



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة كمدخل  
لتحقيق التنمية المستدامة  
-دراسة حالة الجزائر-

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم التسيير  
تخصص: مالية وتسيير المؤسسة

إشراف الأستاذة الدكتورة:  
صباح بلقيدوم

إعداد الطالبة:  
حياة مامن

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
محمد الطاهر دربوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	رئيسا
صباح بلقيدوم	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
ليليا بن منصور	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مناقشا
شامية بن عباس	أستاذ محاضر-أ-	جامعة خنشلة	مناقشا
فراح بلحشر	أستاذ محاضر-أ-	جامعة أم البواقي	مناقشا
عمار بوطكوك	أستاذ محاضر-أ-	جامعة قسنطينة 2	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

أهدي هذه الأطروحة إلى صديقة عمري ورفيقة دربي ونور عيني

والدتي العزيزة... أطال الله عمرها

وأهديها كذلك إلى كل من ساندني وشاركني في رحلة الحياة

والعلم

حياة

# التشكرات

إن الشكر والعرفان أولا وأخيرا لله الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم، فالحمد لله الذي أعطاني القوة والمقدرة ما مكّني من الوصول إلى هذا المستوى لإتمام هذا العمل المتواضع. وإنني لأرجوه سبحانه أن يجعل فيه الصورة المقبولة والإفادة المأمولة.

وبعد سبحانه لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة "أ.د/صباح بلقيدوم" التي أفادتني من خبرتها وتفضلت علي بالنصائح والتوجيهات التي ساهمت في تجاوز العقبات وتذليل الصعوبات...أسأل الله تعالى أن يباركها ويزيدها من علمه وفضله.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الكرام: ليليا بن منصور، صبرينة مانع، سمير إبراهيمي والسعيد حجال، والذين لم يدخروا جهدا في مساعدتي على إنجاز هذا العمل.

الملخص

## الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إظهار كيفية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية) في الجزائر، وإبراز أهمية هذا النوع من التأهيل باعتباره فرصة إستراتيجية متاحة أمام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وليس إشكالية لتحقيق التنمية المستدامة خاصة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وبالتالي محاولة فهم العلاقة التضمينية بين التّهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة.

كما جاء هذا البحث ل تقدم التأهيل البيئي كأحد الحلول التي يمكن اعتمادها وتطبيقها لترقية وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية باعتبارها محرك الاقتصاد الوطني بعد قطاع المحروقات وفاعل رئيسي في التنمية، وتوضيح أن اعتماد التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن يساهم في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، وهذا من خلال مجموعة من الآليات المختلفة التي من شأنها جعل هذه المؤسسات تساهم في تحقيق تنمية فعالة اقتصاديا وعادلة اجتماعيا ومستدامة بيئيا، حيث تتجسد هذه الآليات عند تكامل التّهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع أبعاد التنمية المستدامة.

ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لكونه منهجا مساعدا على التحليل الشامل والعميق للمشكلة قيد البحث، كما يمتاز بالوصف التفصيلي الدقيق للمعلومات ذات العلاقة، ففي الجانب النظري وبما أنه لا توجد حتى الآن مقارنة تسمح بتحديد واضح لعلاقة التّهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالتنمية المستدامة، وهذا رغم وجود بلبط حقيقي بين المفهومين، تم اقتراح مقارنة تسمح بمعرفة كيفية تحقيق التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأبعاد التنمية المستدامة، وتنطلق من فكرة مساهمة آليات التّهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق هذه الأبعاد، مع توضيح علاقة كل آلية من هذه الآليات بالتنمية المستدامة من خلال دورها في البعد الذي تحقّقه.

ولإسقاط الجانب النظري على الواقع الجزائري تم وضع إطار عام مقترح لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، حيث تم وضع هذا الإطار بناء على ما تم التطرق إليه من خلال المقاربة المقترحة السابقة التي سمحت بمعرفة كيفية تحقيق التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأبعاد التنمية المستدامة، ليتم في الأخير تقديم رؤية بيئية إستراتيجية لهناؤ مؤسسات صغيرة ومتوسطة جزائرية خضراء، تراعي البيئة والخصوصية الجزائرية.

وقد تم التوصل من خلال هذا البحث إلى أنه وفي ظل التوجه العالمي نحو تحقيق التنمية المستدامة، فقد أصبحت قضية حماية البيئة واحدة من أهم القضايا الملحة في الوقت الراهن بالنسبة للدولة الجزائرية، والتي أولت اهتماما واضحا بإدراج البعد البيئي في هذه المؤسسات، وهذا من خلال اعتماد مجموعة من الآليات، إلا أن هذا لا ينفي حقيقة أن النتائج لا تزال غير كافية وغير مرضية، كما أن برامج التأهيل المتزامنة أو المتوالية التي اعتمدها لم تتضمن وتأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي، بالإضافة إلى غياب وعدم تخصيص برامج لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا.

وهذا ما يفرض ضرورة اعتماد التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية واعتباره كتحدٍ رئيسي وهران استراتيجي لا يقل أهمية عن برامج التّهيل الأخرى لتحقيق التنمية المستدامة وتنويع آلياته بما يتماشى وخصائص المناخ الاقتصادي والأولويات الوطنية، كما ولا بد أن يشمل في آلياته الانشغالات والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ليحقق بذلك الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية).

**الكلمات المفتاحية:** التّهيل، البيئة، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أبعاد التنمية المستدامة.

## **Résumé:**

Cette recherche vise à montrer comment mettre à niveau les petites et moyennes entreprises environnementalement pour réaliser les dimensions de développement durable (économique, social et environnemental) en Algérie, et de mettre en évidence l'importance de ce type de mise à niveau comme une opportunité stratégique à la disposition des petites et moyennes entreprises et pas un problème pour réaliser le développement durable, en particulier dans ses dimensions économique, sociale et environnementale, ainsi, essayer de comprendre la relation inclusive entre la mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises et le développement durable.

Cette recherche est également venue pour présenter la mise à niveau environnementale comme l'une des solutions pouvant être adoptées et appliquées pour promouvoir et développer les petites et moyennes entreprises algériennes qui est considérée comme moteur de l'économie nationale après le secteur des hydrocarbures et acteur majeur du développement, et de préciser que l'adoption de la mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises peut contribuer à réaliser les dimensions du développement durable, et cela à travers un ensemble de mécanismes différents qui feront que ces entreprises contribueront à la réalisation d'un développement économiquement efficace, socialement juste et environnementalement durable, où ces mécanismes s'incarnent lorsque la mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises est intégrée avec les dimensions du développement durable.

Pour ce faire, on s'est appuyé sur la méthode analytique descriptive, car c'est une méthode d'aide à l'analyse complète et approfondie du problème en discussion, elle se caractérise également par la description détaillée et précise des informations pertinentes, au côté théorique, et puisqu'il n'existe toujours pas d'approche permettant de d'identifier clairement la relation entre la mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises et le développement durable, et ce malgré l'existence d'un lien réel entre les deux concepts, une approche a été proposée qui permet de savoir comment la mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises réalise les dimensions du développement durable, et elle part de l'idée de la contribution des mécanismes de mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises à la réalisation de ces dimensions, en clarifiant la relation de chacun de ces mécanismes au développement durable à travers son rôle dans la dimension qu'il réalise.

Afin de projeter le côté théorique sur la réalité algérienne, un cadre général proposé a été mis pour mettre à niveau les petites et moyennes entreprises environnementalement pour réaliser les dimensions du développement durable en Algérie, où ce cadre a été mis sur la base de ce qui a été discuté à travers l'approche proposée précédente, afin de présenter enfin une vision environnementale stratégique pour la construction des petites et moyennes entreprises algériennes vertes, respectueuses de l'environnement et la spécificité algérienne.

Il a été conclu à travers cette recherche que, à la lumière de la tendance mondiale vers la réalisation du développement durable, la question de la protection de l'environnement est devenue l'une des questions les plus urgentes à l'heure actuelle pour l'état algérien, qui a accordé une attention claire à l'inclusion de la dimension environnementale dans ces entreprises, et ce à travers l'adoption d'un ensemble de mécanismes, mais cela ne nie pas le fait que les résultats sont encore insuffisants et insatisfaisants, aussi, les programmes de mise à niveau simultanés ou successifs qu'elle a adoptés, n'ont pas inclus et pris en compte la dimension environnemental, en plus de l'absence et de la non-attribution des programmes pour mettre à niveau les petites et moyennes entreprises environnementalement.

Ceci nécessite l'adoption de la mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises algériennes et de la considérer comme un enjeu majeur et un pari stratégique qui n'est pas moins important que d'autres programmes de mise à niveau pour réaliser le développement durable et diversifier ses mécanismes en conformité avec les caractéristiques du climat économique et les priorités nationales, et elle doit également inclure dans ses mécanismes les préoccupations et considérations économique, social et environnemental afin de réaliser les trois dimensions du développement durable.

**Mots clés:** mise à niveau, environnement, petites et moyennes entreprises, mise à niveau environnementale des petites et moyennes entreprises, dimensions du développement durable.

**Abstract:**

This research aims to show how to upgrade small and medium enterprises environmentally to achieve the dimensions of sustainable development (economic, social and environmental) in Algeria, and to highlight the importance of this type of upgrade as a strategic opportunity available to small and medium enterprises and not a problem to achieve sustainable development, especially in its economic, social and environmental dimensions, thus, trying to understand the inclusive relationship between the environmental upgrade of small and medium enterprises and sustainable development.

This research also came to present environmental upgrade as one of the solutions that can be adopted and applied to promote and develop Algerian small and medium enterprises which considering as the engine of the national economy after the hydrocarbon sector and a major player in development, and to clarify that the adoption of environmental upgrade of small and medium enterprises can contribute to achieving the dimensions of sustainable development, and this is through a set of different mechanisms that will make these enterprises contribute to achieving economically efficient, socially just and environmentally sustainable development, where these mechanisms are embodied when integrating the environmental upgrade of small and medium enterprises with the dimensions of sustainable development.

To achieve this, the descriptive analytical method was relied on, because it is an aiding method for the comprehensive and deep analysis of the problem under discussion, also it is characterized by the detailed and accurate description of the relevant information, on the theoretical side, and since there is still no approach that allows for a clear identification of the relationship of the environmental upgrade of small and medium enterprises to sustainable development, and this despite the existence of a real connection between the two concepts, an approach has been proposed that allows knowing how the environmental upgrade of small and medium enterprises achieves the dimensions of sustainable development, and it starts from the idea of the contribution of environmental upgrade mechanisms of small and medium enterprises in achieving these dimensions, with clarifying the relationship of each of these mechanisms to sustainable development through its role in the dimension it achieves.

And for projecting the theoretical side on the Algerian reality, a proposed general framework has been putted for upgrade small and medium enterprises environmentally to achieve the dimensions of sustainable development in Algeria, where this framework has been putted based on what was discussed through the previous proposed approach, in order to finally present a strategic environmental vision for building green Algerian small and medium enterprises, considerate the Algerian environment and privacy.

It has been reached through this research that, in light of the global trend towards achieving sustainable development, the issue of environmental protection has become one of the most urgent issues at the present time for the Algerian state, which has paid clear attention to the inclusion of the environmental dimension in these enterprises, and this is through the adoption of a set of mechanisms, but this does not negate the fact that the results are still insufficient and unsatisfactory, also, the simultaneous or successive upgrade programs that it has adopted did not include and take into account the environmental dimension, in addition to the absence and non-allocation of programs to upgrade small and medium enterprises environmentally.

This is what necessitates the adoption of environmental upgrade of Algerian small and medium enterprises and considering it as a major challenge and a strategic bet that is no less important than other upgrade programs to achieve sustainable development and diversify its mechanisms in line with the characteristics of the economic climate and national priorities, and it must also include in its mechanisms economic, social and environmental concerns and considerations in order to achieve the three dimensions of sustainable development.

**Key words:** upgrade, environment, small and medium enterprises, environmental upgrade of small and medium enterprises, dimensions of sustainable development.



# الفهارس

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	التشكرات
	الإهداء
	الملخص
X- XIV	فهرس المحتويات
XV	فهرس الأشكال
XVI	فهرس الجداول
أ-ي	المقدمة العامة
الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري	
02	مقدمة الفصل الأول
03	المبحث الأول: أساسيات حول التنمية المستدامة
03	المطلب الأول: التنمية المستدامة... قراءة تحليلية تاريخية للمفهوم والمضمون
03	أولاً: السياق التاريخي لتطور مفهوم التنمية المستدامة
09	ثانياً: مفهوم التنمية المستدامة
18	المطلب الثاني: التنمية المستدامة (الأهداف، المبادئ والأبعاد)
18	أولاً: أهداف التنمية المستدامة
19	ثانياً: مبادئ التنمية المستدامة
21	ثالثاً: أبعاد التنمية المستدامة
24	المطلب الثالث: أهداف التنمية المستدامة... مفهوم قديم في صياغة معاصرة
24	أولاً: الجذور التاريخية لتطور أهداف التنمية المستدامة
26	ثانياً: جدول أعمال 2030 وأهداف التنمية المستدامة
28	ثالثاً: الفرق بين أهداف التنمية المستدامة والأهداف الإنمائية للألفية
30	المبحث الثاني: مدخل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
30	المطلب الأول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة... بين تاريخية النشأة وإشكالية التعريف
30	أولاً: النشأة التاريخية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
32	ثانياً: إشكالية إيجاد تعريف موحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
33	المطلب الثاني: تعاريف مختلفة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
33	أولاً: التعاريف الدولية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
36	ثانياً: التعريف العربي والجزائري للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
39	المطلب الثالث: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (الخصائص، الأهمية والدور)

39	أولاً: خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
41	ثانياً: أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
43	ثالثاً: دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
<b>46</b>	<b>المبحث الثالث: العلاقة الارتباطية بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة</b>
<b>46</b>	<b>المطلب الأول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة (المفهوم والتصنيف)</b>
46	أولاً: مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة
48	ثانياً: تصنيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة
<b>49</b>	<b>المطلب الثاني: التنمية المستدامة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة</b>
<b>52</b>	<b>المطلب الثالث: دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة</b>
56	خاتمة الفصل الأول
<b>الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة</b>	
58	مقدمة الفصل الثاني
<b>59</b>	<b>المبحث الأول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في سياق عملية التأهيل وحماية البيئة</b>
<b>59</b>	<b>المطلب الأول: تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (المفهوم والأهداف)</b>
59	أولاً: مفهوم تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
62	ثانياً: أهداف تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
<b>64</b>	<b>المطلب الثاني: مفاهيم أساسية حول البيئة</b>
64	أولاً: مفهوم البيئة
67	ثانياً: البيئة والتنمية المستدامة (المفهوم والعلاقة)
<b>70</b>	<b>المطلب الثالث: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وحماية البيئة (المفهوم والأسباب)</b>
70	أولاً: مفهوم التوجه البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
73	ثانياً: أسباب اهتمام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بحماية البيئة
<b>76</b>	<b>المبحث الثاني: تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من منظور بيئي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة</b>
<b>76</b>	<b>المطلب الأول: التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (المفهوم، الأهداف والأدوات)</b>
76	أولاً: مفهوم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
78	ثانياً: أهداف التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
79	ثالثاً: أدوات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
<b>80</b>	<b>المطلب الثاني: التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (المراحل والتحديات)</b>
80	أولاً: مراحل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة
81	ثانياً: تحديات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة

84	المطلب الثالث: دور التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة
87	المبحث الثالث: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة
87	المطلب الأول: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة
87	أولاً: الآليات الاقتصادية
91	ثانياً: الآليات الحكومية
93	ثالثاً: الآليات القانونية والتشريعية
93	رابعاً: الآليات المالية
95	المطلب الثاني: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة
95	أولاً: الآليات التنظيمية
95	ثانياً: الآليات الإدارية
99	ثالثاً: الآليات القائمة على المعلومات
100	رابعاً: الآليات التوعوية والإرشادية
102	المطلب الثالث: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة
102	أولاً: الآليات التنظيمية
102	ثانياً: الآليات الإدارية
107	ثالثاً: الآليات التكنولوجية
108	رابعاً: الآليات الوقائية
115	خاتمة الفصل الثاني
الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول	
117	مقدمة الفصل الثالث
118	المبحث الأول: البيئة، التنمية المستدامة وتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة... في سياق جزائري
118	المطلب الأول: البيئة والتنمية المستدامة في الجزائر
123	المطلب الثاني: نظرة على واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014

123	أولاً: تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014
125	ثانياً: مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني خلال الفترة 2001-2014
<b>133</b>	<b>المطلب الثالث: تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر (البرامج والتقييم)</b>
133	أولاً: برامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر
136	ثانياً: تقييم برامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر
<b>138</b>	<b>المبحث الثاني: مساعي الجزائري في مجال التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق التنمية المستدامة</b>
<b>138</b>	<b>المطلب الأول: الآليات القانونية، المؤسساتية والتنظيمية لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً في الجزائر</b>
138	أولاً: الآليات القانونية والتشريعية
138	ثانياً: الآليات المؤسساتية
141	ثالثاً: الآليات التنظيمية
<b>145</b>	<b>المطلب الثاني: الآليات الاقتصادية، المالية والإدارية لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً في الجزائر</b>
145	أولاً: الآليات الاقتصادية
146	ثانياً: الآليات المالية
148	ثالثاً: الآليات الإدارية
<b>153</b>	<b>المطلب الثالث: الآليات الوقائية، التكنولوجية والقائمة على المعلومات لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً في الجزائر</b>
153	أولاً: الآليات الوقائية
157	ثانياً: الآليات التكنولوجية
158	ثالثاً: الآليات القائمة على المعلومات
<b>159</b>	<b>المبحث الثالث: الإطار المقترح لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر</b>
<b>159</b>	<b>المطلب الأول: آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في الجزائر</b>
159	أولاً: الآليات الاقتصادية
161	ثانياً: الآليات الحكومية
162	ثالثاً: الآليات المالية
<b>163</b>	<b>المطلب الثاني: آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في الجزائر</b>

163	أولاً: الآليات الإدارية
165	ثانياً: الآليات التوعوية
166	ثالثاً: الآليات الإرشادية
<b>167</b>	<b>المطلب الثالث: آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة في الجزائر</b>
167	أولاً: الآليات الإدارية
173	ثانياً: الآليات التكنولوجية
174	ثالثاً: الآليات الوقائية
<b>179</b>	<b>المطلب الرابع: رؤية بيئية إستراتيجية... نحو بناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة جزائرية خضراء</b>
179	أولاً: أسباب ودوافع وضع رؤية بيئية إستراتيجية
180	ثانياً: شروط تجسيد الرؤية البيئية الإستراتيجية
181	ثالثاً: كيفية تجسيد الرؤية البيئية الإستراتيجية
183	خاتمة الفصل الثالث
<b>189-185</b>	<b>الخاتمة العامة</b>
<b>206-191</b>	<b>قائمة المراجع</b>

## فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
15	العناصر الرئيسية المكونة لعملية التنمية المستدامة	1/1
23	تداخل أبعاد التنمية المستدامة	2/1
24	إدماج البعد الثقافي والسياسي ضمن أبعاد التنمية المستدامة	3/1
41	خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة	4/1
43	أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة	5/1
52	أنواع الأمن الثلاثة المرتبطة بالكفاءة البيئية	6/1
55	مستويات تعزيز الاستدامة	7/1
60	العناصر الرئيسية المكونة لعملية التأهيل	1/2
64	أهداف عملية التأهيل	2/2
69	العلاقة بين حماية البيئة والتنمية المستدامة	3/2
81	مراحل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة	4/2
108	أبعاد التكنولوجيا الخضراء	5/2
109	آلية الإنتاج الأنظف	6/2
111	ملئونات نظم الإدارة البيئية (الإيزو 14000)	7/2
112	القيمة المضافة من الابتكار البيئي	8/2
125	تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014	1/3
126	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير مناصب العمل في الجزائر خلال الفترة 2004-2014	2/3
128	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في نمو الناتج الداخلي الخام (PIB) في الجزائر خلال الفترة 2004-2013	3/3
129	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب القطاعات الاقتصادية في الجزائر خلال الفترة 2004-2014	4/3
131	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب الطابع القانوني في الجزائر خلال الفترة 2004-2014	5/3
132	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة 2005-2014	6/3
169	الإستراتيجيات البيئية الأربع للمؤسسة	7/3
176	المراحل الرئيسية لتحسين الممارسات البيئية والعمليات التصنيعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة	8/3

## فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
08	نتائج مؤتمرات القمة حول الأرض (حصيلة ثلاثة عقود)	1/1
10	تطور مفهوم التنمية ومحتواها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية	2/1
28	الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية	3/1
35	صنفي الإتحاد الأوروبي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لسنة 1996	4/1
37	صنفي المشرع الجزائري للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لسنة 2001	5/1
39	صنفي المشرع الجزائري للمؤسسات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة لسنة 2017	6/1
98	التوجهات الداخلية والخارجية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات	1/2
103	مجالات المسؤولية البيئية للمؤسسة	2/2
124	تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014	1/3
126	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير مناصب العمل في الجزائر خلال الفترة 2004-2014	2/3
127	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في نمو الناتج الداخلي الخام (PIB) في الجزائر خلال الفترة 2004-2013	3/3
129	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب القطاعات الاقتصادية في الجزائر خلال الفترة 2004-2014	4/3
130	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب الطابع القانوني في الجزائر خلال الفترة 2004-2014	5/3
132	مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة 2005-2014	6/3
150	المؤسسات المنضمة إلى برنامج (RS MENA)	7/3
154	تطور عدد المؤسسات الحاصلة على شهادة الإيزو 14001 لإصدار سنة 2004 في منطقة شمال إفريقيا خلال الفترة 2005-2008	8/3
166	اشتراطات كتابة البيانات في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي	9/3



# المقدمة العامة

في ضوء ما تشهده الساحة الاقتصادية العالمية من تحديات وتحولات على أكثر من صعيد ، خاصة مع استمرار ضعف الموارد الطبيعية والاعتماد الشديد على مصادر الطاقة التقليدية إلى جانب الآثار السلبية للتغيرات البيئية والمناخية، أصبحت الحكومات والدول مطالبة بميكلة اقتصادياتها هيكلية جذرية مبنية على أصول بيئية تحث على تعظيم فرص الاستغلال الأمثل لموارد النمو ، فكان البحث عن نموذج تنموي مستدام (كمنموذج أو بديل جديد للتنمية)، يعمل على المحافظة على البيئة من جهة وتحقيق الأهداف التنموية من جهة أخرى، وفي هذا الإطار ظهرت التنمية المستدامة التي تدعو إلى تأمين تنمية اقتصادية تفي بحاجات الأجيال الحاضرة وتلبي متطلبات الأجيال القادمة.

وفي البيئة المعاصرة للأعمال، أصبحت الأدوار الاجتماعية والجوانب البيئية ذات أهمية كبيرة لبقاء ونمو هذه الأعمال، كما أصبحت قضية حماية البيئة ذات صلة أكبر بالمؤسسات على اختلاف أحجامها وأنواعها، وهذا باعتبارها العنصر والمكون الرئيسي لتحقيق التنمية في أي بلد، والتي تؤثر أنشطتها المختلفة على المجتمع والبيئة بوجه عام، وقد يتوهم البعض أن المؤسسات الكبيرة هي وحدها المعنية بموضوعات كهذه، وأن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة غير معنية بما نظرا لمحدودية قدراتها، إلا أن هذا الأمر غير دقيق؛ فالجوانب البيئية في الأعمال والإدارة لا تتجزأ مهما كبر أو صغر حجم المؤسسة، انطلاقا من مبدأ أن المؤسسات مهما كان شكلها أو حجمها أو طبيعة نشاطها أو مكان تواجدها فإنها تتحمل المسؤولية عن الأثر البيئي للنشاط الذي تمارسه.

فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تتعامل مع العديد من الأطراف وتتأثر وتؤثر في المجتمع والبيئة ويؤدي دورا حيويا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول، حيث تتميز عن غيرها من المؤسسات بجملة من الخصائص التي جعلت منها محط اهتمام الباحثين وواضعي السياسات، فقد أثبتت التقارير والدراسات الدولية أنها تقوم بدور مهم في ترقية النمو الاقتصادي من خلال المساهمة في رأس المال الاجتماعي، الثقافي والبيئي للأمم ، كما أنها تشكل ركيزة مهمة لحركة أي اقتصاد ، وهذا عن طريق توفيرها لمناصب العمل بشكل كبير وقيامها بالإبداع والابتكار ومساهمتها في التطور التكنولوجي والبحث العلمي.

ومع ازدياد الاهتمام بقضايا البيئة على المستوى الدولي ، وفي ظل الانفتاح العالمي والتوجهات الجديدة للأسواق العالمية، والتي اتسمت بتركيز الاهتمام على الجودة البيئية وذلك عن طريق وضع عدة شروط ومواصفات بيئية للسماح بدخول المنتجات إلى هذه الأسواق، أصبح المستهلك واعيا ويقبل على المنتجات الصديقة للبيئة التي تحترم المواصفات البيئية العالمية، وفي ظل النظام العالمي الجديد الذي تسوده حرية التجارة والمنافسة الشديدة وضعف فرص بقاء المؤسسات التي لا تلتزم بتطبيق المواصفات والمعايير العالمية واحترام المتطلبات البيئية، أصبح لزاما على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة -باعتبارها جزءا أساسيا من النسيج الاقتصادي وفاعلا رئيسيا في الاقتصاد والتنمية- ضرورة الاستجابة لهذه التغيرات والقيام بواجبها تجاه البيئة التي تنشط فيها.

حيث لم يعد في مصلحة المؤسسة سواء على المدى القصير أو البعيد إغفال الجوانب المتعلقة بحماية البيئة، إذ أصبح تبني النهج البيئي أمرا ضروريا من الناحية العملية لمؤسسة ترغب في تحمل المسؤولية والاستمرار في التطور، فنجاح أي مؤسسة اليوم أصبح لا يقاس بما تحققه على المستوى الاقتصادي فقط، بل ما تحققه كذلك على المستوى الاجتماعي من خلال الحفاظ على صورتها في المحيط الاجتماعي الذي تتواجد فيه من عاملين ومستهلكين وكذا أفراد المجتمع، بالإضافة إلى ما تحققه على المستوى البيئي من خلال حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية، كما أن حماية البيئة هو في مصلحة الاقتصادية للمؤسسة، ذلك أن معظم عناصر إنتاجها هي من البيئة، وهو ما أدى إلى الحديث عن الأداء الاجتماعي والبيئي علاوة على الأداء الاقتصادي، وضرورة الاعتماد على ممارسات توضح مدى اهتمام المؤسسة والتزامها بحماية البيئة في إطار تحقيق التنمية المستدامة.

في ظل هذه التطورات الراهنة صار من الضروري البحث عن حلول وأساليب صديقة للبيئة، وهو الأمر الذي أدى إلى التفكير في وجهة نظر جديدة حول التأهيل، تتبنى مصلحة كل من الفرد المستهلك (في الحصول على سلع جيدة غير ضارة وبأسعار

معقولة) والمؤسسة المنتجة (عن طريق الحصول على عائدات مناسبة على استثماراتها ومقابل تحملها للمخاطر) والمجتمع ككل (عن طريق عدم الإضرار بالبيئة والصحة العامة)، ويعتبر التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة أحد أهم التوجهات الحديثة والمقاربات المستخدمة في الاقتصاديات المحافظة على البيئة بغرض تحقيق التنمية المستدامة، فهذا النوع من التأهيل لا ينتهي عند تصميم وإنتاج منتجات صديقة للبيئة، ولكن يعد بمثابة اتجاه واع يتبنى فكرة ضرورة دمج البعد البيئي ضمن أنشطة المؤسسات، حيث يعمل على تغيير نظرة وسياسات هذه المؤسسات تجاه البيئة الطبيعية التي تنشط فيها، وهذا وفق منظومة متكاملة لتحقيق الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية).

#### أولاً: إشكالية البحث:

على غرار مختلف دول العالم أصبح قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يشكل قطاعاً محورياً ومحركاً أساسياً للاقتصاد الجزائري خارج قطاع المحروقات، وهذا ما يستدعي وجوب المحافظة على نموه والعمل على ترقيته من الناحية الكمية والنوعية، ولكن من جانب آخر هناك عدة تحديات تواجه هذه المؤسسات أهمها شدة المنافسة في الأسواق الوطنية والأجنبية، والتي تزداد حدتها في ظل العولمة، الانفتاح الاقتصادي وفتح أبواب التجارة والتبادل الحر بين الدول، بالإضافة إلى التوجه العالمي الجديد نحو حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، وبما أن معظم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر تم إنشاؤها في السنوات الأخيرة، فإنها من المؤكد ستفتقد إلى العوامل التي تساعدها على النجاح ومواجهة المنافسة خاصة مع نقص الخبرة والتجربة لديها، وعليه فتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية وتمكينها من مواكبة التطورات الحاصلة في المحيط الاقتصادي والداعية إلى ضرورة بناء مؤسسات خضراء، لا يتوقف فقط على التأهيل الصناعي والدعم المالي والفني، والوصول إلى الاعتمادات والحوافز الضريبية والأسواق، بل يتعدى ذلك إلى ضرورة إدراج البعد البيئي ضمن سياسات وأنشطة هذه المؤسسات، وهذا من خلال تبني منظومة التأهيل البيئي بمختلف آلياتها التي من شأنها تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية).

من هذا المنطلق تتمحور إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

#### كيف يمكن تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر؟

##### ثانياً: الأسئلة الفرعية:

ضمن هذا التساؤل الرئيسي تندرج مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي:

✓ ما طبيعة العلاقة الموجودة بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة؟ ولماذا تعتبر التنمية المستدامة مهمة بالنسبة لهذه المؤسسات؟

✓ كيف يمكن أن يساهم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة؟

✓ ما هو واقع التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر؟ وهل البرامج التي اعتمدها الدولة الجزائرية كفيلة بتأهيل مؤسساتها الصغيرة والمتوسطة تأهيلاً شاملاً خاصة من الجانب البيئي وبما يضمن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة؟

##### ثالثاً: فرضيات البحث:

للإجابة على الأسئلة المدرجة أعلاه، تم وضع الفرضيات التالية:

✓ توجد علاقة ارتباطية قوية بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة، فقد أصبحت التنمية المستدامة انشغالا

حقيقياً بالنسبة للمؤسسات باختلاف أحجامها وأنواعها، حيث صار لزاماً عليها مراعاة وظيفة الاستدامة لضمان بقائها ونموها؛

✓ يساهم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال دوره في بناء مؤسسات

صديقة وفاعلة تجاه البيئة، تسمح بإحداث تنمية ذات أثر اقتصادي إيجابي، تعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتقوم بحماية

البيئة ومواردها الطبيعية؛

✓ يوجد توجه قوي نحو الاهتمام بالتأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، حيث اعتمدت الجزائر مجموعة من البرامج لتأهيل مؤسساتها الصغيرة والمتوسطة تأهيلا شاملا بما يراعي المعايير والمتطلبات البيئية ويضمن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.

#### رابعا: أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من الحاجة إلى إدراك العلاقة التضمينية ما بين أبعاد التنمية المستدامة وآليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كما تزداد أهمية هذا البحث لكونه من الدراسات والبحوث القليلة التي تعرضت لواقع تبني المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية-بشكل خاص-لمفهوم التأهيل البيئي في إطار تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على حالة قطاع حيوي جدا في الحياة الاقتصادية للدول بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة وهو قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وكيف يمكن أن يساهم في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال اعتماد مفهوم التأهيل البيئي، وتكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

- ✓ الربط بين متغيرات كلية وأخرى جزئية؛ فالتنمية المستدامة هي متغير كلي والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي متغير جزئي، بالإضافة إلى الربط بين البعد المؤسسي، التنموي والبيئي؛
- ✓ معالجة الموضوع من منطلق تقديم مقارنة نظرية وعملية مقترحة لآليات التأهيل البيئي الواجب تضمينها في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بما يضمن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر؛
- ✓ التطرق إلى موضوع معاصر وفي غاية الأهمية، خاصة وأنه يقدم إضافة ومساهمة جديدة في إثراء المجال المعرفي للأدب الإداري وبالأخص العربي منه، على اعتبار أن هناك نقص معرفي في إيجاد المداخل الفكرية النظرية والعملية التي تساعد على تتبع مسؤولية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تجاه المجتمع والبيئة ككل.

#### خامسا: أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:
- ✓ تبيان العلاقة الموجودة بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة، ومن ثم محاولة فهم العلاقة التضمينية بين التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة؛
- ✓ التوصل إلى بناء تصور فكري ومقاربة توضح أهم الآليات التي يمكن من خلالها تأهيل هذه المؤسسات بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر؛
- ✓ إبراز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من منظور جديد يتيح لها تحقيق أبعاد التنمية المستدامة وخدمة الاقتصاد والتنمية في آن واحد، وهذا عن طريق الاهتمام بالمجتمع والبيئة دون التفريط في هدفها الاقتصادي (تعظيم الأرباح)؛
- ✓ إعطاء مفهوم جديد لترقية وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال تأهيلها بيئيا، وهو يعد كأحد الحلول الممكنة انتهجها من قبل الدولة الجزائرية للانتقال إلى إستراتيجية التنوع الاقتصادي خارج قطاع المحروقات؛
- ✓ إدراج نوع جديد من أنواع التأهيل ألا وهو التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يضاف إلى برامج التأهيل السابقة التي اعتمدها الجزائر والتي هي مطالبة بتطبيقه خاصة في إطار اتفاقيات الشراكة والتبادل الحر؛
- ✓ إبراز أن تحقيق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للتنمية المستدامة مرتبط بشكل رئيسي بتأهيلها بيئيا، خاصة في ظل تنامي التوجهات المناادية بضرورة الحفاظ على البيئة وتبني مفهوم التنمية المستدامة؛
- ✓ المساهمة في مساعدة وتشجيع الجهات المسؤولة في الجزائر، وعلى رأسها وزارة الصناعة والمناجم ووزارة البيئة والطاقات المتجددة على تبني منظومة التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة كبرنامج متكامل ودعم نتائجه لتحقيق التنمية المستدامة؛

- ✓ رفع مستوى الوعي البيئي لدى متخذي القرار والقائمين على قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية ولفت انتباههم إلى ضرورة إعطاء أهمية أكبر والاهتمام أكثر بإدراج البعد البيئي ضمن سياسات واستراتيجيات مؤسساتهم، وتبني الممارسات الصديقة للبيئة لما لها من دور مهم في الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة واكتساب ميزة تنافسية مستدامة؛
  - ✓ إبراز أهمية التأهيل البيئي كفرصة متاحة أمام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية وليس إشكالية لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، وكذا التعرض إلى واقع تأهيل هذه المؤسسات بيئيا في إطار تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر؛
  - ✓ تشخيص الوضع الحالي للبيئة والتنمية المستدامة والتعرف على واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وبرامج تأهيلها في الجزائر؛
- سادسا: منهج البحث:**

للإحاطة بجوانب الموضوع وإجابة على الإشكالية المطروحة، تم الاعتماد على **المنهج الوصفي التحليلي** لكونه منهجا مساعدا على التحليل الشامل والعميق للمشكلة قيد البحث، كما يمتاز بالوصف التفصيلي الدقيق للمعلومات ذات العلاقة، وهذا فيما يتعلق بإبراز المفاهيم الأساسية ذات الصلة بموضوع البحث والتي تساعد على استيعابه بشكل أفضل كمفهوم البيئة، التنمية المستدامة، التأهيل البيئي والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وكذا فيما يتعلق بوصف وتحليل مختلف آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر؛

ففي الجانب النظري وبما أنه لا توجد حتى الآن مقارنة تسمح بتحديد واضح لعلاقة التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالتنمية المستدامة، وهذا رغم وجود تلبط حقيقي بين المفهومين، تم اقتراح مقارنة تسمح بمعرفة كيفية تحقيق التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأبعاد التنمية المستدامة، وتنطلق من فكرة مساهمة آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق هذه الأبعاد، مع توضيح علاقة كل آلية من هذه الآليات بالتنمية المستدامة من خلال دورها في البعد الذي تحققه.

ولإسقاط الجانب النظري على الواقع الجزائري تم وضع إطار عام مقترح لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، حيث تم وضع هذا الإطار بناء على ما تم التطرق إليه من خلال المقاربة المقترحة السابقة التي سمحت بمعرفة كيفية تحقيق التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأبعاد التنمية المستدامة، ليتم في الأخير تقديم رؤية بيئية إستراتيجية لبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة جزائرية خضراء، تراعي البيئة والخصوصية الجزائرية.

ولتحقيق ذلك تم إجراء المسح المكتبي والاطلاع على الأدبيات المرتبطة بموضوع البحث واستكشاف العلاقات الترابطية والقرائن العلمية الداعمة، وهذا من خلال الاعتماد على مراجع عربية وأجنبية متنوعة من كتب ومجلات وتقارير ومشاريع بحث ودلائل وقوانين ومراسيم وملتقيات وأطروحات دكتوراه، بالإضافة إلى الاستعانة بالمواقع الإلكترونية

#### **سابعا: حدود الدراسة:**

لقد استدعى تجسيد وتحقيق الأهداف المرجوة من هذا البحث الالتزام بإطار نظري، زمني ومكاني كالتالي:

- **الإطار النظري العام:** يعتبر موضوع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من المواضيع المفتوحة التي يمكن دراستها من مختلف الجوانب، إلا أنه سيتم من خلال هذا البحث التركيز على كيفية تأهيل هذه المؤسسات من الجانب البيئي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر؛
- **الإطار الزمني:** تم اعتماد إطار زمني حديث مقبول علميا ومنطقيا، وقد اختلفت المدة من عنصر إلى آخر حسب مدى توفر المعلومات وحسب مقتضيات البحث التي تستدعي أحيانا عدم التقيد بفترة زمنية محددة، وعموما فقد كانت سنة **2001** هي نقطة الانطلاق في هذا البحث لكونها سنة صدور القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر؛

● الإطار المكاني: اقتصرت دراسة الحالة على الجزائر، وهذا لتقدم إطار شامل مقترح عن كيفية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، والسبب الرئيسي لاختيار الجزائر كحالة عملية هو أن قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فيها هو قطاع ناشئ، حيث يعود تاريخ إنشائها بشكل أساسي إلى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ونتيجة لذلك ستكون ديناميكية التأهيل واضحة للغاية في هذا القطاع الضعيف الذي يتعرض لمنافسة قوية تؤدي إلى إبطاء تطوره.

#### ثامنا: أسباب اختيار الموضوع:

- هناك جملة من الأسباب التي أدت لاختيار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع، والمتمثلة في:
- ✓ الاهتمام والميول الشخصي لدراسة مواضيع ذات علاقة بالبيئة والتنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛
  - ✓ الرغبة في توظيف الرصيد المعرفي ذي الصلة بموضوع البحث لبناء قاعدة نظرية تخدم الجانب العملي التحليلي؛
  - ✓ حداثة الموضوع خاصة على مستوى البلدان النامية واكتسابه أهمية ذات أبعاد وطنية ودولية؛
  - ✓ الرغبة في البحث عن طرق حديثة لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر؛
  - ✓ الأهمية التي اكتسبها قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال السنوات الأخيرة وتزايد الدور الذي تقوم به هذه المؤسسات في الاقتصادي الوطني والعالمي؛
  - ✓ عدم إعطاء الاهتمام الكافي لمثل هذه المواضيع في ميدان البحث العلمي في الجزائر؛
  - ✓ الاهتمام الدولي الكبير بهذا النوع من المواضيع في الآونة الأخيرة باعتبارها مواضيع الساعة.

#### تاسعا: صعوبات البحث:

أثناء القيام بالبحث تمت مصادفة جملة من الصعوبات، ولعل أهمها هو غياب قاعدة بيانات وإحصائيات رسمية دقيقة حول برامج التأهيل في الجزائر، نقص المعلومات وصعوبة الحصول عليها أحيانا، خاصة فيما يتعلق بالتأهيل البيئي للمؤسسات، فمعظم المعلومات المتوفرة تخص التأهيل البيئي للمناطق والأراضي في إطار تهيئتها وهذا لا يمت بصلة لموضوع الدراسة، بالإضافة إلى أن الموضوع جد واسع وشامل لعدة توجهات، لذا كان حصره من منظور وزاوية واحدة للدراسة والبحث فيه من أكثر الصعوبات والعراقيل التي تمت مواجهتها (وهذا يمكن أن يشكل آفاقا بحثية للباحثين المهتمين في المستقبل من أجل التطرق إلى هذا الموضوع من زوايا أخرى لم يتم التطرق إليها)، كما أنه لا يوجد حتى الآن اتفاق وإجماع حول مفهوم التأهيل البيئي للمؤسسات، وتوجد دراسات عديدة قد لا تشير إليه بالمصطلح الدقيق ذاته وإنما وفق مصطلحات أخرى لها نفس المعنى والمضمون.

#### عاشرا: الدراسات السابقة:

لقد نظرت العديد من الدراسات إلى موضوع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، طبيعتها وخصائصها، واقعها والمشاكل التي تتعرض لها، وكذا سياسات تطويرها والنهوض بها في الجزائر، إلا أنه وبعد الإطلاع على عدة دراسات سابقة تم إيجاد عدد محدود من الدراسات التي عالجت موضوع تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، وفي هذا الصدد ولإعداد هذا البحث تم الاعتماد على مجموعة من الدراسات، أهمها:

● **Ahmed Atil, La Responsabilité Environnementale dans la PME Algérienne: Vers une Analyse Typologique des Enjeux et des Freins d'Intégration, 6<sup>ème</sup> Congrès de l'ADERSE: Outils et Pratiques de la Responsabilité Sociale des Entreprises, Ecole Supérieure de Commerce, Pau, France, Les 22 et 23 Janvier 2009.**

هدفت هذه الدراسة إلى عرض وتحليل الممارسات البيئية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، وهذا من أجل معرفة الدوافع التي تقودها إلى دمج البعد البيئي في إستراتيجياتها وتسييرها لتقليل آثارها السلبية، وكذا تحديد العوائق والتحديات التي تحول ذلك،

لأن هذا من شأنه أن يسمح لمديري هذه المؤسسات بتحويل الوعي البسيط إلى برامج عمل من المحتمل أن تؤدي إلى مراعاة أفضل للبعد البيئي، وبالتالي إجراء أي عملية دمج بيئي بشكل أكثر فعالية.

وقد تم الاعتماد على مقارنات منهجية استقرائية بحتة ونهج استكشافي بشكل أساسي، وهذا من خلال استخدام استبيان تم إجراؤه على 210 مؤسسة صغيرة ومتوسطة جزائرية، كما تمت معالجة البيانات التي تم جمعها من خلال التحليلات الإحصائية التي أدت إلى تحديد تصنيف يقسم هذه المؤسسات إلى فئات، حيث تم تطوير هذه الفئات بناء على الدوافع والتحديات البيئية من جهة، وطبيعة العوائق التي تحول دون الدمج البيئي من جهة أخرى.

وتوصلت الدراسة إلى أن ديناميكية الدمج البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية تتميز بشكل أساسي بكثافة قوية للعوائق الداخلية والخارجية، كما أن عمل هذه المؤسسات لصالح الدمج البيئي تحركه بشكل أساسي التحديات التنظيمية، حيث يفسر هذا الموقف جزئياً السلوك "السلي" لمديري هذه المؤسسات، والذين يكتفون بنسخ جميع القوانين واللوائح بشكل منهجي ومنتظم في أنشطتهم، وبعضهم غير حساس تجاه المشاكل والقضايا البيئية، خاصة في المؤسسات الصغيرة جداً، بالإضافة إلى أن الإدارة البيئية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية تتميز بلُغتها إدارة "قصيرة المدى" وبدون رؤية إستراتيجية، ناهيك عن أن مستوى الاهتمامات البيئية في هذه المؤسسات لا يزال منخفضاً جداً، وهذا مقارنة بمثيلاتها في البلدان الصناعية.

وسيعتمد الاعتماد على هذه النتائج لإعداد الدراسة الحالية، وهذا من خلال التطرق إلى الآليات الإدارية والمتمثلة في المسؤولية البيئية للمؤسسات، باعتبارها أحد أهم الآليات ضمن منظومة التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إطار تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، ورغم المساهمة التي أضافتها هذه الدراسة، إلا أن لها حدوداً معينة، وتكمن هذه المحدودية في الحجم الصغير لعينة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (210 مؤسسة)، والتي لا تسمح بتعميم النتائج على جميع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كما أنه على المستوى المنهجي، ومن أجل دراسة وتصور مفهوم إداري مثل المسؤولية البيئية للمؤسسات، فإن استخدام النهج النوعي القائم على المقابلات هو أكثر اتساقاً وملاءمة من النهج الكمي القائم على الاستبيان.

• **Ahmed Atil et Abdelouahab Dadene, La Notion et le Concept de la RSE dans des PME Algériennes: Entre une Perception Floue et une Représentation Controversée, Le Colloque International sur le Comportement des Entreprises Economiques face aux Enjeux du Développement Durable et de l'Équité Sociale, Les 20 et 21 Novembre 2012.**

هدفت هذه الدراسة إلى عرض وتحليل مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، وكذا معرفة كيفية تصور وإدراك مديري المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، لأن هذا من شأنه أن يسمح بإجراء أفضل لأي برامج دمج لمقاربة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات في المؤسسة.

وقد تم استخدام نهج استكشافي بشكل أساسي، وهذا من خلال استخدام استبيان تم إجراؤه على 86 مؤسسة صغيرة ومتوسطة جزائرية، كما تمت معالجة البيانات التي تم جمعها من خلال التحليلات الإحصائية التي أدت إلى تحديد تصنيف يقسم هذه المؤسسات إلى فئات، حيث تم تطوير هذه الفئات وفقاً لطبيعة الأبعاد ودرجة الأهمية المعطاة للاهتمامات الاجتماعية.

وتوصلت الدراسة إلى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات لا يزال حديثاً وغير معروف نسبياً في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، ويعتمد إلى حد كبير على امتثال ممارسات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للحوافز والقضايا التنظيمية (لوائح العمل، القانون الاجتماعي وقانون السلامة، وغيرها)، حيث يفسر هذا الوضع جزئياً سلوك "الالتزام والامتثال بالاستجابة" لمديري هذه المؤسسات، والذين يفتقرون إلى المنطق الاستراتيجي تجاه نهج المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات - التي تعتبر عائقاً وقيداً من قبل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة -، كما يقتصر هدفهم بشكل عام على الامتثال التنظيمي لمنطق تشغيلي بحت، ومع ذلك فهم يدركون بشكل متزايد القيمة الاقتصادية المباشرة التي يمكن اكتسابها من دمج أي نهج أو مقاربة للمسؤولية الاجتماعية

للمؤسسات، يمكن تفسير هذا الاهتمام المنخفض للمديرين بالقضايا الاجتماعية بعم وجود ضغط مجتمعي وحكومي فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات في الجزائر.

وسيعتمد على هذه النتائج لإعداد الدراسة الحالية، وهذا من خلال التطرق إلى الآليات الإدارية والمتمثلة في المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، باعتبارها أحد أهم الآليات ضمن منظومة التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إطار تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، ورغم المساهمة التي أضافتها هذه الدراسة، إلا أن لها حدودا معينة، وتكمن هذه المحودية في الحجم الصغير لعينة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (86 مؤسسة)، والتي لا تسمح بتعميم النتائج على جميع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كما أنه على المستوى المنهجي، ومن أجل دراسة وتصور مفهوم إداري مثل المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، فإن استخدام النهج النوعي القائم على المقابلات هو أكثر اتساقا وملاءمة من النهج الكمي القائم على الاستبيان.

● عائشة بن عطا الله، التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية الجزائرية بين الحاجة والضرورة، الملتقى الدولي الأول حول:

التأهيل البيئي للمؤسسات في اقتصاديات دول شمال إفريقيا، جامعة تبسة، الجزائر، يومي 06 و 07 نوفمبر 2012.

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية: الإمام بالمفاهيم المتعلقة بالبيئة ومحاولة ربطها مع المعطيات الاقتصادية، التعرف على الوضعية القانونية والمؤسسية لحماية البيئة في الجزائر وتحليل دورها في الواقع الاقتصادي، وكذا وضع إطار عام لعملية التأهيل البيئي ومحاولة بحث محددات وآليات هذه العملية على مستوى المؤسسة الاقتصادية الجزائرية.

وتوصلت الدراسة إلى أنه يجب أن يحقق التأهيل البيئي من منطلق أنه حاجة اقتصادية-اجتماعية، بدل اعتباره ضرورة لا مناص من تحقيقها، فلا تأخذ محددات وآليات التأهيل البيئي على المستوى الجزئي (المؤسسات والقطاع الخاص) والكلبي (الدولة والهيئات التابعة لها)، وهذا انطلاقا من كونه التزام واستجابة للضغوط والمتغيرات الدولية فقط إنما سبل لتحقيق الحاجات البيئية، فلا بد من دمج آليات التأهيل البيئي كجزء أساسي من إدارة وأهداف المؤسسة واعتمادها ضمن خططها وإستراتيجيتها، لتحقيق بذلك أهدافها الاقتصادية في ظل بيئة نظيفة، سعيا للحفاظ على مكانتها في الأسواق المحلية والدولية.

وعليه، فهذه الدراسة جاءت لتقديم التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية الجزائرية على اعتبار أنه حاجة اقتصادية-اجتماعية من جهة، وضرورة دولية ملحة من جهة أخرى، وهذا من منطلق أن تحقيق الأهداف التنموية في ظل بيئة محمية في الجزائر لا ينبع من كونه حاجة داخلية للمؤسسات، أما الدراسة الحالية فجاءت لتقديم التأهيل البيئي كأحد الحلول التي يمكن اعتمادها وتطبيقها لتزقية وتطوير قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، وتوضيح أن اعتماد وتطبيق هذا النوع من التأهيل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن يساهم في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، وهذا من خلال مجموعة من الآليات المختلفة.

● الشريف بقة، سفيان مسالنة وآخرون، مشروع بحث بعنوان: تحليل البعد البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إطار تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر-دراسة مجموعة من المؤسسات لولاية سطيف-، مخبر تسيير الموارد البشرية،

كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012.

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها: معرفة واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في مجال البيئة، محاولة إدراج بعض أدوات التنمية المستدامة في مجال الإدارة والإنتاج والتسويق، الوصول إلى تطبيق المراجعة البيئية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، تقييم الأثر البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، وكذا الوصول إلى تصنيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفقا لمعيار البيئة؛

وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وكذا جمع أبرز ما نشر في مجال البعد البيئي والتنمية المستدامة، بالإضافة إلى الاعتماد بشكل كبير على آراء مختلف الفاعلين في الميدان ورؤية كل طرف منهم لأوجه القصور والرهانات والتحديات فيما يخص تسيير الجانب البيئي والأمور المرتبطة بتحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات الوطنية.



وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: ضعف الوعي بأهمية ودور نظم الإدارة البيئية ، والتي تشهد غيابا في المؤسسات خوفا من زيادة التكاليف ، غياب هيكلية تبين مكان تواجد المصالح البيئية في المؤسسة ، حيث تدير الإدارة العامة الأنشطة البيئية، صعوبة تقييم الأثر البيئي للمشاريع قبل وبعد انطلاق المشروع وذلك لعدم وجود هيئات مختصة في هذا المجال، غياب الثقافة البيئية لدى المؤسسات وذلك لافتقار الكوادر والإطارات الفنية المتخصصة إلى تكوين وتأطير بيئي متخصص يمكنهم من التعامل بايجابية مع الآثار البيئية الناجمة عن النشاط الممارس ، توقف نشاط المراجعة على مراجعة الأمور المالية والاقتصادية فقط دون إعداد مراجعة بيئية، بالإضافة إلى صعوبة القيام بعمليات المراجعة البيئية وعدم دقتها وصحقتها بالشكل الذي يسمح بمراقبة الاختلافات والانحرافات البيئية في المؤسسات، وهذا بسبب صعوبة تصريح هذه المؤسسات بالأداء البيئي والمعلومات البيئية. وعليه، فهذه الدراسة تسلط الضوء على مكانة البعد البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية وسبل تطويره لتحقيق تنمية مستدامة ، وكذا تحليل ممارسات هذه المؤسسات لنشاطاتها الإنتاجية والإدارية وعلى مدى تطابقها مع متطلبات التنمية المستدامة، ورغم المساهمة التي أضافتها هذه الدراسة، إلا أنها ركزت على المراجعة البيئية وتقييم الأثر البيئي بشكل أساسي وأغفلت آليات أخرى من شأنها إدراج البعد البيئي في هذه المؤسسات بما يضمن تأهيلها بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، وهذا ما سيتم التركيز عليه في الدراسة الحالية.

● **اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، الأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 2013.**

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز التقدم المحرز في المنطقة العربية في مجال التحول إلى الاقتصاد الأخضر، استعراض السياسات المعتمدة والإنجازات المحققة في مختلف القطاعات دعما لهذا التحول، مع التلحيز على التحديات التي تواجه البلدان والفرص المتاحة أمامها، وكذا التطرق إلى المشاريع الصغيرة والمتوسطة ذات الدور الاقتصادي الرئيسي، و قد تم استخدام منهج يبدأ من القاعدة ويستند إلى مقابلات مع عدد من رواد الأعمال ، وهذا للاستفادة من تجاربهم ومعرفة التحديات الأساسية التي تواجههم وأبرز العوامل التي يمكن أن تدعم عملية التحول.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج هامة مفادها أن المجتمع الدولي قد اعتمد الاقتصاد الأخضر كأداة لتحقيق التنمية المستدامة وأن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تؤدي دورا أساسيا في الاقتصاد الوطني؛ فهي تؤمن فرص العمل وتساهم في الناتج المحلي الإجمالي وتدعم دورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كما تستطيع هذه المشاريع أيضا الاستفادة من الحماية البيئية لتحقيق النمو والتنمية المستدامة، لذلك لا يمكن تقييم التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية من دون حساب لقطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة، بما في ذلك المشاريع التي تعمل على تحسين الأداء البيئي وزيادة الممارسات الخضراء.

وعليه، فهذه الدراسة تقدم أدوات في السياسة العامة، تدابير عملية ومجموعة من المؤشرات والأدوات الإحصائية لمساعدة الحكومات والمؤسسات لدعم تحول المنطقة العربية إلى الاقتصاد الأخضر وتعزيز المشاريع الصغيرة والمتوسطة الخضراء، مع التطرق إلى خصائص وأهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة في المنطقة العربية، دورها في تحقيق التنمية المستدامة وتقييم قدرتها على المساهمة في التحول إلى الاقتصاد الأخضر المنخفض الكربون، وهذا من خلال توسيع القطاعات الخضراء الناشئة والاستفادة من الفرص المتاحة في مجالي الابتكار البيئي وإنشاء أسواق جديدة، حيث تم عرض نماذج لمثل هذه الفرص في مجال تصنيع أو تقديم سلع بيئية. وستكون هذه النتائج نقطة الانطلاق لإعداد الدراسة الحالية، وهذا من خلال التركيز على أهم الأدوات التي تم التطرق إليها للاستفادة منها واعتمادها كآليات لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا بما يضمن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر.

- لزهرة العابد، إشكالية تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري -قسنطينة 2-، الجزائر، 2013.

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف علمية وأخرى عملية؛ فمن الناحية العلمية هددت إلى عرض بعض المفاهيم، النماذج والنظريات وبشكل خاص نظرية الموارد والكفاءات، أما من الناحية العملية ف قد هددت إلى معالجة موضوع العناقيد وإنشائها، وإظهار بعض الجهود التي تقوم بها فرنسا كأحد الدول المنتمة إلى الاتحاد الأوروبي في مجال دعم القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وإسقاط بعض من هذه الجهود على الواقع الجزائري.

وقد تم استخدام مناهج متعددة لاختبار الفرضيات والوصول إلى النتائج ، وهي: **المنهج الاستنباطي**: للحكم على وضعية قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، **المنهج المقارن**: عند مقارنة تعريف المشرع الجزائري بتعريف المشرع الأوروبي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، **المنهج التحليلي والوصفي**: عند التطرق إلى كيفية اكتساب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للكفاءات وبذل جهود البحث والتطوير عند ثلاثة مستويات لتحسين قدرتها التنافسية ، **المنهج الإحصائي**: من خلال نموذج الارتباط المتعدد لتوضيح العلاقة بين الميزة التنافسية وبعض المتغيرات و **المنهج التاريخي**: في إطار الحديث عن الأوضاع التي تزامنت مع تبني برامج التأهيل، وقد تم الاعتماد على مراجع متنوعة من كتب ومقالات وتقارير وإحصائيات وملتقيات ، وكذا الحصول على التقارير وأوراق العمل الصادرة عن الهيئات الحكومية والدولية، وهذا من خلال تصفح مواقعها الالكترونية.

وتوصلت الدراسة إلى أنه يمكن تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بتوافق الجهود على ثلاث مستويات؛ على مستوى المؤسسة عن طريق التركيز على تنمية الكفاءات وترقية الإبداع، ثم على مستوى الصناعة في إطار التحالفات الإستراتيجية وسياسات العناقيد وأخيرا على مستوى الدولة بالاعتماد على برامج التأهيل ومختلف سياسات دعم قطاع الأعمال ، وبخصوص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر فإن التحليل أوضح بأن تنافسيتها في تحسن وفقا لتطور مساهمتها في الناتج الداخلي الخام، كما أن جهود تنمية الكفاءات وترقية الإبداع غير كافية وتتطلب بذل المزيد من العمل على المستويات الثلاثة السابقة.

✚ رغم المساهمة التي أضافتها هذه الدراسة و معالجتها لموضوع في غاية الأهمية من خلال إبرازها لآليات تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، إلا أنها ركزت على نغية الكفاءات وترقية الإبداع وأغفلت مداخل أخرى من شأنها تحسين تنافسية هذه المؤسسات، خاصة في ظل المستجدات العالمية الراهنة الداعية إلى ضرورة حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، ومن بين أهم هذه المداخل نجد التأهيل البيئي لهذا النوع من المؤسسات، وهذا ما سيتم التركيز عليه في الدراسة الحالية.

- محمد يدو وفتحي حنيش، التأهيل البيئي في المؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة، مجلة الاقتصاد الجديد، م 01، ع 12، مخبر الاقتصاد الرقمي في الجزائر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2015.

هدفت هذه الدراسة إلى تحقي مجموعة من الأهداف، أهمها: تسليط الضوء على أسس وأبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، إبراز السياسات والأسس اللازمة لتنفيذ سياسة التأهيل البيئي وكيفية أدائها مستقبلا ومعلولة تنبيه الرأي العام لضرورة الاهتمام أكثر بقضية البيئة والتنمية المستدامة والتركيز على بذل جهود أكبر لبناء منظومة التأهيل البيئي، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي عند استعراض مختلف المفاهيم الأساسية.

وتوصلت الدراسة إلى أن عدم الاهتمام بالبيئة قد تسبب في حدوث مشكلات بيئية، وهو ما دفع الدولة إلى إتباع إجراءات على المستوى الكلي للحفاظ عليها وعلى الإنسان في حد ذاته، ومن بين أهم هذه الإجراءات هو عملية تأهيل المؤسسات الاقتصادية بيئيا، والتي تكتسي أهمية كبرى كونها تعتبر بمثابة انتقال المؤسسة من مستوى إلى مستوى آخر يتميز بالكفاءة والمردودية، وهذا لتمكينها من مواكبة التطورات الحاصلة في الميدان الاقتصادي وتعزيز قدرتها التنافسية لمواجهة المنافسة المتنامية

وطنيا ودوليا، حيث أصبح التأهيل البيئي للمؤسسات الاقتصادية يحتل مكانة هامة في برامجها لأنه يحقق العديد من الأهداف، فهو ينهض بالإنتاج الصناعي النظيف ويمكن المؤسسة من تحسين صورتها أمام عملائها والحصول على العديد من الامتيازات، كما أصبحت الأبعاد البيئية والاجتماعية مفروضة على المؤسسات الاقتصادية وباتت مؤشرا هاما في تنافسيتها ومتغيرا هاما من متغيرات التنمية المستدامة، لذا يوجب على هذه المؤسسات تغيير نمط تسييرها، تطبيق المعايير الدولية والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية. رغم المساهمة التي أضافتها هذه الدراسة ومعالجتها لموضوع التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة، إلا أنها ركزت على المؤسسات الاقتصادية بشكل عام ومسؤوليتها الاجتماعية والبيئية وأغفلت أهم نوع في هذه المؤسسات وهو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بالإضافة إلى عدم ذكر آليات أخرى من شأنها تهيئ هذه المؤسسات بيئيا بما يضمن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، خاصة البعد الاقتصادي، وهذا ما سيتم التركيز عليه في الدراسة الحالية.

#### حادي عشر: هيكل الدراسة:

بهدف الإجابة على الإشكالية المطروحة واختبار صحة الفرضيات تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، تسبقها المقدمة العامة والتي تم من خلالها طرح إشكالية البحث واستعراض مختلف الجوانب والأبعاد الأساسية للموضوع، ليختتم البحث بالخاتمة العامة، والتي اشتملت على الخلاصة، نتائج البحث، نتائج اختبار صحة الفرضيات، التوصيات والاقتراحات وآفاق البحث، وفي الأخير قائمة المراجع، أما بالنسبة للفصول فقد جاء الفصل الأول بعنوان التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري، والذي تم من خلاله التطرق إلى مفاهيم أساسية حول التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والعلاقة التي تربط بينهما، أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، والذي تم من خلاله تحديد مفهوم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ووضع مقارنة مقترحة مقارنة بمعرفة كيفية تحقيق التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأبعاد التنمية المستدامة، أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول فقد تم من خلاله التطرق إلى واقع البيئة والتنمية المستدامة وبرامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، وكذا مساعي هذه الأخيرة في مجال التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق التنمية المستدامة، بالإضافة إلى وضع إطار عام مقترح لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، حيث تم وضع هذا الإطار بناء على ما تم التطرق إليه من خلال المقاربة المقترحة السابقة، ليتم في الأخير تقديم رؤية بيئية إستراتيجية لبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة جزائرية حضراء، تراعي البيئة والخصوصية الجزائرية.

# الفصل الأول

التنمية المستدامة والمؤسسات

الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

## مقدمة الفصل الأول:

على الرغم من أن التنمية المستدامة قد تكون مفهوما حديثا، فإنها لا تمثل ظاهرة حديثة، بل هي موجودة منذ القدم، حيث كان واقع ظهور هذا المفهوم عما نتج عن أنظمة الإنتاج ونماذج الاستهلاك المتبعة من إضرار واضح بالموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي والثقافي، وما استقر في أدبيات الاقتصاد من إهمال البيئة وعدم العقلانية في استغلالها سينجم عنه تكاليف باهظة للجيل الحالي والأجيال المقبلة، وقد تطور هذا المفهوم عبر الزمن من خلال عدة ملتقيات ومواثيق دولية.

تعد المؤسسات الاقتصادية بصفة عامة، المحرك الأساسي للتنمية والتطور الاقتصادي، ومن بين هذه المؤسسات برز بشكل جلي الدور الحيوي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بلعبتها القوة الغالبة والحصة الكبرى في اقتصاديات كل الدول، كما تشكل قاطرة التنمية لم تتميز به من خصائص: مرونة الإدارة، القدرة على التحكم في شروط الإنتاج والسيطرة على قوى العرض والطلب، حتى أصبح يعتمد على هذا النوع من المؤسسات في تنمية الاقتصاديات، وهذا لما تملكه من فعالية وسرعة في التأقلم مع متغيرات المحيط الخارجي، وهو الأمر الذي يجعلها لتكون من أبرز مداخل تحقيق التنمية المستدامة.

إن مفهوم التنمية المستدامة على الرغم مما يحيط به من مشكلات وغموض فكري ومفاهيمي كبيرين، وما أثير حوله من انتقادات موضوعية، إلا أن ما يثير الدهشة أنه شائع ورائج من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، بحيث نجد دائما مادة خصبة للتحديث والجدل حتى أصبح أمرا متعارفا عليه في كل المؤتمرات والمشروعات التنموية، ومصطلحا تستخدمه الكثير من المؤسسات في الترويج أو التسويق لمنتجاتها، وفي طرح حلول مستدامة ومستمرة لمشكلات خطيرة تقابل رجال الأعمال والمؤسسات الصغيرة وغيرها من المؤسسات التي تستخدم هذا المفهوم.

المبحث الأول: أساسيات حول التنمية المستدامة

على الرغم من أن مفهوم التنمية المستدامة قد يكون مفهوما حديثا، فإنه لا يمثل ظاهرة حديثة، بل هي موجودة منذ القدم ، وقد برز هذا المفهوم وتطور في إطار منظومة الأمم المتحدة في النصف الأخير من القرن العشرين من خلال سلسلة من القمم والمؤتمرات واللجان بين العامين 1972 و 2015، وكانت هذه المبادرات الأساس الذي مهد الطريق لاعتماد جدول أعمال التنمية لما بعد 2015 وأهداف التنمية المستدامة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2015.

المطلب الأول: التنمية المستدامة... قراءة تحليلية تاريخية للمفهوم والمضمون

يعتبر مفهوم التنمية المستدامة من أهم الأفكار الحديثة التي أحدثت ثورة في الفكر التنموي، إذ أنه دمج للمرة الأولى البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي في تعريف واحد، وقبل التطرق إلى هذا المفهوم لابد من استعراض السياق التاريخي لتطوره.

أولا: السياق التاريخي لتطور مفهوم التنمية المستدامة:

على الرغم من حداثة مصطلح "التنمية المستدامة" (Sustainable Development) واستعماله بشكل واسع في أدبيات العقود الأخيرة من القرن العشرين، فإن مفهومه ليس بجديد على الإسلام والمسلمين، فقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة العديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة، وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة من أجل ضمان استمراريتهما صالحة للحياة.

فلتنمية المستدامة من المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندا للطبيعة ولا متسلطا عليها، بل تجعله أمينا عليها، محسنا لها، رفيقا بها وبغناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعيّلهم، بدون إسراف وبلا إفراط ولا تفريط، كما أنها تعد شكلا من أشكال شكر المنعم على ما أنعم به على خلقه، انطلاقا من كون العمل في الأرض نمطا من أنماط الشكرو<sup>1</sup>.

وقد ظهر مفهوم التنمية المستدامة في بداية السبعينيات، خاصة من خلال أعمال ودراسات "معهد مراقبة العالم" \* (World Watch Institute)، حيث ركز أنصار هذا المفهوم على عدم وجود نموذج تنموي يصلح للتطبيق في مختلف دول العالم، لارتباط هذا المفهوم وقتها بالقضايا البيئية المؤثرة على حدوث التنمية، خاصة وقوع دول الجنوب في فخ الممارسات التنموية الواردة من الغرب عقب الحرب العالمية الثانية واندفاع الكثير من هذه الدول للتخلص من سيطرة الدول الاستعمارية، بالإضافة إلى اعتمادها على مقاييس غربية لقياس درجة النمو مثل الإنتاجية ومعدلات الاستهلاك مع تجاهل العلاقة بين الطبيعة والمجتمع<sup>2</sup>. وكجزء من موجة الاهتمام البيئي التي عمت الولايات المتحدة الأمريكية عقب "يوم الأرض" سنة 1970، أصبح نقاء الهواء يحظى بأهمية قصوى وبدأت سياسة نقاء الهواء في الاهتمام ب "التنمية المستدامة" - برغم أن هذا المصطلح لم يكن بالطبع قد استعمل بعد - من خلال التساؤل حول كيفية الموازنة بين نقاء الهواء والتنمية الاقتصادية<sup>3</sup>.

إلا أن مفهوم التنمية المستدامة يرجع أساسا إلى أحد دعاة التوفيق بين البيئة والتنمية "إغناسي ساكس" (Ignacy Sachs) الذي عمل في سنوات السبعينيات على النهوض بالتنمية الايكولوجية بشكل محسوس خاصة في دول الجنوب، حيث أسس سرق

<sup>1</sup> . عبد الغني حسونة، الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق، تخصص: قانون أعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص ص 27-28.

\* معهد مراقبة العالم: هو مؤسسة مستقلة تعنى بالأبحاث البيئية العالمية، تأسس سنة 1974 من قبل ليستر براون Lester Brown ومقره العاصمة واشنطن، يهدف إلى إطلاع صانعي السياسات والجمهور على الروابط بين الاقتصاد العالمي وأنظمة الدعم البيئي.

<sup>2</sup> . أحمد عبد الفتاح ناجي، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، ط 01، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2013، ص 13.

<sup>3</sup> . دوجلاس موسشرث، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة: مجاء شاهين، ط 01، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2000، ص 15.

1973 "المركز الدولي للبحث في التنمية والبيئة" بباريس (فرنسا)، ومنذ سنة 1977 بدأ بنشر "مجالات التنمية الايكولوجية"، كما قام سنة 1980 وتحت عنوان "إستراتيجية التنمية الايكولوجية" بدراسة السبل الكفيلة بالتوفيق بين الإيكولوجيا والاقتصاد مع اقتراح إستراتيجيات لإخضاع القرارات الاقتصادية لمتطلبات الحفاظ على البيئة<sup>1</sup>.

ومع بظيد المشاكل البيئية نتيجة النشاط الصناعي والتنموي سادت الأفكار المتعلقة بالسياسات البيئية والتي تشير إلى أنه بالإمكان إما تحقيق النمو الاقتصادي وإما تحسين نوعية البيئة، وأن أي خلط بين الاثنين كان ينطوي على نوع من المفاضلة، واستمر هذا الوضع إلى غاية سنة 1968 أين تم تأسيس ما عرف بـ "نادي روما" والذي ضم العديد من العلماء والمفكرين والاقتصاديين وكذا رجال الأعمال من مختلف أنحاء العالم، ودعا إلى ضرورة إجراء أبحاث تخص مجالات التطوير العلمي لتحديد حدود النمو في البلدان المتقدمة<sup>2</sup>.

وفي سنة 1972 قام هذا النادي بنشر تقرير بعنوان "حدود النمو" (The Limits to Growth)، التقرير تولى إعداده مجموعة من العلماء الشباب من "معهد ماساشوستس للتكنولوجيا"، وخلص إلى أنه إذا استمرت الاتجاهات الحالية في النمو السكاني، الإنتاج الغذائي، استخدام الموارد والتلوث، فإن القدرة الاستيعابية للكوكب سيتم استنفادها في غضون الـ 100 سنة القادمة، وستكون النتيجة انهيار النظام البيئي، المجاعة والحرب.

ومع ذلك، فإن حجة "حدود النمو" كانت عرضة لكثير من الانتقادات، فقد ركزت فقط على الحدود المادية للنمو، متجاهلة إمكانية أن تؤدي الإبداعات التكنولوجية إلى طرق جديدة لمعالجة التلوث أو استخدام الموارد بشكل أكثر كفاءة في الإنتاج، وينظر إليها أيضا لحد الآن على أنها وجهة نظر متشائمة بشكل مفرط حول معدل نضوب الموارد على المستوى العالمي<sup>3</sup>.

وظلت التنمية المستدامة خلال عقد السبعينيات غامضة ومقتصرة على الندوات العلمية المغلقة التي كانت تحاول أن تجد تعريفا مقبولا لها، فقد كان الجميع يتساءل إن كان بالإمكان تحقيق تنمية منسجمة مع متطلبات البيئة، وإن كان بالإمكان التخطيط لتنمية اقتصادية غير مضرّة بالبيئة، ولا تضع في الوقت نفسه قيودا غير مقبولة على طموحات الإنسان لتحقيق التقدم والرقي والنمو الاجتماعي والاقتصادي، وإن كان بالإمكان أن تكون التنمية مستمرة ومتواصلة ولا نهائية<sup>4</sup>.

ومرور الوقت، أصبحت عبارة "التنمية المستدامة" مركزا للجدال حول البيئة والتنمية، فهي ليست فقط الفكرة المستشهد بها الأفضل شهرة والأكثر شيوعا التي تربط بين البيئة والتنمية، بل هي أيضا الأفضل بوثيقا في سلسلة من المنشورات، المبتدئة مع تقرير برونتلاند "مستقبلنا المشترك" سنة 1987، والمؤدية إلى الوثائق المنبثقة عن "قمة ريو" سنة 1992 و "قمة جوهانسبرغ" سنة 2002، ومع ذلك، فإن مفهوم التنمية المستدامة لا يمكن فهمه في فراغ تاريخي<sup>5</sup>.

برز مفهوم التنمية المستدامة من خلال "مؤتمر ستوكهولم" (السويد) سنة 1972 أو ما يعرف بـ "مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة الإنسانية" (United Nations Conference on the Human Environment, UNCHE) كخطوة لتوجيه الاهتمام العالمي نحو البيئة، ولقد ناقش هذا المؤتمر للمرة الأولى القضايا البيئية وعلاقتها بواقع الفقر وغياب

<sup>1</sup>. مريم تواتي، انعكاسات الأزمة المالية العالمية على التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 12، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونيسسي علي-البليدة 02 -، الجزائر، جوان 2015، ص 193.

<sup>2</sup>. عبد الغني حسونة، مرجع سابق، ص 30.

<sup>3</sup>. Susan Baker, Sustainable Development, 1st ed, Routledge, New York, U.S.A., 2006, p 18.

<sup>4</sup>. كريم زمران، التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2001-2009، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 07، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2010، ص 193.

<sup>5</sup>. William Mark Adams, Green Development: Environment and Sustainability in a Developing World, 3rd ed, Routledge, New York, U.S.A., 2009, p 26.

التنمية في العالم، وتم الإقرار بأن الفقر وغياب التنمية هما أشد أعداء البيئة، من ناحية أخرى انتقد مؤتمر ستوكهولم الدول والحكومات التي لازالت تتجاهل البيئة عند التخطيط للتنمية، وقد صدر عن هذا المؤتمر أول وثيقة دولية تضمنت مبادئ العلاقات بين الدول، والتوصيات التي تدعو كافة الحكومات والمنظمات الدولية لاتخاذ تدابير من أجل حماية البيئة وإنقاذ البشرية من الكوارث البيئية، وفي نفس السنة أنشأت "الجمعية العامة للأمم المتحدة" "برنامج الأمم المتحدة للبيئة" (United Nations Environment Program, UNEP) والذي تتمثل وظائفه الرئيسية في تقرير التعاون بين الدول في مجال البيئة، متابعة البرامج البيئية وتمويلها وجعل الأنظمة والتدابير البيئية الوطنية والدولية في الدول المتخلفة تحت المراجعة المستمرة<sup>1</sup>. ومع نجاح مؤتمر ستوكهولم في الإشارة أو لفت الأنظار إلى قضايا البيئة، إلا أنه قد صاحبه أوجه قصور منها: أن توصيات العمل التنفيذي فيه أقرب إلى النظرة العامة التي تفتقر إلى التحديد الدقيق لمعانيها، كما لوحظ أيضا أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) قد دخل في صراعات وظيفية مع باقي هيئات وبرامج الأمم المتحدة الأخرى، ومع ذلك ، فإن هذا المؤتمر يعد نافذة ألقت الضوء على قضايا دول العالم الثالث الفقيرة والنامية<sup>2</sup>.

وبعد مرور عشر سنوات على انعقاد مؤتمر ستوكهولم، انعقد في نيروبي (كينيا) سنة 1982 مؤتمر آخر للبيئة لتقييم الحالة البيئية على نطاق عالمي، ولوضع أسس ومبادئ جديدة تحدد علاقة الإنسان بالموارد البيئية، وقد صدر عن هذا المؤتمر "إعلان نيروبي" والذي يتكون من عشرة بنود كانت تأكيداً لمبادئ مؤتمر ستوكهولم، وإلى جانب "إعلان ستوكهولم للبيئة البشرية" لسنة 1972 و "إعلان نيروبي" لسنة 1982، أصدرت "الجمعية العامة للأمم المتحدة" سنة 1982 "الميثاق العالمي للطبيعة"، الذي يتضمن المبادئ الأساسية لحماية الطبيعة وحفظ الموارد الطبيعية لصالح الأجيال الحاضرة والمقبلة، وذلك من خلال اتخاذ تدابير ملائمة على المستوى الوطني والدولي لحماية الطبيعة ودعم التعاون الدولي<sup>3</sup>.

كما تمت الإشارة إلى مصطلح "التنمية المستدامة" لأول مرة سنة 1980، عندما قدم "الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعية" منشورا بعنوان "الإستراتيجية العالمية لحفظ الطبيعة"، والتي أكدت على ضرورة النظر إلى التحديات البيئية من منظور طويل المدى وأهمية التوفيق بين الأهداف البيئية والتنمية<sup>4</sup>، فقد كان هذا الاتحاد يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة من خلال الحفاظ على الموارد الحية، ومع ذلك، كان تركيزه محدودا نوعا ما، فظرق في المقام الأول إلى الاستدامة البيئية، كما عارض ربط الاستدامة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية الأوسع<sup>5</sup>.

ثم بدأ المصطلح في نيل قبول واسع في أواخر الثمانينيات، خاصة بعد ظهوره في تقرير "مستقبلنا المشترك" (Our Common Future) سنة 1987 والمعروف أيضا بـ "تقرير برونتلاند"، وهو حصيلة عقد "الأمم المتحدة" لجنة أنشئت لاقتراح جدول أعمال عالمي من أجل التغيير في مفهوم وممارسات التنمية، وتقرير برونتلاند يشير إلى الحاجة الملحة لإعادة التفكير في طرقنا في الحكم والحكم لتلبية أهداف وتطلعات الإنسانية على نحو مسؤول ، الأمر الذي سيتطلب طرقا جديدة تأخذ بعين الاعتبار المشاكل القديمة وكذلك التعاون والتنسيق الدولي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. كريم زومان، مرجع سابق، ص ص 192-193.

<sup>2</sup>. أحمد عبد الفتاح ناجي، مرجع سابق، ص 16.

<sup>3</sup>. عبد الغني حسونة، مرجع سابق، ص 31.

<sup>4</sup>. Émilie Dubé, La Gestion du Changement dans une Démarche de Développement Durable: Conception d'un Outil Destiné aux PME Québécoises, Essai Présenté en Vue de l'Obtention du Grade de Maître en Environnement, Université de Sherbrooke, Québec, Canada, 2014, p 04.

<sup>5</sup>. Susan Baker, Op.Cit, p 18.

<sup>6</sup>. Tracey Strange and Anne Bayley, Sustainable Development: Linking Economy, Society, Environment, OECD Publications, Paris, France, 2008, p 24.



سميت اللجنة بـ "لجنة برونتلاند" نسبة إلى السيدة "غرو هارلم برونتلاند" (Gro Harlem Brundtland) رئيسة اللجنة ورئيسة وزراء النرويج السابقة، واشتهر التقرير فيما بعد بـ "تقرير لجنة برونتلاند" (Brundtland Commission Report<sup>1</sup>)، التقرير أعدته "اللجنة العالمية للبيئة والتنمية" (World Commission for Environment and Development, WCED) المشكلة بقرار من "الجمعية العامة للأمم المتحدة" سنة 1983، وقد استخدم مصطلح "التنمية المستدامة" آنذاك و لأول مرة للتعبير عن الجهود والبرامج الموجهة لحل المشكلات التي تعاني منها البشرية، والمتعلقة باستنزاف الموارد الطبيعية وسوء استخدام الإنسان لها، والتغيرات الطبيعية وما تسببه من أمراض وفقر وبطالة<sup>2</sup>. وبالرغم من أن أصل مفهوم التنمية المستدامة يرجع إلى ما قبل تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، فإن هذا التقرير قد أكسب المفهوم الشعبية والثقة، مما جعل صدوره بمثابة الميلاذ الحقيقي لمفهوم التنمية المستدامة وأصبح مرجعية (Reference) لمختلف الوثائق القانونية سواء كانت جهوية أو وطنية أو دولية ومتداولاً في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والبيئية والمحافل الدولية<sup>3</sup>. وكانت التنمية المستدامة هي المفهوم الرئيسي في "قمة الأرض" سنة 1992 التي عقدت في ريو دي جانيرو (البرازيل) أو ما يعرف بـ "مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية" (United Nations Conference on Environment and Development, UNCED)، والذي صدرت عنه وثيقة "جدول أعمال القرن 21" (Agenda 21) التي تحدد المعايير الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية لتحقيق التنمية المستدامة لتكون بديلاً تنموياً للبشرية لمواجهة احتياجات وتحديات القرن الواحد والعشرين<sup>4</sup>.

إن "جدول أعمال القرن الواحد والعشرين" عبارة عن وثيقة رسمت للعالم الطريق الذي يجب سلوكه بغية تحقيق التنمية المتوافقة مع متطلبات البيئة، وهذا بالتركيز على العناصر التالية:

- ✓ التعامل مع قضايا البيئة والتنمية بطريقة متوازنة تعمل على إشباع الحاجات الأساسية وتحسين المستويات المعيشية للمجتمع، وفي نفس الوقت حماية وإدارة أفضل لأنظمة البيئة؛
- ✓ ترسيخ إدارة سياسية على أعلى مستوى، تعنى بتفعيل التعاون بين الدول ودراسة قضايا التنمية بأبعادها المختلفة: الاقتصادية والاجتماعية دون إغفال الإطار البيئي؛
- ✓ الإقرار بأن التنمية المستدامة هي في المقام الأول مسؤولية الحكومات، إلا أن جهود الحكومات الوطنية يجب أن تتكامل مع جهود المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني؛
- ✓ توفير المساعدات المالية الكافية للدول النامية حتى تتمكن من تحقيق أهداف التنمية المستدامة من جهة، والتغلب على الآثار السلبية للمشكلات البيئية من جهة أخرى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>. رامي لطفي كلاوي، حوار حول هدي الإسلام في التنمية المستدامة، ط 01، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، إدارة البحوث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص 12.

<sup>2</sup>. محمد عباس بدوي ويسري محمد البلتاجي، المحاسبة في مجال التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق، ط 01، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2013، ص 18.

<sup>3</sup>. صافية زيد المال، حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي، أطروحة دكتوراه في العلوم، تخصص: القانون الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص 22-23.

<sup>4</sup>. رامي لطفي كلاوي، مرجع سابق، ص 13.

<sup>5</sup>. بوزيد سايح، دور الحكم الراشد في تحقيق التنمية المستدامة بالدول العربية- حالة الجزائر-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاد التنمية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013، ص 71.

وقد صدرت عن هذه القمة "وثيقة الأرض" والتي تضمنت مجموعة من المبادئ الإرشادية وصل عددها إلى 27 مبدأ فيما يتعلق بالتعامل مع البيئة، وقد جاء بعضها غامضا وبعضها الآخر خاليا من المضمون، وهو ما يعكس صياغة وسط بين المصالح المتعارضة للدول المتقدمة والدول النامية، مع أن مخاطر البيئة لم تعد تميز بين الحدود الجغرافية<sup>1</sup>، ومن أهم القضايا التي انبثقت عن قمة الأرض نذكر: الاتفاقية الإطارية للتغيرات المناخية، اتفاقية التنوع البيولوجي، إنشاء لجنة التنمية المستدامة وبداية الإرهاصات الأولى للحديث عن "بروتوكول كيوتو".\*

ويمكن القول أن "إعلان ريو" سنة 1992 قد سجل البداية المؤسساتية والتقنية والطابع الدولي، سواء على صعيد الشمولية والكونية في التطرق إلى القضايا أو إرساء الآليات الضرورية في تلك الفترة التاريخية، إذ استطاع هذا الإعلان أن يوازن عمليا بين البيئة وقضاياها، والتنمية المستدامة وشروطها، كما ركز على واجبات الدول ومسؤولياتها الدولية تجاه حماية البيئة العالمية<sup>2</sup>. وفي سنة 2002 عقد مؤتمر عالمي آخر حول التنمية المستدامة في جوهانسبرغ (جنوب إفريقيا) أو ما يعرف بـ "القمة العالمية حول التنمية المستدامة" (World Summit on Sustainable Development, WSSD)، والتي حضرها أكثر من 100 ملك ورئيس دولة وحكومة، إضافة إلى ممثلي 174 بلدا، وكان انعقاد "قمة جوهانسبرغ" بمناسبة مرور عشر سنوات على "قمة ريو"، ولكنها تخلفت عنها في حجم إنجازها التاريخي.

وانتهى المؤتمر بإعلان بنود غير ملزمة وغامضة في معظمها، ولم تنجح الدول النامية في تحويل القمة إلى مؤتمر يهدف إلى تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في ريو دي جانيرو، وذلك من حيث وضع برامج محددة وجداول زمنية لتنفيذ الالتزامات، بسبب ميل الدول الغنية منذ البداية لإصدار قرارات غير ملزمة ودون جداول زمنية، والتهرب من الوفاء بالتزاماتها فيما يتعلق بنقل التكنولوجيا بتكلفة منخفضة إلى الدول النامية، وهو ما تعهدت به في "قمة ريو" سنة 1992. ومن النتائج الإيجابية لهذه القمة نذكر:

- ✓ إدراج قضية مصادر الطاقة المتجددة في جدول أعمال القمة؛
- ✓ موافقة جميع الدول التي كانت ممتنعة عن اتفاقية كيوتو عليها، ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية؛
- ✓ الموافقة على هدف خفض عدد من يعانون في العالم الثالث من نقص أو غياب في مياه الشرب والصرف الصحي إلى النصف بحلول سنة 2015؛

✓ إنشاء صندوق تضامن عالمي للقضاء على الفقر وتعزيز التنمية الاجتماعية والبشرية في البلدان النامية وتشجيع دور القطاع الخاص والأفراد<sup>3</sup>.

لقد واجهت التنمية المستدامة تحديات كبرى منذ اعتماد "مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية" هذا المفهوم في ريو دي جانيرو سنة 1992، فوضع الفكرة موضع التطبيق العملي قد أثبت وجود صعوبة وبقيت نتائجه متفاوتة عبر البلدان، وبعد مرور عشرين سنة على مؤتمر ريو الأول، عقد "مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة" (United Nations Conference on Sustainable Development, UNCSD) سنة 2012 ومرة أخرى في ريو دي جانيرو، لذا سمي بـ "مؤتمر Rio + 20"، وتم اعتباره حدثا بارزا في الحركة العالمية للتنمية المستدامة، ولنتيجة رئيسية قرر قادة العالم إطلاق عملية

<sup>1</sup> عبد العزيز قاسم محارب، الاقتصاد البيئي-مقوماته وتطبيقاته-، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2011، ص ص 63-64.

\* بروتوكول كيوتو هو اتفاق دولي يهدف إلى تقليص انبعاثات الغازات الدفيئة ويضاف إلى الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ، تم التوقيع عليه سنة 1997 ودخل حيز التنفيذ سنة 2005، ويهدف إلى تقليص هذه الانبعاثات بنسبة 5% على الأقل مقارنة بحجم الانبعاثات المسجلة سنة 1990.

<sup>2</sup> الحسين شكراني، نحو حوكمة بيئية عالمية، مجلة رؤى إستراتيجية، ع 08، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر 2014، ص 34.

<sup>3</sup> عبد العزيز قاسم محارب، مرجع سابق، ص ص 65-67.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

لتطوير مجموعة من أهداف التنمية المستدامة، التي ستشكل أهداف جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة، وبالتالي استبدال الأهداف الإنمائية للألفية بعد عام 2015.

"مؤتمر Rio + 20" أشار إلى مفهوم جدول أعمال عالمي جديد للتنمية يسعى إلى التوفيق بين أهداف القضاء على الفقر والاستدامة، ويظهر ذلك من خلال اختيار "أهداف التنمية المستدامة" (Sustainable Development Goals, SDGs)، لتحل محل "الأهداف الإنمائية للألفية" (Millennium Development Goals, MDGs) وجهود التنمية العالمية المباشرة بعد عام 2015<sup>1</sup>، كما تمت المصادقة على التقرير الختامي "المستقبل الذي نريد" (The Future We Want) وتبني مفهوم "الاقتصاد الأخضر" (Green Economy) كنموذج أقل تدميراً للكوكب الذي سيرتفع عدد سكانه إلى 9,5 مليار نسمة سنة 2050، وبالتالي فإن تحديات المؤتمر تتمثل في كيفية تحديد خطة وبرنامج عمل للعشرين سنة المقبلة<sup>2</sup>. والجدول التالي يوضح نتائج مؤتمرات القمة حول الأرض (حصيلة ثلاثة عقود):

### الجدول رقم (1/1): نتائج مؤتمرات القمة حول الأرض (حصيلة ثلاثة عقود)

السنة	المكان	الموضوع	النتائج
1972	ستوكهولم/السويد	البيئة الإنسانية	<ul style="list-style-type: none"> <li>● الإعلان حول البيئة (26 مبدأ).</li> <li>● خطة العمل لمحاربة التلوث.</li> <li>● إحداث برنامج الأمم المتحدة للبيئة.</li> </ul>
1982	نيروبي/كينيا	-	<p>بحكم انعقاد المؤتمر في عز الحرب الباردة في بلد إفريقي واعتباراً لعدم اهتمام الولايات المتحدة به فقد عرف فشلاً شاملاً.</p>
1992	ريو دي جانيرو/البرازيل	التنمية المستدامة	<ul style="list-style-type: none"> <li>● إعلان ريو حول البيئة والتنمية.</li> <li>● إعلان المبادئ المتعلقة بالغابات.</li> <li>● معاهدة حول التنوع البيولوجي.</li> <li>● معاهدة حول محاربة التصحر.</li> <li>● معاهدة إطارية للأمم المتحدة حول تغير المناخ.</li> <li>● أجنحة 21.</li> <li>● بروتوكول كيوتو (1997).</li> <li>● أهداف الألفية للتنمية (2000-2015).</li> </ul>
2002	جوهانسبورغ/جنوب إفريقيا	التنمية المستدامة	<ul style="list-style-type: none"> <li>● الحصيلة والبرنامج التكميلي.</li> <li>● خطة العمل في 153 بند.</li> </ul>
2012	ريو دي جانيرو/البرازيل	الاقتصاد الأخضر والإطار المؤسسي للتنمية المستدامة	عملية إعداد أهداف التنمية المستدامة.

المصدر: المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء البيئة "التغيرات المناخية: تحديات المستقبل من أجل تنمية مستدامة"، وثيقة بشأن حوكمة البيئة من أجل استدامة بيئية في العالم الإسلامي، الرباط، المملكة المغربية، يومي 08 و 09 أكتوبر 2015، ص 16.

<sup>1</sup>. Publications Office of the European Union, Sustainable Development in the European Union, 2015 Monitoring Report of the EU Sustainable Development Strategy, Luxembourg, 2015, p p 24- 25.

<sup>2</sup>. الحسين شكراني، مرجع سابق، ص 34.

نلاحظ من خلال الجدول أن منظمة الأمم المتحدة تشرف على جميع الأنشطة المرتبطة بالتنمية البشرية، حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة على المستوى العالمي، حيث بدأت منذ سنة 1972 وإلى غاية سنة 2012 بتنظيم مؤتمرات قمة عالمية حول الأرض وعلى امتداد كل عشر سنوات، ما عدا مؤتمر نيروبي (كينيا) سنة 1982 والذي عرف فشلا شاملا نظرا لعدم اهتمام الولايات المتحدة به، كما أن نتائج هذه المؤتمرات تؤكد على أهمية التنمية المستدامة وضرورة احترام القضايا البيئية.

#### ثانيا: مفهوم التنمية المستدامة:

إن مصطلح التنمية المستدامة شأنه شأن باقي المصطلحات المرتبطة بالتنمية غالبا ما يصاحبه الغموض والإبهام، كما أنه قد يعني أشياء أو تفسيرات مختلفة أيضا، وللوصول إلى تعريف واضح وشامل لمصطلح التنمية المستدامة لابد من التطرق إلى مفهوم التنمية ومفهوم الاستدامة كل على حدا.

#### 1. مفهوم التنمية:

يعكس مفهوم التنمية المستدامة التطور الحاصل في مفهوم التنمية (Development)، وهو مفهوم شهد جدلا واسعا سواء على الصعيد الأكاديمي أو العملي، ففي العقد الأول للتنمية الذي تبنته الأمم المتحدة (1960-1970) اقترن مفهوم التنمية بالنمو الاقتصادي وفق مؤشرات تركز أغلبها على اعتبارات اقتصادية، خاصة الدخل القومي ودخل الفرد، وفي العقد الثاني للتنمية (1970-1980) اكتسب مفهوم التنمية بعدا اجتماعيا وسياسيا وثقافيا بجانب البعد الاقتصادي، فالتنمية أصبحت لا تعني النمو الاقتصادي فقط، وإنما تشمل إحداث تغييرات هيكلية في المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تسود المجتمع، وخلال العقد الثالث للتنمية (1980-1990) اكتسب مفهوم التنمية بعدا حقوقيا وديمقراطيا يتمثل في المشاركة السياسية والشعبية في اتخاذ القرارات التنموية، من منطلق أن الديمقراطية ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الحكم الجيد الذي له تأثير على كل محاور وجهود التنمية، كما شهد العقد الرابع للتنمية (1990-2000) نقلة نوعية في مفهوم التنمية، حيث تأكد مفهوم التنمية المستدامة بشكل واضح في " وثيقة الأرض " التي صدرت عن " قمة ريو " سنة 1992، وتضمنت 27 مبدأ يدعو إلى ضرورة تحقيق العدالة بين الأجيال المختلفة في توزيع الموارد الطبيعية ضمانا لتواصل عملية التنمية<sup>1</sup>، حيث أوضحت تلك الوثيقة العلاقة بين التنمية من جهة والاعتبارات البيئية من جهة أخرى، كاستجابة طبيعية لزيادة الوعي البيئي العالمي الذي صار يتفهم حقيقة أن التنمية غير القابلة للاستمرار ستعمل على تفاقم المشكلات البيئية الموجودة حاليا، مما يوجب إدراك حقيقة محدودة الموارد وقدرات النظم البيئية، لذلك قصد بالتنمية في هذا السياق تلك التنمية التي تعمل على تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بحقوق الأجيال المقبلة في تلبية احتياجاتها<sup>2</sup>.

والجدول التالي يوضح تطور مفهوم التنمية ومحتواها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية

<sup>1</sup> . عبير عبد الخالق، التنمية البشرية وأثرها على تحقيق التنمية المستدامة، ط 01، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2014، ص 98.

<sup>2</sup> . محمد عباس بدوي ويسري محمد البلتاحي، مرجع سابق، ص 20.

الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

الجدول رقم (2/1): تطور مفهوم التنمية ومحتواها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية

المرحلة	مفهوم التنمية	الفترة الزمنية	محتوى التنمية ودرجة التركيز	أسلوب المعالجة	المبدأ العام للتنمية بالنسبة للإنسان
1	التنمية = النمو الاقتصادي	نهاية الحرب العالمية الثانية - منتصف ستينيات القرن العشرين	اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية. اهتمام ضعيف بالجوانب الاجتماعية. إهمال الجوانب البيئية.	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (افتراض عدم وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية (تنمية من أجل الإنسان)
2	التنمية = النمو الاقتصادي + التوزيع العادي	منتصف الستينيات - منتصف سبعينيات القرن العشرين	اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية. اهتمام متوسط بالجوانب الاجتماعية. اهتمام ضعيف بالجوانب البيئية.	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (افتراض عدم وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية / تنمية من أجل الإنسان. الإنسان وسيلة التنمية / تنمية الإنسان.
3	التنمية الشاملة = الاهتمام بجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بنفس المستوى	منتصف السبعينيات - منتصف ثمانينيات القرن العشرين	اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية. اهتمام كبير بالجوانب الاجتماعية. اهتمام متوسط بالجوانب البيئية.	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (افتراض عدم وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية / تنمية من أجل الإنسان. الإنسان وسيلة التنمية / الإنسان صانع التنمية / تنمية بواسطة الإنسان.
4	التنمية المستدامة = الاهتمام بجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بنفس المستوى	المنتصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر	اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية. اهتمام كبير بالجوانب الاجتماعية. اهتمام كبير بالجوانب البيئية والثقافية.	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة متكاملة مع الجوانب الأخرى (افتراض وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية / تنمية من أجل الإنسان. الإنسان وسيلة التنمية / الإنسان صانع التنمية / تنمية بواسطة الإنسان.

المصدر: عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، التنمية المستدامة-فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها-، ط 01، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 34.

نلاحظ من خلال الجدول أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الحاضر قد طرأ تطور واضح ومستمر على التنمية بوصفها مفهوماً ومحتوى، وهذا ما تجسد من خلال أربع مراحل رئيسية، حيث تم التركيز في جميع المراحل على الاهتمام بالجانب الاقتصادي، ثم بدأ الاهتمام بالجانب الاجتماعي في المرحلة الثالثة بعد أن كان ضعيفاً في المرحلتين الأولى والثانية، أما الجانب البيئي فقد كان مهملاً في المرحلة الأولى وبدأ الاهتمام به بدرجة كبيرة في المرحلة اللاحقة خاصة مع ظهور مفهوم التنمية المستدامة.

وأصبح من المؤلف الآن التمييز بين النمو الاقتصادي والتنمية، ف النمو الاقتصادي يشير إلى الزيادة الكمية في متوسط الدخل الفردي الحقيقي الذي لا يرتبط بالضرورة بحدوث تغييرات هيكلية اقتصادية أو اجتماعية، والمفهوم العكسي للنمو الاقتصادي هو الركود الاقتصادي أو الكساد، أما التنمية فهي ظاهرة مركبة تتضمن النمو الاقتصادي كأحد عناصرها الهامة، ولكن مرتبطاً بحدوث تغييرات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلاقات الخارجية، بل يمكن القول أن التنمية إنما تتمثل في تلك التغييرات العميقة في الهياكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدولة وفي العلاقات التي تربطها بالنظام الاقتصادي الدولي، والتي من شأنها تحقيق زيادات تراكمية قابلة للاستمرار في الدخل الفردي الحقيقي عبر فترة ممتدة من الزمن، إلى جانب عدد من النتائج الأخرى غير الاقتصادية، والمفهوم العكسي للتنمية هو التخلف، وهكذا فإن حدوث نمو اقتصادي لا يعني بالضرورة حدوث تنمية بهذا المعنى الواسع<sup>1</sup>.

فمن الخطأ أن يستخدم المصطلحان مترادفين، ف التنمية هي محاولة تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية من خلال عمليات تغيير محددة كما ونوعاً، وتحقيق تحسناً في مستويات معيشة السكان في مكان وزمان محددين، وليس بالضرورة أن ينتج هذا التحسن عن حدوث نمو اقتصادي لأن عدم وجود نمو اقتصادي في مجتمع ما لا يعني بالضرورة عدم وجود تنمية فيه<sup>2</sup>.

وهناك اختلاف كبير بين مفهوم التنمية في اللغة العربية ومفهومها في اللغات الأجنبية بما في ذلك اللغة الإنجليزية، ويتضح هذا الاختلاف من كون لفظ "التنمية" مشتق من "نمى" بمعنى الزيادة والانتشار، أما لفظ "النمو" فيعني الزيادة، وإذا كان لفظ "النمو" أقرب إلى الاشتقاق العربي الصحيح، فإن إطلاق هذا اللفظ على المفهوم الأوروبي ينحرف باللفظ العربي عن معناه، فالنماء يعني أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من تلقاء نفسه لا بالإضافة إليه، أما مفهوم التنمية في اللغة الإنجليزية فيعني التغيير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف، وذلك وفق رؤية المخطط الاقتصادي ذي الأصول الخارجية في أغلب الأحوال، وليس وفق رؤية أفراد المجتمع وثقافتهم ومصالحهم الوطنية بالضرورة<sup>3</sup>.

إن كلمة "تنمية" يقصد بها كل ما هو اقتصادي، اجتماعي، سياسي وثقافي، وكل ما من شأنه وضع أهداف اقتصادية، اجتماعية، سياسية وثقافية لا تتعارض مع التوازن البيئي أو حق الأجيال القادمة في الاستفادة منه، وهذه الأهداف التنموية مستمدة من "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، والذي أعطى لكل فرد الحق في مستوى معيشي مناسب له، بحيث يشمل ذلك (المسكن، المأكل، اللبس، الرعاية الطبية، الخدمات الاجتماعية، مياه الشرب النقية، نظم الصرف الصحي، الأمن، وسائل النقل وبيئة آمنة يعيش فيها بعيداً عن الملوثات)، وهذا ما أكدته "الأمم المتحدة" في تقريرها الشهير "مستقبلنا المشترك"، بخلاف حق المواطن في الإدلاء بصوته واختيار الحكومة التي تمثله، لذلك يؤكد الباحثون والمهتمون بالتنمية اليوم على ضرورة مراعاة كافة الأبعاد المؤثرة على عملية التنمية عند صياغة السياسات التنموية، وخاصة ما يتعلق بالربط بين التنمية والأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية بصورة فعلية حتى لا يتم تجاهلها فيما بعد<sup>4</sup>. كما يمكن تعريف التنمية على أنها:

● "قوى وجهود موجهة نحو تحقيق أهداف معينة: رفع الإنتاجية أو تحسين سير السياق أو ترقية نوعية الشيء أو تحويل بنية شيء ما نحو الأفضل أو توسيع الخيارات"<sup>5</sup>.

1. إبراهيم العيسوي، التنمية في عالم متغير-دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها-، ط 02، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001، ص 17-18.

2. عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، مرجع سابق، ص 22.

3. مركز الإنتاج الإعلامي، التنمية المستدامة في الوطن العربي... بين الواقع والمأمول، سلسلة دراسات "نحو مجتمع المعرفة"، الإصدار 11، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 44.

4. أحمد عبد الفتاح ناجي، مرجع سابق، ص 27.

5. علي قابوسة وحزمة طيبي، منظومة الإدارة البيئية السليمة والتنمية المستدامة في المناطق الريفية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 04، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي 2014، ص 182.

- "العملية المقصودة التي تسعى إلى إحداث النمو بطريقة سريعة ضمن خطط مدروسة وفي فترات زمنية معينة، وتخضع للإرادة البشرية وتحتاج إلى دفعة قوية تفرزها قدرات إنسانية بإمكانها إخراج المجتمع من حالة الثبات إلى حالة الحركة والتقدم، كما أنها تتطلب حكما تسيير نحوه إلى الأفضل"<sup>1</sup>.
  - "العملية التي تنفذ بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اقتصادي واجتماعي، سواء في مجتمعات محلية أم إقليمية بالاعتماد على الجهود الحكومية والأهلية"<sup>2</sup>.
  - "العملية التي يحدث من خلالها تغيير شامل ومتواصل مصحوب بزيادة في متوسط الدخل الحقيقي، تحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة، تحسن في نوعية الحياة وتغيير هيكلية في الإنتاج"<sup>3</sup>.
- نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن التنمية لا تركز فقط على التغيير الكمي (رفع الإنتاجية، زيادة في متوسط الدخل الحقيقي... الخ)، وإنما تمتد لتشمل التغيير النوعي والهيكلية (تحسين نوعية الحياة، تغيير في هيكل توزيع الدخل وهيكل الإنتاج... الخ).
- وعليه يمكن القول أن التنمية هي عملية التغيير الكمي، النوعي والهيكلية التي تهدف إلى تحسين نوعية حياة أفراد المجتمع من خلال إحداث تغييرات في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بما لا يتعارض مع مبدأ حماية البيئة وضمان حقوق الأجيال القادمة.

## 2. مفهوم الاستدامة:

يمكن إرجاع القلق بشأن الاستدامة إلى **Malthus (1766-1834)** و **William Stanley Jevons (1835-1882)** وغيرهم من مفكري القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين كانوا قلقين بشأن ندرة الموارد، خاصة في مواجهة زيادة السكان **(Malthus)** ونقص الطاقة (الفحم) **(Jevons)**، القضية كانت قد أثيرت في الخمسينيات في كتابات **Fairfield Osborn (1953)** و **Samuel Ordway (1953)** ولم تكن كذلك في الستينيات والسبعينيات، وقد تميزت هذه العقود بزيادة درجة القلق بشأن البيئة لاسيما الأخطار الصحية الناجمة عن التلوث الصناعي، الأمر الذي أدى إلى توجيه انتقادات بيئية للتنمية الاقتصادية التقليدية الموجهة نحو النمو<sup>4</sup>.

ومصطلح "الاستدامة" **"Sustainability"** مستمد أصلا من الكلمة اللاتينية **"Sustinere"** والتي لها معاني متعددة، فقد وردت في قواميس اللغة اللاتينية على أنها: البقاء، الدعم، التحمل... الخ، وقد استخدم هذا المصطلح في **عصرنا الحالي** وتحديدًا في ثمانينيات القرن الماضي للإشارة إلى الاستدامة البشرية، وهذا ما قاد لجنة **Brundtland** سنة 1987 إلى تعريف الاستدامة على أنها: "التطور المستمر ل تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بفرص و احتياجات الأجيال القادمة"<sup>5</sup>.

نلاحظ أن هذا التعريف لم يقدم أجوبة كافية عن التساؤلات حول ماهية الاستدامة، أهدافها وكيفية إنجازها للوصول إلى ما تسعى إليه مختلف المؤسسات.

<sup>1</sup> مصطفى يوسف كافي وهبة مصطفى كافي، التسويق الأخضر كمدخل لحماية البيئة المستدامة في منظمات الأعمال، ط 01، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص 25.

<sup>2</sup> مصطفى يوسف كافي، اقتصاد النقل والبيئة في إطار ضوابط التنمية المستدامة، ط 01، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص 120.

<sup>3</sup> عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 17.

<sup>4</sup> Susan Baker, Op.Cit, p 18.

<sup>5</sup> ثامر البكري، قضايا معاصرة في التسويق، ط 01، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 262.

أما في اللغة العربية وبالرجوع إلى المعنى اللغوي فقد جاء الفعل "استدام" الذي جذره (دوم) لمعان متعددة، منها: التآني في الشيء، طلب دوامه والمواظبة عليه، ف التنمية تحتاج إلى تأن في صياغة سياساتها، ديمومة في مشاريعها وآثارها على المجتمع ومواظبة على تنفيذ برامجها للمحافظة على مكتسباتها<sup>1</sup>.

ومنذ "قمة الأرض" سنة 1992، أصبحت الاستدامة مدرسة فكرية تنتشر في مختلف أنحاء العالم، خاصة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وتبناها مجموعة من المؤسسات والهيئات الرسمية والأهلية، كما أن هناك من يرى أن الاستدامة موضوع معقد وأحيانا يساء فهمه واستخدامه، فبالنسبة للعديد من الأفراد عبر الاستدامة عن القدرة على التعامل مع البيئة بأسلوب صحيح، لذا فإن عملية فهمها وتطبيقها تتطلب إدراكا جديدا للعالم ونظمه الطبيعي وتأثير التصرفات البشرية على الموارد والأجيال القادمة<sup>2</sup>.

وبالنسبة للفرق بين الاستدامة والتنمية المستدامة، ف الاستدامة هي هدف طويل الأجل (عالم أكثر استدامة)، بينما التنمية المستدامة تشير إلى العمليات والطرق العديدة لتحقيق ذلك، مثل: الزراعة المستدامة، الإنتاج والاستهلاك المستدام، الحكومة الناشطة، البحوث ونقل التكنولوجيا، التعليم والتدريب... الخ<sup>3</sup>. كما يمكن تعريف الاستدامة على أنها:

● "كيفية تحقيق النمو الذي يأخذ بعين الاعتبار ويراعي الجوانب الإنسانية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، ولن يتم ذلك بدون القضاء على كل أشكال الاختلالات والفوارق، سواء كانت داخل نفس المجتمع أي بين مختلف الفئات التي تشكله أو بين دول الشمال والجنوب أو بين مختلف الأجيال"، وبالتالي فإن الاستدامة:

✓ تدعو إلى عدم استمرارية الأنماط الاستهلاكية الحالية سواء في دول الشمال أو الجنوب واستبدالها بأنماط استهلاكية وإنتاجية مستدامة، وبدون تحقيق مثل هذه التطورات فلا مجال لتطبيق حقيقي لمفاهيم التنمية المستدامة؛

✓ تؤكد على الارتباط الوثيق والمتبادل ما بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وأنه لا يمكن إعداد أو تطبيق أي إستراتيجية أو سياسة مستدامة بدون دمج هذه الأنواع من التنمية معا؛

✓ تعني من المنظور الاقتصادي استمرارية وتعظيم الرفاهية الاقتصادية لأطول فترة ممكنة، ويتم قياس هذهر الرفاهية عادة عن طريق حساب معدلات الدخل والاستهلاك، ومن المنظور الاجتماعي تعني الاهتمام بتوفير فرص الحصول على العمل والخدمات العامة وأهمها الصحة والتعليم والعدالة، أما من المنظور البيئي فهي ترتبط بمفهوم حماية البيئة من خلال تحقيق الكفاءة البيئية<sup>4</sup>.

- "فكرة طويلة الأمد تستمر لعقود أو مئات السنين وتكون ممكنة فيما يتعلق باستخدام الموارد المتجددة مثل الهواء والمياه<sup>5</sup>.
- "القدرة على الحفاظ على مستوى مرغوب من المخرجات أو الخدمات لفترة ممتدة<sup>6</sup>.

1. عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، مرجع سابق، ص 23.

2. عبد الرحمان العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011، ص ص 30-31.

3. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، التربية من أجل التنمية المستدامة-كتاب مرجعي-، ترجمة: حنان عبد الله عنقادي، باريس، فرنسا، 2013، ص 05.

\* الكفاءة البيئية: هي توفير سلع وخدمات ذات أسعار تنافسية تشبع الحاجات الإنسانية، تحقق جودة الحياة وتقلل في الوقت ذاته بدرجة متزايدة من التأثيرات البيئية وكثافة الموارد المستخدمة خلال دورة الحياة إلى المستوى الذي يتماشى على الأقل مع الطاقة التقديرية لحمل كوكب الأرض.

4. عبد الرحمان العايب، وظيفة التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية -دراسة حالة المؤسسات العمومية لصناعة الاسمنت في الجزائر -، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ع 11، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011، ص 170.

5. غازي عطية زراك، لفتة سلمان كاظم وآخرون، الجيولوجيا البيئية، مكتب نفع الطب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 2016، ص 08.

6. محمد عباس بدوي ويسري محمد البلتاحي، مرجع سابق، ص 18.



وعليه يمكن القول أن الاستدامة هي نموذج تنموي طويل المدى وثلاثي الأبعاد حيث يُؤخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، في إطار السعي لتحسين نوعي الحياة وضمان حقوق الأجيال القادمة بما لا يتعارض مع مبدأ حماية البيئة.

3. مفهوم التنمية المستدامة:

في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي ظهر مصطلح "التنمية الممكنة تحملها" مرة أخرى وهو ترجمة للمصطلح باللغة الإنجليزية (Sustainable Development) الذي جاء في تقرير "اللجنة العالمية للبيئة والتنمية" سنة 1987 تحت عنوان "مستقبلنا المشترك"، غير أن الترجمة الحقيقية للمصطلح الإنجليزي (Sustainable Development) إلى اللغة الفرنسية هي (Développement Soutenable) وليس (Développement Durable)، لكن الوسط الفرنسي فضل استعمال مصطلح (Développement Durable) والذي يُترجم إلى اللغة العربية بـ "التنمية المستدامة" ليضمن له نوعاً من الصدارة باعتبار أن هذا المصطلح قد استعمل لأول مرة في "الإستراتيجية الدولية لحماية الطبيعة"<sup>1</sup>.

وقد أصبح حالياً مفهوم التنمية المستدامة واسع التداول ومتعدد المعاني، حيث أن معانيه تختلف وفقاً للمجال الذي يستخدم فيه، فالإشكالية ليست في غياب التعاريف وإنما في تعددها واختلاف معانيها، وفيما يلي بعض من هذه التعاريف:

• تعريف اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (WCED) (1987): "التنمية التي تلبى احتياجات الجيل الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها"<sup>2</sup>. وهناك مصطلحان بارزان في هذا التعريف هما:

- ✓ مصطلح الاحتياجات: وعلى الأخص الاحتياجات الأساسية للفقراء الذين ينبغي أن تُعطي إعطاءهم الأولوية القصوى؛
- ✓ مصطلح القيود: والتي تفرضها حالة التقنيات والمنظمات الاجتماعية على قدرة البيئة على تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية<sup>3</sup>.

إن تعريف التنمية المستدامة المقدم من طرف "اللجنة العالمية للبيئة والتنمية" وإن كان يبدو بسيطاً إلا أنه يحتوي على التمييز والتعارض المحتمل بين مصالح الجيل الحاضر وأجيال المستقبل، فبشكل أساسي تعني الاحتياجات أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين وهي مرتبطة بقدرة الأفراد على تلبية احتياجاتهم<sup>4</sup>، كما أنه عادة ما يُعتقد أن العدالة بين الأجيال سريكون من المستحيل تحقيقها، خاصة في ظل غياب العدالة الاجتماعية في الوقت الحاضر واستمرار الأنشطة الاقتصادية لبعض المجموعات من الناس في تعريض رفاه ناس ينتمون إلى مجموعات أخرى أو يعيشون في أجزاء أخرى من العالم إلى الخطر<sup>5</sup>.

والشكل التالي يوضح العناصر الرئيسية المكونة لعملية التنمية المستدامة:

<sup>1</sup>. صافية زيد المال، مرجع سابق، ص 22.

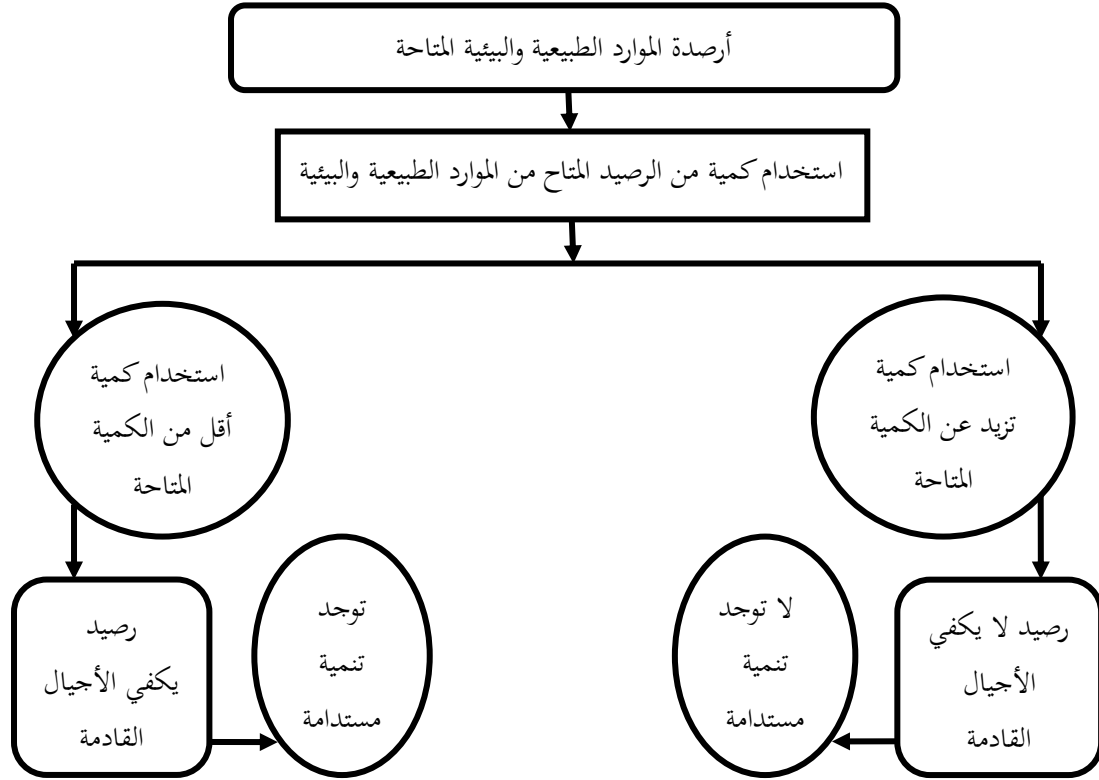
<sup>2</sup>. دوناتو رومانو، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، المركز الوطني للسياسات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، دمشق، سوريا، 2003، ص 56.

<sup>3</sup>. François Anctil et Liliana Diaz, Développement Durable: Enjeux et Trajectoires, Presses de l'Université Laval, Québec, Canada, 2015, p 03.

<sup>4</sup>. Jennifer A. Elliott, An Introduction to Sustainable Development, 3rd ed, Routledge, New York, U.S.A., 2006, p 11.

<sup>5</sup>. Tatyana P. Soubbotina, Beyond Economic Growth: An Introduction to Sustainable Development, 2nd ed, The World Bank, Washington, D.C, U.S.A., 2004, p 09.

الشكل رقم (1/1): العناصر الرئيسية المكونة لعملية التنمية المستدامة



المصدر: أحمد فرغلي حسن، البيئة والتنمية المستدامة-الإطار المعرفي والتقييم المحاسبي-، ط 01، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر، 2007، ص 13.

نلاحظ من خلال الشكل أنه لتحقيق تنمية مستدامة لا بد من استخدام الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية بحيث لا يتجاوز هذا

الاستخدام الكمية المتاحة منها، لأن الموارد الطبيعية ليست من حق الجيل الحاضر فقط بل هي أيضا من حق الأجيال القادمة، فالتنمية التي يكون جوهرها استنزاف واستهلاك رصيد الموارد الطبيعي دون التفكير في مصير الأجيال القادمة لا تكون تنمية مستدامة، لأن هذه الأخيرة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان ولكن ليس على حساب البيئة والموارد الطبيعية.

● **تعريف التنمية المستدامة من منظور عربي:** "النهوض بالمستوى المعيشي للمجتمع العربي بأسلوب حضاري يضمن طيب العيش للناس ويشمل: التنمية المطردة للثروة البشرية والشمولية على أسس المعرفة والإرث الثقافي والحضاري، الترقية المتواصلة للأوضاع الاقتصادية على أسس المعرفة والابتكار والتطوير واستغلال القدرات المحلية والاستثمار العربي والقصد في استخدام الثروات الطبيعية مع ترشيد الاستهلاك وحفظ التوازن بين التعمير والبيئة وبين الكم والكيف"<sup>1</sup>.

● **تعريف قاموس ويبستر (Webster):** "التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها أو تدميرها جزئيا أو كليا"<sup>2</sup>.

● **تعريف البنك الدولي (World Bank (WB):** "التنمية التي تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة نفس الفرص التنموية الحالية للأجيال القادمة، وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. مركز الإنتاج الإعلامي، مرجع سابق، ص 46.

<sup>2</sup>. عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، مرجع سابق، ص 25.

<sup>3</sup>. محمد يدو وفتحي حنيش، التأهيل البيئي في المؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة، مجلة الاقتصاد الجديد، م 01، ع 12، مخبر الاقتصاد الرقمي في الجزائر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2015، ص 164.

• تعريف مدير حماية البيئة الأمريكية "وليام روشلز هاوس" (William Ruchelshaus): "العملية التي تقر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم والقدرات البيئية، وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هي عمليات متكاملة وليست متناقضة"<sup>1</sup>.

عرفها المبدأ الثالث الذي تقرر في "مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية" الذي انعقد في ريو دي جانيرو سنة 1992 على أنها: "ضرورة إنجاز الحق في التنمية"، بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل، وأشار المبدأ الرابع إلى أنه لكي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية ولا يمكن التفكير فيها بمعزل عنها<sup>2</sup>.

وتضمن التقرير الصادر عن "معهد الموارد العالمية" (World Resources Institute) حصراً لعشرين تعريفاً واسع التداول للتنمية المستدامة، وقد قسمت هذه التعريفات إلى أربع مجموعات: اقتصادية، اجتماعية، بيئية وتكنولوجية، بحيث: ✓ اقتصادياً: تعني التنمية المستدامة بالنسبة للدول المتقدمة إجراء خفض في استهلاك الطاقة والموارد، أما بالنسبة للدول المتخلفة والسائرة في طريق النمو فتعني توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة والحد من الفقر، كما تعرف على أنها: "الإدارة المثلى للموارد الطبيعية، وذلك بالتركيز على الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية وبشرط المحافظة على هذه الموارد"؛ ✓ اجتماعياً: تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في الريف؛ ✓ بيئياً: تعني حماية الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل للأرض الزراعية والموارد المائية؛ ✓ تكنولوجياً: تعني الانتقال إلى عصر الصناعات النظيفة التي تستخدم تكنولوجيا صديقة للبيئة، وتنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة، الحابسة للحرارة والضارة لطبقة الأوزون<sup>3</sup>.

• "التنمية التي تستجيب لاحتياجات الأجيال القادمة فضلاً عن الأجيال الحالية، عن طريق زيادة الإمكانات الإنتاجية بالتناسق مع النمو السكاني وتأمين فرص متكافئة للجميع، وتحقيق هذه الأمور جميعاً يكون مراعاة البيئة دائماً"<sup>4</sup>.

• "النتيجة الحتمية لرغبة مجتمعية مسؤولة مبنية على أساس المراجعة الشاملة والمتوازنة للأداء الاقتصادي، الأبعاد الاجتماعية وحلقة البيئة تحقيقاً لرغبتين هما: تشجيع التوزيع العادل للثروات وحماية مستقبل الأجيال القادمة، هذه الرغبة تطبق على الدول عند وضعها للسياسات العامة وعلى المؤسسات بدمجها للاقتصاد والبيئة والمجتمع ضمن غاياتها ومهامها"<sup>5</sup>.

• "محاولة الحد من التعارض الذي يؤدي إلى تدهور البيئة عن طريق إيجاد وسيلة لإحداث تكامل ما بين البيئة والاقتصاد"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مطانيوس مخول وعدنان غانم، نظم الإدارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م 25، ع 02، جامعة دمشق، سوريا، 2009، ص 38.

<sup>2</sup> دوجلاس موسشيت، مرجع سابق، ص 17.

\* معهد الموارد العالمية: منظمة أبحاث عالمية غير حكومية وغير ربحية تأسست سنة 1982، تسعى إلى تطوير وتعزيز السياسات التي من شأنها حماية الأرض وتحسين حياة البشر، مع عدد يفوق الـ 450 من الباحثين والعلماء والاقتصاديين وخبراء السياسة ومحلي الأعمال التجارية والإحصاء.

<sup>3</sup> مريم توائي، مرجع سابق، ص 192.

<sup>4</sup> علي قابوسة وحمزة طيبي، مرجع سابق، ص 183.

<sup>5</sup> عبد الرحمان العايب، وظيفة التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية - دراسة حالة المؤسسات العمومية لصناعة الاسمنت في الجزائر -، مرجع سابق، ص 169.

<sup>6</sup> أحمد تي وحمزة بالي، إستراتيجية الإنتاج النظيف ودوره في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، ع 05، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، 2012، ص 169.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

- "تحقيق معدلات من التنمية في الموارد المتاحة بما يتجاوز معدلات النمو السكاني ويؤدي إلى توفير احتياجات الأجيال القادمة من هذه الموارد"<sup>1</sup>.
- أما على مستوى المؤسسات فإن مفهوم التنمية المستدامة يدور حول تلبية احتياجات المؤسسات من الموارد دون الإضرار بالأجيال القادمة في الاستفادة من تلك الموارد، أي أن يكون الاستخدام في الحدود التي تجعل هذه الموارد قابلة للتجدد ذاتيا، وهو الأمر الذي سيزيد من قدرة هذه المؤسسات على الاستمرار لفترات أطول، كما أنه سيمكنها من إنتاج أكبر قدر من المخرجات بأقل قدر من المدخلات، وسيقلل كذلك من حجم المخلفات الضارة مما يؤدي في النهاية إلى تقليل التكاليف الإجمالية<sup>2</sup>.
- "مقدرة المشروع على تحقيق نتائج إيجابية غير معادية للبيئة لمدة لا تقل عن خمس سنوات متصلة بعد انتهاء المشروع"<sup>3</sup>.
- "وسيلة لتوسيع المهمة الاقتصادية للمؤسسات من خلال دمج القيم والممارسات الاجتماعية والبيئية، فهذه النظرة الأوسع للتنمية والتي لا تزال مبتكرة أصبحت من الممارسات الضرورية لضمان استمرارية الأعمال، سواء على المستوى المحلي أو الدولي"<sup>4</sup>.
- "التنمية التي تقوم أساسا على وضع حوافز تقلل من التلوث وحجم النفايات والمخلفات، تعمل على ترشيد الاستهلاك الراهن للطاقة وتقر نظاما ضريبيا يشجع على الحد من الإسراف في استهلاك الماء والموارد الحيوية"<sup>5</sup>.
- "اعتماد الاستراتيجيات والأنشطة التي تلي احتياجات المؤسسة واحتياجات أصحاب المصلحة اليوم، مع حماية وتحسين الموارد البشرية والطبيعية اللازمة للغد"<sup>6</sup>.
- كما يمكن تعريف التنمية المستدامة بطريقة أخرى من خلال ما تسعى إلى تحقيقه بالتحديد، ولتوضيح ذلك من المفيد دراسة ثلاث مجموعات من الأهداف التي تستخدم آفاقا زمنية مختلفة: **أهداف المدى القصير (2015)** لإعلان الألفية للأمم المتحدة، **أهداف الجيل الثاني (2050)** لتحقيق الانتقال المستدام لمجلس التنمية المستدامة و **الأهداف طويلة الأجل (ما بعد 2050)** للانتقال الكبير ل **"مجموعة السيناريوهات العالمية" \* (Global Scenario Group, GSG)**<sup>7</sup>.
- **تعريف المشرع الجزائري للتنمية المستدامة:** إذا كان الاهتمام الدولي بالتنمية المستدامة قد انطلق منذ "قمة الأرض" سنة 1992، فإن المشرع الجزائري قد تبني مفهوم التنمية المستدامة بصورة ضمنية سنة 1983 من خلال القانون 83-03 المتعلق بحماية البيئة، حيث نصت المادة 3 منه على أنه: تقضي التنمية الوطنية تحقيق التوازن الضروري بين متطلبات النمو الاقتصادي ومتطلبات حماية البيئة والمحافظة على إطار معيشة السكان<sup>8</sup>.

1. أحمد فرغلي حسن، مرجع سابق، ص 18.

2. محمد عباس بدوي ويسري محمد البلتاجي، مرجع سابق، ص 21.

3. أحمد عبد الفتاح ناجي، مرجع سابق، ص 47.

4. Société d'aide au Développement des Collectivités (SADC) de l'Estrie, Guide: Mieux Comprendre le Développement Durable et ses Concepts, Québec, Canada, 2012, p 06, Disponible sur: [www.ddsadcestrie.org](http://www.ddsadcestrie.org)

5. عيبر عبد الخالق، مرجع سابق، ص 100.

6. Élizabeth Giroux, l'Entreprise et l'Audit Environnemental: Perspectives de Développement National et International dans les Secteurs de l'Environnement et du Commerce, Les Cahiers de Droit, Vol.38, N°1, Faculté de Droit, Université Laval, Québec, Canada, Mars 1997, p 84.

\* **مجموعة السيناريوهات العالمية:** هيئة دولية متعددة التخصصات عقدت في عام 1995 من قبل معهد تيلوس ومعهد ستوكهولم للبيئة لوضع سيناريوهات للتنمية العالمية في القرن الحادي والعشرين، وواصلت المبادرة الانتقالية الكبرى المزيد من تطوير سيناريوهات التحول العظيم.

7. Robert W. Kates, Thomas M. Parris and Others, What Is Sustainable Development? Goals, Indicators, Values and Practice, Environment: Science and Policy for Sustainable Development, Vol.47, N°3, April 2005, p 12.

8. القانون رقم 83-03 المؤرخ في 05 فيفري سنة 1983 والمتعلق بحماية البيئة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 06، الصادر بتاريخ: 08 فيفري 1983، ص 381.

ولم يرد بعد ذلك تعريف التنمية المستدامة بشكل واضح ومباشر إلا في سنة 2003 من خلال القانون رقم 10-03 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، حيث عرفت المادة 4 منه التنمية المستدامة على أنها: "مفهوم يعنى التوفيق بين تنمية اجتماعية واقتصادية قابلة للاستمرار وحماية البيئة، أي إدراج البعد البيئي في إطار تنمية تضمن تلبية حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال المستقبلية"<sup>1</sup>.

نلاحظ أن المشرع الجزائري قد اعتمد في تعريف التنمية المستدامة على أبعادها (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية) وعلى خصائصها (إدماج البعد البيئي في إستراتيجية التنمية وتلبية حاجات الأجيال الحالية والمقبلة). وعليه، ورغم الاختلاف في تعريف التنمية المستدامة فإن مضمونها هو الترشيد والعقلنة في استخدام وتوظيف الموارد (المتجددة وغير المتجددة) بصورة لا تؤدي إلى استنزافها أو تدهورها أو حرمان الأجيال القادمة من الاستفادة منها، وبالتالي، فإنها تضمن أن الأجيال القادمة سوف تمتلك وصولا متساويا إلى الموارد التي تقدمها الأرض.

#### المطلب الثاني: التنمية المستدامة (الأهداف، المبادئ والأبعاد)

إن للتنمية المستدامة أهدافا شاملة - من ضمنها أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية- تسعى إلى تحقيقها بشكل متداخل ومتكامل في إطار الاستدامة، مستندة ومرتكزة في ذلك على مبادئ وأبعاد أساسية تضمن لها تحقيق ذلك.

#### أولا: أهداف التنمية المستدامة:

إن الهدف الأساسي للتنمية المستدامة هو التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة، كما تسعى إلى تحقيق الحد الأقصى من الأهداف الثلاثة التالية:

1. الأهداف البيئية: وتعنى بالنظام البيولوجي، التنوع الجيني، الإنتاجية البيولوجية، وحدة النظام البيولوجي والقضايا العالمية؛

2. الأهداف الاقتصادية: وتعنى بتلبية الاحتياجات الأساسية للإنسان وتعزيز العدالة والمساواة والكفاءة والنمو وتوفير السلع والخدمات المفيدة؛

3. الأهداف الاجتماعية: وتعنى بالهوية الثقافية والعدالة الاجتماعية والمشاركة وتعزيز الدور المؤسسي واستدامته وتطويره والتماسك المجتمعي، فالعامل الأساسي الفعال في التنمية المستدامة هو الإنسان باعتباره قوام التنمية<sup>2</sup>.

وتسعى التنمية المستدامة أيضا من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق مجموعة أخرى من الأهداف، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: حيث تحاول من خلال عمليات تخطيط وتنفيذ السياسات التنموية تحسين نوعية حياة السكان اقتصاديا واجتماعيا، وهذا عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو بشكل عادل ومقبول؛

2. احترام البيئة الطبيعية: حيث تركز على العلاقة بين نشاطات الإنسان والبيئة وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح علاقة تكامل وانسجام، كما تتعامل مع النظم البيئية بطريقة رشيدة؛

3. تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية: بالإضافة إلى تنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها وحثهم على إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم الفعالة في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم بولج ومشاريع التنمية المستدامة؛

4. تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد: حيث تتعامل مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تلجأ إلى عدم استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني؛

<sup>1</sup> القانون رقم 10-03 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 43، الصادر بتاريخ: 20 جويلية 2003، ص 09.

<sup>2</sup> عبد العزيز قاسم محارب، التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2011، ص ص 188-189.

5. ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: حيث تحاول توظيف التكنولوجيا الحديثة فيما يخدم أهداف المجتمع من خلال تحسيس السكان بأهمية التقنيات الجديدة والمختلفة في المجال التنموي وكيفية استخدامها دون أن ترحم عن ذلك أية مخاطر بيئية؛

6. إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأولويات المجتمع: وهذا بطريقة تلائم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي يمكن بواسطته تفعيل التنمية، السيطرة على جميع المشكلات البيئية ووضع الحلول المناسبة لها<sup>1</sup>.

وعليه، فالتنمية المستدامة تهدف إلى بناء وتطوير مجتمعات مستدامة، توظف التكنولوجيا الحديثة فيما يخدم أهدافها وتعمل على إيجاد التوازن بين الاحتياجات الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية دون استنزاف الموارد الطبيعية، بالإضافة إلى توعية السكان حول المشكلات البيئية وإشراكهم في برامج ومشاريع التنمية المستدامة، وهذا دائما في إطار حماية البيئة وعدم الإضرار بها.

ثانيا: مبادئ التنمية المستدامة:

إن تحقيق التنمية المستدامة يستند إلى مجموعة من المبادئ التي ترتبط بمجالات التنمية المستدامة الثلاثة، ويمكن الاسترشاد بما وضعه "المجلس الدولي للتعدين والمعادن" (The International Council on Mining and Metals, ICMM) من مبادئ خاصة بالتنمية المستدامة والتي يجب على المؤسسات التي تعمل في هذا المجال الالتزام بها وتطبيقها، وتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

- المبدأ الأول: تنفيذ الممارسات الأخلاقية والمحافظة عليها وعلى نظم حوكمة المؤسسات: وذلك من خلال:
- ✓ إعداد وتطوير قوائم خاصة بالمبادئ والممارسات الأخلاقية التي تلتزم إدارة المؤسسة بتطبيقها؛
  - ✓ الامتثال للقوانين واللوائح التي تقرها الدولة؛
  - ✓ العمل مع الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني لتنفيذ سياسة عامة مناسبة وفعالة من شأنها تدعيم التنمية المستدامة.
- المبدأ الثاني: دمج اعتبارات التنمية المستدامة في عملية اتخاذ القرار داخل المؤسسة: وذلك من خلال:
- ✓ دمج مبادئ التنمية المستدامة في سياسات وممارسات المؤسسة؛
  - ✓ تخطيط وتصميم وتشغيل النظم التي تدعم التنمية المستدامة؛
  - ✓ تنفيذ ممارسات فعالة ومبتكرة وتطوير الأنشطة المرتبطة بالأداء الاجتماعي والبيئي وتعزيز الأداء الاقتصادي في نفس الوقت؛
  - ✓ تشجيع العملاء والموردين على تبني مبادئ وممارسات مماثلة لما تتبعه المؤسسة، مما يجعلها قابلة للمقارنة؛
  - ✓ التدريب على التنمية المستدامة لضمان الكفاءة على جميع المستويات بين العمال؛
  - ✓ دعم السياسات والممارسات العامة التي تعزز الموقف التنافسي للمؤسسة.
- المبدأ الثالث: دعم الحقوق الأساسية للإنسان واحترام ثقافات وعادات وقيم جميع أصحاب المصالح: وذلك من خلال:
- ✓ ضمان أجور عادلة وظروف عمل آمنة لجميع العمال؛
  - ✓ المشاركة البناءة مع العمال بشأن المسائل ذات الاهتمام المشترك؛
  - ✓ تنفيذ السياسات والممارسات الهادفة إلى القضاء على التمييز والمعاملة غير العادلة؛
  - ✓ التعويض العادل عن الآثار السلبية على المجتمع والتي لا يمكن تجنبها؛
  - ✓ احترام ثقافة وتراث جميع فئات المجتمع.

المبدأ الرابع: تنفيذ استراتيجيات إدارة الخطر على أساس معلومات علمية صحيحة وسليمة: وذلك من خلال:

- ✓ التشاور مع الأطراف المهمة والمتأثرة لتحديد وتقييم الآثار الاجتماعية، الصحية، البيئية والاقتصادية المرتبطة بأنشطة المؤسسة؛

<sup>1</sup>. ربيعة بوسكار، مشكلة البيئة في الجزائر من منظور اقتصادي، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص 68.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

- ✓ ضمان الفحص المنتظم وتحديث نظم إدارة المخاطر؛
  - ✓ إبلاغ الأطراف التي يتحمل أن تتأثر بدرجة كبيرة بالمخاطر البيئية بالتدابير التي سيتم اتخاذها لإدارة هذه المخاطر المحتملة؛
  - ✓ تطوير اختبار فعالية إجراءات الاستجابة لحالات الطوارئ بالتعاون مع الأطراف التي يتحمل أن تتأثر.
- المبدأ الخامس: البحث عن التحسين المستمر للصحة وسلامة الأداء:** وذلك من خلال:
- ✓ تصميم نظام إدارة يركز على التحسين المستمر لجميع العمليات التي يمكن أن يكون لها تأثير كبير على صحة وسلامة العمال؛
  - ✓ اتخاذ جميع التدابير المعقولة والعملية للقضاء على الظلم والإصابات والأمراض التي تصيب العمال؛
  - ✓ تدريب جميع العمال على إجراءات الصحة والسلامة.
- المبدأ السادس: البحث عن التحسين المستمر للأداء البيئي:** وذلك من خلال:
- ✓ تقييم الآثار البيئية الإيجابية والسلبية، المباشرة وغير المباشرة والمتراكمة للمشاريع الجديدة؛
  - ✓ تصميم نظام للإدارة البيئية يركز على التحسين المستمر لتحديد، منع أو التخفيف من الآثار البيئية الضارة؛
  - ✓ إتباع طرق آمنة لتخزين النفايات والمخلفات المتبقية والتخلص منها؛
  - ✓ تصميم وتخطيط جميع العمليات التي توفر موارد كافية لتلبية الاحتياجات.
- المبدأ السابع: مساهمة المؤسسة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية للمجتمعات:** وذلك من خلال:
- ✓ النقاش بشكل عملي مع الأطراف المتضررة وإيجاد حلول للقضايا والصراعات بشأن إدارة الآثار الاجتماعية؛
  - ✓ ضمان تفعيل النظم الملائمة لإجراء تفاعل مستمر مع الأطراف المتضررة؛
  - ✓ المساهمة في تنمية المجتمع المحلي وتطوير الأعمال التجارية المحلية؛
  - ✓ تشجيع الشراكة مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية لضمان أن برامج الصحة والتعليم مصممة بشكل جيد وفعال.
- المبدأ الثامن: تقديم تقارير تتصف بالفعالية والشفافية لأصحاب المصلحة:** وذلك من خلال:
- ✓ إعداد تقرير عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية والأداء البيئي والمساهمة في التنمية المستدامة؛
  - ✓ توفير معلومات دقيقة وفي الوقت المناسب؛
  - ✓ إجراء مشاورات مع أصحاب المصلحة من خلال عمليات التشاور<sup>1</sup>.
- كما تضمن "إعلان ريو" المنبثق عن "قمة الأرض" المنعقدة في ريو دي جانيرو سنة (1992) 27 مبدأ، بما في ذلك:
- ✓ حق الإنسان في حياة صحية، منتجة وفي وئام مع الطبيعة؛
  - ✓ تحقيق التنمية بحيث يتم إشباع الاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحالية والمستقبلية بطريقة منصفة؛
  - ✓ القضاء على الفقر وتقليص الفوارق في مستويات المعيشة في جميع أنحاء العالم؛
  - ✓ حماية البيئة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية ولا يمكن التفكير فيها بمعزل عنها؛
  - ✓ توضيح مصالح واحتياجات جميع البلدان من خلال الإجراءات الدولية في مجال البيئة والتنمية؛
  - ✓ القضاء على الأنماط غير المستدامة للإنتاج والاستهلاك وتعزيز السياسات الديموغرافية المناسبة؛
  - ✓ المشاركة الكاملة للمرأة نظراً لدورها الحيوي والأساسي في الإدارة البيئية والتنمية؛
  - ✓ اعتبار السلام والتنمية وحماية البيئة عناصر مترابطة لا تتجزأ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. محمد عباس بدوي ويسري محمد البلتاجي، مرجع سابق، ص ص 23-27.

<sup>2</sup>. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), Education for Sustainable Development-Source Book-, Paris, France, 2012, p p 05-06.

إن تأسيس التنمية المستدامة على مبادئ يمكن أن يؤدي إلى طرح أسئلة مثل: هل تتم مشاركة الفوائد والخسائر بشكل عادل، في الحاضر والمستقبل؟، هل ستتحسن نوعية الحياة وبشكل عادل؟، هل يملك الناس حقاً متساوياً في الوصول إلى صنع القرار؟، هل يجعل صانع و القرار مسؤولية قراراتهم ويشعرون بتأثيراتها؟، هل سترتسم الفوائد؟، هل يحمي هذا أو يحسن التنوع البيولوجي؟، هل سيستمر هذا النظام البيئي في المستقبل؟، هل سيوافق أطفالنا وأحفادنا على القرارات؟ وهل تشجع الاقتراحات على تكامل السياسات؟<sup>1</sup>.

وعليه، فالتنمية المستدامة تحتاج أن تكون مرتكزة على مبادئ يتم تطبيقها على كل القضايا، سواء تم تصنيفها على أنها: اقتصادية، اجتماعية أو بيئية أو مزيج من الثلاث، وهذه المبادئ يسترشد بها الآن جيل جديد من صانعي السياسة البيئية والعقيدة البيئية الجديدة التي تتميز بإدماج القضايا والاعتبارات البيئية ووضعها مكان الصدارة في جميع الإستراتيجيات والسياسات والبرامج. **ثالثاً: أبعاد التنمية المستدامة:**

التنمية المستدامة تنمية تشمل ثلاثة أبعاد رئيسية تتمثل في: البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي، وهذا كما يلي:

1. **البعد الاقتصادي:** مع أن الاقتصاد هو محرك التنمية إلا أنه لا يمكن تحقيق هذه التنمية دون موارد طبيعية وبشرية، ولهذا جاء تصور جديد للتنمية المستدامة مبني على إدراج التكاليف البيئية والاجتماعية في الحسابات الاقتصادية، أي أن التنمية الاقتصادية أصبحت تأخذ بالاعتبار المتغيرات البيئية (كنظام الإدارة البيئية والتقييم النقدي للأضرار البيئية)، والمتغيرات الاجتماعية (كالحق في السكن)، وذلك من أجل التخلص من الأساليب التنموية السابقة (كالاقتصاد المصنع) التي كانت تحقق الرفاه الاقتصادي المقترن بالكوارث الطبيعية والبشرية الناتجة عن التلوث البيئي، ويمكن تلخيص البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة فيما يلي:
  - ✓ استعمال الأدوات الاقتصادية للحفاظ على البيئة (الرسوم، سوق حقوق التلوث... الخ)؛
  - ✓ تقوية دور التجارة والصناعة من خلال دعم الإنتاج النظيف وتشجيع مبادرات المؤسسات في مجال البيئة (توظيف نظام الإدارة البيئية، إجراءات لتخفيض التلوث... الخ)؛
  - ✓ وضع موارد مالية للحفاظ على البيئة كتقدم قروض ميسرة للمؤسسات التي تريد إدماج الجانب البيئي في سياساتها؛
  - ✓ تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك وجعلها أكثر استدامة (التكنولوجيات النظيفة، الاستهلاك الأخضر... الخ)؛
  - ✓ الاستثمارات المسؤولة اجتماعياً التي تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات البيئية والاجتماعية للمشاريع المراد القيام بها؛
  - ✓ المساواة في التوزيع عن طريق جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات فيما بين أفراد المجتمع أقرب إلى المساواة؛
  - ✓ التجارة العادلة دولياً من خلال رفع حصة دول الجنوب في التجارة الدولية<sup>2</sup>.

إن البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة يتطلب إيقاف تبيد الموارد الطبيعية الباطنية والسطحية، والحد من التفاوت في الدخل والثروة فضلاً عن الاستخدام العقلاني والرشيد للإمكانيات الاقتصادية، ويتجسد هذا من خلال استبدال أسلوب الإنتاج الحالي بأسلوب إنتاج متوافق مع النظام البيئي، وهذا عن طريق إدخال إصلاحات أساسية وبشكل أولوي على نظام الإنتاج، كالقيام بتخفيض مدخلات الإنتاج (المصادر الطبيعية)، كما يعتبر تغيير المدخلات أحد الإصلاحات الأساسية المطلوبة لإدراج مبدأ حماية النظام الطبيعي ضمن الاقتصاد الكلي (التنمية)، كالتحول من استخدام الوقود الأحفوري (النفط) إلى استخدام الطاقات المتجددة والتحول من استخدام مواد خام إلى استخدام مواد مستعملة، بالإضافة إلى تقليص المخرجات (المخلفات) من نفايات وملوثات

<sup>1</sup>. Bob Giddings, Bill Hopwood and Others, Environment, Economy and Society: Fitting them together into Sustainable Development, Sustainable Development, N°10, November 2002, p 194, Published online in Wiley InterScience (www.interscience.wiley.com).

<sup>2</sup>. مصطفى يوسف كافي وهبة مصطفى كافي، مرجع سابق، ص ص 42-43.



وتصميم منتجات ذات كفاءة بيئية تلبي إشباع الحاجات الإنسانية وتقلل في نفس الوقت من التأثيرات البيئية السلبية وكثافة استغلال الموارد للوصول إلى مستوى يتناسب على الأقل مع الطاقة التقديرية لاحتمال كوكب الأرض<sup>1</sup>.

**2. البعد الاجتماعي:** ويشير إلى العلاقة الموجودة بين الطبيعة والبشر، تحقيق رفاهية الناس، تحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية، الوفاء بالحد الأدنى من معايير الأمن واحترام حقوق الإنسان، وفي هذا الإطار يعرف المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي التنمية البشرية المستدامة بأنها: "تنمية لا تكتفي بتوليد النمو فحسب، بل توزع عائداته بشكل عادل أيضاً، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهميشهم، وتوسع خياراتهم وفرصهم، وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم"، فللتنمية البشرية المستدامة تعالج قضية الإنصاف داخل الجيل الواحد وفيما بين الأجيال، الأمر الذي يمكن الأجيال الحالية والقادمة من توظيف قدراتها أفضل توظيف، وهذا مع مراعاة التوزيع الفعلي للفرص الحالية، إذ سيكون من الغريب المبالغة في الانشغال برفاهية الأجيال القادمة، بينما يتم تجاهل أزمة الفقر الموجودة اليوم.

ووفق هذا البعد تعتمد التنمية المستدامة اعتماداً كبيراً على مشاركة جميع أفراد المجتمع فيها، لذا يمكن القول أنها تنمية الناس، من أجل الناس وبواسطة الناس، فتنمية الناس معناها الاستثمار في قدراتهم وتوسيع نطاق الخيارات المتاحة لهم سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات ليتمكنوا من العمل على نحو منتج وخلاق، والتنمية من أجل الناس معناها ضمان توزيع فوائد النمو الاقتصادي توزيعاً واسع النطاق، أما التنمية بواسطة الناس فمعناها إعطاء فرصة لكل فرد للمشاركة فيها.

ويقتضي البعد الاجتماعي تثبيت النمو السكاني لأن حدود قدرة الأرض على إعالة البشر غير معروفة، كما أن النمو المستمر للسكان لفترات طويلة وبمعدلات تشبه المعدلات الحالية أصبح أمراً مكلفاً، فهو يحدث ضغوطاً شديدة على استخدام الموارد الطبيعية وتكون النتيجة توليد إنتاج النفايات الصلبة والغازية وبالتالي استنزاف هذه الموارد وتدهور البيئة الطبيعية، بالإضافة إلى تدمير المساحات الخضراء وتدهور التربة والإفراط في استغلال الحياة البرية والموارد الطبيعية الأخرى<sup>2</sup>.

**3. البعد البيئي:** تركز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة أن استنزاف الموارد الطبيعية التي تعتبر ضرورية لأي نشاط زراعي أو صناعي سيكون له آثار سلبية على التنمية والاقتصاد بشكل عام، لهذا فإن أول بند في مفهوم التنمية المستدامة هو محاولة الموازنة بين النظام الاقتصادي والبيئي مع مراعاة الأمن البيئي ودون استنزاف الموارد الطبيعية.

كما يجب مراعاة الحدود البيئية بحيث يكون لكل نظام بيئي حدود معينة للاستخدام والاستغلال لا يمكن تجاوزها، لأن تجاوز تلك الحدود سيؤدي إلى تدهور النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع حدود للاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج غير المستدامة واستنزاف المياه وقطع الغابات وانجراف التربة.

ومع أن توليد استخدام الطاقة الأحفورية (الفحم، النفط والغاز السائل) من شأنه أن يتسبب في مشاكل بيئية عديدة تؤثر على توازن التركيب الكيميائي للغلاف الجوي، حيث يعد هذا التوازن من أهم عوامل الحياة على الأرض، إلا أن الدول الصناعية والنامية على حد سواء تعتمد بشكل رئيسي على استهلاك الوقود الأحفوري ولا زال هذا الاعتماد قائماً لحد الآن.

فللبعد البيئي هو العمود الفقري للتنمية المستدامة لأن مضمونه هو الاهتمام بإدارة المصادر الطبيعية، حيث أن كل الضرر للبشرية تركز وبصورة رئيسية على كمية ونوعية المصادر الطبيعية الموجودة، وعامل الاستنزاف البيئي هو أحد العوامل التي تتعارض مع التنمية المستدامة، لذلك هناك حاجة إلى وجود معرفة علمية لإدارة المصادر الطبيعية لسنوات عديدة قادمة<sup>3</sup>.

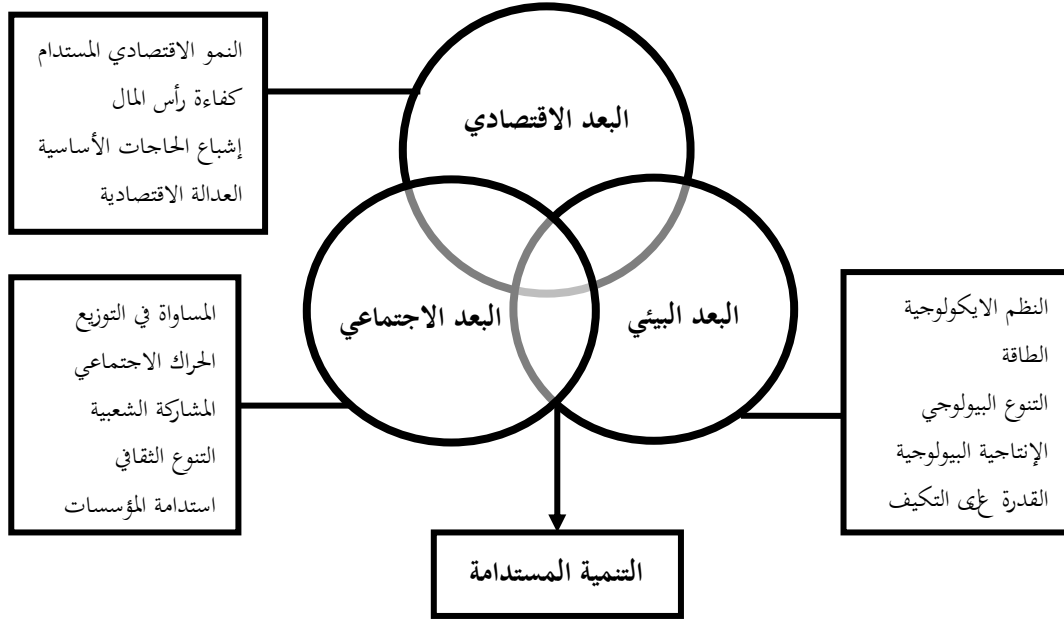
<sup>1</sup> عبد الغني حسونة، مرجع سابق، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 35-36.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 36-38.

والجدير بالذكر أنه ليس من السهل المحافظة على التوازن بين البعد البيئي والاجتماعي للتنمية المستدامة، فبيما يرى أنصار البيئة أنه يجب الحذر عند استخدام الموارد الطبيعية خوفاً من نضوبها، مما يؤثر سلباً على الأجيال القادمة، يرى المهتمون بالتنمية البشرية أن هذا الحذر لا يعد مقبولاً بالنسبة للذين يعيشون تحت خط الفقر إذ أن أولويتهم هي توفير مستوى معيشة مناسب، لذا من الضروري وجود مؤشرات محددة تسمح بتحديد قدرة الدول على استنزاف الموارد الطبيعية ودرجة نفاذها، وبالتالي يجب إيجاد توازن بين استنزاف الموارد المتاحة وحجم السكان ومتطلبات التنمية دون التأثير سلباً على مستوى معيشة الأجيال القادمة<sup>1</sup>. والشكل التالي يوضح نطاق أبعاد التنمية المستدامة:

الشكل رقم (2/1): تداخل أبعاد التنمية المستدامة



المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، مرجع سابق، ص 39-40.

نلاحظ من خلال الشكل أن للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي، كما أن هناك ترابطاً وتداخلاً واضحاً بين هذه الأبعاد الثلاثة، فالإقتصاد هو أحد العوامل الرئيسية لتطوير المجتمع، والمجتمع هو صانع الإقتصاد، والبيئة هي الإطار العام الذي يتأثر بالأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ويؤثر فيها، وبالتالي فإن تكامل وتفاعل هذه الأبعاد مع بعضها البعض من شأنه تحقيق التنمية المستدامة.

وبالإضافة إلى الأبعاد الثلاثة السابقة، هناك من يضيف بعداً رابعاً وهو البعد التكنولوجي وهناك من يسميه البعد الإداري أو التقني، ويهتم بالتحويل إلى تكنولوجيات أنظف وأكثر كفاءة تسمح باستخدام أقل قدر من الطاقة والموارد، إنتاج حد أدنى من الغازات والملوثات واستخدام معايير معينة تؤدي إلى الحد من تدفق النفايات.

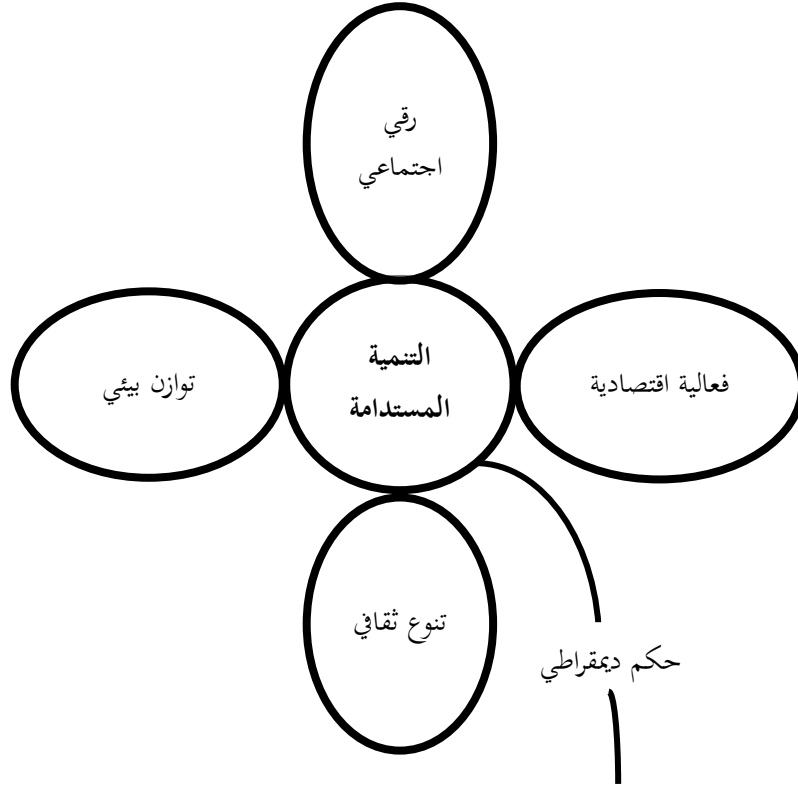
فمن أجل تحقيق التنمية المستدامة لا بد من التحول من تكنولوجيا تكثيف المواد إلى تكنولوجيا تكثيف المعلومات، وهذا يعني التحول من الاعتماد على رأس المال الإنتاجي إلى الاعتماد على رأس المال البشري والاجتماعي، وعليه فإن التنمية المستدامة لا يمكن أن تحدث إلا إذا تم الإنتاج بطرق ووسائل تعمل على صيانة وزيادة مخزون رأس المال بجميع أنواعه، وبالتالي فإن العمليات الاقتصادية الأساسية الثلاث المهيمنة في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك لا بد أن يضاف إليها عملية رابعة هي صيانة الموارد.

<sup>1</sup>. ربيعة بوسكار، مرجع سابق، ص 71.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

كما أن بعض المختصين حاولوا إدماج بعدد خامس ضمن أبعاد التنمية المستدامة وهو البعد الثقافي، وقد جاءت حتمية إدماج هذا البعد بعد المصادقة على "الاتفاقية الدولية حول التنوع الثقافي" سنة 2005، ويخيف باحثون آخرون بعدد سادسا وهو البعد السياسي، ويشير إلى أن تطبيق الحكم الديمقراطي هو الذي يسمح بالاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية والمساواة في توزيع الموارد بين أبناء الجيل الواحد والأجيال المتعاقبة<sup>1</sup>.

ويمكن تمثيل أبعاد التنمية المستدامة بعد إدماج كل من البعد الثقافي والسياسي من خلال الشكل التالي:  
الشكل رقم (3/1): إدماج البعد الثقافي والسياسي ضمن أبعاد التنمية المستدامة



المصدر: المرجع السابق، ص 29.

نلاحظ من خلال الشكل أن إدماج البعد الثقافي ضمن الأبعاد الرئيسية الثلاثة للتنمية المستدامة والمتمثلة في: البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي من شأنه تحقيق: فعالية اقتصادية، رقي اجتماعي، توازن بيئي وتنوع ثقافي، كما أن إدماج البعد السياسي من خلال تطبيق الحكم الديمقراطي من شأنه ضمان المساواة في توزيع الموارد بين أبناء الجيل الواحد والأجيال المتعاقبة، وبالتالي تحقيق العدالة الاجتماعية.

### المطلب الثالث: أهداف التنمية المستدامة... مفهوم قديم في صياغة معاصرة

إن ثمة يقينا لدى بعض العلماء بأن التنمية المستدامة كمفهوم تعد بمثابة قانون مرن قابل للتغيير والتعديل وفقا لمقتضيات وظروف المجتمع الذي يطبق فيه، وكذلك فإن أهداف التنمية المستدامة قادرة على استيعاب المتغيرات والمستجدات المستقبلية ولا يقتصر تحقيقها على الأوضاع الحالية فقط.

### أولا: الحذور التاريخية لتطور أهداف التنمية المستدامة:

تستند أهداف التنمية المستدامة على سنوات من العمل من طرف الدول والأمم المتحدة، وهذا يظهر من خلال ما يلي:

<sup>1</sup> عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ص 28-29.

- في جوان 1992، وفي "قمة الأرض" في ريو دي جانيرو بالبرازيل، اعتمد أكثر من 178 بلدا "جدول أعمال القرن 21"، وهو خطة عمل شاملة لبناء شراكة عالمية من أجل التنمية المستدامة بهدف تحسين حياة البشر وحماية البيئة؛
- اعتمدت الدول الأعضاء بالإجماع "إعلان الألفية" (Millennium Declaration) في مؤتمر "قمة الألفية" (Millennium Summit) المعقد في سبتمبر 2000 بمقر "الأمم المتحدة" في نيويورك، وقد قاد هذا المؤتمر إلى وضع ثمانية أهداف إنمائية للألفية (Millennium Development Goals, MDGs) للحد من الفقر بحلول سنة 2015؛
- أعاد "إعلان جوهانسبرج حول التنمية المستدامة" (Johannesburg Declaration on Sustainable Development) والذي اعتمده مؤتمر "القمة العالمي حول التنمية المستدامة" (World Summit on Sustainable Development) في جنوب أفريقيا سنة 2002، تأكيد التزامات المجتمع العالمي بالقضاء على الفقر وحماية البيئة، بما في ذلك المزيد من التركيز على الشراكات متعددة الأطراف، واستند الإعلان على "جدول أعمال القرن 21" و"إعلان الألفية"؛
- في "مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة" (United Nations Conference on Sustainable Development) (ريو+20) المعقد في جوان 2012 في ريو دي جانيرو بالبرازيل، اعتمدت الدول الأعضاء الوثيقة الختامية "المستقبل الذي نريد" (The Future We Want) والتي قرروا من خلالها إطلاق عملية تطوير مجموعة من أهداف التنمية المستدامة وإنشاء "منتدى الأمم المتحدة السياسي الرفيع المستوى للتنمية المستدامة" (United Nations High-Level Political Forum on Sustainable Development) الذي يعد بمثابة منصة الأمم المتحدة المركزية لمتابعة ومراجعة أهداف التنمية المستدامة<sup>1</sup>؛
- دعت "وثيقة ريو+20" إلى إنشاء فريق عمل مفتوح (Open Working Group, OWG) لوضع مجموعة من أهداف التنمية المستدامة التي يجب أن تكون موجهة إلى العمل، موجزة، سهلة للتواصل، محدودة العدد، طموحة، ذات طابع شامل وقابلة للتطبيق عالميا، مع الأخذ بالاعتبار قدرات ومستويات التنمية واحترام السياسات والأولويات الوطنية.
- تأسس فريق العمل المفتوح والذي يتكون من 30 عضوا في جانفي 2013 من طرف "الجمعية العامة للأمم المتحدة"، وكلف باتخاذ قرار بشأن أساليب العمل، بما في ذلك أشكال التمثيل الكامل للجهات المعنية والخبرات ذات الصلة من أجل أن تكون أهداف التنمية المستدامة أكثر شمولية وموضوعية على أساس تنوع الخبرات ووجهات النظر؛
- من خلال سلسلة من الجلسات التي امتدت من سنة 2013 إلى غاية سنة 2014 ومساهمات من جهات تمثل جميع مناحي الحياة عمليا، بما في ذلك ممثلون من البلدان المتقدمة والنامية، المنظمات الدولية، فرق الخبراء، القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، أنهى فريق العمل المفتوح مهمته وقدم اقتراحه حول أهداف التنمية المستدامة الـ 17 (Sustainable Development Goals, SDGs)، وهذه الأهداف شاملة وطموحة وأوسع نطاقا من الأهداف الإنمائية للألفية<sup>2</sup>؛
- وفي الفترة من 25 إلى 27 سبتمبر 2015 انعقدت في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية) "قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة" (United Nations Sustainable Development Summit, UNSDS) والتي اعتمدت قرارا بعنوان: "تحويل عالمنا: جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة" (Transforming our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development)، الذي يشمل "جدول أعمال التنمية لما بعد 2015" (Post-2015 Development Agenda)، وهو خطة وبرنامج عمل لأجل الناس والأرض والازدهار، ويهدف إلى تعزيز السلام العالمي في

<sup>1</sup>. <https://sustainabledevelopment.un.org/sdgs>, Consulté le: 30-01-2019.

<sup>2</sup>. نجيب صعب وعبد الكريم صادق، البيئة العربية: التنمية المستدامة في مناخ عربي متغير، التقرير السنوي للمنتدى العربي للبيئة والتنمية، المنشورات التقنية، بيروت، لبنان، 2016، ص ص 18-19.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

جو أفسح من الحرية، كما يتجوز أن القضاء على الفقر بجميع صورته وأبعاده، بما في ذلك الفقر المدقع، هو أكبر تحد يواجهه العالم، وهو شرط لا غنى عنه لتحقيق التنمية المستدامة.

ويشتمل هذا البرنامج **17 هدفاً** و **169** غاية للتنمية المستدامة وهي أهداف وغايات متكاملة غير قابلة للتجزئة تحقق التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة: البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي، والقصد مرها هو مواصلة مسيرة الأهداف الإنمائية للألفية وإنجاز ما لم يتحقق مرها، وس تعمل جميع البلدان على تنفيذ هذا البرنامج في إطار الشراكة التعاونية<sup>1</sup>.

ثانياً: جدول أعمال 2030 وأهداف التنمية المستدامة:

تم اعتماد "جدول أعمال 2030" في سبتمبر 2015 ك رؤية عالمية، شاملة، متكاملة وتحويلية لعالم أفضل، تتضمن **17 هدفاً** من أهداف التنمية المستدامة و **169** غاية مرتبطة بها، وتهدف إلى التشجيع على اتخاذ الإجراءات التي من شأنها القضاء على الفقر والجوع، مكافحة عدم المساواة، حماية حقوق الإنسان، تعزيز المساواة بين الجنسين، تمكين المرأة، توفير العمل اللائق للجميع، ضمان الحماية الدائمة لكوكب الأرض وموارده الطبيعية وبناء عالم أكثر استدامة على مدى السنوات الـ **15** القادمة، وتستند على إنجازات الأهداف الإنمائية للألفية، التي تم اعتمادها سنة **2000** وقادت العمل الإنمائي خلال السنوات الـ **15** الماضية، كما تدعو إلى تصميم نموذج اقتصادي قائم على النمو ويضمن زيادة المشاركة العامة في صناعة القرار لبناء اقتصاديات ومجتمعات مستدامة، سلمية وعادلة في جميع أنحاء العالم، لذا فهي خطة عمل للناس، الكوكب، الازدهار، السلام والشراكة.

وتعد الاهتمامات البيئية جزء لا يتجزأ من "جدول أعمال 2030"، فقد وردت في مجموعة من الأهداف والغايات والمؤشرات كمسألة شاملة وأولوية إنمائية، حيث أن أكثر من نصف أهداف التنمية المستدامة الـ **17** له تركيز بيئي أو يحالج قضايا الاستدامة، في حين أن أكثر من **86** غاية من الغايات الـ **169** تهتم بالبيئة بشكل مباشر، ما يعني أنه لا يمكن لأي هدف واحد أن يتقدم بشكل ملحوظ دون اهتمام خاص بتنفيذ البعد البيئي<sup>2</sup>. وتتمثل أهداف التنمية المستدامة فيما يلي:

**الهدف 1:** القضاء على الفقر بجميع أشكاله وفي كل مكان؛

**الهدف 2:** القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية السليمة وتعزيز الزراعة المستدامة؛

**الهدف 3:** ضمان تمتع الجميع بالرعاية الصحية والنمط عيش صحية؛

**الهدف 4:** ضمان التعليم الجيد، المنصف والشامل وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع؛

**الهدف 5:** تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء؛

**الهدف 6:** ضمان توفر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة؛

**الهدف 7:** ضمان حصول الجميع على خدمات الطاقة الحديثة، الموثوقة والمستدامة وبتكلفة مقدر عليها؛

**الهدف 8:** تعزيز النمو الاقتصادي الشامل والمستدام والعمالة الكاملة والمنتجة وتوفير العمل اللائق للجميع؛

**الهدف 9:** إقامة هياكل أساسية قادرة على الصمود وتحفيز التصنيع الشامل وتشجيع الابتكار؛

**الهدف 10:** الحد من انعدام المساواة داخل الدول وفيما بينها؛

**الهدف 11:** جعل المدن والمستوطنات البشرية آمنة، قادرة على الصمود ومستدامة؛

**الهدف 12:** ضمان وجود أنماط إنتاج واستهلاك مستدامة؛

<sup>1</sup>. دنيا خنشول، واقع التنمية المستدامة في الجزائر: دراسة تحليلية خلال الفترة 1992-2015، مجلة دراسات اقتصادية، م 05، ع 01، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-، الجزائر، جوان 2018، ص ص 74-75.

<sup>2</sup>. <https://www.unenvironment.org/explore-topics/sustainable-development-goals/why-do-sustainable-development-goals-matter/frequently>, Consulté le: 30-01-2019.

**الهدف 13:** اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره؛

**الهدف 14:** المحافظة على المحيطات والبحار واستغلالها على نحو مستدام؛

**الهدف 15:** حماية النظم الإيكولوجية البرية وتعزيز استغلالها بشكل مستدام ومكافحة التصحر والمحافظة على التنوع البيولوجي؛

**الهدف 16:** التشجيع على إقامة مجتمعات سلمية وعادلة لا يهشم فيها أحد وبناء مؤسسات شاملة، فعالة وخاضعة للمساءلة؛

**الهدف 17:** توفير الوسائل اللازمة لتنفيذ الأهداف وتنشيط الشراكة العالمية<sup>1</sup>.

وتشجع أهداف التنمية المستدامة على العمل على مدى السنوات الـ15 القادمة في مجالات ذات أهمية كبيرة، وهذا كما يلي:

1. **الناس:** من خلال القضاء على الفقر والجوع وضمان حق الجميع في الكرامة والمساواة والعيش في بيئة صحية؛
2. **كوكب الأرض:** من خلال حمايته من التدهور، وهذا عن طريق الإدارة المستدامة لموارده الطبيعية، الإنتاج والاستهلاك المستدام واتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره؛

3. **الرخاء:** من خلال ضمان تمتع الجميع بحياة مزدهرة وتحقيق التقدم الاقتصادي، الاجتماعي والتكنولوجي المتوافق مع الطبيعة؛

4. **السلام:** من خلال بناء مجتمعات سلمية، عادلة وخالية من الخوف والعنف، لأنه لا وجود للتنمية مستدامة بدون سلام؛

5. **الشراكة:** من خلال توفير الوسائل اللازمة لتنفيذ هذه الأهداف، وهذا عن طريق تنشيط الشراكة العالمية والتركيز بشكل خاص على احتياجات أشد الناس فقرا وضعفا مع مشاركة الجميع من أشخاص، أصحاب مصلحة ودول<sup>2</sup>.

وهناك أربعة مبادئ أساسية في جدول أعمال 2030 تدعم نهج برنامج الأمم المتحدة للبيئة، والمتمثلة في:

1. **العالمية:** يحدد جدول أعمال 2030 عالمي بطبيعته وقابلا للتطبيق عالميا، كما أنه جدول أعمال مشترك يتطلب استجابة جماعية، وهذا مع مراعاة مستويات التنمية، احترام السياسات والأولويات الوطنية وقيام الدول بتطوير مساراتها الخاصة نحو تحقيق الأهداف الوطنية من خلال تعزيز ممارسات ومؤسسات الحكم؛

2. **التكامل:** يجب أن يجازن جدول أعمال 2030 بين المناهج ويجمع الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، بالإضافة إلى النظر في الحكم والربط بين المناطق؛

3. **حقوق الإنسان والمساواة:** هناك حاجة لتحقيق المستويات الأساسية من السلع والخدمات للجميع، إعادة توزيع أفضل للثروات والموارد سواء داخل الدول أو فيما بينها، الوصول العادل إلى الفرص والمعلومات وسيادة القانون والمناهج الجديدة؛

4. **الابتكار:** هناك حاجة إلى العلم الرسمي، المعرفة التقليدية، الحس السليم للمواطن ومبادرات جديدة ومبتكرة للسماح للدول بالتقدم إلى الأمام، حيث يعد تسريع ونقل الابتكارات التكنولوجية شأنا شائعا<sup>3</sup>.

وسيكون لمنظومة "الأمم المتحدة" دور أساسي في تنفيذ "جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة"، مثلما ساعدت بالفعل على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية على عدة مستويات، وهذا عن طريق المساهمة بشكل مباشر من خلال أنشطته التشغيلية، بناء القدرات، جمع وتقييم البيانات، الدعوة إلى تطبيق جدول الأعمال... الخ، وعلى الرغم من وجود عدد من نقاط الضعف المعروفة، فإن منظومة الأمم المتحدة يمكن أن تكون محركا لمساعدة الدول على تحقيق أهدافها الوطنية والجماعية المشتركة

<sup>1</sup>. United Nations, Transforming our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development, p 18, Available on: [sustainabledevelopment.un.org](http://sustainabledevelopment.un.org).

<sup>2</sup>. Ibid, p p 05-06.

<sup>3</sup>. <https://www.unenvironment.org/explore-topics/sustainable-development-goals/why-do-sustainable-development-goals-matter>, Consulté le: 30-01-2019.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

بشأن التنمية المستدامة، ومع ذلك، فإن جدول أعمال عالمي للتنمية المستدامة مع طموحات تحويلية من شأنه أن يقدم متطلبات غير مسبقة للمجتمع الدولي، بما في ذلك الأمم المتحدة<sup>1</sup>.

ثالثاً: الفرق بين أهداف التنمية المستدامة والأهداف الإنمائية للألفية:

على خلفية التقدم المتواضع في تنفيذ أهداف "جدول أعمال القرن 21" الخاصة بـ "قمة ريو" واستمرار الفقر والجوع عند مستوى غير مقبول، أطلق المجتمع الدولي "قمة الألفية" في سبتمبر 2000 في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية) لرسم رؤية كفيلة بالقضاء على الفقر المدقع ومعالجة مختلف القضايا الأخرى التي تعيق مسيرة التنمية المستدامة، فتشكلت رؤية القمة من خلال "إعلان الألفية" والذي تبني ثمانية أهداف إنمائية للألفية تم الاتفاق على تحقيقها بحلول سنة 2015، ترافقها مجموعة من الأهداف والمؤشرات لرصد التقدم المحرز في تنفيذها.

وقد نتج عن الأهداف الإنمائية للألفية أحد أكثر حركات مكافحة الفقر نجاحاً في التاريخ، وستكون بمثابة نقطة انطلاق لتنفيذ "جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة"، فبناء على نجاح هذه الأهداف ستغطي الأهداف العالمية الجديدة مجالات أوسع: المدن والمستوطنات البشرية، التصنيع، المحيطات، النظم الإيكولوجية، الطاقة، تغير المناخ، الإنتاج والاستهلاك المستدام، السلام والعدالة وستعمل على تحقيق النمو الاقتصادي والمساواة وتوفير العمل اللائق.

وستتند أهداف التنمية المستدامة على نجاح الأهداف الإنمائية للألفية وتسمى إلى القضاء على الفقر بجميع أشكاله، وتشير إلى أن هذا يجب أن يكون بالتوازي مع إستراتيجيات النمو الاقتصادي، كما تشمل مجموعة من الاحتياجات الاجتماعية، بما في ذلك التعليم، الصحة، العمل والحماية الاجتماعية، وبصفتها هذه الأهداف فريدة من نوعها كونه تدمج جميع الدول إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تعزيز الرخاء والعمل في الوقت نفسه على حماية كوكب الأرض من خلال التصدي لتغير المناخ ومشاكل البيئة، من منطلق أن التعامل مع تغير المناخ أمر أساسي لتحقيق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر، ف الهدف 13 من أهداف التنمية المستدامة يشجع على اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره<sup>2</sup>.

والجدول التالي يوضح الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية:

### الجدول رقم (3/1): الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية

الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية	
الهدف 1	القضاء على الفقر المدقع والجوع
الهدف 2	تعميم التعليم الابتدائي
الهدف 3	تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة
الهدف 4	تقليل وفيات الأطفال
الهدف 5	تحسين صحة الأمهات
الهدف 6	مكافحة الإيدز والملاريا والأمراض الأخرى
الهدف 7	ضمان الاستدامة البيئية
الهدف 8	إقامة شراكات عالمية من أجل التنمية

المصدر: المرجع السابق، ص 17.

<sup>1</sup>. Markus Loewe and Nicole Rippin, The Sustainable Development Goals of the Post-2015 Agenda: Comments on the OWG and SDSN Proposals, German Development Institute, Bonn, Germany, 2015, p 07.

<sup>2</sup>. نجيب صعب وعبد الكريم صادق، مرجع سابق، ص ص 17-19.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

- نلاحظ من خلال الجدول أن الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية قد ركزت على مجموعة من الأولويات وعلى رأسها القضاء على الفقر والجوع، كون هذين الأخيرين من أهم الأسباب التي تعيق بناء مجتمعات مستدامة، ومن منطلق أن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب في المقام الأول تحسين ظروف المعيشة لجميع الناس، بالإضافة إلى الاهتمام بالتعليم، الصحة، النساء، الأطفال، البيئة وإقامة شراكات عالمية من شأنها نقل الخبرات والتكنولوجيا وتوفير المساعدات للبلدان النامية والأكثر فقرا.
- وهناك بعض الفروق الجوهرية بين أهداف التنمية المستدامة والأهداف الإنمائية للألفية، والمتمثلة فيما يلي:
- ✓ **أهداف التنمية المستدامة** هي نتاج عملية تفاوضية وتشاركية استمرت **ثلاث سنوات** وتشمل جميع أصحاب المصلحة والمجتمع المدني، وتمثل اتفاقا لم يسبق له مثيل حول أولويات التنمية المستدامة بين 193 دولة عضوا في الأمم المتحدة، كما تحظى بالدعم العالمي من قبل المجتمع المدني ومجتمع الأعمال وأعضاء البرلمان والجهات الفاعلة الأخرى، أما **الأهداف الإنمائية للألفية** فكانت نتاج عمل مجموعة من الخبراء في جلسات مغلقة؛
  - ✓ **أهداف التنمية المستدامة** غير ملزمة قانونيا، وهي مترابطة مع بعضها البعض، وينبغي أن تنفذ بطريقة متكاملة، كما أنها واسعة النطاق لأنها تعالج العناصر المرتبطة بالتنمية المستدامة والمتمثلة في: النمو الاقتصادي، الإدماج الاجتماعي وحماية البيئة، بينما **الأهداف الإنمائية للألفية** تركز في المقام الأول على جدول الأعمال الاجتماعي؛
  - ✓ كانت **الأهداف الإنمائية للألفية** موجهة للبلدان النامية، وخاصة الأكثر فقرا، في حين ستكون **أهداف التنمية المستدامة** موجهة للبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء؛
  - ✓ إن **أهداف التنمية المستدامة** أوسع نطاقا وستذهب أبعد مما ذهبت إليه **الأهداف الإنمائية للألفية** من خلال دراسة الأسباب الجذرية للفقر والحاجة العالمية للتنمية التي تعمل لصالح الجميع، حيث أن هناك سمة أساسية لأهداف التنمية المستدامة تتمثل في تركيزها القوي على وسائل التنفيذ، الموارد المالية، بناء القدرات والتكنولوجيا، فضلا عن البيانات والمؤسسات؛
  - ✓ هناك **أهداف التنمية المستدامة** الـ 17 مع 169 غاية، مقابل **الأهداف الإنمائية للألفية** الـ 8 مع 21 غاية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>. <http://www.un.org/sustainabledevelopment>, Consulté le: 11-05-2016.



المبحث الثاني: مدخل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة

لقد أصبح مصطلح المؤسسات الصغيرة والمتوسطة منتشرا انتشارا واسعا في مختلف دول العالم سواء المتقدمة أو النامية، فهو يعبر عن نوع معين من المؤسسات التي تمارس نشاطا اقتصاديا، ومن الصعب جدا تقديم صورة واحدة لهذه المؤسسات، وذلك لاختلاف السياسات والتوجهات والمستويات الاقتصادية والاجتماعية للدول، فقد اختلفت التعريفات وتناقضت التفسيرات إلا أن هناك إجماعا بين أغلبية الباحثين على أهمية ودور هذه المؤسسات في اقتصاديات مختلف الدول، وذلك لما تتميز به من خصائص.

المطلب الأول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة... بين تاريخية النشأة وإشكالية التعريف

لقد كانت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة محط جدل ولا زالت كذلك، فرغم أن الجدل القائم حول نشأتها التاريخية قد انتهى بعد أن تبين أنها قديمة النشأة لأنها كانت النواة والبداية لحركة التصنيع، إلا أن موضوع تعريفها جاء ليحدث جدلا آخر ويصبح بمثابة إشكالية لأنه لم يتم إيجاد تعريف موحد لها لحد الآن.

أولا: النشأة التاريخية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

يرى البعض أن معظم المؤسسات قد نشأت حسب التسلسل التقليدي، حيث بدأت بصناعات حرفية ويدوية وتطورت إلى صناعات صغيرة ثم نمت لتصبح صناعات متوسطة أو كبيرة أو بقيت محافظة على وضعها، إلا أن التفريق بين تلك الأنواع أمر لا بد منه، لأن الصناعات الصغيرة والمتوسطة تمثل مرحلة متقدمة من مراحل الصناعة الحديثة بعكس الصناعات الحرفية واليدوية بمفاهيمها العامة والتي تمثل مرحلة تصنيع بدائية تعتمد على وسائل إنتاجية تقليدية ومهارات فردية متوارثة اجتماعياً.

فجل المؤسسات الإنتاجية الكبيرة اليوم والتي أصبحت مؤسسات عابرة للقارات كانت في بداية مراحلها عبارة عن مؤسسات صغيرة تسمى المانيفاكوتورة، وهذا في بديّة تشكل النظام الاقتصادي الرأسمالي خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، إلا أن بعض الكتابات تشير إلى أن المؤسسات الصغيرة قد نشأت في الصين في أواخر الأربعينيات، في الولايات المتحدة في أوائل الخمسينيات وفي اليابان في منتصف الستينيات، وحظيت بدعم الحكومات والمنظمات المحلية من خلال إصدار التشريعات التي تحقق لها الاستقرار والحماية والنمو والتطور، وإنشاء المؤسسات والأجهزة التي تقوم بمساعدتها على تسويق منتجاتها وحمايتها من التغيرات المفاجئة في أسعار عوامل الإنتاج، بالإضافة إلى تقديم الإعانات والقروض، وتعتبر اليابان في طليعة الدول الأكثر تنظيماً لهذه المؤسسات، في حين تعتمد عليها الصين باعتبارها محور النشاط الاقتصادي، وتعمل حالياً على تملكها للقطاع الأهلي، وتنتهج هذه الدول عدة سياسات لدعمها تتمثل على الأخص في الإعفاء من الضرائب ووضع النظم التمويلية المساندة، بالإضافة إلى التدريب والتأهيل والمشورة الفنية<sup>2</sup>.

من الجانب الأكاديمي، استنتج عدد من الباحثين أن منطق اقتصاد الحجم (Economy of Scale)، الذي يدفع إلى تركيز المؤسسات (ظاهرة قديمة جداً في الرأسمالية) لم يحد ينفع، وفي هذا السياق الجديد، ستصبح المؤسسات الصغيرة الشكل التنظيمي الأنسب للنشاط الاقتصادي، وهي على وجه الخصوص الرسالة التي نشرت سنة 1973 من قبل الاقتصادي "فريتز شوماخر"<sup>\*</sup>

<sup>1</sup>. حكيم شبوطي، الدور الاقتصادي والاجتماعي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 03، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2008، ص 212.

<sup>2</sup>. كمال قاسمي، إعادة هندسة نظم إدارة الجودة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة-دراسة ميدانية بالمناطق الصناعية لولاية برج بوعرييج-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، الجزائر، 2011، ص ص 148-149.

\* فريتز شوماخر (1911-1977): مفكر وإحصائي وعالم اقتصادي علمي، انتشرت أفكاره في معظم الدول الناطقة بالإنكليزية خلال السبعينيات واشتهر بنقده للاقتصاديات الغربية ومقترحاته لتقنيات لا مركزية ملائمة للإنسان، ويمكن اختصار نظرياته في التنمية الاقتصادية بالعبارات التالية: الحجم المتوسط والتقنية المتوسطة.

(Fritz Schumacher) في كتابه "الصغير جميل" (Small is Beautiful)، هذه الأطروحات ستؤثر بشكل دائم على المثقفين وصانعي القرار العام وستقتنعهم بأن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي المستقبل<sup>1</sup>.

إن الاقتصاديات الغربية والاقتصاد الأمريكي وكذلك اقتصاديات بعض الدول الصناعية الأخرى قد تطورت عبر فترات زمنية، كانت بدايتها التركيز على الأحجام الكبيرة للإنتاج لخفض التكاليف والحصول على الأرباح الكبيرة، لكن بقي دور المؤسسات الصغيرة مهما ومتكاملا مع المؤسسات الكبيرة، وفي فترات لاحقة عندما تم التركيز على الأبعاد التسويقية لكسب مزيد من الزبائن اتضح الدور المهم لهذه المؤسسات باعتبارها أكثر قدرة على تلبية حاجات الزبائن.

ومع تطور قطاع الخدمات تصاعد دور المؤسسات الصغيرة بوتيرة عالية، بل إنه قد ازداد مقارنة بما كان عليه في الاقتصاد الصناعي، وهكذا أصبحت هذه المؤسسات تنافس بفعالية في قطاع الخدمات، كما كان لها دور محوري في التقدم العلمي وتطور الاتصالات والحوايب والتكنولوجيا المرتبطة بها، ونجد اليوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تنافس بفعالية وكفاءة في قطاعات واسعة مثل البنوك وتجارة التجزئة وغيرها، بل وتكون لها الأفضلية في أغلب الأحيان على منافسيها من المؤسسات العملاقة المعروفة.

وفي بداية السبعينيات، عندما بدأت الأرباح بالانخفاض والتراجع في أغلب المؤسسات وخاصة الكبيرة في الدول الغربية، قام عدد من الرواد\* Entrepreneurs بإنشاء مؤسسات صغيرة، مثلما كان عليه الأمر بالنسبة لـ "Steve Jobs" مع "Computer Apple" و "Bill Gates" مع "Microsoft" وغيرهم، حيث أدرك مديرو المؤسسات أن خفض التكاليف من خلال أحجام الإنتاج الكبيرة ليس الحقيقة الوحيدة في الأعمال وأن الكبر ليس بالضرورة أفضل دائما، وفي نفس تلك الفترة ظهرت أعمال جديدة في قطاع الخدمات والتجزئة هي اليوم في الطليعة مثل "Wal-Mart" و "Sears" وغيرها، كما بدأت أغلب المؤسسات بإعادة النظر في هيكلها التنظيمية القديمة واستبدالها بأخرى جديدة تمتاز بالبساطة، حيث تستطيع بواسطتها الاستجابة بسرعة ومرونة عالية لطلب الزبائن وفهم متطلبات الأسواق والمنافسة بشكل أفضل.

كما أن الإمداد أو التزويد الخارجي\* وميل الأفراد للعمل في المنزل والعمل عن بعد قد ساهم في زيادة دور المؤسسات الصغيرة في الاقتصاديات المعاصرة<sup>2</sup>، وقد استمر هذا الدور المهم خلال سنوات التسعينيات في ظل تقليل عدد العمال في المؤسسات الكبيرة بعد تقليص حجمها، وقد وجد الباحث "ديفيد بيرتش" (David Birch) أن 4% من المؤسسات الصغيرة قد أحدثت نحو 70% من فرص الأعمال الجديدة، ولذلك فقد أطلق عليها تسمية "الغزال" (Gazelle) نظرا لقدرة المتسارعة على إحداث الوظائف، كما أن هذا النمو يتزايد بنسبة 20% أو أكثر سنويا للمشروع الواحد، في حين أطلق تسمية "الفأر" (Mouse) على بعض المؤسسات غير القادرة على تحقيق النمو والتطور وهيئة فرص عمل جديدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. Abdelatif Chelil et Ayad Sidi Mohamad, PME en Algérie: Réalités et Perspectives, La Revue de l'Economie et de Management, N°9, Faculté des Sciences Economiques, Commerciales et Sciences de Gestion, Université de Tlemcen, Algérie, Octobre 2009, p p 01-02.

\* الرواد: أفراد يتمتعون بقدرات وقابلية على تحمل المخاطرة وقبول المجازفة المحسوبة ورؤية الفرص والتخطيط العلمي السليم والإدارة الإبداعية لأعمال خاصة بهم وإنجاحها والعمل على تطويرها باستمرار.

\* الإمداد أو التزويد الخارجي: استعانة المؤسسات الكبيرة بمؤسسات صغيرة لإمدادها بالمنتجات والخدمات مثل خدمات التنظيف والعمل الجزئي المؤقت وغيرها بدلا من صنعها بنفسها أو القيام بها لعدم قدرتها على أدائها بشكل جيد.

<sup>2</sup>. طاهر محسن منصور الغالي، إدارة وإستراتيجية منظمات الأعمال المتوسطة والصغيرة، ط 01، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص ص 30-32.

\* ديفيد بيرتش: (من مواليد 1937) هو خبير اقتصادي أمريكي معروف بعمله الرائد في مجال الأعمال الصغيرة، قام بتطوير مؤشر بيرتش، وهو مؤشر اقتصادي للعمل، يضاعف النمو المطلق للوظائف من خلال النمو النسبي للوظائف، والذي يكشف عن قوة المؤسسات ذات الأحجام المختلفة في إحداث فرص العمل.

<sup>3</sup>. حسن الحسيني فلاح، إدارة المشروعات الصغيرة-مدخل إستراتيجي للمنافسة والتميز-، ط 01، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 29.

ثانيا: إشكالية إيجاد تعريف موحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

تتمثل الصعوبة الأولى التي يواجهها أي باحث عند العمل على موضوع بحث في اختيار التعريف "الصحيح"، ومع ذلك، هناك بشكل عام العديد من التعريفات التي تختلف وفقا للطبيعة النوعية أو الكمية للمعايير، وعددها ... ، كما أن هناك عدة طرق لتبرير الخيارات، حيث يمكن الإبقاء على تعريف لأنه مرتبط بشكل وثيق بمجال التطبيق الخاص به ، فسيذكر الباحث في المالية بسهولة أكبر تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بناء على المعايير المالية مثل الاستقلالية أو طبيعة رأس المال، في حين أن الباحث في التسويق سوف يكون أكثر اهتماما بمعايير حجم السوق وأنماط العلاقات بين المدير وعملائه<sup>1</sup>.

وتتفق جميع الباحثين في مصلح تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على صعوبة إيجاد تعريف دقيق، شامل وموحد لها، حيث تكمن هذه الصعوبة في وضع وضبط الحدود الفاصلة التي تميزها عن غيرها من المؤسسات، وهذا يعود لعدة أسباب، أهمها:

**1. اختلاف درجة النمو الاقتصادي بين الدول:** حيث تتميز الدول المتطورة بدرجة نمو اقتصادي عالية ومتزايدة، أما الدول المتخلفة فتتميز بدرجة نمو اقتصادي منخفضة، بطيئة ومتذبذبة لهذا فالمؤسسة التي تصنف كمؤسسة صغيرة في دول متطورة كالولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا يمكن أن تصنف كمؤسسة متوسطة أو كبيرة في دول نامية مثل الجزائر أو مصر؛

**2. اختلاف طبيعة الأنشطة الاقتصادية:** حيث أن اختلاف النشاط الاقتصادي للمؤسسات يؤدي حتما إلى اختلاف الهيكل التنظيمي والمالي لها، فعند إجراء مقارنة بين مؤسسات القطاع الصناعي ومؤسسات القطاع التجاري نجد أن الأولى تتميز بهيكل تنظيمي معقد، عكس الثانية التي تتميز ببساطة الهيكل التنظيمي في أغلب الأحيان، لهذا فإنه يمكن تصنيف مؤسسة صغيرة أو متوسطة في القطاع الصناعي كمؤسسة كبيرة في القطاع التجاري نظرا لحجم استثماراتها ورؤوس أموالها<sup>2</sup>؛

**3. اختلاف فروع النشاط الاقتصادي:** حيث تختلف المؤسسات من حيث كثافة اليد العاملة وحجم الاستثمار الذي يتطلبه نشاطها، فلنشاط الصناعي مثلا ينقسم إلى مؤسسات الصناعة الاستخراجية ومؤسسات الصناعة التحويلية والتي تضم بدوره عددا من الفروع الصناعية، فالمؤسسة الصغيرة أو المتوسطة التي تنشط في صناعة السيارات تختلف عن تلك المؤسسة التي تنشط في الصناعة الغذائية من حيث الحجم فهذه الأخيرة قد تصنف كمؤسسة متوسطة أو كبيرة<sup>3</sup>؛

**4. تعدد معايير تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** حيث أن كل محاولة لتحديد تعريف شامل ودقيق لهذه المؤسسات تصطدم بوجود عدد هائل من المعايير، فمنها ما يعتمد على حجم العمالة، حجم المبيعات، حجم الأموال المستخدمة، الحصة السوقية، طبيعة الملكية والمسؤولية... الخ، لذلك وقع شبه إجماع بين الباحثين، المؤسسات، مراكز البحوث، الهيئات الحكومية، البنوك وجميع المهتمين بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على الاحتكام إلى مجموعة من المعايير الكمية والنوعية، والمتمثلة في:

**1.4 المعايير الكمية:** ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين: المجموعة الأولى وتشمل المؤشرات التقنية والاقتصادية المتمثلة في عدد العمال، التركيب العضوي لرأس المال، حجم الإنتاج، القيمة المضافة وحجم الطاقة المستعملة، أما المجموعة الثانية فتشمل المؤشرات النقدية المتمثلة في رأس المال المستثمر ورقم الأعمال.

<sup>1</sup>. Aldjia Boukrou, Essai d'Analyse des Stratégies de Pérennité dans les PME-Cas: PME dans la wilaya de Tizi-Ouzou-, Mémoire de Magister en Sciences Economiques, Option: Management des Entreprises, Faculté des Sciences Economiques, Commerciales et de Gestion, Université Mouloud Mammeri, Tizi-Ouzou, Algérie, 2011, p 21.

<sup>2</sup>. زوبر عياش وسعاد قوبي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بين إشكالية التنمية الاقتصادية ومتطلبات النهوض، الملتقى الوطني حول: واقع وآفاق النظام المحاسبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، يومي 05 و 06 ماي 2013، ص 03.

<sup>3</sup>. لزهاري قسومة وكمال ديدة، البيئة الجبائية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، الملتقى الوطني حول: واقع وآفاق النظام المحاسبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، يومي 05 و 06 ماي 2013، ص 04.

إلا أن هناك صعوبة في تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة باستخدام المعايير الكمية، وذلك لاختلاف مستويات النمو بين الدول واختلاف ظروف الصناعة من فرع لآخر، بالإضافة إلى الاختلاف في الحصيلة المالية بسبب المبيعات من عام لآخر، خاصة إذا ما حدث ارتفاع في معدل التضخم، فالمؤسسة المصنفة كمؤسسة صغيرة أو متوسطة هذا العام قد لا تكون كذلك العام المقبل، وبالتالي فإن هذه المعايير وحدها لا تكفي لتحديد تعريف شامل لهذه المؤسسات، لذا يجب الاهتمام بالمعايير النوعية كذلك؛

**2.4. المعايير النوعية:** ومن بينها معيار استقلالية الإدارة والعمل، فالمدير هو المالك وهو الذي يتخذ القرارات داخل المؤسسة، ويتحمل كامل المسؤولية فيما يخص الالتزامات تجاه الغير، وهناك أيضا المعيار القانوني، حيث أنه طبقا للشكل القانوني يتحدد حجم رأس المال المستثمر وطرق تمويله، وغالبا ما تكون مؤسسات الأموال أكبر حجما من مؤسسات الأشخاص، بالإضافة إلى معيار الملكية، حيث أنه غالبا ما تكون ملكية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تابعة للقطاع الخاص<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من عدم وجود تعريف موحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في جميع الدول، فإن وجود تعريف واضح وموحد لهذه المؤسسات داخل الدولة الواحدة هو أمر ضروري، وهذا من أجل:

- ✓ زيادة كفاءة البرامج والامتيازات المقدمة لها؛
- ✓ ترشيد استخدام الموارد المالية وضمان تحقيقه له دف؛
- ✓ تسهيل الدراسات والمقارنة بين وحدات نفس القطاع؛
- ✓ التعامل بوضوح مع المؤسسات الدولية المعنية بالتمويل؛
- ✓ تسهيل التنسيق بين الجهات والمؤسسات في مجال دعم ومساعدة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة<sup>2</sup>.

#### المطلب الثاني: تعاريف مختلفة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة

إن المتتبع لموضوع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يلاحظ تباينا في التعاريف المختلفة التي تطرقت لهذا النوع من المؤسسات، لذا سيتم عرض بعض التعاريف الدولية أولا ثم التعريف العربي وأخيرا التعريف الجزائري.

#### أولا: التعاريف الدولية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

هناك عدة تعاريف للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي تختلف بين الدول، الهيئات والمنظمات الدولية، وفيما يلي بعض من هذه التعاريف:

#### ● تعريف إتحاد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة\* *Confédération des Petites et Moyennes Entreprises (CPME)*

والذي يعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية، ويعرفها على أنها: "المؤسسات التي يكون المشرف عليها هو المسؤول مسؤولية شخصية ومباشرة على جميع الأمور المالية، الفنية، الاجتماعية والمعنوية للمؤسسة، مهما كان شكلها القانوني"<sup>3</sup>.

نلاحظ أن هذا التعريف قد اعتمد على معيار نوعي وهو معيار الإشراف أو المسؤولية ولم يعتمد على أي معيار كمي.

<sup>1</sup>. محمد رشدي سلطاني، الإدارة الاستراتيجية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة، ط 03، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص ص 62-63.

<sup>2</sup>. سليمة هالم، هيئات الدعم والتمويل ودورها في تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر (دراسة تقييمية للفترة 2004-2014)، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاديات إدارة الأعمال، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017، ص ص 25-26.

\* سابقا، الإتحاد العام للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة *Confédération Générale des Petites et Moyennes Entreprises (CGPME)* هو واحد من المنظمات الرئيسية لأرباب العمل الفرنسيين وقد تم إنشائها سنة 1944، وتمثل مهمته الرئيسية في تمثيل مصالح المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الفرنسية.

<sup>3</sup>. لزهرة العابد، إشكالية تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2، الجزائر، 2013، ص 09.

• **تعريف البنك الدولي (WB):** "المؤسسات المصغرة هي تلك المؤسسات مع إجمالي عدد عمال لا يتجاوز الـ 10، إجمالي مبيعات سنوية لا يزيد عن 100000 دولار أمريكي وإجمالي أصول محدد بـ 100000 دولار أمريكي، والمؤسسات الصغيرة هي تلك المؤسسات مع 50 عاملاً كحد أقصى، 3 ملايين دولار أمريكي من الأصول كحد أقصى وإجمالي مبيعات لا يفوق 3 ملايين دولار، أما المؤسسات المتوسطة فهي تلك المؤسسات مع إجمالي عدد عمال يصل إلى 300 عاملاً أو أقل، ما يصل إلى 15 مليون دولار أمريكي في المبيعات و15 مليون دولار أمريكي كحد أقصى لإجمالي الأصول"<sup>1</sup>.

• **تعريف منظمة العمل الدولية (ILO):** "وحدات صغيرة الحجم تنتج وتوزع سلعاً وخدمات، وتتألف من منتجين مستقلين يعملون لحسابهم الخاص في المناطق الحضرية في الدول النامية، وبعضها يعتمد على العمل من داخل العائلة وبعضها الآخر قد يستأجر عمالاً أو حرفيين، ومعظمها يعمل برأس مال ثابت صغير أو ربما بدون رأس مال ثابت"<sup>2</sup>.

• **تعريف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية United Nations Industrial Development Organization (UNIDO):** "المؤسسات الصغيرة هي التي يعمل فيها من 15 إلى 19 عاملاً، والمتوسطة هي التي يعمل فيها من 20 إلى 99 عاملاً، والكبيرة هي التي يعمل فيها 100 عاملاً"<sup>3</sup>.

• **تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD):** "المؤسسات الصغيرة يعمل فيها من 20-100 عاملاً فأقل، أما المؤسسات المتوسطة فيعمل فيها كل ما زاد عن 100-500 عاملاً"<sup>4</sup>.

• **تعريف اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA):** "المؤسسات التي يعمل فيها ما بين (5-250) عاملاً"<sup>5</sup>.

• **تعريف الاتحاد الأوروبي (EU):** "تضمن صعوبة توحيد تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول الأوروبية في اختلاف المعايير المستخدمة في تصنيف هذه المؤسسات، الأمر الذي دفع هذه الدول سنة 1992 إلى تكوين مجمع خاص بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والذي أقر في النهاية بعدم قدرته على وضع تعريف موحد لهذه المؤسسات في كل الدول الأوروبية، حتى تلك التي تستخدم معايير كمية كعدد العمال، لكنه حاول من جهة أخرى دعم الدراسات التي من شأنها إيجاد معايير متقاربة لتوحيد التعريف، فحسب هذا المجمع يمكن تحديد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كما يلي:

✓ المؤسسات المصغرة عدد عمالها من 01 إلى 09 عمال؛

✓ المؤسسات الصغيرة عدد عمالها من 10 إلى 49 عاملاً؛

✓ المؤسسات المتوسطة عدد عمالها من 50 إلى 499 عاملاً.

<sup>1</sup>. Ministry of Industry, Investment and Commerce, Micro, Small and Medium Enterprises and Entrepreneurship Policy, Jamaica, May 2013, p 18.

<sup>2</sup>. سيد سالم عرفة، الحديد في إدارة المشاريع الصغيرة، ط 01، دار الراجحة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 64.

<sup>3</sup>. نوال بن عمارة، التمويل المصرفي الإسلامي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، ع 05، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، 2012، ص 42.

<sup>4</sup>. ليث عبد الله القهوي وبلال محمود الوادي، المشاريع الريادية الصغيرة والمتوسطة ودورها في عملية التنمية، ط 01، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 14.

<sup>5</sup>. علي الخضرم وبيان حرب، إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، منشورات جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا، 2006، ص 16.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

وحتى بعد هذا التعريف بقي الغموض قائما، إذ بهذا الشكل فإن 99.9% من المؤسسات الأوروبية يشملها التعريف، كما أن المؤسسات التي يقارب أو يساوي عدد عمالها 500 عامل هي في اعتقاد المختصين مؤسسات قد تكون ضخمة، خاصة إذا ما كانت تطبق تكنولوجيا متطورة، ويبقى الفرق شاسعا بين هذها المؤسسات وتلك التي يحتمل فيها 10 عمال أو حتى 50 عاملا. لقد سمح هذا الإشكال بإعادة النظر في التعريف في أغلب الدول الأوروبية سنة 1996، حيث تمت إضافة معيار رقم الأعمال ومعيار الميزانية السنوية، ليضم بذلك التعريف الجديد ثلاثة معايير كمية وهي:

✓ عدد عمال أقل من 250؛

✓ رقم أعمال أقل من 40 مليون أورو؛

✓ ميزانية سنوية أقل من 27 مليون أورو.

وهكذا استطاعت دول الاتحاد الأوروبي إيجاد تعريف موحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والذي رغم عدم دقته يبقى مرجعا لتطبيق السياسة الأوروبية الموحدة، وبسبب اختلاف القدرات الاقتصادية لتلك الدول، فإن المعيار الذي يمكن أن يتحكم أكثر في التعريف هو المعيار القائم على عدد العمال<sup>1</sup>.

والجدول التالي يوضح بصنيف الإتحاد الأوروبي للمؤسسات المصغرة والصغيرة والمتوسطة لسنة 1996:

الجدول رقم (4/1): بصنيف الإتحاد الأوروبي للمؤسسات المصغرة والصغيرة والمتوسطة لسنة 1996

الميزانية السنوية	رقم الأعمال	عدد العمال	المعيار الصنف
-	-	أقل من 09	مؤسسة مصغرة
أقل من 05 ملايين أورو	أقل من 07 ملايين أورو	أقل من 49	مؤسسة صغيرة
أقل من 27 مليون أورو	أقل من 40 مليون أورو	أقل من 249	مؤسسة متوسطة

المصدر: سليمان ناصر وعواطف محسن، قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كبديل تنموي للاقتصاد الجزائري خارج قطاع المحروقات -المعوقات والحلول-، الملتقى الدولي الأول حول: تقييم استراتيجيات وسياسات الجزائر الاقتصادية لاستقطاب الاستثمارات البديلة للمحروقات في آفاق الألفية الثالثة بالجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة، الجزائر، يومي 28 و 29 أكتوبر 2014، ص 03.

تقتصر التعاريف الشائعة على المعايير الكمية والقانونية (الميزانية الإجمالية، رقم الأعمال، عدد العمال، القوانين... الخ)، بشكل أعم، هذه المعايير وإن كانت تبدو موضوعية ومن السهل تحديدها وتمييزها، فإنها تصف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بشكل جزئي فقط، والأسوأ من ذلك، أنها يمكن أن تعطي وجهة نظر خاطئة وخاصة إن أهملت العديد من المؤسسات الديناميكية، الواعدة مستقبلا والتي تشكل جزءا لا يتجزأ من النسيج الاقتصادي، لأنها لا تفي بهذا المعيار أو ذاك، وبشكل عام، فمن الصعب وصف مؤسسة من خلال معيار واحد، لاسيما الكمي، حتى لو كان عملي أكثر للأغراض الإحصائية أو السياسة الاقتصادية<sup>2</sup>. نلاحظ من خلال ما سبق أن هناك العديد من التعاريف للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي تختلف باختلاف المعايير المعتمد عليها سواء كانت كمية أو نوعية، وبما أن هذه المعايير لم يتم الاتفاق عليها لاختلافها أيضا بين الدول، فإن إيجاد تعريف جامع وموحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يبقى يمثل إشكالية قائمة ومستمرة لحد الآن.

<sup>1</sup>. يوسف حميدي، مستقبل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في ظل العولمة، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص ص 72-73.

<sup>2</sup>. Haut Conseil de la Coopération Internationale, Propositions pour Favoriser le Développement des Petites et Moyennes Entreprises Africaines, Rapport et Projet de propositions de la Commission Economie et Développement, Paris, France, Mars 2008, p 10.

ثانيا: التعريف العربي والجزائري للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

إن الدول العربية -بما فيها الجزائر- وعلى غرار باقي دول العالم قد سعت إلى وضع تعريف واضح ومحدد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وفيما يلي التعريف العربي والجزائري لهذه المؤسسات:

1. تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من منظور عربي: عموما تعرف هذه المؤسسات في المنطقة العربية بأنها:

- ✓ لا تضم أكثر من 250 عاملا؛
  - ✓ تساهم مساهمة محدودة في الناتج الإجمالي في قطاع عملها؛
  - ✓ تعتمد نظام اتصال داخلي بسيط يكون عادة غير رسمي؛
  - ✓ يدير العمليات ويتخذ القرارات فيها شخص أو شخصان من أسرة واحدة عادة.
- وتنطبق هذه المعايير على معظم المؤسسات في المنطقة<sup>1</sup>.

2. تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر: نتيجة لعدم وجود تعريف موحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في جميع الدول، فقد ظهرت عدة محاولات لتعريفها في الجزائر سواء من خلال تقارير خاصة بتنمية هذه المؤسسات أو من قبل مؤسسات وطنية، ويمكن إيجاز هذه المحاولات فيما يلي:

➤ **المحاولة الأولى:** كانت من خلال التقرير الخاص ببرامج التنمية لوزارة الصناعة والطاقة في الفترة (1974-1977)، حيث تم الاتفاق على أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي: "كل وحدة إنتاجية مستقلة قانونيا، يعمل فيها أقل من 500 عامل، يتطلب إنشاؤه أقل من 10 ملايين دينار جزائري وتحقق رقم أعمال سنوي أقل من 15 مليون دينار جزائري"، ويمكن أن تأخذ هذه المؤسسات أحد الأشكال التالية: مؤسسات تابعة للجماعات المحلية (مؤسسات ولائية أو بلدية)، فروع مؤسسات وطنية، مؤسسات مختلطة، مؤسسات مسيرة ذاتيا، تعاونيات أو مؤسسات خاصة.

➤ **المحاولة الثانية:** كانت من خلال الملتقى الوطني الأول حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المنعقد في أبريل سنة 1983 ب الجزائر، حيث عرفت المؤسسة الوطنية له ندسة وتنمية الصناعات الخفيفة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على أنها: "كل مؤسسة يعمل فيها أقل من 200 عامل وتحقق رقم أعمال أقل من 10 ملايين دينار جزائري".

وبعد هذه المحاولة لم يتم تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من طرف أي جهة رسمية على الرغم من تنامي الاهتمام بهذا القطاع، حيث شهدت الجزائر بعد تسعينيات القرن الماضي انفتاحا على العالم الخارجي من خلال انضمامها للمشروع الأورو متوسطي، وتوقيعها على "ميثاق بولونيا العالمي حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة" في جوان سنة 2000، الأمر الذي استوجب إيجاد تعريف محدد لهذا النوع من المؤسسات، فقدم المشرع الجزائري تعريفا اعتمد في تعريف الاتحاد الأوروبي لسنة 1996، وكان هذا من خلال القانون رقم 01-18 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة<sup>2</sup>.

فقد نصت المادة 4 منه على أنه: تعرف المؤسسة الصغيرة والمتوسطة، مهما كانت طبيعتها القانونية بأنها مؤسسة إنتاج السلع و/أو الخدمات:

- تشغل من 1 إلى 250 شخصا،
- لا يتجاوز رقم أعمالها السنوي (ملباري (2) دينار أو لا يتجاوز مجموع حصصها السنوية خمسمائة (500) مليون دينار،

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، الأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 2013، ص 04.

<sup>2</sup>. سليمة هالم، مرجع سابق، ص ص 29-31.

- تستوفي معايير الاستقلالية<sup>1</sup>.

يقصد، في مفهوم هذا القانون، بالمصطلحات الآتية:

**1- الأشخاص المستخدمون:** عدد الأشخاص الموافق لعدد وحدات العمل السنوية بمعنى عدد العاملين الأجراء بصفة دائمة خلال سنة واحدة، أما العمل المؤقت أو العمل الموسمي، فيعتبران أجزاء من وحدات العمل السنوي.

السنة التي يعتمد عليها هي تلك المتعلقة بآخر نشاط حسابي مقفل،

**2- الحدود المعبرة لتحديد رقم الأعمال أو مجموع الحصيلة:** هي تلك المتعلقة بآخر نشاط مقفل مدة اثني عشر (12) شهرا،

**3- المؤسسة المستقلة:** كل مؤسسة لا يمتلك رأسمالها بمقدار 25% فما أكثر من قبل مؤسسة أو مجموعة مؤسسات أخرى لا ينطبق عليها تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

وبشكل أكثر تفصيلا، جاء في نص المواد 5 و 6 و 7 تعريف المؤسسة المتوسطة، الصغيرة والمصغرة، حيث عرفت المادة 5 المؤسسة المتوسطة على أنها: "مؤسسة تشغل ما بين 50 إلى 250 شخصا، ويكون رقم أعمالها ما بين مائتي (200) مليون وملياري (2) دينار أو يكون مجموع حصيلها السنوية ما بين مائة (100) وخمسمائة (500) مليون دينار".

وعرفت المادة 6 المؤسسة الصغيرة على أنها: "مؤسسة تشغل ما بين 10 إلى 49 شخصا، ولا يتجاوز رقم أعمالها السنوي مائتي (200) مليون دينار أو لا يتجاوز مجموع حصيلها السنوية مائة (100) مليون دينار".

أما المادة 7 فعرفت المؤسسة المصغرة على أنها: "مؤسسة تشغل من عامل (1) إلى تسعة (9) عمال وتحقق رقم أعمال أقل من عشرين (20) مليون دينار أو يتجاوز مجموع حصيلها السنوية عشرة (10) ملايين دينار"<sup>2</sup>.

والجدول التالي يوضح بصنيف المشرع الجزائري للمؤسسات المصغرة والصغيرة والمتوسطة لسنة 2001:

الجدول رقم (5/1): بصنيف المشرع الجزائري للمؤسسات المصغرة والصغيرة والمتوسطة لسنة 2001

المعيار الصنف	عدد العمال	رقم الأعمال السنوي	مجموع الحصيلة السنوية
مؤسسة مصغرة	01-09	أقل من 20 مليون دج	أكثر من 10 ملايين دج
مؤسسة صغيرة	10-49	أقل من 200 مليون دج	أقل من 100 مليون دج
مؤسسة متوسطة	50-250	ما بين 200 مليون دج و 2 مليار دج	ما بين 100 مليون دج و 500 مليون دج

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: المواد: 5، 6 و 7 من القانون رقم 01-18 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص 06.

نلاحظ من خلال الجدول أن بصريف المشرع الجزائري للمؤسسات المصغرة والصغيرة والمتوسطة لسنة 2001 مقتبس بطريقة ملفتة للانتباه من تصنيف الاتحاد الأوربي لسنة 1996، وه ذا نتيجة لتبعية الاقتصاد الجزائري لاقتصاديات الدول الأوروبية، لذا فهذا الصنيف لا يراعي خصوصيات ومكونات الاقتصاد الجزائري وقطاعاتها الاقتصادية، وبما أن الجزائر تعتمد على مصدر رئيسي

<sup>1</sup>. Said Bendrimia, Politique de Promotion de la PME en Algérie, Direction Générale de la PME, Ministère de l'Industrie, de la PME et de la Promotion de l'Investissement, Algérie, Mars 2012, p 02.

<sup>2</sup>. القانون رقم 01-18 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 77، الصادر بتاريخ: 15 ديسمبر 2001، ص ص 05-06.



## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

للدخل يتمثل في العائدات النفطية، فإن المعايير المستخدمة يجب أن تكون أكثر ارتباطا بالتغيرات المتعلقة بأسعار الصرف بصفة خاصة، مما يدل على محدودية هذا التصنيف وعدم مطابقته للوضع الاقتصادي الراهن على الصعيدين الوطني والدولي. من هذا المنطلق، ولمواكبة التطور الاقتصادي الحاصل على الساحة الوطنية والدولية، بات من الضروري مراجعة تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المعتمد في القانون رقم 01-18 لسنة 2001 وتكييفه مع الوضعية الراهنة سواء الوطنية أو الدولية، لذا جاء القانون رقم 17-02 المؤرخ في 10 جانفي سنة 2017 والمتضمن القانون التوجيهي لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتدارك مختلف النقائص وتصحيح الاختلالات الناجمة عن تطبيق القانون السابق. فقد نصت المادة 5 منه على أنه: تعرف المؤسسة الصغيرة والمتوسطة، مهما كانت طبيعتها القانونية، بأنها مؤسسة إنتاج السلع و/أو الخدمات:

- تشغل من واحد (1) إلى مائتين وخمسين (250) شخصا،
  - لا يتجاوز رقم أعمالها السنوي أربعة (4) ملايين دينار جزائري، أو لا يتجاوز مجموع حصيلتها السنوية مليار (1) دينار جزائري،
  - تستوفي معيار الاستقلالية كما هو محدد في النقطة 3 أدناه.
- يقصد، في مفهوم هذا القانون، بما يأتي:

- 1- الأشخاص المستخدمون:** عدد الأشخاص الموافق لعدد وحدات العمل السنوية، بمعنى عدد العاملين الأجراء بصفة دائمة خلال سنة واحدة، أما العمل المؤقت أو العمل الموسمي فيعتبران أجزاء من وحدات العمل السنوي. السنة التي يعتمد عليها بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تنشط، هي تلك المتعلقة بآخر نشاط محاسبي مقفل.
  - 2- الحدود المعتبرة لتحديد رقم الأعمال أو مجموع الحصيلة:** هي تلك المتعلقة بآخر نشاط مقفل مدة اثني عشر (12) شهرا.
  - 3- المؤسسة المستقلة:** كل مؤسسة لا يمتلك رأسمالها بمقدار 25% فما أكثر من قبل مؤسسة أو مجموعة مؤسسات أخرى، لا ينطبق عليها تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.
- وبشكل أكثر تفصيلا، جاء في نص المواد 8 و 9 و 10 تعريف المؤسسة المتوسطة، الصغيرة والصغيرة جدا، حيث عرفت المادة 8 المؤسسة المتوسطة على أنها: "مؤسسة تشغل ما بين خمسين (50) إلى مائتين وخمسين (250) شخصا، ورقم أعمالها السنوي ما بين أربع مائة (400) مليون دينار جزائري إلى أربعة (4) ملايين دينار جزائري، أو مجموع حصيلتها السنوية ما بين مائتي (200) مليون دينار جزائري إلى مليار (1) دينار جزائري".
- وعرفت المادة 9 المؤسسة الصغيرة على أنها: "مؤسسة تشغل ما بين عشرة (10) إلى تسعة وأربعين (49) شخصا، ورقم أعمالها السنوي لا يتجاوز أربع مائة (400) مليون دينار جزائري، أو مجموع حصيلتها السنوية لا يتجاوز مائتي (200) مليون دينار جزائري".
- أما المادة 10 فعرفت المؤسسة الصغيرة جدا على أنها: "مؤسسة تشغل من شخص (1) واحد إلى تسعة (9) أشخاص، ورقم أعمالها السنوي أقل من أربعين (40) مليون دينار جزائري، أو مجموع حصيلتها السنوية لا يتجاوز عشرين (20) مليون دينار جزائري"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> القانون رقم 17-02 المؤرخ في 10 جانفي سنة 2017 والمتضمن القانون التوجيهي لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 02، الصادر بتاريخ: 11 جانفي 2017، ص ص 05-06.

والجدول التالي يوضح بصنيف المشرع الجزائري للمؤسسات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة لسنة 2017:

الجدول رقم (6/1): بصنيف المشرع الجزائري للمؤسسات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة لسنة 2017

مجموع الحصيلة السنوية	رقم الأعمال السنوي	عدد العمال	المعيار الصنف
أقل من 20 مليون دج	أقل من 40 مليون دج	09-01	مؤسسة صغيرة جدا
أقل من 200 مليون دج	أقل من 400 مليون دج	49-10	مؤسسة صغيرة
ما بين 200 مليون دج و1 مليار دج	ما بين 400 مليون دج و4 ملايين دج	250-50	مؤسسة متوسطة

المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: المواد: 8، 9 و 10 من القانون رقم 02-17 المؤرخ في 10 جانفي سنة 2017 والمتضمن القانون التوجيهي لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص 06.

نلاحظ من خلال الجدول أن المشرع الجزائري وبعد مرور 16 سنة قد بقي معتمدا على نفس المعايير المستخدمة في تصنيف المؤسسات المصغرة والصغيرة والمتوسطة طبقا للقانون رقم 01-18 لسنة 2001، حيث لم يتغير عدد العمال عن القانون السابق، بعكس رقم الأعمال السنوي ومجموع الحصيلة السنوية الذين تغيرا وارتفعا إلى الضعف بالنسبة للأصناف الثلاثة، بالإضافة إلى استبدال تسمية المؤسسة المصغرة بتسمية المؤسسة الصغيرة جدا، وبذلك يكون القانون رقم 02-17 لسنة 2017 قد حاول تكييف تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع تطور الواقع الاقتصادي الراهن بعيدا عن التبعية للاقتصاديات الأوروبية.

#### المطلب الثالث: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (الخصائص، الأهمية والدور)

على الرغم من الاختلاف في تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إلا أنها تتمتع بمجموعة من الخصائص والمميزات التي تجعلها تحظى بأهمية بالغة، وتلعب دورا مهما في اقتصاديات العديد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء.

#### أولا: خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

من أهم ما يميز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قدرتها على أن تنهل من تجارب الماضي وجذوره؛ فهي تستفيد من تقليد أعمال حرفية تعود إلى آلاف السنين ومن ثقافة معروفة بحسن الضيافة، فقد استطاعت المؤسسات الصغيرة التي أنشأتها الأسر في الصناعة والتجارة والضيافة عبور الحدود المحلية والإقليمية والوطنية وازدهرت وتوسعت واكتسبت طابع الحداثة.

وللمؤسسات الصغيرة والمتوسطة جذور عميقة في المجتمعات المحلية وعلاقات وطيدة مع شبكات العملاء وهي تنمو داخل مجتمعاتها؛ حيث تشتري المواد الخام من مؤسسات محلية وتستخدم عمالا من محيطها، فهذه العلاقات الوثيقة مع المجتمع المحلي والاندماج العميق فيه هما من المزايا التي تسهل عمل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الحصول على الموارد وتوزيع المنتجات.

وتتغير اليوم مواصفات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بعد أن سلمها الأجداد إلى الأبناء والأحفاد ومعظمهم حائز على شهادة جامعية وخبرة غنية-من الطراز العالمي أحيانا-، وهذا الجيل الجديد من رواد الأعمال العرب يتكلم عدة لغات (كالعربية والإنكليزية والفرنسية)، يمتلك المرونة في العمل والقدرة على التكيف مع الأسواق والاتجاهات الجديدة.

ومعظم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في المنطقة العربية هي مؤسسات خاصة، تتركز في قطاعي التجارة والحرف اليدوية والعديد منها ينشط في القطاعات التقليدية كالأغذية، النسيج، الأثاث، المعادن، تجارة التجزئة والبناء، كما تعد هذه المؤسسات المحرك الاقتصادي الرئيسي لقطاع الخدمات وتحديدا في مجالات الهندسة والهندسة المعمارية والخدمات الاستشارية في مجال البروتوكوليات، والمؤسسات ذات الملكية المحلية الناشطة في قطاع السياحة وغيره من القطاعات الرئيسية هي دوما مؤسسات

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

صغيرة ومتوسطة، وفي بعض الحالات ترتبط هذه المؤسسات بمؤسسات وطنية ودولية كبيرة، ومعظم المؤسسات في المنطقة العربية هي مؤسسات صغيرة ومصغرة وقليلة نسبيا هي المؤسسات المتوسطة<sup>1</sup>، وعموما، تتميز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية بمجموعة من الخصائص، أهمها:

- ✓ محدودية الانتشار الجغرافي إذ أن معظم هذه المؤسسات تكون محلية أو جهوية؛
- ✓ ضآلة التمويل وحجم رأس المال المستثمر؛
- ✓ مستوى متدني أو متوسط من التقنية والكفاءات البشرية؛
- ✓ هيكل تنظيمي بسيط يعتمد على مستوى إشراف محدود؛
- ✓ نظام معلوماتي غير معقد يتلاءم مع نظام القرار غير المعقد في هذه المؤسسات<sup>2</sup>.

وتتسم المؤسسات الصغيرة بالعديد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المؤسسات بشكل عام، فبعض هذه الخصائص تفرضها طبيعة المؤسسة الصغيرة نفسها، وبعضها الآخر هو نتيجة للتطور الطبيعي للمجتمعات، ومن أهم تلك الخصائص ما يلي:

1. **المركزية:** حيث يقوم المالك بنفسه أو بمساعدة عدد محدود من الموظفين بتأدية النشاطات المختلفة، وتستخدم المؤسسات الصغيرة في الغالب الهيكل البسيط؛
2. **اللا رسمية:** حيث يغلب الطابع غير الرسمي على الأنشطة المختلفة للمؤسسات الصغيرة، بسبب قلة عدد العمال، صغر حجم هذه المؤسسات، سيادة التقارب المكاني وزيادة عملية التفاعل، ومما يساعد على انتشار اللا رسمية هو إتباع الهيكل البسيط في التنظيم، كما أن العمال في هذه المؤسسات يعرفون بعضهم بعضا وقد يكونون أقرباء؛
3. **المحلية:** حيث تكون أغلب عمليات المؤسسات الصغيرة في منطقة جغرافية واحدة، عدا العمليات التسويقية، لذا يعتبر الموقع خاصية من خصائص هذه المؤسسات، إذ نجد أن مركز عملياتها يكون في موقع محلي، كما تستطيع الانتشار جغرافيا في الأقاليم والمحافظات والقرى المختلفة داخل البلد الواحد، مما يساعد على استغلال الموارد والإمكانات المحلية المتاحة؛
4. **التبعية:** حيث انتشرت هذه الخاصية حديثا بين المؤسسات الصغيرة، خاصة بعد سيادة العولمة والمؤسسات العابرة للقارات، إذ تتميز المؤسسات الصغيرة بمساندتها للمؤسسات الكبيرة وبقدرتها على التكيف مع الأوضاع والظروف الطارئة، لذلك تتعامل المؤسسات العالمية مع هذه المؤسسات كوكلاء مبيعات في منطقتها وموزعين مقابل عمولة أو نسبة تعتمد على نوع الزبون؛
5. **الملكية الفردية:** حيث غالبا ما تكون الملكية في المؤسسات الصغيرة فردية ويكون التمويل ضعيفا، إذ يعتمد هذا الأخير على شخص واحد أو عدة أشخاص، وفي الحالات النادرة يكون المالكون 15 شخصا فأكثر، كما أن طغيان طابع الملكية الفردية أو العائلية على هذه المؤسسات يجعل بإمكان الشخص الواحد امتلاك مشروع صغير يتناسب مع قدراته التنظيمية والإدارية؛
6. **الاعتماد على التخصص الناجح:** حيث تعتمد المؤسسات الصغيرة على التخصص الناجح في العمل الذي تقوم به، مثل التخصص في إنتاج القهوة، كما تعتمد على التخصص في المستهلك، إذ عادة ما تبحث عن سوق مستهدف معين تستطيع أن تتميز في خدمته، مثل المؤسسات التي تخصصت في إنتاج أدوات التجميل للسود في أمريكا، مما يعطيها ميزة تنافسية؛
7. **استخدام وسائل إنتاج أقل حجما وتكلفة:** حيث أن انخفاض حجم الإنتاج في المؤسسات الصغيرة قد يقلل من تكاليف التخزين والاحتفاظ بالإنتاج لفترة طويلة، ولكنه أيضا قد يتسبب في مشكلة عدم الاستفادة من وفورات الإنتاج بالحجم الكبير<sup>1</sup>.

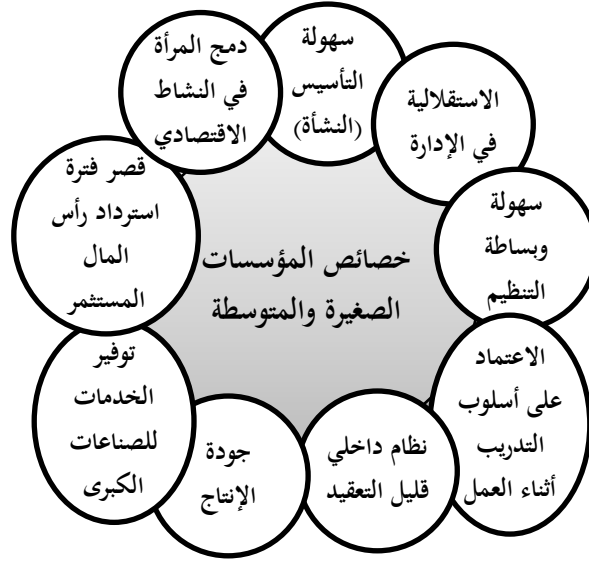
<sup>1</sup> اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سابق، ص 37-38.

<sup>2</sup> خالد قاشي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كمحرك للتنمية في الجزائر 2005-2013، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 12، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونيبي علي-البليدة 2-، الجزائر، جوان 2015، ص 15.

إن خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة منها ما هو سلبي ومنها ما هو إيجابي، غير أن الجوانب السلبية في هذه المؤسسات لا ترجع إليها مباشرة بقدر ما هي مرتبطة بالمشكلات التي تواجهها، أما ما يجب التأكيد عليه فهو أن بإمكانها الاستمرار لمدة طويلة دون تحقيق أرباح، ولكنها سرعان ما تنهار حين تواجهها دفعة مالية حرجة لا تقبل التأجيل، ولذلك فإن التدفقات النقدية المباشرة لمثل هذه المؤسسات أكثر أهمية من حجم الربح أو عوائد الاستثمار<sup>2</sup>.

كما أن هناك خصائص أخرى تميز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عن غيرها من المؤسسات، ويمكن تلخيصها من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم (4/1): خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة



المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: عبد الله خبايا، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة آلية لتحقيق التنمية المستدامة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2013، ص ص 37-39.

ثانياً: أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

تعد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مهمة بالنسبة للدولة بشكل عام وأصحابها بشكل خاص، وفيما يلي توضيح لأهميتها بالنسبة لكلا الجانبين:

1. أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالنسبة للدولة: حيث تظهر هذه الأهمية من خلال:
  - ✓ تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات والخدمات، وهذا نتيجة قدرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على تقديم منتجات وخدمات قد لا تكون مجدية أو كافية إذا قامت المؤسسات الكبيرة بتقديمها، كما أن حجم هذه المؤسسات وانخفاض حجم الاستثمار فيها يسمح بتنوع المنتجات والخدمات التي تقدمها؛
  - ✓ توفير فرص العمل، وبالتالي المساهمة في الحد من الفقر والبطالة، وهذا نتيجة لانخفاض تكلفة توفير فرص العمل في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من جهة، وانخفاض الحجم الكلي للاستثمار فيها من جهة أخرى، فهذه المؤسسات تستطيع توفير فرص عمل أكثر من المؤسسات الكبيرة التي ترتفع تكلفة توفير فرص العمل فيها، كما بينت العديد من الدراسات في مختلف دول العالم أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تنمو من حيث استيعاب عدد العمال بشكل أفضل وأسرع من المؤسسات الكبيرة؛

<sup>1</sup> فايز جمعة صالح النجار وعبد الستار محمد العلي، الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة، ط 02، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص ص 85-88.

<sup>2</sup> ليث عبد الله القهوي وبلال محمود الوادي، مرجع سابق، ص 33.

✓ الاتجاه نحو الأسواق العالمية والحصول على العملة الصعبة، وهذا نتيجة العلاقة التي تربط بين المؤسسات الكبيرة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فهذه الأخيرة يكون عندها رغبة وطموح للانتقال للأسواق العالمية أو الحد من استيراد بعض السلع الأجنبية، مما يسمح بتوفير العملة الصعبة في كلتا الحالتين؛

✓ استقرار السكان وانخفاض نسبة الهجرة الداخلية من الأرياف إلى المدن، وهذا نتيجة الاعتماد على الموارد والأسواق المحلية، فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تركز على خدمة المجتمعات التي تعمل فيها، مما يساعد في الحد من الهجرة الداخلية ورفع مستوى التنمية المحلية في هذه المجتمعات؛

المساهمة في النشاط الاقتصادي، وهذا نتيجة لانخفاض متطلبات استمرار ونمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مقارنة بالمؤسسات الكبيرة، فهذه المؤسسات لا تتطلب مجهودات كبيرة من حيث توفير البنية التحتية، مما يتيح الفرصة أمام تطور المزيد منها وأن يكون لها دور رئيسي في النشاط الاقتصادي.

## 2. أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالنسبة لأصحابها: حيث تظهر هذه الأهمية من خلال:

✓ استثمار المهارات الإبداعية الكامنة لدى الريادي، إذ يتمكن من توظيف هذه المهارات عن طريق استغلال البيئة المناسبة للعمل والتي تتميز بكونها مرنة، قابلة للتكيف وذات تكلفة منخفضة؛

✓ تحقيق دخل مستمر للريادي، إذ يتمكن من توفير متطلبات الحياة المختلفة والارتقاء بمستويات المعيشة على كافة الأصعدة الصحية والتعليمية والمالية؛

✓ تحسين المستوى الاجتماعي للريادي، إذ يتمكن من الارتقاء بمستواه الاجتماعي وتكون لديه القدرة والثقة للتعامل بفعالية مع مجتمعه والاندماج فيه<sup>1</sup>.

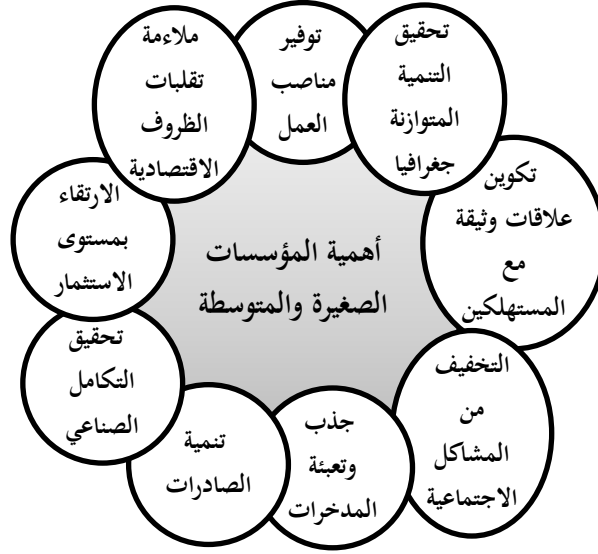
كما تحظى المؤسسات الصغيرة اليوم بأهمية خاصة في اقتصاديات العديد من دول العالم، وهذا لعدة أسباب، أهمها:

1. توفير مناصب العمل: حيث تعتبر المؤسسات الصغيرة مصدرا أساسيا لتوفير مناصب عمل جديدة ومساعدة الحكومات على حل مشكلة البطالة؛
  2. مصدر للإبداع التكنولوجي: حيث يعتبر الإبداع التكنولوجي عنصر المنافسة الرئيسي في عالم يطلب فيه المستهلكون دائما كل ما هو جديد، فمثلا نصف الإبداعات التكنولوجية في القرن الماضي جاءت من خلال اجتهاد ريادةيين مبدعين يديرون مؤسسات صغيرة؛
  3. المنافسة: حيث تمثل المؤسسات الصغيرة تحديا لغيرها من المؤسسات الكبيرة أو الصغيرة المشابهة لها، ومن ثم فهي تتيح فرصا للمنافسة وانتعاش الاقتصاد الوطني، إذ أن سبب قدرتها التنافسية العالية هو كفاءتها في الأداء وسعيها الدائم لتلبية احتياجات المستهلكين، كما أن القدرة التنافسية لبعضها لا تقتصر على الأسواق المحلية أو الوطنية بل تمتد لتشمل الأسواق الدولية؛
  4. تلبية احتياجات المجتمع والمؤسسات الأخرى: حيث غالبا ما تستعين المؤسسات الكبيرة بالعديد من المؤسسات الصغيرة لتلبية احتياجاتها المختلفة، كما أن هناك الكثير من احتياجات المجتمع تستطيع أحيانا فقط المؤسسات الصغيرة تلبيتها، ناهيك عن دورها المهم في حفظ الفولكلور الشعبي والصناعات الحرفية التقليدية التي تمثل في بعض الدول مصدرا رئيسيا للدخل الوطني<sup>2</sup>.
- كما تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مهمة من عدة جوانب أخرى، ويمكن تلخيصها من خلال الشكل التالي:

<sup>1</sup>. مصطفى يوسف كافي، زيادة الأعمال في المنشآت السياحية، ط 01، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص ص 125-126.

<sup>2</sup>. صالح مهدي محسن العامري وطاهر محسن منصور الغالي، الإدارة والأعمال، ط 02، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص 178-180.

الشكل رقم (5/1): أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة



المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: محمد رشدي سلطاني، مرجع سابق، ص 66-68.

ثالثا: دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

يأتي الاهتمام بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة نتيجة ظهور العديد من المشكلات التي لم تستطع المؤسسات الكبيرة التعامل معها أو إيجاد حلول لها، إضافة إلى اقتناع الحكومات والأفراد في الوقت الراهن بأهمية الدور الذي تقوم به هذه المؤسسات في مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والذي يظهر من خلال:

1. توفير فرص عمل أكثر وفرة واستمرارية لتشغيل الشباب: وهذا للتخفيف من حدة مشكلة البطالة التي تعاني منها معظم الدول، وذلك بتكلفة منخفضة نسبيا إذا ما قورنت بتكلفة توفير فرص العمل في المؤسسات الكبيرة، ومن ثم تخفيف العبء على ميزانيات الدول المختلفة في هذا المجال؛
2. تنمية المواهب والإبداعات والابتكارات وإرساء قواعد التنمية الصناعية: حيث تشير نتائج الدراسات المتخصصة في هذا المجال إلى أن عدد الابتكارات والاختراعات التي تحققت عن طريق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تزيد عن ضعف مثيلاتها التي حققتها المؤسسات الكبيرة، كما أن هذه الابتكارات تطرح على نطاق تجاري في الأسواق خلال فترات زمنية أقل؛
3. الارتقاء بمستوى الادخار والاستثمار: من خلال تعبئة رؤوس الأموال من الأفراد والجمعيات والهيئات غير الحكومية، وغيرها من مصادر التمويل الذاتي، الأمر الذي يعني استقطاب موارد مالية كانت ستوجه إلى الاستهلاك الفردي غير المنتج؛
4. الاعتماد على الموارد المحلية ونواتج المؤسسات الكبيرة: وبذلك تحقق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فائدة مزدوجة، فهي تقلل من الاستيراد من ناحية وتسهم في الحد من هدر موارد قابلة للاستغلال من ناحية أخرى؛
5. تحقيق التوازن الجغرافي لعملية التنمية: حيث تتسم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالمرونة في التوطن والتنقل بين مختلف المناطق أو الأقاليم، الأمر الذي يساهم في بناء مجتمعات إنتاجية جديدة في المناطق النائية والريفية، إعادة التوزيع السكاني والحد من الهجرة إلى المدن الكبرى؛
6. المساهمة في تحقيق التكامل الاقتصادي مع المؤسسات الكبيرة: حيث تقوم بعض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بتوفير بعض الاحتياجات ومستلزمات الإنتاج للمؤسسات الكبيرة (أي تعتبر مؤسسات مغذية)؛

**7. المساهمة في زيادة حجم وقيمة الصادرات الصناعية:** حيث تؤكد التجارب الدولية بنجاح هذا المنهج<sup>1</sup>.

قوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بدور اقتصادي واجتماعي مهم للغاية، وفي حوض البحر الأبيض المتوسط على وجه الخصوص يمكن أن يساعد تطوير قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تعزيز المنافسة والإنتاجية وبالتالي تحفيز النمو في إجمالي الدخل ونصيب الفرد منه، إضافة إلى مواجهة العديد من التحديات المرتبطة بالتنمية الاقتصادية، عدم المساواة، ارتفاع معدلات البطالة، التطورات الديموغرافية والحاجة إلى التغيير الهيكلي<sup>2</sup>.

وتمثل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إحدى القطاعات الاقتصادية التي تحظى باهتمام كبير من قبل العديد من دول العالم، المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية وكذلك الباحثين، وذلك بسبب الدور المحوري الذي تقوم به في اقتصاديات هذه الدول، إذ تعتبر أحد الركائز الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة في الدول المتخلفة من جهة، وتعزيز مسار النمو في الدول السائرة في طريقه والمتطورة من جهة أخرى، ويكمن هذا الدور فيما يلي:

**1. المساهمة في الناتج المحلي الخام والقيمة المضافة:** حيث تؤثر هذه المؤسسات في ثلاثة اتجاهات:

- ✓ العمل على توفير السلع والخدمات سواء للمستهلك النهائي أو الوسيط، مما يزيد من الدخل الوطني للدولة؛
- ✓ تحقيق ارتفاع في المعدلات الإنتاجية لعوامل الإنتاج التي تستخدمها مقارنة مع العمل الوظيفي الحكومي العام؛
- ✓ المساهمة في التخفيف من الإسراف على المستوى الوطني؛

**2. تعبئة المدخرات:** حيث تعتبر هذه المؤسسات وحدات إنتاجية ومراكز استثمارية تعمل على جذب المدخرات الخاصة بالأفراد

لتوظيفها والمساهمة في تمويل الاستثمار على مستوى الاقتصاد الوطني، وهذا من خلال امتصاص فوائض الأعمال العاطلة ومدخرات صغار المدخرين وتوظيفها في استثمارات إنتاجية وخدمية والعمل على تطويرها والمشاركة في أرباحها، مما يؤدي إلى زيادة مساهمة الادخار الخاص في تمويل التنمية والتخفيض من درجة الاعتماد على الاقتراض سواء من الداخل أو الخارج؛

**3. امتصاص البطالة:** حيث تسعى هذه المؤسسات إلى توفير مناصب عمل للأشخاص الذين لا يمكن توظيفهم في المؤسسات

الكبيرة لأنهم يفتقدون للمؤهلات العلمية العالية أو الكفاءة المطلوبة على مستوى هذه المؤسسات، فنظرا لكون المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تنشط عادة في مجالات لا تتطلب المؤهل العلمي بدرجة كبيرة كالصناعات التقليدية والحرفية التي تتطلب المهارة فإنها تستقطب أعدادا هائلة من هؤلاء الأشخاص، وبما أنها لا تتطلب أموالا كثيرة في مرحلة التأسيس فهي تعتبر مصدرا منخفض التكلفة لتوفير فرص عمل جديدة، وبالتالي فهي تساهم بصفة فعالة في تخفيض البطالة ومن ثم القضاء على الفقر؛

**4. تقديم سلع وخدمات خاصة:** حيث أن هناك احتياجات خاصة جدا للمستهلكين لا يمكن تلبيتها من قبل المؤسسات

الكبيرة لاعتمادها على الأنشطة التي تحقق وفورات الإنتاج أو لضيق سوق هذه السلعة أو الخدمة، وبالتالي تنتقل مهمة تلبية هذه الاحتياجات إلى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛

**5. تلبية احتياجات المؤسسات الكبيرة:** حيث تعتبر هذه المؤسسات سندا أساسيا للمؤسسات الكبيرة، فمن خلال التعاقد من

الباطن أو المناولة تقيم ارتباطات وثيقة بالمؤسسات الكبيرة سواء المحلية أو الخارجية، وبذلك فهي تساعدها في بعض الأنشطة التسويقية والتوزيع والصيانة وصناعة قطع الغيار، مما يسمح للمؤسسات الكبيرة بالتركيز على الأنشطة الرئيسية، وبالتالي تخفيض تكلفة التسويق؛

<sup>1</sup>. عبد العزيز جميل مخيمر وأحمد عبد الفتاح عبد الحليم، دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، 2005، ص ص 31-34.

<sup>2</sup>. Assemblée Régionale et Locale Euro-méditerranéenne, Rapport sur le Rôle des Petites et Moyennes Entreprises en Méditerranée, 3ème Session Plénière, Bari, Italie, janvier 2012, p 01.

6. دعم الاستهلاك: حيث من المعروف أن العاملين في هذه المؤسسات يحصلون على أجور منخفضة مقارنة بالأجور التي يحصل عليها العاملون في المؤسسات الكبيرة، وبما أن الاستهلاك يكون مرتفعاً عند أصحاب الدخل المنخفضة فإن حجم الطلب الكلي في المجتمع سيزيد، مما يترتب عليه توسع دورة الإنفاق والإنتاج والاستثمار، وبالتالي التوسع في دورة النشاط الاقتصادي ورفع معدل النمو كمحصلة نهائية؛
  7. المساهمة في توسيع القاعدة الإنتاجية: حيث تنشط هذه المؤسسات في جميع المجالات الإنتاجية وتعتبر الأكثر في جميع دول العالم، وبالتالي فهي تساهم في توسيع القاعدة الإنتاجية للدول، مما يؤدي إلى إحلال الإنتاج المحلي محل الواردات؛
  8. المساهمة في الصادرات: حيث تشير إحدى الدراسات إلى أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قد تسهم بنحو 25% إلى 35% في الصادرات العالمية للمواد المصنعة، إلا أن مساهمة المؤسسات الكبيرة تبقى أكبر لأن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في معظم الدول تركز على الأسواق الداخلية والمحلية لتسويق منتجاتها؛
  9. تحقيق التكامل بين الأنشطة الاقتصادية؛
  10. استغلال الموارد المتاحة محلياً؛
  11. تقليل التفاوتات الإقليمية: حيث تتميز هذه المؤسسات بالقدرة على الانتشار الجغرافي، مما يؤدي إلى خدمة الأسواق المحدودة التي لا تغري المؤسسات الكبيرة بالتوطن بالقرب منها، وبالتالي تحقيق التنمية المتوازنة إقليمياً؛
  12. المحافظة على الأعمال التراثية (حرفية/يدوية): والتي تمثل أهمية قصوى للاقتصاد خاصة من الجانب السياحي؛
  13. تشغيل الشباب خاصة المرأة: مما يسمح بتفعيل دورهم في عملية التنمية<sup>1</sup>.
- نلاحظ من خلال ما سبق أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تركز من خلال أهميتها ودورها على توفير فرص العمل، وبالتالي المساهمة في الحد من البطالة والفقر، وهو أول هدف من الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية وأهداف التنمية المستدامة الـ 17، أي أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تساهم بشكل كبير وواضح في تحقيق التنمية المستدامة.

<sup>1</sup>. عبد الله خليل، مرجع سابق، ص 225-222.



المبحث الثالث: العلاقة الارتباطية بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة

لا يمكن للمؤسسات على اختلاف أنواعها وأحجامها في القرن الحالي أن تتقدم وتستمر في مزاوله نشاطها وتحقيق أهدافها دون مراعاة وإدراج وظيفة الاستدامة ضمن وظائفها ونشاطاتها، وتعد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من حيث التعريف مؤسسات مستدامة، كما تعد التنمية المستدامة جزءا من الأعمال والأنشطة اليومية لهذه المؤسسات -حتى لو لم تكن تستخدم مصطلح "التنمية المستدامة" بالضرورة-، وغالبا ما تكون في وضع أفضل من المؤسسات الكبيرة المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة .

المطلب الأول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة (المفهوم والتصنيف)

لقد أصبحت التنمية المستدامة انشغالا حقيقيا بالنسبة للمؤسسات بغض النظر عن حجمها أو نوعها، حيث صار لزاما عليها تبني وإدراج وظيفة الاستدامة ضمن وظائفها ونشاطاتها وتكييف استراتيجياتها وأفكارها من أجل التكامل مع هذا الانشغال.

أولا: مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة:

يعتبر مفهوم "المؤسسة المستدامة" (Sustainable Enterprise) من أهم المفاهيم التي يتم تداولها عند التطرق إلى موضوع المؤسسات الاقتصادية-بما فيها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة-ودورها في التنمية المستدامة، وذلك أنه يمثل التطبيق الفعلي للتنمية المستدامة داخل المؤسسات، كما أنه سيحدث قطيعة للمفهوم الكلاسيكي للمؤسسة والذي يعتبر أن هدفها الرئيسي هو تعظيم الربحية، فمحافظة المؤسسات على بقائها ونموها يحتم عليها أن تعمل على تحقيق أهداف أخرى لأطراف داخلية وخارجية موجودة في البيئة التي تعمل فيها، وقد وردت وجهات نظر مختلفة حول تعريف المؤسسات المستدامة، وهذا كما يلي:

➤ **التوجه الأول:** يعرف وظيفة الاستدامة داخل المؤسسة على أنها: "المهام والنشاطات والعمليات التي ينبغي أن تقوم بها المؤسسة مراعية في ذلك ضرورة إدماج الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ضمن نشاطاتها التقليدية".

➤ **التوجه الثاني:** يشير إلى أن فعالية المؤسسة مهمة جدا لتطوير المجتمع، فهي المحرك الأساسي للتطور الاقتصادي، حيث تطورت الأولويات في الدول المتقدمة فأصبح الأداء الاقتصادي والمالي لا يعبر عادة عن الأداء الحقيقي، إذ أصبح العمال بحاجة إلى الجودة أثناء العمل وصار الرأي العام يشكل ضغطا على مساهمة المؤسسة في التنمية المستدامة وتقدم المجتمع، لذا فالمؤسسات مطالبة بتقوية فعاليتها باستمرار.

إن المؤسسة المستدامة أو القابلة للاستمرار يجب أن توفر سلعا وخدمات من موارد ذات كفاءة مع إحداث أقل تأثير بيئي ممكن وأقصى قيمة ممكنة لجودة حياة الناس خاصة المستهلكين، فهذه المؤسسة رؤية مستقبلية أبعد من الحصول على الأرباح وهذا من خلال اعتماد "الإستراتيجيات الخضراء" القائمة على ممارسة الأعمال الصديقة للبيئة والتي تحقق نتائج تتجاوز التوقعات، هذه الإستراتيجيات تحمي البيئة الطبيعية وترتكز على فكرة الاستدامة، أي القدرة على مواصلة تحقيق الربحية دون قيد بيئي.

ويطلق مصطلح "المؤسسة المستدامة" على المؤسسة التي تحاول تلبية الاحتياجات الأربعة التالية:

- ✓ منفعة المجتمع؛
- ✓ احتياجات المستهلكين؛
- ✓ الأداء بالنسبة للمالكين؛
- ✓ رضا العمال أثناء العمل<sup>1</sup>.

نلاحظ من خلال ما سبق أن جميع التعاريف والأفكار التي تطرق لها التوجهان السابقان تشير إلى أنه وإضافة إلى تحقيق الهدف الرئيسي المتمثل في تعظيم الربحية فإن المؤسسة المستدامة تعمل على تحقيق أهداف داخلية وأخرى خارجية، فالأهداف

<sup>1</sup> شامية بن عباس، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المنظمات وانعكاساتها على التنمية المستدامة-دراسة حالة الجزائر-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-، الجزائر، 2015، ص ص 125-127.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

الداخلية تتمثل في: تحسين ظروف العمل، إرضاء العمال والمالكين وتقديم منتجات صديقة للبيئة، أما الأهداف الخارجية فتتمثل في: المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة وتقديم المجتمع، تلبية احتياجات المستهلكين، تحسين جودة الحياة وحماية البيئة الطبيعية. تأخذ المؤسسة المستدامة بمدخل الوقاية بدلا من مدخل العلاج الذي تأخذ به مؤسسات الرقابة على التلوث، وهذا من خلال تبني مبادئ الاستدامة وأسلوب الوقاية لأن (دينار وقاية خير من قنطار علاج)، حيث تتم الحماية من التلوث عند المنبع وبطريقة عملها صحيحة (غير ملوثة) من أول مرة بدلا من مواجهة التلوث عند المصب وفي نهاية المجرى. ومع التطورات الحاصلة في مجال الاهتمامات البيئية، فإن المؤسسة المستدامة تعمل بكفاءة وفعالية على تحقيق الشروط التالية:

### 1. على صعيد موارد البيئة: العمل على استخدام:

- ✓ موارد البيئة المتجددة أو الأسرع في تجدها من الموارد الأخرى؛
- ✓ موارد البيئة غير المتجددة بالحد الأدنى؛
- ✓ موارد البيئة في منتجات قابلة للتدوير وإعادة الاستخدام؛
- ✓ موارد البيئة في منتجات متعددة الوظائف والأغراض.

### 2. على صعيد التلوث: العمل على:

- ✓ تحقيق التلوث الصفري كلما أمكن ذلك؛
- ✓ خفض التلوث إلى الحد الأدنى؛
- ✓ عدم تحويل التلوث من مصدر أو طرف لآخر؛
- ✓ التحسين المستمر من أجل إيجاد بدائل أقل ضررا على البيئة؛
- ✓ تقليص أو تجنب العمليات التي تضر بالبشر، الحيوانات، النباتات وجودة الحياة.

ولا شك أن نمط المؤسسة المستدامة يتطلب عدم العمل وفق رؤية اقتصادية-فنية قصيرة المدى تقتصر على التكلفة-العائد وطرق وأساليب العمل التقليدية، وإنما وفق رؤية أوسع، أشمل، طويلة المدى وتوازن بين المسؤولية الاقتصادية التي تحمي مصالح حملة الأسهم (حيث أن إدارة المؤسسة قد ترى أن الأخذ بالممارسات البيئية يفقدها دعم حملة الأسهم) والمسؤولية البيئية والأخلاقية التي تراعي مصالح الأطراف الأخرى الحالية والمستقبلية، إلى جانب مصلحة المؤسسة في الأنشطة الوقائية والمستدامة التي هي في حالات كثيرة أقل تكلفة وتدمج للمؤسسة الموارد والمواد والطاقة التي تحتاجها لاستمرار بقائها ونموها وتطورها المستقبلي في السوق<sup>1</sup>.

كما أن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة العديد من السمات المميزة، وفيما يلي بعض منها:

1. التركيز على الحاجات الأولية: حيث تقدم حلولاً أصلياً أو جديدة وأكثر استدامة من تلك التي تسود في السوق؛
2. الموارد المستدامة: حيث لديها تقليد طويل من الاستخدام المستدام للموارد؛
3. دمج المفاهيم: حيث تكون النواحي الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية، الأمنية والبيئية مدمجة داخلها؛
4. الاعتماد المحلي للاستدامة: حيث تهدف إلى الاستدامة محلياً من خلال دمج التنمية المستدامة كمفهوم شامل؛
5. المبادرات المحلية أو الإقليمية: حيث لها ممارسة أكثر استدامة أو هي قيد التطوير كجزء من المبادرات المحلية أو الإقليمية، والتي تمثل بداية التنمية الصناعية المستدامة المحلية أو الإقليمية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نجم عبود نجم، المسؤولية البيئية في منظمات الأعمال الحديثة، ط 01، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص ص 51-53.

<sup>2</sup> Hans Van Weenen, Design for Sustainable Development-Practical Examples of SMEs-, The European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions, Dublin, Ireland, 1999, p O4.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

وعليه يمكن القول أن المؤسسة المستدامة هي نموذج جديد للمؤسسات التي تسعى إلى تطبيق مفهوم التنمية المستدامة، حيث تعمل وفق رؤية مستقبلية طويلة المدى لا تقتصر على تعظيم الربحية فقط، فهي تهدف إلى إحداث قيمة اقتصادية وتوفير نظم بيئية صحية وبناء مجتمعات قوية، وهذا من خلال اعتماد الممارسات الخضراء الصديقة للبيئة والتي تركز على وظيفة الاستدامة.

### ثانياً: تصنيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة:

تعرض القائمة أدناه تصنيفاً استكشافياً للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستدامة استناداً إلى عدة اعتبارات، فهذه المؤسسات تهدف إلى تلبية الاحتياجات الأولية من خلال واحد أو أكثر من الخصائص أو مجموعات الخصائص المقترحة التالية:

#### 1. نوع النظام المنتج:

- ✓ حفظ وإثراء النظم الإيكولوجية الموجودة؛
- ✓ وضع الشروط من أجل التنمية الطبيعية للنظم الإيكولوجية الجديدة؛
- ✓ البحث، الترويج ودعم المؤسسات المستدامة الموجودة أصلاً.

#### 2. نوع الخدمة المقدمة:

- ✓ البحث، الترويج وتنفيذ:
- مفهوم التنمية المستدامة؛
- الإنتاج والاستهلاك المستدامان؛
- تطوير المنتج المستدام؛
- الخدمات المستدامة؛
- العمليات المستدامة؛
- ✓ الاستخدام المجتمعي، المتصل، المشترك، المتعاقب للمنتجات والخدمات.

#### 3. نوع المنتج المنتج:

- ✓ مياه الشرب ومنتجات النقل والتخزين الخاصة بها؛
- ✓ الأغذية والمشروبات المنتجة على نحو مستدام؛
- ✓ الأدوية الطبيعية المنتجة على نحو مستدام؛
- ✓ الألبسة والمنسوجات الملونة طبيعياً المنتجة على نحو مستدام؛
- ✓ الموارد المادية المنتجة والمتجددة على نحو مستدام القائمة على منتجات الطاقة الشمسية؛
- ✓ التواصل البشري (وسائل الإعلام الشفهية)؛
- ✓ المركبات التي تعمل بالطاقة البشرية.

#### 4. نوع العملية المستخدمة:

- ✓ النظم الإيكولوجية القائمة على الوظيفة؛
- ✓ النظام الحيوي المتكامل؛
- ✓ الموارد والطاقة المستدامة المتكاملة؛
- ✓ الطاقة الشمسية المدفوعة؛
- ✓ الكتلة الحيوية المدفوعة؛
- ✓ الإنزيم الطبيعي والكائنات الحية الدقيقة المدفوعة؛

✓ القوة البشرية المدفوعة.

5. نوع أو نظام المورد المستخدم:

✓ الاستخدام المستدام للنظم الإيكولوجية الطبيعية؛

✓ الاستخدام المستدام للنظم الحيوية المتكاملة؛

✓ الاستخدام المستدام للظواهر الطبيعية.

6. نوع الموارد المستخدمة:

✓ تكامل الاستخدام المستدام للموارد المادية المتجددة، الطاقة المتجددة، القوة البشرية؛

✓ الاستخدام المستدام للشمس؛

✓ الاستخدام المستدام للموارد المادية المتجددة؛

✓ الاستخدام المستدام للقوة البشرية.

7. نوع المنتجات والخدمات المستخدمة: تلك المؤسسات المستدامة الأخرى، وبالتالي تشكيل شبكات مستدامة، صناعات

مستدامة، مجتمعات مستدامة ومناطق مستدامة<sup>1</sup>.

المطلب الثاني: التنمية المستدامة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

في ظل تغير ظروف العمل وطبيعة العلاقة التي تربط بين المؤسسة وعمالها وظهور مسائل اجتماعية جديدة، فإنه يتعين على المؤسسات الاقتصادية تغيير نظرتها للعالم، وذلك من خلال تقليل الاهتمام بالاعتبارات التي تركز على الأرباح والخسائر قصيرة المدى فقط والاهتمام بالعائد المترتب عن التواصلية البيئية في المدى الطويل، ويكون ذلك بانتهاج توجهات تحتوي على المزيد من الممارسات الأخلاقية، الصديقة للبيئة والأكثر عدالة اجتماعيا، وهذا يعكس الاعتقاد الذي كان سائدا والذي مفاده أن تطبيق السياسات الاجتماعية والبيئية من شأنه تخفيض مستويات النمو الاقتصادي، فقد سمح بروز مفهوم التنمية المستدامة بتحقيق توفيق بين هذين المعتقدين، وذلك بتطبيق آراء وأفكار مبنية على مراعاة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في آن واحد ودون التفريط في أي واحد منها، وهذا من خلال تبني المؤسسات الاقتصادية لمبادئ التنمية المستدامة في التسيير.

وفي ظل الفكر الحديث للمؤسسة الاقتصادية، فإن هذه الأخيرة أصبحت شريكة في التنمية المستدامة، حيث أنه بالإضافة إلى تعظيم الربحية وجب عليها مراعاة معايير أخرى والتي منها العدالة الاجتماعي وحماية البيئة، ومن هذا المنطلق، فإن أي مؤسسة اقتصادية تسعى إلى إدماج التنمية المستدامة في إدارتها، يتعين عليها أن تأخذ بعين الاعتبار الآثار المترتبة عن أي نشاط تمارسه ومدى تأثيره على المجتمع الذي تنشط فيه، فناهيك عن الالتزام بالشروط والمتطلبات التي تفرضها القوانين والتشريعات كضمان الصحة والسلامة للعمال، حماية البيئة والحفاظ على المحيط من خلال إدارة النفايات والتقليل من الانبعاثات من غبار وغازات، فإنه يتحتم على هذه المؤسسات أن تقوم بمزيد من الخطوات والمبادرات بصفة طوعية من أجل تحسين نوعية حياة العاملين والمجتمع المحلي بصفة خاصة والمجتمع بأكمله بصفة عامة<sup>2</sup>.

ويعتقد الكثير أن انتهاج التنمية المستدامة في ظل الصعوبات الاقتصادية لا يعتبر خيارا من بين الخيارات المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية، وأبعد من ذلك فهو غير مفروض عليها، إلا أن اختيار انتهاجها من طرف المؤسسات قد يمنح لها جملة من الامتيازات شريطة أن يستطيع أصحاب هذه المؤسسات الاستفادة من الفرص التي تقدم لهم، حيث أن انتهاج التنمية المستدامة يعتبر أحد الوسائل التي تسمح للمؤسسات بإعادة تحديد إستراتيجيتها الطويلة المدى والتي تحقق لها التميز عن غيرها وتحسن

<sup>1</sup>. Ibid, p p 18-19.

<sup>2</sup>. عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ص 45-47.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

تنافسيتها، كما أن إدماج التنمية المستدامة في طرق وأساليب سنجي المؤسسات يسمح لها بتطبيق عملية التحسين المستمر، والحصول على آثار إيجابية من شأنها تلبية والاستجابة لكل متطلبات المستهلكين مع الاهتمام بالبعد الاجتماعي ودون التفريط في تحسين الإنتاجية<sup>1</sup>.

ويمكن أن توفر التنمية المستدامة مزايا وفوائد مالية، بيئية واجتماعية يعزز بعضها بعضا، وتشمل هذه الفوائد:

**1. توفير الأموال:** تقتضي التنمية المستدامة تقليل الفاقد أو الهدر والاستهلاك غير الضروري أو المفرط للطاقة والوقود والمدخلات الأخرى، كل هذه الإجراءات يمكن أن تسمح للمؤسسات بتوفير الأموال؛

**2. تسيير المخاطر التشغيلية:** تساعد التنمية المستدامة المؤسسات على التغلب على الضغوط التي تسببها سلسلة التوريد وتشديد اللوائح، فلوؤسسات التي تتبنى ممارسات مستدامة تتجنب الإكراه على اتخاذ خطوات مكلفة وسريعة الامتثال للوائح؛

**3. الحفاظ على القبول الاجتماعي أو "رخصة الاستغلال":** للبقاء والاستمرار، يجب أن يتم إدراك المؤسسات بشكل إيجابي من قبل المجموعات الرئيسية، والتي تسمى أيضا "أصحاب المصلحة"، كما تقتضي التنمية المستدامة أن تحافظ المؤسسات على علاقات قوية مع:

**1.3 الموظفون:** الموظفون الذين يعاملون معاملة جيدة هم أكثر رضا عن عملهم ويكونون على استعداد للبقاء في المؤسسة، ويمكن أيضا لمبادرات التنمية المستدامة الأخرى، مثل العمل التطوعي الذي ترعاه المؤسسة، أن يعزز ولاء الموظفين؛

**2.3 الزبائن:** الزبائن الذين يتم إعلامهم بمبادرات التنمية المستدامة للمؤسسة يكون لديهم رأي أفضل عنها وهم أكثر استعدادا للثقة بها، وقد تجد أيضا المؤسسات التي أدمجت التنمية المستدامة في أنظمة التشغيل الخاصة بها منافذا جديدة للسوق؛

**3.3 المجتمع المحلي:** يمكن أن يكون للتواصل مع المجتمع العديد من الفوائد، على سبيل المثال، تميل المؤسسات إلى العمل بشكل أكثر سلاسة عندما يتم إبقاء الجيران على علم بالإجراءات التي يمكن أن تؤثر عليهم، مثل بناء ملحق؛

**4.3 المؤسسات الأخرى:** يزداد تقدير المؤسسات أكثر فأكثر لمبادرات التنمية المستدامة من شركائها، ويمكنها أيضا تقديم المشورة والتعاون في مبادرات التنمية المستدامة؛

**5.3 الهيئات التنظيمية:** توفر الممارسات المستدامة العناية الواجبة، بالإضافة إلى ذلك، تحصل المؤسسات التي تمتلك للوائح على تصاريح جديدة بسرعة أكبر.

**4. المواطنة:** تعزز التنمية المستدامة نزاهة وإرث المالك، لا سيما في المؤسسات العائلية، وتدعم دور النموذج والمواطن المسؤول لمديري المؤسسات<sup>2</sup>.

كما أن التوازن الثلاثي للأمن على مستوى المؤسسات والذي يتحقق من خلال تطبيق مفهوم التنمية المستدامة يمكن أن يترجم إلى لغة أعمال، فأمن الموارد يترجم إلى توفير سلع وخدمات من موارد ذات كفاءة، والأمن الاجتماعي والاقتصادي يترجم إلى فلسفة تسويقية أساسية وهي توفير سلع وخدمات قابلة للاستهلاك وقادرة على تحسين جودة حياة الجميع، أما الأمن البيئي فيترجم إلى مفهوم رعاية البيئة (أو العناية بها)، وقد أصبح هذا الأخير هو الاتجاه السائد لدى كثير من المؤسسات، وهذا على النحو التالي:

<sup>1</sup> عبد الرحمان العايب والشريف بقة، التنمية المستدامة والتحديات الجديدة المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية مع الإشارة للوضع الراهن للجزائر، المؤتمر العلمي الدولي حول: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، يومي 07 و 08 أبريل 2008، ص 08.

<sup>2</sup> Laura J. Spence, Introduction: Le Développement Durable dans les Petites et Moyennes Entreprises (PME), Réseau Entreprise et Développement Durable, École des Sciences de la Gestion, Université du Québec, Canada, Août 2012, p 01, Disponible sur: <https://redd.nbs.net/articles/le-developpement-durable-dans-les-pme>

### 1. الأمن البيئي:

- ✓ الارتقاء بإنتاجية الموارد الطبيعية المستغلة من جانب الصناعة بالفعل (مثل الأراضي الزراعية، الغابات والمصائد)؛
- ✓ ضمان الوصول للمدخلات الطبيعية الجوهريّة المستخدمة في الإنتاج (مثل الماء)؛
- ✓ الحفاظ على الموارد الجينية الضرورية لإحراز تقدم مستقبلي في مجموعة من الصناعات (مثل المواد الكيماوية والزراعية والطاقة والأدوية والإنشاء)؛
- ✓ حماية أصول المؤسسات من التأثيرات الضارة المحتملة لعدم استقرار المناخ (مثل حدوث فيضانات مؤثرة على مناطق الإنتاج)؛
- ✓ المساعدة في إيجاد مستهلكين أوفر صحة وعمال أكثر إنتاجية مع تكاليف طبية وقانونية وتأمينية أقل، بالإضافة إلى تخفيض المخاطر الصحية والنفائات السامة.

### 2. الأمن المتصل بالموارد:

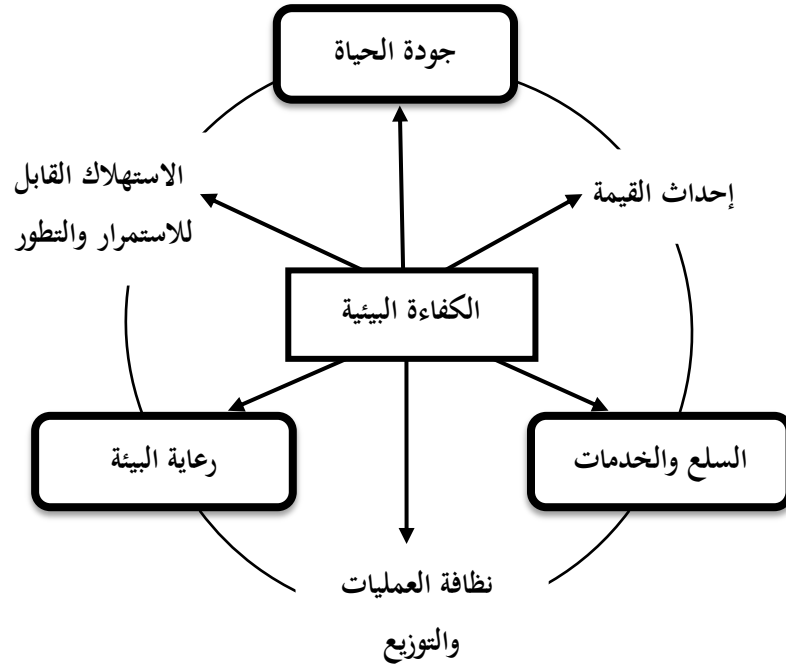
- ✓ التوفير في التكاليف نتيجة لكفاءة استخدام الطاقة والموارد؛
- ✓ تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة غير المتجددة؛
- ✓ تحقيق استقرار في أسواق وأسعار الموارد الطبيعية؛
- ✓ التحفيز على الإبداع والابتكار وتطوير منتجات جديدة؛
- ✓ إيجاد أسواق للتقنيات والسلع والخدمات التي تكون من موارد ذات كفاءة؛
- ✓ تحقيق ميزات تنافسية نتيجة للاقتصاد في استخدام المواد الخام.

### 3. الأمن الاجتماعي والاقتصادي:

- ✓ توسيع دائرة العمال والمستهلكين الأوفر صحة والأفضل تعليماً؛
  - ✓ تموقع في الأسواق الكبيرة للمنتجات التي تلي احتياجات مادية أساسية على نحو سليم بيئياً يحقق كفاءة استخدام الموارد؛
  - ✓ تقليص إمكانية التعرض لانحيار اجتماعي أو صراعات أو مجاعات أو أوبئة أو حروب؛
  - ✓ زيادة الثقة في مستقبل مستقر، وهو أمر حيوي لازدهار الاقتصاد العالمي<sup>1</sup>.
- والشكل التالي يوضح أنواع الأمن الثلاثة المرتبطة بالكفاءة البيئية:

<sup>1</sup>. كلود فوسلر وبيتر جيمس، إدارة البيئة من أجل جودة الحياة، ترجمة: علا أحمد إصلاح، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، مصر، 2001، ص ص 69-71.

الشكل رقم (6/1): أنواع الأمن الثلاثة المرتبطة بالكفاءة البيئية



المصدر: المرجع السابق، ص 72.

نلاحظ من خلال الشكل أن أنواع الأمن الثلاثة المرتبطة بالكفاءة البيئية تؤدي بدورها إلى ثلاث حتميات محددة وهي: التوفيق بين الرعاية البيئية وجودة الحياة من خلال إيجاد أنماط استهلاك قابلة للاستمرار والتطور، تضمين السلع والخدمات عناية أكبر بالبيئة من خلال نظافة العمليات والتوزيع، بالإضافة إلى إنتاج سلع وخدمات تحقق جودة الحياة من خلال إحداث القيمة، فالكفاءة البيئية تهدف إلى توفير سلع وخدمات تحقق جودة الحياة وتقلل في الوقت ذاته ما أمكن من التأثيرات البيئية.

المطلب الثالث: دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة

إن المؤسسات الاقتصادية ملزمة باتباع مناهج وأنماط إدارة حديثة وتطبيق والالتزام بالمعايير الدولية في جميع المجالات بما فيها المعايير المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وهي مطالبة بأن تساهم في التنمية المستدامة لمجتمعاتها بأن يكون لها دور في دعم التعليم وترسيخ سياسة المواطنة بالمساهمة في التقليل من معدلات البطالة والفقر والحد من التلوث، كما أن المساهمة في التنمية المستدامة استثمار له مردود اقتصادي، وهذا نظرا للأسباب التالية:

- ✓ تحسين كفاءة الموارد البشرية لجعلها قادرة على الابتكار والتطوير؛
- ✓ تعزيز العلامات التجارية؛
- ✓ تحقيق مردود إيجابي نتيجة سمعة المؤسسة في المحيط الذي تعمل فيه؛
- ✓ المساهمة في تحسين ظروف استقرار المجتمع الذي تعمل ضمنه المؤسسة؛
- ✓ الاستمرار في إضافة قيمة نوعية للأسهم المالية التي يمتلكها أصحاب رؤوس الأموال<sup>1</sup>.

وللمؤسسات الصغيرة والمتوسطة دور هام في البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، فهي تساهم في توفير فرص عمل، القضاء على الفقر وعدم المساواة وإشراك المرأة في الاقتصاد، ولغذ المؤسسات أيضا دور هام في البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة، حيث

<sup>1</sup> عبد الرحمان العايب والشريف بقة، مرجع سابق، ص ص 25-26.

## الفصل الأول: التنمية المستدامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة... إطار نظري

تساهم في الناتج المحلي الإجمالي للعديد من الدول، تأمين السلع والخدمات وتعزيز القدرة التنافسية، كما تتصف بمرونة تمكنها من التكيف مع التحديات البيئية ومواجهتها، كتغير المناخ مثلا، وبالتالي فهي تساهم في النمو، حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة<sup>1</sup>. فقد أشارت دراسة حديثة حول دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الأعمال الحديثة إلى أنه بالإستراتيجية الصحيحة يمكن لهذه المؤسسات أن توفر الرخاء الاقتصادي إلى جانب حماية البيئة، كما أنها في وضع جيد للاستفادة من فرص التنمية المستدامة الجديدة، إذ تملك مرونة أكثر من الشركات متعددة الجنسيات ويمكن أن تتغير بسهولة لتقابل الأهداف البيئية والاجتماعية المهمة. كما ناقشت الدراسة عدة طرق مختلفة لتزويد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من استدامتها، فعلى سبيل المثال، تستطيع هذه المؤسسات أن تصبح أهدافا استثمارية للمؤسسات الكبيرة، وهذا يمكن أن يجرح رجال الأعمال المؤسسين ورؤوس أموالهم حتى يستمروا في السعي من أجل الابتكارات المستدامة، بينما يساعد الشركات متعددة الجنسيات على زيادة مستوى استدامتها، ومع ذلك، يجب توخي الحذر لكي لا تتعارض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع العلامة التجارية الأكبر.

ويمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة أن تشكل شبكة وتتصرف كمؤسسة منفردة، أكبر في السوق التجارية، مدعومة بعمولة تكنولوجيا الاتصالات، حيث تسمح هذه الشبكة بالكفاءة والإبداع والمرونة مع القوة المكافئة لمؤسسة أكبر عند الضرورة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يخفف ربط الشبكات من أي تأثيرات سلبية قد تسببها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الفردية، وكما تبرهن المؤسسات الكبيرة على الالتزام بالمسؤولية البيئية عن طريق إدارة ورصد سلسلة التوريد الخاصة بها بعناية، وهي ممارسة غالبا ما تكون تكلفتها باهظة جدا بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فإن هذه الأخيرة تستطيع أيضا تشكيل سلاسل توريد عالمية، وبما أنها من الموردين كما هي من المشترين فإنه لا يزال بإمكانها ممارسة تأثيرها على سلسلة التوريد من خلال تبني ممارسات الاستدامة، خاصة إذا كانت متصلة بشبكة لتتصرف مثل مؤسسة أكبر، مما ينقل عملاءها في السلسلة نحو الاستدامة بالإضافة إلى وضع الضغط على الموردين الذين هم ضد التيار لتوفير سلع أو خدمات أكثر ملاءمة للبيئة، وهو ما يمكن أن يضمن أن استدامة المنتجات تقوم على تحليل دورة الحياة خلال كل مرحلة من مراحل الإنتاج<sup>2</sup>.

ورغم العديد من الجهود المبذولة لتحسين الأداء البيئي من خلال التدابير التي تحث على الحد من الانبعاثات الضارة وتشجع على الاستخدام الفعال للطاقة والموارد، فإن المؤسسات الصغيرة هي عادة أقل وعيا من المؤسسات الكبيرة للعوامل الخارجية البيئية والتشريعات التي تحكم أنشطتها، كما أنها تمتلك وسائل أقل للاستثمار في التحسينات البيئية وأدوات التسيير التي يمكن أن تجعل أنشطتها أكثر استدامة بيئيا، إلا أنه بإمكانها الاستحواذ على منافذ في سوق السلع والخدمات البيئية.

ويعتبر إشراك مجموعة كاملة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في جهود البحث عن الحلول الدائمة تحدي هائلا، فع تقدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات صار لدى الحكومات وأصحاب المصلحة الآخرين الوسائل للوصول، إعلام والتأثير على المؤسسات الصغيرة، ولكن يبقى على السلطات العامة أن تحدد إستراتيجية بيئية فعالة وعلى المؤسسات أن تصبح أكثر وعيا بالحاجة إلى مثل هذه الإستراتيجية على مستواها<sup>3</sup>.

ويعتبر حجم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ورقة رابحة بالنسبة لها، ذلك أنها ستكون أكثر مرونة في عملية التنمية المستدامة والتكيف مع التغيرات الجذرية، حيث يمكنها أن تولي اهتماما أكبر بعمالها وتساهم في مبادرات ابتكارية خلاقة تتلاءم مع بنيتها وأهدافها مع احترام الأطراف ذات المصلحة، إلا أنه هناك ثلاثة رهانات أساسية أمامها، والمتمثلة في:

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سابق، ص 37.

<sup>2</sup>. European Commission, Sustainable Development, Science for Environment Policy, Issue 15, July 2009, p 03, Available on: [http://ec.europa.eu/environment/integration/research/newsalert/index\\_en.htm](http://ec.europa.eu/environment/integration/research/newsalert/index_en.htm)

<sup>3</sup>. Organisation de Coopération et de Développement Économiques, Les Petites et Moyennes Entreprises: Force Locale, Action Mondiale, Les Synthèses de l'OCDE, Juin 2000, p 06, Disponible sur: [www.oecd.org/publications/Pol\\_brief/](http://www.oecd.org/publications/Pol_brief/)



1. **رهان اقتصادي:** تقليص ما أمكن من التكاليف المرتبطة باستهلاك المياه، الطاقة والمواد الأولية من خلال العقلنة، وكسب مستهلكين جدد من خلال تطبيقات إنتاجية جديدة في مجالات محددة
2. **رهان اجتماعي وأخلاقي:** تحسين شروط العمل، تحفيز العمال... الخ؛
3. **رهان استراتيجي:** تحسين صورة هذه المؤسسات وعلاقتها مع مختلف الفاعلين في المجتمع المدني، التمويع في السوق وتحسين جودة خدماتها<sup>1</sup>.

فلمؤسسات التي ترغب في قيادة التغيير بدلا من مجرد الاستجابة للضغوط عند ظهورها تحتاج إلى أن تأخذ بعين الاعتبار ثلاثة مجالات رئيسية، والمتمثلة في:

1. **الحوافز:** حيث أن المؤسسات التي تهدف فقط إلى الحفاظ على شرعيتها من غير المرجح أن تكون قائمة في الاستدامة، هذا لأنها عادة ما تتكيف فقط عندما تواجه ضغوطا من طرف أصحاب المصلحة في مجاله، وفي المقابل، فإن المؤسسات المدفوعة بإحساس قوي بالمسؤولية أو التي تستطيع رؤية ميزة تنافسية واضحة في التغيير يمكن أن تكون قوة رئيسية من أجل التغيير؛
2. **الهوية:** حيث من المهم الأخذ بعين الاعتبار هوية كل مؤسسة، فكما تؤثر غايتها ونيتها بقوة على أنشطتها، فإن هويتها ترتبط بأسئلة حول ماهيتها، ما تمثله أو ما تريد أن تكون في علاقتها بالبيئة، أصحاب المصلحة والمجتمع ككل، وبالتالي يمكن للمؤسسات تطوير قدراتها كقائمة للاستدامة من خلال توضيح ما تمثله (أي هويتها)، ما تسعى لتحقيقه (أي غايتها) وإستراتيجيتها على المدى الطويل) وكيف يتبط هذا بالاستدامة؛
3. **القدرة على التكيف:** حيث أن العمل شديد التكيف يعني الاعتراف بالمخاطر أو الفرص الجديدة قبل المنافسين، والأكثر أهمية هو أن التكيف يتضمن التعلم المستمر، فلكي تكون المؤسسات قائمة في الاستدامة من المهم أن تكون قادرة على التأثير في مجالها، والمؤسسات الصغيرة مع أن لديها موارد أقل، إلا أنها تستطيع أيضا أن تؤثر في مجالها من خلال إلهام الآخرين أو تطوير تقنيات أو خدمات مبتكرة.

ومن السهل التركيز على الأفعال التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات لتعزيز الاستدامة، لكنها تحتاج إلى أن تملك الكفاءة والقدرة على حد سواء للقيام بتلك الأفعال بشكل فعال؛ أي أنه يحتاج إلى الحافز الكافي للالتزام بفعل والمهارات والقدرات والموارد المناسبة للقيام به، ومن خلال تطوير شبكاتها يمكن أن تصبح أكثر نشاطا في مجالها ويحتمل أن تتعاون مع الآخرين في التغيير. من جهة أخرى، يمكن أن تزيل المؤسسات العقبات لتكون أكثر استدامة عند تطوير التغييرات في مجالها، فعلى سبيل المثال، تعاونت المؤسسات في بعض الدول عن كثب من أجل العمل بشأن تغير المناخ، وقد مارست ضغوطا كبيرة على الحكومة لإجراء تغييرات تشريعية من شأنها تشجيع العديد من المؤسسات على خفض انبعاثات غازات الدفيئة الخاصة بها، فمن خلال وضع قواعد يحتاج جميع لاعبي الصناعة إلى الوفاء بها، فإنها تسعى إلى إنشاء "مجال لعب مستوي" يكافئ السلوك الجيد ولا يحاقب المؤسسات (نسبة إلى منافسيها) على الاستثمار في تكنولوجيات جديدة قد تؤدي إلى تكاليف أعلى، كما أن اتفاقيات الصناعة الطوعية هي مثال آخر عن المؤسسات التي تسعى إلى تغيير "قواعد اللعبة"<sup>2</sup>.

والشكل التالي يوضح مستويات تعزيز الاستدامة:

<sup>1</sup>. عبد الله خبابه وصهيب خبابه، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة - حالة الجزائر-، الملتقى الدولي الثالث حول: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، الجزائر، يومي 14 و 15 فيفري 2012، ص 10.

<sup>2</sup>. Bob Frame, Richard Gordon and Others, Hatched: The Capacity for Sustainable Development, Landcare Research, New Zealand, 2010, p p 73-74.

الشكل رقم (7/1): مستويات تعزيز الاستدامة



Source: Ibid, p 73.

نلاحظ من خلال الشكل أنه هناك مستويين تستطيع من خلالهما المؤسسات تعزيز الاستدامة وهما: مستوى الأخذ بالأفعال ومستوى بناء القدرات، وكلاهما مترابطين، لذا فإن الأفعال الداخلية (التي تتم داخل المؤسسة) والأفعال الخارجية (التي تؤثر على المجال الخارجي للمؤسسة) مترابطة، فعلى سبيل المثال: تطوير سلع وخدمات وتقنيات مبتكرة غير مضرّة بالناس والبيئة هو فعل داخلي، والتأثير بشكل مباشر على الأشخاص والمؤسسات الأخرى (كمطالبة الموردين بلحترام المعايير البيئية) هو فعل خارجي.

## خاتمة الفصل الأول:

يشكل مفهوم التنمية المستدامة منهجا متكاملا لأنه يجمع ما بين الاقتصاد، المجتمع والبيئة دون الفصل بينها، فالأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تصب كلها في هدف واحد وهو المحافظة على الأجيال، أي أن يكون هناك تضامن بين الجيل الحالي والأجيال القادمة، بحيث يحمي حقوقها في الموارد البيئية، وتمثل أهداف التنمية المستدامة في تحسين ظروف المعيشة لجميع سكان العالم وتوفير أسباب الرفاهية والصحة والاستقرار لكل فرد، فتعد التنمية المستدامة تنمية ثلاثية الأبعاد مترابطة ومتداخلة في إطار تفاعلي يتسم بالضبط والترشيد للموارد.

لقد اختلفت مفاهيم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة باختلاف المعايير المعتمدة، لذا تبقى إشكالية إيجاد تعريف جامع ومحدد لها قائمة، فقد حاول كثير من المختصين والباحثين تقديم تعريف دقيق لهذه المؤسسات، لكن ولحد الآن لا يوجد تعريف واحد متفق عليه فكل دولة لها تعريفها الخاص، ويعتبر هذا النوع من المؤسسات ذا أهمية كبيرة في اقتصاديات جميع الدول، وذلك للدور الحيوي الذي يقوم به في كافة المجالات والمردود الايجابي لها سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي، وكأداة فعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا لما لها من خصائص تميزها عن غيرها من المؤسسات الأخرى، وكذا الأهمية التي تمنحها سواء بالنسبة للأشخاص المؤسسين لها أو بالنسبة للاقتصاد والمجتمع بشكل عام.

وعلى الرغم من الجدل القائم حول قدم أو حداثة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فقد تبين أنها قديمة لأنها كانت النواة والبداية لحركة التصنيع، حيث تعد هذه المؤسسات أهم محركات التنمية وإحدى الدعائم الرئيسية لتطوير الاقتصاد، وهذا نظرا إلى دورها الرائد في تحقيق الثروة وتوفير مناصب العمل وتحسين الدخل الوطني، ولما تتميز به من مرونة وقدرة على التأقلم في محيط اقتصادي عالمي سريع الحركة، يتصف بالتجديد والتغيير المستمر، وكل هذا أكسبها مكانة بارزة ضمن اقتصاديات دول العالم، وجعل تطويرها محل اهتمام متزايد، لتكون بذلك أحد أهم مداخل تحقيق التنمية المستدامة وفي وضع أفضل من المؤسسات الأخرى يؤهلها لتحقيق ذلك.

## الفصل الثاني

التأهيل البيئي... منظور جديد

لتأهيل المؤسسات الصغيرة

والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية

المستدامة

## مقدمة الفصل الثاني:

إن عالمية التبادلات والتغيرات الحاصلة في الميدان الاقتصادي في ظل هيمنة التجمعات الاقتصادية الكبرى على الأسواق العالمية قد فرضت ضرورة إعادة النظر في عمل المؤسسات الاقتصادية-وعلى رأسها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة- وإيجاد الطرق الحديثة والناجعة في عملية تأهيلها والتي لا تقتصر على الجانب الاقتصادي والصناعي فحسب، بل تتعدى ذلك إلى ضرورة إدراج الأبعاد والمعايير البيئية ضمن منظومة المؤسسة ككل، باعتبار البعد البيئي هو المحور الرئيسي الذي يدور حوله مفهوم التنمية المستدامة. وقيام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بدورها في تحقيق التنمية المستدامة مرهون بمستوى الأداء الذي تبديه، ففي ظل التحولات في أنماط التنمية وما تفرزه من تأثيرات على طرق الإنتاج المحلية واشتداد التنافس في السوق العالمي، يفترض أن تحقق هذه المؤسسات مستويات عالية من الأداء الاجتماعي والبيئي إضافة إلى الأداء الاقتصادي، وهذا من خلال تقديم منتجات صديقة للبيئة، ومن هنا بدأت العديد من المؤسسات بإعادة النظر في مسؤولياتها وممارساتها البيئية، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بنمط جديد من التأهيل يتضمن ويأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي.

فقد أصبح لزاما على المؤسسات إن كانت تريد البقاء والاستمرار أن تضمن بشكل تدريجي ومتواصل في أنشطتها وإستراتيجياتها ومخططاتها البعيدة المدى الاعتبارات البيئية وبما يضمن تحقيق التنمية المستدامة، ويعد التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الأداة الفعالة التي يمكن أن يتحقق عن طريقها هذا الغرض، ويتجسد ذلك من خلال دمج المعايير والقيم البيئية في ممارسات المؤسسة لمختلف الأنشطة والوظائف، أي التزامها بالتصرف والعمل المسؤول تجاه الاقتصاد والمجتمع والبيئة ككل لتحقيق التنمية المستدامة.

### المبحث الأول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في سياق عملية التأهيل وحماية البيئة

إن عالمية التبادلات والتغيرات الحاصلة في الميدان الاقتصادي قد فرضت ضرورة إعادة النظر في عمل المؤسسات الاقتصادية-وعلى رأسها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة- والقيام بعملية تأهيلها لتمكينها من مواكبة تحولات وتطورات المحيط الاقتصادي على المستوى الدولي، ومع تزايد المشكلات البيئية وتطور الاهتمام بالبيئة، أصبح من واجب هذه المؤسسات التي تعتبر جزءا أساسيا من النسيج الاقتصادي لأي دولة وفاعلا رئيسيا في الاقتصاد والتنمية التوجه نحو حماية البيئة والاهتمام بها.

### المطلب الأول: تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (المفهوم والأهداف)

لقد أصبحت عملية التأهيل ضرورة حتمية للرفع من تنافسية المؤسسات وجعلها في مستوى واحد مع مثيلاتها في العالم، وقد صممت لمساعدة المؤسسات- وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها- على مواجهة متطلبات الانفتاح الاقتصادي، المنافسة والتبدل الحر، وتبعاً لهذا فإن الهدف من عملية تأهيل هذه المؤسسات لا يتعلق فقط بجانب الإدارة والتسيير، وإنما يخص أيضاً محيطها العام.

### أولاً: مفهوم تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

يعود أصل استخدام مصطلح "التأهيل" *La Mise à Niveau* إلى التجربة البرتغالية سنة 1988 في إطار إجراءات المرافقة التي باشرتها البرتغال للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وهذا من خلال ما كان يسمى بـ "البرنامج الاستراتيجي لتنشيط وتحديث الاقتصاد البرتغالي":

### Programme Stratégique de Dynamisation et Modernisation D'économie Portugaise

والذي كانت من أهدافه الأساسية تمويل الاستثمارات المنتجة الموجهة للمؤسسات وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها، عصرنة البنى التحتية الداعمة لقطاع الصناعة، تقوية قواعد التكوين المهني وتحسين إنتاجية وجودة النسيج الصناعي، ثم أصبح مصطلح التأهيل مصطلحا خاصا بـ **دول العالم الثالث** خاصة الدول التي كانت تنتهج النظام الاشتراكي ثم غيرت وجهتها وتحولت نحو اقتصاد السوق، فوجدت نفسها أمام منافسة عالمية، الأمر الذي أوجب عليها تأهيل وتطوير مؤسساتها الصغيرة والمتوسطة ذات الخبرة القليلة للرفع من أدائها التنافسي في الأسواق المحلية والدولية، خاصة في ظل التحولات الاقتصادية العالمية (شدة المنافسة، الإبداع، التكنولوجيا، نظم المعلومات... الخ)، حيث يكون البقاء للمؤسسات الأكثر تنافسية.

لذا أصبح موضوع "تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة" يحظى بكل الاهتمام والرعاية من قبل الدول النامية، نتيجة لوعيتها بأهمية ودور هذا النوع من المؤسسات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وبضرورة تحسين تنافسياتها ووضعها في مستوى مماثل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة العالمية من جهة أخرى<sup>1</sup>. وقد وردت عدة تعريفات خاصة بمفهوم التأهيل، وفيما يلي بعض منها:

- تعريف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية UNIDO (1995): "مجموعة من الإجراءات والبرامج التي وضعت خصيصا للدول النامية التي هي في مرحلة الانتقال من اجل تسهيل اندماجها ضمن الاقتصاد الدولي الجديد والتكيف مع مختلف التغيرات"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. سلمية غدير أحمد، متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الصناعية الخاصة في الجزائر-دراسة حالة الجنوب الشرقي (ورقلة-الوادي-غرداية)-، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص: تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2017، ص 101.

<sup>2</sup>. نصيرة قوريش، آليات وإجراءات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، الملتقى الدولي حول: متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 17 و 18 أبريل 2006، ص 1048.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

وقد قامت اليونيدو **UNIDO** بتطوير مفهوم التأهيل خلال السنوات الأخيرة، وهذا ضمن وضع دولي تميز خصوصا بـالتحرر الاقتصادي والإصلاح الاجتماعي والسياسي لمعظم دول العالم ولا سيما تلك السائرة في طريق النمو، بالإضافة إلى إبرام اتفاقيات الشراكة وإنشاء مناطق التبادل الحر والشروع في المفاوضات الجادة بغية التوقيع على معاهدة الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية **(World Trade Organization (WTO)**، حيث عرفته على أنه: "عملية مستمرة تهدف إلى تحضير وتكييف المؤسسة ومحيطها مع مستوى متطلبات التبادل الحر"، وهذا من خلال:

- ✓ مساعدة المؤسسات على تجاوز بعض القيود التي تسود بيئة الأعمال؛
  - ✓ مساعدة المؤسسات لتصبح قادرة على المنافسة من حيث الأسعار، الجودة، الابتكار ومواكبة والتحكم في تقنيات الأسواق؛
  - ✓ إدراج منهجية للنمو والتقدم، بدعم وتقوية نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف في المؤسسات<sup>1</sup>.
- ويمكن توضيح العناصر الرئيسية المكونة لعملية التأهيل من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم (1/2): العناصر الرئيسية المكونة لعملية التأهيل

المساعدة على التشخيص (معرفة نقاط القوة، نقاط الضعف، الفرص والتهديدات)

+

المساعدة على اتخاذ القرارات الإستراتيجي

+

المساعدة على التسيير المبدع

=

استمرار في: التدريب، الإعلام والتنظيم

للحصول على مهارات جديدة في: التسيير، القيادة والإبداع

=

استثمار في الوقت، التكوين والسلوكيات فضلا عن الآلات

**المصدر:** محمد بوهزة، مراد سكاك وآخرون، مشروع بحث بعنوان: أساليب تطوير تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في إطار ضوابط التنمية المستدامة-دراسة ميدانية في المؤسسات المحلية بسطيف -، مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو-مغاربي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس-سطيف 1-، الجزائر، 2010، ص 30.

نلاحظ من خلال الشكل أن عملية التأهيل تركز على مجموعة من العناصر الرئيسية والمتمثلة في: المساعدة على التشخيص (معرفة نقاط القوة، نقاط الضعف، الفرص والتهديدات)، المساعدة على اتخاذ القرارات الإستراتيجية والمساعدة على التسيير

<sup>1</sup>. Smadi Lakhdar, Compétitivité et Mise à Niveau des Systèmes de Production des PME-Etude de Cas: Sarl Transprofil Frère Benchadi-, Mémoire de Magister, Spécialité: Génie Industriel, Faculté des Sciences de l'Ingénieur, Université Hadj Lakhdar, Batna, Algérie, 2010, p 69.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

المبدع، مما يجعل من التأهيل مسارا مستمرا ومتواصلا من التدريب، الإعلام والتنظيم، يعمل على الاستثمار في الوقت، التكوين والسلوكيات ولا ينحصر على الآلات فقط، وهذا بهدف الحصول على مهارات جديدة في التسيير، القيادة والإبداع.

- "تغيير تنظيمي يهدف إلى تكييف المؤسسة مع بيئتها، وهذا لضمان أدائها وتعزيز قدرتها التنافسية، إذ يضمن الدعم للاستثمار في الإنتاجية، تحديث المؤسسات وتوفير النمو المستدام مع مرور الوقت، وهذا في أعقاب التغيرات في البيئة الوطنية والدولية"<sup>1</sup>.
- "تطوير المؤسسة من أجل أن تصبح قادرة على المنافسة من ناحية الجودة أو الكفاءة الداخلية في استخدام مواردها، حيث تضمن شروط البقاء وتحقق مردودية اقتصادية"<sup>2</sup>.
- "مسار تطوير مستمر يعمل على إدخال طريقة للتحسين والتقدم والتوقع والتنبؤ وتحديد نقاط الضعف والقوة في المؤسسة، كما أنه لا ينحصر في استبدال الآلات والتجهيزات والعتاد أو في إعادة تموقع النشاطات، مما يجعل من التأهيل مسارا متواصلا من التمهين وتبصر المعلومات بغية اكتساب سلوكيات جديدة وأساليب تسيير ديناميكية ومتجددة"<sup>3</sup>.
- "عملية مستمرة تهدف إلى تحضير وأقلمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع بيئتها لتبلي متطلبات التبادل الحر، مما يساهم في القضاء على المشاكل المؤسساتية والقانونية فيها ويدفعها إلى البحث عن التنافسية في مجال خفض التكاليف وتحسين الجودة، وتعزيز إمكانياتها لمعالجة التطورات التكنولوجية والسوقية"<sup>4</sup>.
- "عملية معقدة وتأخذ وقتا طويلا، حيث أنها تشمل مؤسسات القطاعين العام والخاص إضافة إلى المؤسسات الحكومية المساعدة، وهو ما يتطلب تغييرا في الأفكار والسياسات والقوانين والمفاهيم والإجراءات، وأن تضع الدولة خطة متوازنة وواضحة وصرحة من أجل إيجاد السبل لتمويل هذه العملية"<sup>5</sup>.
- "عملية اختيارية تلجأ إليها المؤسسة بمحض إرادتها، مستمرة، دائمة ومتواصلة تهتم بجعل الاقتصاد الوطني قويا وتنافسيا وخاصة في ظل الانفتاح الاقتصادي"<sup>6</sup>.
- "مجموعة من الإجراءات التي تتخذها السلطات قصد تحسين موقع المؤسسة في إطار الاقتصاد التنافسي، أي أن يصبح لها هدف اقتصادي ومالي على المستوى الدولي"<sup>7</sup>.
- "مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تساهم في زيادة وتقوية تنافسية المؤسسات بهدف تسريع وتيرة النمو وتوفير مناصب عمل"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>. Boudjemaa Amroune, Impact des Programmes de Mise à Niveau sur la Performance de la PME dans un Environnement Ouvert et Intense-Cas de l'Algérie-, Thèse du Doctorat en Administration, Université du Québec, Montréal, Canada, 2014, p p 12-13.

<sup>2</sup>. محمد بوهزة، مراد سكاك وآخرون، مرجع سابق، ص 29.

<sup>3</sup>. مريم والي، إسهام المؤسسات المؤهلة الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 19، جامعة محمد المين دباغين-سطيف 02-، الجزائر، ديسمبر 2014، ص ص 268-269.

<sup>4</sup>. منى مسغوني، نحو أداء تنافسي متميز للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة الباحث، ع 10، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012، ص 128.

<sup>5</sup>. صورة طيب الزغمي، التأهيل البيئي كأداة لتدعيم القدرة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 15، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونيبي علي-البلدية 2-، الجزائر، ديسمبر 2016، ص ص 229-230.

<sup>6</sup>. العيد غربي وعبد الوهاب دادن، أثر تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على تنافسية الاقتصاد الوطني خلال الفترة 1999-2015، مجلة رؤى اقتصادية، ع 12، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، جوان 2017، ص 216.

<sup>7</sup>. سليمة غدير أحمد، مرجع سابق، ص 101.

<sup>8</sup>. عبد الله خبابة، مرجع سابق، ص 103.



• "مجموعة من الإجراءات والتدابير الهادفة لتحسين وترقية فعالية أداء المؤسسة على مستوى منافسيها الرائدين في السوق، وهذا من خلال مجموعة من العمليات ذات طابع تكنولوجي، تقني وتسييري تهدف لتحقيق التنافسية وجعل المؤسسة تتمتع بقدرة تنافسية من خلال منتجات جيدة تستجيب للتنوع وتحقق الأرباح"<sup>1</sup>.

• تعريف عملية لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر: سعت وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية الجزائرية لتحديد تعريف مضبوط لعملية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، وهذا من خلال "الأيام الدراسية حول برنامج ميدا لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية EDPME" في ديسمبر سنة 2006، حيث عرفتها على أنها: " إجراء مستمر للتدريب، التفكير، الإعلام والتحويل بهدف الحصول على طرق وتوجهات وأفكار وسلوكيات جديدة للمقاولين وطرق تسيير ديناميكية ومبتكرة"<sup>2</sup>، وعرفتها كذلك على أنها: "حركة تدعيمية للخصوصية في إطار عوامة المبادلات التي غيرت من محددات ومؤشرات التنافسية المحلية والدولية"<sup>3</sup>.

ومن ثم عرفتها سنة 2012 على أنها: "عملية غير ملموسة بشكل أساسي، لا يتركز على تغيير المعدات في أي وقت معين أو توسيع إمكاناتها الإنتاجية، ولا تتم لمرة واحدة، خاصة إذا كان يجب الأخذ بالاعتبار التغيرات المستمرة التي تحدث في البيئة التقنية، التجارية والمالية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة"<sup>4</sup>.

وتترجم عملية التأهيل داخل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بشكل ملموس ب اعتماد وتبني أفضل الطرق والممارسات في التسيير والتي تؤدي إلى تحقيق التقدم، تعزيز الموارد البشرية من خلال التأطير والتكوين الجيد والتواصل، الإدراك والفهم الجيد والدقيق للسوق ووضعية المؤسسة فيه، وضع وتنفيذ إستراتيجية للتنمية والبحث الدائم عن التجديد والإبداع<sup>5</sup>.

نلاحظ أن تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر هو عملية يساهم في نجاحها وتحقيق فعاليتها المؤسسة في حد ذاتها، وهذا من خلال سعيها لاعتماد وتبني الإصلاحات الضرورية وقناعتها بمدى أهمية هذه العملية في تحسين تنافسياتها، وه ذا كون التأهيل يعتبر عاملا أساسيا من عوامل البقاء وتحقيق المركز التنافسي في السوق بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، خاصة في ظل المشاكل التي تعاني منها.

نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن التأهيل هو تلك العملية التي تدعم المؤسسات وخاصة الصغيرة والمتوسطة من أجل تعزيز قدرتها التنافسية ومعالجة نقاط الضعف والقصور فيها، وتعتبر بمثابة مرحلة انتقال للمؤسسة من مستوى إلى مستوى آخر يتميز بالكفاءة والمردودية وذلك لتمكينها من مواكبة التطورات الحاصلة في الميدان الاقتصادي ولتصبح منافسة لنظيراتها في العالم.

#### ثانيا: أهداف تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

تتمثل أهداف عملية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في:

1. تحسين تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: تسعى عملية التأهيل إلى رفع الكفاءة الإنتاجية لهذه المؤسسات حتى تستطيع الحفاظ على حصتها في السوق المحلي في مرحلة أولى ثم البحث عن أسواق خارجية في مرحلة موالية، وهذا من خلال:

<sup>1</sup>. عائشة بن عطا الله، التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية الجزائرية بين الحاجة والضرورة، الملتقى الدولي الأول حول: التأهيل البيئي للمؤسسة في اقتصاديات دول شمال إفريقيا، جامعة تيسة، الجزائر، يومي 06 و 07 نوفمبر 2012، ص 04.

<sup>2</sup>. سلمية غدير أحمد، تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر "دراسة تقييمية لبرنامج ميدا"، مجلة الباحث، ع 09، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011، ص 134.

<sup>3</sup>. العيد غربي وعبد الوهاب دادن، مرجع سابق، ص 216.

<sup>4</sup>. Ministère de l'Industrie, Mise à Niveau des Petites et Moyennes Entreprises, Algérie, Février 2012, p 02, Disponible sur: <http://www.mdipi.gov.dz/?Mise-a-niveau-des-Petites-et-Moyennes-Entreprises>

<sup>5</sup>. لزهرة العابد، مرجع سابق، ص 232.

- ✓ إجراء مجموعة من التغييرات الهامة على أساليب وطرق التسيير والإنتاج بغية الاستخدام الأمثل للقدرات الإنتاجية المتاحة؛
- ✓ تنمية الكفاءات البشرية وترقية المؤهلات المهنية؛
- ✓ تعزيز مشاريع الشراكة مع المؤسسات الخارجية؛
- ✓ ترقية الابتكار التكنولوجي وتشجيع استعمال المؤسسات لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة؛
- ✓ تفعيل وظيفة البحث والتطوير ووظيفة التسويق واستخدام تقنيات التحليل المالي؛
- ✓ إنشاء مخابر بالتعاون مع الجامعات ومخابر البحث المتخصصة وهذا على النسق المعمول به في الدول المتقدمة؛
- ✓ تحسين الجودة للحصول على شهادة المطابقة مع المواصفات والمقاييس الدولية المتعلقة بالجودة (مقاييس الإيزو ISO).

**2. تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** ينتج عن عملية التأهيل زيادة درجة منافسة هذه المؤسسات، مما يؤدي إلى توليد حافز للتجديد وظهور منظمين وإداريين أكثر كفاءة لإدارتها وتسييرها، ونتيجة لهذه التغييرات فإنه من المتوقع نظريا أن يتولد عن عملية التأهيل زيادة الكفاءة الإنتاجية أو القدرة التنافسية، إما في شكل زيادة في الإنتاج باستخدام نفس القدر من الموارد أو تقليل كمية المدخلات اللازمة للحصول على نفس حجم الإنتاج أو أكثر أو في شكل تحسين نوعية الإنتاج؛

**3. توفير مناصب العمل:** تعاني البلدان النامية من مشكل البطالة، وكون المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قد أثبتت قدرتها على التخفيف من حدتها والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فإن الحكومات تحاول أن تهنيئ جميع الظروف المواتية لإنشاء ومرافقة وتأهيل هذه المؤسسات لتساعدها على توفير فرص ومناصب عمل منتجة يستخدم فيها الفرد العامل جميع قدراته ومهاراته وإمكاناته لتحقيق النمو<sup>1</sup>؛

**4. تطوير وترقية محيط المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** يعتبر المحيط ذلك الوسط الذي تمارس فيه هذه المؤسسات نشاطها وتسعى للتأقلم مع جميع متغيراته وتأثيراته، فهو يعبر عن المؤشر الأساسي الذي يبين الوضعية التي تعمل فيها، ولذلك وجب العمل على تطويره وترقيته بالشكل الذي يساعدها على تحقيق أهدافها والاستمرار في نجاحها وبقائها؛

**5. تعزيز وبقوية مؤسسات الدعم:** تسعى الحكومات إلى تعزيز الدعم وهذا على مستوى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، لأن نجاح أي برنامج لتأهيل هذه المؤسسات مرتبط بمدى قدرة وفاعلية مؤسسات الدعم، والتي من أهمها نجد: مؤسسات التكوين المتخصصة، مؤسسات تسيير المناطق الصناعية وبورصة المناولة والشراكة<sup>2</sup>.

وتهدف عملية التأهيل بشكل أساسي إلى تأهيل المسيرين خاصة المسؤول الأول في المؤسسة نظرا لضعف التكوين لدى هذه الفئة وعدم كفاءتها في الكثير من المؤسسات خاصة في الدول النامية، بالإضافة إلى عصرنة المحيط الاقتصادي وتحسين تنافسية المؤسسات، مما يعمل على ترقية وتطوير الصناعات الأكثر قدرة على المنافسة<sup>3</sup>، كما تهدف إلى رفع القيود التي تعيق محيط الأعمال (المؤسسات، القوانين... الخ)، وجعل المؤسسات أكثر تنافسية من خلال الاهتمام بالتكلفة، الجودة والتجدي وقادرة على مواكبة تغيرات السوق والتطورات التقنية<sup>4</sup>.

فالهدف من عملية التأهيل ليس الشروع في عملية التصنيع في دولة ما، ولكن تعزيز القدرة التنافسية لقطاع إنتاجي موجود بالفعل والذي سيتعرض في نهاية المطاف للمنافسة الدولية، ونظرا لأن هذه العملية تستهدف المؤسسات، فإنها تركز بشكل أساسي

<sup>1</sup> نصيرة قوريش، مرجع سابق، ص ص 1051-1052.

<sup>2</sup> سليمة غدير أحمد، تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر "دراسة تقييمية لبرنامج ميدا"، مرجع سابق، ص 134.

<sup>3</sup> خير الدين معطى الله وسامية بزازي، تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كرهان للتنمية بالجزائر-دراسة تحليلية لبرامج التأهيل للفترة (2001-2014)-، مجلة معارف، ع 20، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، جوان 2016، ص 484.

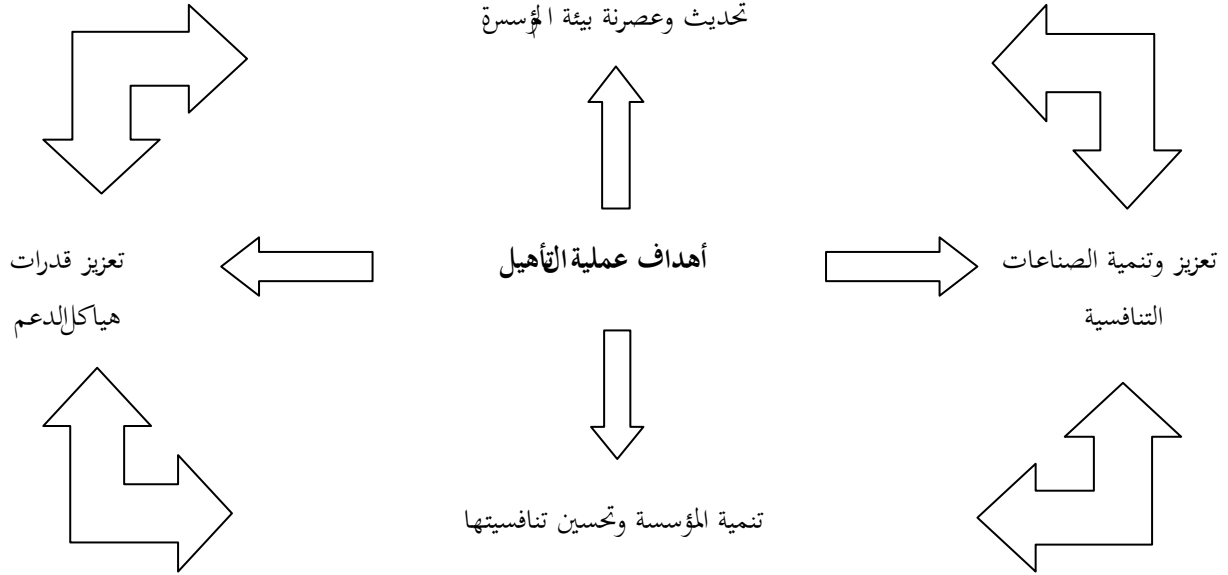
<sup>4</sup> مريم والي، مرجع سابق، ص 268.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

على تحسين العوامل التي تحدد قدرتها التنافسية ، لذلك لا يبدو أنها ذات طبيعة قطاعية اقتصادية متوسطة، ولكن من المؤكد أنه منطوق اقتصادي جزئي لدعم الفاعلين المنتجين ومنطق اقتصادي كلي لتسريع النمو<sup>1</sup>.

ويمكن نطق بـ أهداف عملية التأهيل من خلال الشكل التالي:

### الشكل رقم (2/2): أهداف عملية التأهيل



Source: Smadi Lakhdar, Op.Cit, p 70.

نلاحظ من خلال الشكل أن هناك تفاعلا وترباطا بين أهداف عملية التأهيل، مما يؤدي إلى دعم ديناميكية إعادة الهيكلة، القدرة التنافسية، التكامل، نمو الصناعات، العمالة وتسهيل الوصول إلى السوق الدولية في سياق عملية التحرير والانفتاح الاقتصادي، وهذا في إطار تحديث وعصرنة البيئة الصناعية، المؤسسة منها والمادية على حد سواء.

### المطلب الثاني: مفاهيم أساسية حول البيئة

نظرا لأهمية البيئة في أدبيات التنمية المستدامة باعتبار هذه الأخيرة تستهدف ضمان حمايتها والحفاظ عليها كونها تشكل الأرضية والأساس الذي تقوم عليه، كان من الضروري بيان العلاقة بين المفهومين، والتي مقتضاها أنه يتعين على الأجيال الحاضرة عدم تجاهل حقوق الأجيال المقبلة في الموارد الطبيعية وعدم إساءة استخدامها، لأن هذا يهدد بعدم استمرارية التنمية في المستقبل.

أولا: مفهوم البيئة:

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر (بوا) الذي أخذ منه الفعل الماضي (باء)، حيث قال ابن منظور في معجمه الشهير لسان العرب باء إلى الشيء أي رجع إليه وذكر المعجم نفسه معنيين قريين من بعضهما البعض لكلمة تبوأ.

➤ الأول: إصلاح المكان وتهيئته للمبيت فيه؛

➤ الثاني: النزول والإقامة.

أما مصطلح "البيئة" **Environnement** فهو مشتق من اللغة الفرنسية وتحديدا من المفردة **Environner**<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. Hervé Bougault et Ewa Filipiak, Les Programmes de Mise à Niveau des Entreprises (Tunisie, Maroc, Sénégal), Agence Française de Développement, Paris, France, 2005, p p 16-17.

<sup>2</sup>. نجم العزاوي وعبد الله حكمت النجار، إدارة البيئة- نظم ومتطلبات وتطبيقات ISO 14000، ط 02، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2010، ص ص 93-94.

لقد استخدم علماء المسلمين كلمة البيئة استخداماً اصطلاحياً منذ القرن الثالث هجري، وربما كان "ابن عبد ربه" صاحب كتاب العقد الفريد هو أقدم من نجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة في كتابه "الجمانة"، أي للإشارة إلى الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الكائن الحي، بما في ذلك الإنسان، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعي المحيط بالإنسان. ومن خلال الآيات القرآنية وتعاليم السنة الثابتة يمكن استخلاص مفهوم للبيئة أشمل مما استقرت عليه المؤتمرات الدولية التي تركز على الجوانب المادية للبيئة، فالإسلام يرى أن كلا من الناحية المادية والمعنوية يمثل مجالاً للنشاط الفكري، والذي بدوره يعتبر مورداً مهماً وكلياً من موارد البيئة المعنوية، كما أنه اعتبر الإنسان مورداً كلياً من موارد البيئة، فهو جزء منها، يبادلها التأثير والتأثر بل لا يسعه العيش إلا بين جنباتها، وهذا أكثر انسجاماً مع مفهوم البيئة لغة كمكان إقامة ودار ابتلاء، وبهذا فإنه يمكن اعتبار البيئة بأنها البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، ويستمد منها مقومات حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما تتأثر بتطور هذه الحياة وأنماط هذا التطور<sup>1</sup>.

وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة الإنسانية الذي انعقد في ستوكهولم سنة 1972 تعريف البيئة بالقول أنها (كل شيء يحيط بالإنسان)، ويتفق هذا التعريف مع ذلك الذي ينص على أن البيئة هي (كل ما هو خارج جلد الإنسان)، وفي الواقع، فإن لفظة البيئة بمعناها الحالي ومدلولاتها العصرية تتسع لتشمل كل ذلك وأكثر<sup>2</sup>. وهذا ما أفضى إلى العديد من التعاريف، والتي منها:

- **تعريف الأمم المتحدة (United Nations (UN):** "النظام الفيزيائي والبيولوجي الذي يحيا فيه الإنسان والكائنات الأخرى، وهي كل متكامل وإن كانت معقدة وتشتمل على عناصر متداخلة ومتراصة"<sup>3</sup>.
- **تعريف مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة الإنسانية (UNCHE) (1972):** "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته"<sup>4</sup>.

- **تعريف المنظمة الدولية للمعايير (International Organization for Standardization (ISO):** "الأوساط المحيطة بالمؤسسة والتي تشمل الهواء، الماء، التربة، الموارد الطبيعية، النبات، الحيوان، الإنسان وتداخلات جميع هذه العناصر، وتمتد من الأوساط المحيطة بالمؤسسة إلى النظام العالمي"<sup>5</sup>.
- "الوسط المحيط بالإنسان والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية، البشرية منها وغير البشرية، فهي كل ما هو خارج عن الإنسان وعن كيانه، وكل ما يحيط به من موجودات، وهي ذلك الإطار الذي يعيش فيه الكائن الحي يؤثر فيه ويتأثر به، أي يحدث تفاعل بينهما، والكائن الحي لا يعيش منفرداً وحده في هذا الإطار الذي يمثل في مجمله النظام البيئي، بل يعيش مع العديد من الكائنات الحية وفي وجود موجودات غير حية من صخور وجوامد ومعادن وغازات وسوائل ومواد صلبة"<sup>6</sup>.
- "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضمن من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها"<sup>7</sup>.

1. شادي خليفة الجوارنة، اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي، ط 01، دار عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 29.

2. محمد الصيرفي، السياحة والبيئة بين التأثير والتأثر، ط 01، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2009، ص 10-11.

3. نجم العزاوي وعبد الله حكمت النقار، مرجع سابق، ص 94.

4. عاشور مزريق وقدر بن نافلة، المراجعة البيئية كأداة لتحسين الأداء البيئي للمؤسسات الصناعية العربية- بالإسقاط على حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته

بالشلف-، الملتقى الدولي حول: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة-دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية-، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب، البلدة، الجزائر، يومي 18 و 19 ماي 2011، ص 04.

5. ميلود بربي، أطر الدمج الطوعي للبعد البيئي في المؤسسات الصناعية-المؤسسات الصناعية الجزائرية نموذجاً-، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 17، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص 119.

6. أحمد السروي، التلوث البيئي (المصادر-التأثيرات-المكافحة والتحكم)، ط 01، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجزيرة، مصر، 2009، ص 23-24.

7. محمد الصيرفي، مرجع سابق، ص 10.

- "كل ما هو موجود من جماد وأحياء على ظهر الأرض أو في جوفها أو في غلافها الجوي، وهي بذلك تشمل الهواء والماء والتربة، وكل ما تشترك هذه العناصر في إنتاجه من مشرب ومأكّل وملبس ووسائل إنتاج في مختلف مناحي الحياة، وهي ذات مكونات طبيعية وأخرى صناعية، فأما الطبيعية فتشمل كل المكونات التي خلقها الله سبحانه وتعالى مثل الجبال والبحار والأنهار والتربة والمعادن والغلاف الجوي والإنسان والحيوان والنبات وكل الكائنات الحية الأخرى، أما المكونات الصناعية فتشمل كل ما تدخل الإنسان في إنتاجه مثل الأبنية والطرق والسدود وكل ما ينتجه الإنسان من مصنوعات لمختلف الأغراض مثل الآلات والمعدات والمنسوجات وغيرها"<sup>1</sup>.
- "كل ما يحيط للإنسان من عناصر حيوية، وتشمل: المياه، الأرض والهواء، وعناصر البيئة الحيوانية وعناصر البيئة النباتية"<sup>2</sup>.
- "الإطار الذي يجيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر"<sup>3</sup>.
- "مجموعة الظروف والمؤثرات الخارجية المباشرة وغير المباشرة المؤثرة على حياة ونمو الكائنات الحية".  
إن الظروف والمؤثرات الخارجية تشمل في الحقيقة أغلب العلوم التي اكتشفها الإنسان وحدد معالمها في تطوره الحضاري والصناعي، فالبيئة المحيطة بأي كائن لا تشمل الظروف المناخية والجيولوجية والطبيعية والكيميائية فقط، وإنما تشمل الظروف الصحراوية والبحرية والهوائية والنباتية والحيوانية أيضا، هذه الظروف والمؤثرات البيئية مترابطة مع بعضها البعض، بمعنى أنه لو حدث مثلا تغيير في أي واحد منها فسيتبعه تغيير في بعض النظم الأخرى على شكل تفاعلات تسلسلية حسب القوانين والعلاقات التي تربط هذه النظم مع بعضها البعض"<sup>4</sup>.
- "جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها، فالبيئة بالنسبة للإنسان هي الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية وكائنات تنبض بالحياة، وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية... الخ، ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر"<sup>5</sup>.
- "إجمالي العناصر المحيطة بحياة الفرد والمجتمع من الموارد الطبيعية (الماء، الهواء، التربة والمعادن) والظروف المحيطة بمكان العمل من الكائنات الحية (حيوان، نبات وكائنات مجهرية)"<sup>6</sup>.
- تعريف المشرع الجزائري للبيئة: يعد القانون رقم 83-03 المؤرخ في 05 فيفري سنة 1983 والمتعلق بحماية البيئة كأول قانون في الجزائر يتطرق إلى المسائل البيئية من منظور شامل، حيث نصت المادة الأولى منه على أنه: يهدف هذا القانون إلى تنفيذ سياسة وطنية لحماية البيئة التي ترمي إلى:
  - حماية الموارد الطبيعية واستخلاف هيكله وإضفاء القيمة عليها،
  - اتقاء كل شكل من أشكال التلوث والمضار ومكافحته،

<sup>1</sup>. علي ميلاد الريشي، إدارة البيئة... وبيئة الإدارة، ط 01، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، ليبيا، 2006، ص ص 49-50.

<sup>2</sup>. أحمد فرغلي حسن، مرجع سابق، ص 05.

<sup>3</sup>. سامي زعباط وعبد الحميد مرغيت، آليات حماية البيئة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول: علاقة البيئة بالتنمية-الواقع والتحديات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، يومي 28 و 29 أبريل 2015، ص 04.

<sup>4</sup>. محمد الصيرفي، مرجع سابق، ص ص 10-11.

<sup>5</sup>. جمعة هوام، حوكمة المؤسسات ومتطلبات حماية البيئة، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011، ص 398.

<sup>6</sup>. سليمان بن عبد العزيز المشعل، الصحة البيئية... الواقع والطموح، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون، الرياض، السعودية، 2011، ص

- تحسين إطار المعيشة ونوعيتها<sup>1</sup>.

وفي إطار مواكبة ومسايرة المشرع الجزائري لما تم إقراره في المؤتمرات والإعلانات الدولية، فقد تم إصدار القانون رقم 10-03 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، والذي جاء امتدادا لما تم إقراره في إعلان جوهانسبرغ سنة 2002.

فقد نصت المادة 4 منه على أنه: تتكون البيئة من الموارد الطبيعية اللاحيوية والحيوية كالهواء والجو والماء والأرض وباطن الأرض والنبات والحيوان، بما في ذلك التراث الوراثي، وأشكال التفاعل بين هذه الموارد، وكذا الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية<sup>2</sup>. لاحظ أن المشرع الجزائري من خلال القانون رقم 10-03 لسنة 2003 لم يفرد البيئة بتعريف خاص ودقيق، حيث نجد أن المادة 2 منه قد تطرقت لأهداف حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، وتضمنت المادة 3 المبادئ العامة التي يتأسس عليها هذا القانون، فيما اكتفت المادة 4 منه بذكر مكونات البيئة.

نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن البيئة هي الوسط أو المحيط الحيوي وغير الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه مختلف علاقاته مع بني البشر وأنشطته الأخرى مع باقي الكائنات الحية من نبات وحيوان والكائنات غير الحية من موارد وثروات في إطار التعايش والتفاعل المستمر.

ثانيا: البيئة والتنمية المستدامة (المفهوم والعلاقة):

ظهرت الحاجة إلى ضرورة إعادة صياغة مفهوم جديد للتنمية يتناسب وواقع المجتمعات في المرحلة الراهنة انطلاقا من علاقتها مع البيئة، فإذا كانت البيئة هي المكان الذي يعيش فيه الناس، فإن التنمية هي الأفعال التي يقوم بها هؤلاء لتحسين حياتهم على هذه البيئة، ومن ثم يعتبر المفهوم متلازمان، لذا يجب دراسة العلاقة بين كل من البيئة والتنمية المستدامة.

1. مفهوم الاستدامة البيئية:

تحول البعد البيئي للتنمية المستدامة من مفهوم "الأداء البيئي" الذي يتلخص في تفاعل المؤسسات مع البيئة المحيطة من خلال كيفية استغلال وإدارة الموارد الطبيعية والتحكم في التلوث إلى مفهوم "الاستدامة البيئية" الذي يرتبط ب الكفاءة البيئية، حيث يعكس مستوى الكفاءة البيئية التي تسمح للجيل الحالي بمواصلة الإنتاج والاستهلاك بما لا يضر ويمنع الأجيال المستقبلية من استخدام مواردها، ويرتبط تحقيق الاستدامة البيئية بتغيير نمط الحياة (الإنتاج والاستهلاك) إلى نمط صديق للبيئة<sup>3</sup>. ففي البعد البيئي يركز البيئيون في مقارنتهم للتنمية المستدامة على مفهوم "الحدود البيئية"، والذي يعني أن لكل نظام بيئي طبيعي حدودا معينة لا يجب تجاوزها بالاستهلاك أو الاستنزاف، وأن أي تجاوز لهذه القدرة الطبيعية سيؤدي إلى تدهور النظام البيئي إلى الأبد<sup>4</sup>.

وفي وقت لاحق وتوافقا مع التوجهات المعاصرة في النظرة إلى البيئة وحمايتها، وبرز المفاهيم التسويقية المتوافقة مع التوجهات الاجتماعية والمستندة في جوهرها إلى المعايير الاقتصادية، فقد عرفت الاستدامة البيئية على أنها: "استراتيجيات التطوير المعتمدة من قبل المؤسسات لتحقيق هدفين في وقت واحد، يتمثل الأول في حماية البيئة والثاني في تحقيق الربح".

<sup>1</sup> القانون رقم 83-03 المؤرخ في 05 فيفري سنة 1983 والمتعلق بحماية البيئة، مرجع سابق، ص 381.

<sup>2</sup> القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 10.

<sup>3</sup> فاطمة الزهراء زرواط وجهاد بن عثمان، التقييم الاقتصادي للتلوث البيئي وأثره على النمو الاقتصادي-دراسة حالة الجزائر-، مجلة الإستراتيجية والتنمية، ع 07، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، جويلية 2014، ص 115.

<sup>4</sup> عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 38.

وعرفت من وجهة نظر تسويقية على أنها: "عمليات اتصال وتقديم قيمة للمستهلكين بالطريقة التي من شأنها المحافظة على البيئة الطبيعية ودعم المجتمع في نفس الوقت"<sup>1</sup>.

نلاحظ أن الاستدامة البيئية من منظور اقتصادي تعني اعتماد المؤسسات على استراتيجيات من شأنها تحقيق توافق إيجابي مع البيئة الطبيعية باعتبارها الإطار الذي يؤثر فيها ويتأثر بها، بالإضافة إلى تحقيق الربح باعتباره هدفا إستراتيجيا لضمان بقائها واستمرارها، أما مفهوم الاستدامة البيئية من منظور تسويقي فيستند بالأساس إلى مفهوم التسويق الأخضر.

كما عرفت على أنها: "أسلوب تنمية يقود حتما إلى ضمان حماية البشر وحماية الموارد الطبيعية الضرورية كالماء والهواء والأرض والتنوع البيولوجي، وعدم تدهورها بشكل محسوس عن طريق التلوث وتراكم ثاني أكسيد الكربون والإضرار بطبقة الأوزون والقضاء على المساكن الطبيعية التي تسمح بضمان التنوع البيولوجي، ويكون ذلك عن طريق الحد من التلوث والتقليل من استهلاك الطاقة وحماية الموارد غير المتجددة"<sup>2</sup>.

وعليه يمكن القول أن الاستدامة من منظور بيئي أو الاستدامة البيئية تعني وضع الحدود دائما أمام أتماط الإنتاج والاستهلاك غير المستدامة والتلوث واستنزاف الموارد الطبيعية، والتحول إلى نمط حياة صديق للبيئة يضمن حماية هذه الأخيرة وتحقيق الربح في وقت واحد.

## 2. العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة:

ارتبطت نظرية التنمية المستدامة بالبيئة ارتباطا تاريخيا وجوهريا في الوقت ذاته، حيث طرحت التنمية المستدامة باعتبارها حلا لتجاوز المخاطر البيئية للنشاطات الصناعية والتجارية بوجه عام، حيث بدأ الأمر مع مؤتمر ستوكهولم الخاص بالبيئة الإنسانية الذي انعقد سنة 1972، بوضع حجر الأساس في العلاقة ما بين البيئة والتنمية، إذ نص المؤتمر على أن: "الحق في التنمية يجب أن يأخذ بالاعتبار البيئة وحاجات الأجيال الحالية والمقبلة".

وصل الاهتمام العالمي بالقضية البيئية ذروته مع تبني مفهوم التنمية المستدامة على نطاق عالمي في مؤتمر قمة الأرض الذي انعقد سنة 1992، ويظهر المبدأ الرابع من هذا المؤتمر مدى التفاعل والعلاقة بين البيئة والتنمية، إذ نص على أن: "حماية البيئة يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية، ولا يمكن التعامل معها بصورة منفصلة"، إلا أن التلازم التاريخي بين البيئة والتنمية المستدامة لا يعني اقتصر التنمية المستدامة على المفهوم البيئي أو جانب التنمية البيئية<sup>3</sup>.

تمثل حماية البيئة الهدف الأول في برامج التنمية المستدامة، ويرجع ذلك إلى أن البيئة هي المصدر الأساسي لجميع الموارد التي تتطلبها برامج التنمية المستدامة ومشروعاتها، والإخلال بالتوازن البيئي يؤدي إلى تدمير النظم البيئية وتدهور حالة الموارد الطبيعية (الحية وغير الحية) والتعجيل بنفاذ بعضها أو إفساده بحيث يتعدى استخدامها بشكل مناسب اقتصاديا، ولهذا فإن حماية البيئة تتطلب وضع ضوابط خاصة لبرامج التنمية المستدامة بحيث تكفل هذه الضوابط عدم تدهور النظم البيئية الطبيعية<sup>4</sup>.

وفي نفس الوقت تحرص التنمية المستدامة على أن لا تحمل الأجيال القادمة أعباء إصلاح البيئة التي تلوثها الأجيال الحالية، وأصبح هناك تفرقة في نظريات التنمية الاقتصادية بين التنمية الاقتصادية التي تراعي الجوانب البيئية والتي تعرف بـ"التنمية الخضراء" وبين التنمية الاقتصادية البحتة التي لا تراعي البعد البيئي والتي أصبحت محل انتقاد من كافة الأوساط والمؤسسات

<sup>1</sup>. ثامر البكري، مرجع سابق، ص 263.

<sup>2</sup>. عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 37-38.

<sup>3</sup>. عمار حبيب جهلول، النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية-الأبعاد السياسية والاجتماعية-، ط 01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013، ص ص 473-474.

<sup>4</sup>. إبراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 116.

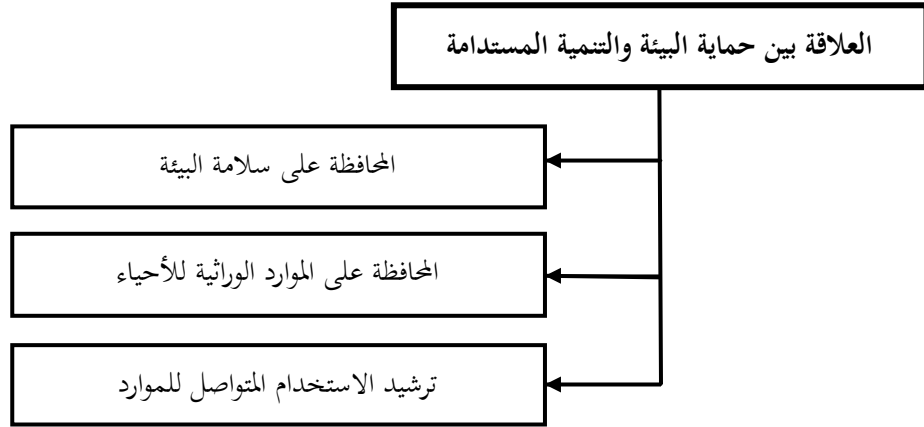
## الفصل الثاني: التأهيل البيئي...منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

الاقتصادية العالمية، لدرجة أن البعض صار يطلق عليها اسم "التنمية السوداء"<sup>1</sup>، فمن المفروض أن تكون التنمية من الوسائل الهامة للارتقاء بالإنسان وحضارته، لا أن تكون وسيلة لاستنفاد واستهلاك موارد البيئة وإحداث مخاطر وتلوث فيها<sup>2</sup>.

والملفت للنظر أن الكثير من الناس بمن فيهم بعض المتخصصين والباحثين، يفترض أن التنمية المستدامة ظهرت كرد فعل للمشكلات البيئية الكثيرة والخطيرة التي بدأ العالم يواجهها نتيجة سياسات وإستراتيجيات التنمية المطبقة، ومع أن هذا -إلى حد ما- صحيح وبشكل جزئيا من مفهوم التنمية المستدامة، إلا أنه لا يعكس محتوى المفهوم كاملا، فالأوضاع البيئية في أي منطقة ليست نتائج فقط ولا يمكن التعامل معها بمعزل عن أسبابها الاقتصادية والاجتماعية، ولذلك كشفت التنمية المستدامة ممثلة بما تطرحه وتعالجه من قضايا بيئية قائمة في أنحاء العالم عن خلل كبير في السياسات والإستراتيجيات التنموية المطبقة.

فاقتصر الحديث عن الجوانب البيئية عند طرح مفهوم التنمية المستدامة عند بعضهم هو اختزال مشوه لمعنى هذا المفهوم، فالكثير من أنواع التنمية تستنزف الموارد الطبيعية، وهذا الاستنزاف يمكن أن يقود إلى فشل عملية التنمية نفسها لذلك لا بد أن تعالج المشاكل البيئية بمنظور واسع يشمل الأسباب الكامنة وراء أوضاع الفقر واللامساواة في كل منطقة في العالم<sup>3</sup>. والشكل التالي يوضح العلاقة بين حماية البيئة والتنمية المستدامة:

### الشكل رقم (3/2): العلاقة بين حماية البيئة والتنمية المستدامة



المصدر: إبراهيم بظاظو، مرجع سابق، ص 117.

نلاحظ من خلال الشكل أن هناك علاقة ارتباطية بين حماية البيئة والتنمية المستدامة، وهذا ما يتجلى من خلال المحافظة على سلامة البيئة والاستخدام الرشيد والمتواصل للموارد، بالإضافة إلى المحافظة على الموارد الوراثية للأحياء، فمن خلال التوفيق بين البيئة والتنمية المستدامة تكون هذه العلاقة متبادلة من أجل ضمان حماية الأولى وتحقيق الثانية، وهذا في إطار تلبية احتياجات الجيل الحاضر والمحافظة على حقوق الأجيال المستقبلية.

وعليه، فمن الطبيعي أن يكون هناك ارتباطا قويا بين البيئة والتنمية المستدامة، وهذا على الرغم من أن الاستدامة البيئية تمثل ركنا، يشكل إلى جانب الاستدامة الاقتصادية والاستدامة الاجتماعية نظرية التنمية المستدامة بوجه عام.

<sup>1</sup> مركز الإنتاج الإعلامي، مرجع سابق، ص 22.

<sup>2</sup> سليمان بن عبد العزيز المشعل، مرجع سابق، ص 18.

<sup>3</sup> عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، مرجع سابق، ص 26-28.



### المطلب الثالث: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وحماية البيئة (المفهوم والأسباب)

في ظل الانفتاح العالمي للأسواق والتطورات الرهانة الداعية لضرورة تبني مفهوم حماية البيئة الذي من شأنه بناء مؤسسات خضراء صديقة للبيئة، أصبح التوجه البيئي مطلباً متنامياً على المؤسسات - وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها - العمل به، خاصة وأنه يعطي فرصة فريدة لتقديم منتجات خضراء صديقة للبيئة تتماشى مع توجهاتها الآخذة بالتنامي والتأثير على قطاع الأعمال برمته.

#### أولاً: مفهوم التوجه البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

من بين المصطلحات المستخدمة للإشارة إلى المؤسسات التي تهتم بالمشكلات والقضايا البيئية نجد: "البيئي"، "الخضراء" و"المستدامة"، هذه المصطلحات غالباً ما يتم تعريفها وتفسيرها بطرق مختلفة، فعلى سبيل المثال، قد تكون مؤسسة "بيئية" واحدة لديها سياسة بيئية سليمة تهدف إلى التقليل من تأثير عملياتها ومنتجاتها طوال دورة حياة منتجاتها، ولكنها قد تكون أيضاً ببساطة مجرد مؤسسة تجمع وتعالج المخلفات، وقد عرف تقرير أوروبي سنة 1997 المؤسسات البيئية على أنها: "المؤسسات التي تنتج تقنيات، تكنولوجيات، سلع وخدمات لقياس، منع، الحد من أو تصحيح الضرر البيئي الذي يلحق بالمياه، الهواء أو التربة، فضلاً عن المشاكل المتعلقة بالنفايات، الضوضاء والأنظمة البيئية"، وعرفت المؤسسات الخضراء على أنها: "المؤسسات التي تعمل من أجل بيئة أنظف، تقليل استخدام الموارد الطبيعية، إنتاج أغذية عالية الجودة، والتي تستخدم وسائل إنتاج سليمة بيئياً"<sup>1</sup>.

إن التحول إلى الاقتصاد الأخضر بالنسبة إلى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يعني مشاركتها في قطاعات خضراء لا تضر بالبيئة أو تطوير ابتكارات بيئية أو إنشاء أسواق جديدة (ما يعرف بزيادة الممارسات الخضراء)، والفرص المتاحة أمام هذه المؤسسات في مجالات البيئية، إدارة النفايات وإنتاج الألواح الشمسية، طواحين الهواء ومستوعبات إعادة استخدام المياه أو مكوناتها، كما يمكنها أن تشارك في تحسين الممارسات المعتمدة غير الفعالة والمضرة، حيث يمكن أن تستفيد مجموعة كبيرة من الصناعات الجديدة والقائمة في قطاع السلع والخدمات البيئية من زيادة الممارسات الخضراء وتحسين تلك المضرة بالبيئة<sup>2</sup>.

وعرفت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء على أنها: "المؤسسات التي تعتمد عمليات مراعية للبيئة و/أو التي تنتج سلعا خضراء باستخدام عناصر إنتاج خضراء، وفي الحالتين يمكنها تأمين متطلبات التحول إلى الاقتصاد الأخضر"<sup>3</sup>.

كما تم تعريف عملية تخضير المؤسسات على أنها: "الاتجاه الجديد الذي يحاول أن يدخل البيئة والاهتمامات البيئية في صلب أعمال المؤسسات وفي نطاق واسع من إجراءاتها، عملياتها، برامجها، سياساتها وعلاقاتها من خلال مبادراتها الذاتية لتكون خضراء، مراعية للبيئة ومحقة لميزتها التنافسية الجديدة"<sup>4</sup>.

والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن تكون صديقة للبيئة وأن تأخذ مسؤولياتها كاملة تجاه البيئة الطبيعية التي تعمل فيها دون أن تتكلف كثيراً، بل العكس يمكن أن يكون هذا الاهتمام مدخلاً لتعزيز ترابطها وعلاقاتها مع أطراف أصبحت ذات وزن وأهمية عالية، ويمكن لهذه المؤسسات أن تجسد اهتمامها من خلال:

✓ زيادة وعي الأفراد العاملين بأهمية العمل في بيئة صحية خالية من التلوث والضوضاء؛

<sup>1</sup>. Hans Van Weenen, Op.Cit, p 17.

<sup>2</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سابق، ص 42.

<sup>3</sup>. المرجع السابق، ص ص 04-05.

<sup>4</sup>. سميرة صالح، التسويق الأخضر: بين الأداء التسويقي والأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011، ص 417.

✓ التوعية من خلال المجتمع المحلي بأن أداء المؤسسة سيكون أفضل عند عملها في مجتمع يقدر الصحة، النظافة، الأمان والتخضير؛

✓ الارتقاء بأداء المؤسسة من خلال التعامل الإيجابي والمسؤول مع البيئة الطبيعية وتنمية وتطوير مصادرها ومواردها؛

✓ جعل الاهتمام بالبيئة الطبيعية وحمايتها منظورا متكاملًا وهدفًا مستمرًا وبعيد المدى؛

✓ تعزيز السمعة الحسنة للمؤسسة في مجال حماية البيئة، وهذا ليس لما لها من مردود إيجابي كبير فقط، بل باعتبارها استثمارًا مستقبليًا مطلوبًا<sup>1</sup>.

كما أن بعض أنصار البيئة والمسوقين يعتقدون أن على المؤسسات أن تعمل على حماية البيئة الطبيعية والمحافظة عليها من خلال تنفيذ الأهداف التالية:

**1. إلغاء مفهوم النفايات:** حيث يجب إدراك أن التلوث والنفايات ينشآن في العادة من عدم الكفاءة، والمهم ليس ما يتم فعله بالنفايات، بل كيفية إنتاج أشياء بدون نفايات؛

**2. إعادة تشكيل مفهوم المنتج:** حيث يجب التقليل من أنواع المنتجات لتكون ثلاثة أنواع فقط وفي النهاية نوعان، النوع الأول هو المواد القابلة للاستهلاك، التي تؤكل أو تتحول إلى تربة عند زرعها داخل الأرض مع القليل من الآثار الجانبية الضارة، والنوع الثاني هو المواد طويلة العمر مثل السيارات، التلفزيونات، أجهزة الحاسوب والثلاجات، والتي يجب أن تصنع، تستخدم وتعاد إلى المصنع ضمن نظام حلقة مغلقة، ويجب تصميم هذه المواد لكي يكون من الممكن تفكيكها وإعادة تصنيعها، والنوع الثالث هو المواد غير القابلة للبيع وتشمل المنتجات مثل المواد المشعة، المعادن الثقيلة والمواد السامة، ويجب أن تكون هذه المواد دائمًا ملكًا لمصنعيها الأصلي، الذي يجب أن يكون مسؤولًا عنها وعن آثارها طوال حياتها، وإعادة تصنيف المنتجات بهذه الطريقة يشجع المصنعين على تصميم المنتجات بشكل أكثر فعالية؛

**3. جعل الأسعار تعكس التكلفة:** حيث يجب أن يعكس كل منتج تكلفته الفعلية أو يقترب منها على الأقل، ليس فقط التكلفة المباشرة للإنتاج، بل أيضًا تكلفة الهواء، الماء والتربة؛

**4. جعل الحفاظ على البيئة أمرًا مريحًا:** حيث بدأ المستهلكون بالاعتراف بأن المنافسة في السوق لا ينبغي أن تكون بين المؤسسات التي تضر بالبيئة وتلك التي تحاول إنقاذها<sup>2</sup>.

والمؤسسات لا تماثل في عمليات التخضير التي تعتمدها، سواء من حيث مستوى وشمول السياسة البيئية الخضراء أو نطاق الممارسات الخضراء التي تطبقها، وهذا يعود إلى الظروف الخاصة بكل مؤسسة ومدى تأثيرها على البيئة ونوعية هذه التأثيرات، وعادة ما تقوم عملية تخضير المؤسسات على تدرج عدد من المستويات، وهذا كما يلي:

**1. المستوى التشغيلي:** تخضير المؤسسات من خلال الاستجابة للوائح البيئية: وهذا ما يمثل الحد الأدنى المطلوب من قبل الحركة الخضراء، حيث تتجنب من خلاله المؤسسات المساءلة القانونية التي تفرضها تلك اللوائح، ويقوم هذا المستوى من التخضير على تبني تكنولوجيا ووحدات الرقابة على التلوث والحد منه حسب اللوائح البيئية، لهذا فإنه سوف ينصب على معالجة أو استبعاد بعض المواد أو تقليص استخدام البعض الآخر أو خفض النفايات والانبعاثات الناجمة عن عمليات المؤسسات، وعادة ما يكون هذا من مسؤولية الإدارة الدنيا من حيث التنفيذ؛

**2. المستوى التكتيكي:** تخضير الوظائف الأساسية للمؤسسات: وهذا ما يوسع ويعمق من تبني المؤسسات للمطالب البيئية، حيث أنها تبدأ بالاعتماد على الأنشطة الواسعة والمستمرة في وظيفة أو أكثر من الوظائف الأساسية للمؤسسة بالاعتماد على

<sup>1</sup>. طاهر محسن منصور الغالي، مرجع سابق، ص 94.

<sup>2</sup>. نظام موسى سويدان، التسويق المعاصر، ط 03، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 391.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

قدرتها الفنية والتكنولوجية أو مدى استجابتها للمنافسة أو قدرتها على خفض التكلفة وغيرها، وفي هذا المستوى نجد أن المؤسسات تتبنى وظائف مثل: الاستثمار الأخضر، الإنتاج الأخضر، التسويق الأخضر، الحاسبة الخضراء والابتكار الأخضر؛

**3. المستوى الإستراتيجي: تخضير المؤسسات على المستوى الإستراتيجي:** وهذا ما يجعل عملية التخضير تستهدف الاستفادة من فرصة إستراتيجية (تحقيق ميزة تنافسية) أو مواجهة تهديد إستراتيجي (ضياح ميزة تنافسية)، وهذا المستوى يكون شاملا يغطي المؤسسة ككل ومن مسؤولية الإدارة العليا.

إن الاهتمامات البيئية في المستويين الأول والثاني عادة ما تطرح بصيغة الوحدات المالية والقدرات التكنولوجية، كما هو الحال في تكاليف الرقابة على التلوث والبدائل التكنولوجية المتاحة في المدخل العلاجي أو الوقائي، في حين أن المستوى الثالث والأخير يتناول التخضير برؤية شاملة والاهتمامات البيئية بصيغة المزايا التنافسية والفرص الإستراتيجية للمؤسسة<sup>1</sup>.

وعليه يمكن القول أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة البيئية (الخضراء) هي نوع ونموذج جديد من المؤسسات، حيث تتبنى سياسة بيئية شاملة أو جزئية تأخذ بعين الاعتبار البيئة والاهتمامات البيئية، لتكون المحصلة مؤسسات خضراء صديقة للبيئة، ذات منتجات خضراء صديقة للبيئة ومستجيبة للمطالب البيئية للمستهلكين الخضر الذين يشجعون هذه المنتجات.

عندما تتم مناقشة موضوع توجه المؤسسات نحو حماية البيئة يتم التركيز على قدرة هذه المؤسسات على إنتاج وتوفير منتجات خضراء (صديقة للبيئة)، فمعظم الجهود الرامية إلى حماية البيئة تركز على مفهوم **المنتج الأخضر**، والذي يتميز بدوره في تحقيق الاستدامة البيئية والتي تمثل تطوير إستراتيجيات من شأنها تحقيق الحفاظ على البيئة مع تحقيق الأهداف الربحية<sup>2</sup>.

والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تمتاز بقدرة عالية على الإبداع، حيث تبذل جهودا كبيرة لتطوير المنتجات (سلع وخدمات) أو تحسينها أو تطوير استخدامات جديدة لها، كما أن لها دورا مهما جدا في مجال التحسين المستمر وهو الانتقال بالمنتجات من حالة إلى حالة أفضل من خلال زيادة القيمة، ويرى البعض أن خاصية التجديد والابتكار ترتبط بهذه المؤسسات، ويتم اعتبارها مصدرا مهما للإبداع التكنولوجي وفي جميع القطاعات المتواجدة فيها، وهو يعني القدرة على تحسين منتجات موجودة أو إطلاق منتجات جديدة أو تحسين عملية موجودة أو جميع هذه الجوانب، وبذلك فإن الرياديين هم أكثر تبنيا ومجازة لإنتاج سلع جديدة تتسم بالإبداع<sup>3</sup>.

هذا بالإضافة إلى أن المؤسسات الكبيرة تركز على المنتجات التي تتميز بالطلب الثابت والمتوقع، تاركة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة إنتاج المنتجات التي تكون مبيعاها بطيئة، والمنتجات التي تتميز بدرجة عالية من المخاطرة، وغالبا ما تكون المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي الرائدة في إيجاد فكرة أو منتج جديد يتميز بصعوبة تحقيق مبيعات كافية وعدم وجود طلب مؤكد عليه، بالإضافة إلى الكلفة والوقت المستنفذ لإنتاجه، وفيما لو تمكنت هذه المؤسسات من تطوير وإيجاد أسواق كافية له، فإن المؤسسات الكبيرة ستوليها اهتماما كبيرا كونها أصبحت من المنافسين لها<sup>4</sup>.

ومن الصعب إعطاء تعريف دقيق وشامل لمفهوم المنتج الأخضر، ولكن بشكل عام، يمكن تعريفه على أنه:

- "المنتج الذي يعكس الاهتمامات البيئية للمؤسسة ويبين أنها تحترم الإجراءات القانونية والإدارية فيما يخص المحافظة على البيئة، ويبين أيضا أنها مسؤولة من الناحية الاجتماعية من خلال حماية البيئة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سميرة صالح، مرجع سابق، ص 418-419.

<sup>2</sup> شاهد إلياس وعبد النعم دفور، أهمية المنتجات الخضراء في المؤسسات الصناعية-مؤسسة تويوتا نموذجًا-، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 20، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 291.

<sup>3</sup> طاهر محسن منصور الغالي، مرجع سابق، ص 33.

<sup>4</sup> ماجدة العطي، إدارة المشروعات الصغيرة، ط 04، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2012، ص 26.

<sup>5</sup> شاهد إلياس وعبد النعم دفور، مرجع سابق، ص 291.

- "المنتج الذي يسعى لتقليل التأثيرات السلبية على البيئة، كما أنه يوفر تحسينات كبرى في جميع مراحل دورة حياة المنتج<sup>1</sup>.
- "المنتج الذي لا يثدي البيئة أو الإنسان أثناء عملية إنتاجه أو شحنه أو حفظه أو استعماله واستهلاكه"<sup>2</sup>.
- "المنتج الذي يحقق تحسنا في الأداء البيئي، الاجتماعي والإنتاجي، والاستخدام والتخلص من المخلفات، ويستمر هذا التحسن مقارنة بالمنتجات التقليدية أو المنافسة الأخرى"<sup>3</sup>.
- "المنتج الذي أجريت عليه تحسينات جوهرية لمقابلة احتياجات المشتري مستقبلا بلتجاه تقليل مستوى التلوث، ولكي يكون متوافقا مع مستوى الاستدامة البيئية"<sup>4</sup>.
- "المنتج الذي يستخدم المواد الصديقة للبيئة والتي يمكن أن تتحلل ذاتيا، مع ضرورة متابعته خلال مراحل دورة حياته لضمان بقائه ضمن الالتزام البيئي، وهذا يشمل عدم استخدام المواد الحافظة الضارة والزيوت المهدرجة، واستخدام الحد الأدنى من الطاقة والمواد الخام، عدم استخدام المواد السامة، استخدام العبوات القابلة لإعادة التدوير أو استخدامها بعد الانتهاء من محتوى العبوة<sup>5</sup>. وعليه يمكن القول أن المنتج الأخضر هو المنتج الصديق للبيئة الذي له أقل ضرر عليها في جميع مراحل دورة حياته، والذي يراعي شروط حمايتها ويستجيب لحاجاتها ومطالبها، فهو ذلك المنتج الذي يُطوّر مصنوعا بشكل نظيف، قابلا للاستعمال بشكل نظيف، وقابلا للرمي والتخلص منه بشكل نظيف.

#### ثانيا: أسباب اهتمام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بحماية البيئة:

- إن البيئة هي المصدر الجديد للميزة التنافسية وهذا ما على المؤسسات التعامل معه وفق رؤية إستراتيجية واضحة، ففي المجتمعات التي تهتم بالبيئة ويبرز فيها السلوك المستدام، تكون الميزة التنافسية البيئية مصدرا لنجاح المؤسسات، في حين يكون إهمال المطالب البيئية تهديدا خطيرا لأعمالها في السوق، كما أن وجود شرائح سوقية متزايدة تهتم بالقضايا البيئية يجعل من البيئة ومطالبها جزءا أساسيا من إستراتيجية التميز في تقديم منتجات ذات خصائص فريدة بيئية، وفيما يلي أبعاد الميزة التنافسية البيئية المستدامة:
1. قدرات جوهرية: تكنولوجيا أنظف، أفراد واتجاهات بيئية، مفاهيم وأساليب خضراء؛
  2. الالتزام الإيجابي باللوائح البيئية: والذي ينعكس على سمعة بيئية عالية الجودة والتأثير؛
  3. إستراتيجية موجهة للتميز البيئي: بالتركيز على شريحة المستهلكين الخضراء؛
  4. الابتكار البيئي: بأن تكون التحسينات الجديدة لعمليات ومنتجات المؤسسة تتعلق بحل المشكلات البيئية وتأثيراتها السلبية؛
  5. الثقافة الخضراء: التي تقوم على القيم والمعايير الخضراء في المؤسسة؛
  6. القيمة اللاملموسة الخضراء: بأن تكون للمؤسسة صورة ذهنية خضراء وسمعة جيدة بيئية من حيث المبادرات والابتكارات<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> سعاد فهد الحوال، أسرار التسويق الأخضر ودوره في زيادة رضا العملاء، ط 01، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2015، ص 43.

<sup>2</sup> رامي لطفي كلاوي، مرجع سابق، ص 83.

<sup>3</sup> حليلة السعدية قريشي وشهلة قدري، التسويق الأخضر كاتجاه حديث لمنظمات الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011، ص 381.

<sup>4</sup> حليلة السعدية قريشي، نموذج مقترح لتحديدات تطبيق التسويق الأخضر في المؤسسات البترولية-دراسة عينة من المؤسسات البترولية العاملة في الدول العربية-، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، تخصص: تسويق، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مبراح، ورقلة، الجزائر، 2016، ص 129.

<sup>5</sup> إياد عبد الفتاح النور وعبد الرحمن بن عبد الله الصغير، قضايا وتطبيقات تسويقية معاصرة، ط 01، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص ص 157-156.

<sup>6</sup> مصطفى يوسف كافي وهبة مصطفى كافي، مرجع سابق، ص 75.

ولعل من الأسباب الرئيسية التي تدعو المؤسسات بصفة عامة والمؤسسات ذات التوجه البيئي الأخضر بصفة خاصة إلى الاهتمام بالبيئة الطبيعية في أعمالها واعتبارها أحد أهم المتغيرات الرئيسية التي تتأثر بها، نجد:

- 1. القصور في الموارد:** ويشمل هذا القصور أو التناقص نوعين من الموارد هما: الموارد غير المحدودة والمتمثلة في مجموعة الموارد الموجودة في الطبيعة وغير القابلة للانتهاء، والتي تتسم بكونها متجددة كما هو الحال بالنسبة للهواء والماء، والموارد المحدودة والمتمثلة في مجموعة الموارد الطبيعية المتاحة على سطح الأرض أو باطنها والقابلة للانتهاء، والتي تتسم بكونها غير متجددة كالنفط، الحديد، النحاس، الفحم... الخ، والتي تستخدمها المؤسسات كمدخلات في أعمالها أو الأفراد في حياتهم عبر استهلاكها المباشر؛
- 2. زيادة التلوث:** فقد أثر التلوث المتزايد والناجم عن مصادر مختلفة في مقدمتها العمليات الصناعية والكيميائية على جودة البيئة الطبيعية (الهواء، الماء والأرض) بشكل واضح؛

**3. التدخل الحكومي:** وهو تعبير عن مدى إسهام الدولة وتدخلها في فرض القوانين والإجراءات التي تراها مناسبة لحماية البيئة الطبيعية، والتي قد تراها المؤسسات إما بمثابة فرصة لها لتتوافق مع شروط وطبيعة الإنتاج التي تعتمد عليها أو بمثابة تهديد لها لأنها ستجعلها مقيدة ومعرضة لعقوبات مختلفة إذا ما أخلت بها<sup>1</sup>.

وتبين إحدى الدراسات أن الاهتمام بالبيئة من طرف المؤسسات يرجع بالدرجة الأولى إلى العمل على تحسين صورة المؤسسة وارتباط ذلك بثقافة المسير الذي غالبا ما يكون هو المالك، وبالدرجة الثانية إلى وجود قوانين تفرض ضرورة الاهتمام بالبيئة أو عملاء يفرضون ذلك، ويظهر هذا جليا في المطاعم والنزل والعيادات الطبية، ويرجع الاهتمام بالبيئة من طرف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إلى الرغبة في الحصول على بعض الامتيازات الضريبية أو الإعانات، كما تهدف بعض المؤسسات من وراء اهتمامها بالبيئة إلى الحصول على شهادة الإيزو 14001 أو اكتساب ميزة تنافسية<sup>2</sup>.

وفي بعض الحالات، من المحتمل أن ينتج عن احترام البيئة وفورات في تكاليف الإنتاج، وهذا -على سبيل المثال- عن طريق الحد من هدر المياه أو كمية النفايات الناتجة، هذا النوع من الحالات، الذي يطلق عليه اسم "رابح رابح" (مكسب اقتصادي للمؤسسة ومكسب للبيئة) ليس مهيمننا مع ذلك، فمن ناحية، فهو يقتصر على عمليات معينة، ومن ناحية أخرى، فإن نسبة التكاليف المتعلقة بالبيئة من تكاليف الإنتاج لا تزال محدودة نسبيا، باستثناء قطاعات أو عمليات محددة إلى حد ما، لأن تكاليف الطلب هذه مرتبطة بالأهداف التنظيمية السارية، ويتم تعزيزها حاليا إذا ما أخذنا بالاعتبار مكافحة التغيرات المناخية.

وهناك أيضا سبب مهم آخر وراء اهتمام المؤسسات بالبيئة، والذي يكمن في جانب الاتصال أو الصورة، فالمؤسسة مطالبة بأن تكون في تناغم وتناسق مع انشغالات ومتطلبات المستهلكين، سواء بطريقة إيجابية، من خلال تطوير المنتجات والخصائص وتلبية التوقعات أو بطريقة دفاعية، من خلال الرغبة في تجنب الحوادث المفاجئة أثناء تطبيق مبدأ الحيطة في مواجهة المخاطر، في الوقت الذي يكون فيه بعض المستهلكين على دراية أفضل من الماضي، مستفيدين من البدائل الممكنة في سوق تنافسية للغاية وقادرين على المقاطعة في بعض الحالات التي لا تزال نادرة ومؤقتة<sup>3</sup>.

كما أن المؤسسات التي تحافظ على البيئة لديها قدرة أكبر على تحقيق مزيد من الأرباح المستقبلية لوجود عدة أسباب، أهمها:  الحصول على معاملة ضريبية مميزة من حيث الإعفاء أو تخفيض الضرائب المفروضة عليها، كما هو الحال في معظم دول العالم المتقدم؛

<sup>1</sup>. ثامر البكري، مرجع سابق، ص ص 261-262.

<sup>2</sup>. زهر العابد، مرجع سابق، ص 56.

<sup>3</sup>. Edwin Zaccāi, Qu'est-ce que le Développement Durable ?, Conférence: "Rio, le Développement Durable 10 ans après", Cité des Sciences, Paris, France, Mai 2002, p 05.

- ✓ تعزيز ثقة واحترام المجتمع بكافة طوائفه، ومن ثم زيادة الإقبال على منتجات المؤسسات والتوسع في استثماراتها، مما ينعكس أثره في النهاية على نتيجة نشاطها ومركزها المالي؛
  - ✓ تخفيض تكلفة الإنتاج بسبب الدعم المادي أو الحصول على تمويل منخفض التكلفة، مما يؤدي إلى زيادة حجم النشاط واستخدام المؤسسات لمواردها بأكبر كفاءة ممكنة، وكل ذلك يؤدي في النهاية إلى زيادة أرباحها.
- وعليه، فالبينة قد أصبحت موضع اهتمام متزايد ومطلب حركة نشيطة هي الحركة الخضراء، ولذلك فإن المؤسسات على اختلافها حريصة على أن تتوجه في عملها نحو التوافق مع حماية البيئة لكي تضمن سلامة وجودة منتجاتها، وخاصة بعد الزيادة الكبيرة في حجم التلوث، يأتي هذا التوجه كون البعد البيئي قد أصبح معياراً مهماً من معايير تحقيق الميزة التنافسية المستدامة.

<sup>1</sup> . عبد الناصر محمد سيد درويش، إطار مقترح لتفعيل دور مراقب الحسابات عند مراجعة الأداء البيئي في منشآت الأعمال المصرية (دراسة ميدانية)، مجلة المحاسبة والمراجعة، م 02، ع 01، كلية التجارة، جامعة بني سويف، مصر، 2014، ص 04.

**المبحث الثاني: تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من منظور بيئي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة**

ترتكز فلسفة التنمية المستدامة على فكرة أن الاهتمام بالبيئة وحمايتها هو أساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فإذا كانت التنمية المستدامة ضرورية للاقتصاد والمجتمع، فإنها لن تتحقق إلا في ظل بيئة نظيفة وسليمة، وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا قامت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة- باعتبارها فاعلا رئيسيا في الاقتصاد والتنمية -بتحمل مسؤوليتها تجاه البيئة، بحيث تستطيع حماية البيئة والمساهمة في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، ومن أهم الوسائل التي تضمن لها ذلك هو تأهيلها من الجانب البيئي.

**المطلب الأول: التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (المفهوم، الأهداف والأدوات)**

إن التحولات العميقة التي شهدتها الأسواق العالمية والتي اتسمت بتركيز الاهتمام على الجودة البيئية للسلع والخدمات وإقبال المستهلك على المنتجات التي تحترم المواصفات البيئية العالمية، قد فرضت على المؤسسات- وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها- ضرورة الاستجابة لهذه التغيرات وذلك تبني منظومة التأهيل البيئي بمختلف أهدافها وأدواتها.

**أولا: مفهوم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:**

لقد أدرجت العديد من الدول وخاصة المتقدمة منها عدة شروط ومواصفات تتعلق بالمنتج وطرق الإنتاج والتعليب والتسويق، وأصبحت هذه الدول تعتمد المواصفات البيئية كحواجز بيئية وشرط أساسي للسماح بدخول السلع والبضائع الأجنبية إلى أسواقها، ولكسب رهان الجودة والمنافسة حرصت الدول على مسايرة هذا التوجه الذي يحمل المنتجين على التأقلم مع متطلبات المواصفات البيئية والالتزام بها وبشروط الإنتاج المضبوطة، وتبعاً لذلك دخلت الدول في مرحلة جديدة من حيث تأهيل مؤسساتها الاقتصادية بمختلف أصناف ومجالات عملها ولم يقتصر التأهيل هذه المرة على الجانب الصناعي أو الاقتصادي أو الإداري فحسب بل تعداه إلى تأهيل بيئي يحترم القوانين السليمة لحماية البيئة<sup>1</sup>.

وفي إطار اتفاقيات الشراكة والتعاون المختلفة مع بلدان العالم، والتوجه العالمي الجديد أصبح التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من أولويات الدول وخاصة منها التي اندمجت ضمن اتفاقيات التبادل الحر. وهناك العديد من التعاريف التي تطرقت لهذا الموضوع، وفيما يلي بعض منها:

- "التأهيل الاقتصادي والصناعي للارتقاء إلى مصاف المنتجات العالمية العالية الجودة والمحترمة لسلامة البيئة وصحة الإنسان"<sup>2</sup>.
- "إعادة التأهيل لمصالح وأنشطة المؤسسة لتعزيز قدرتها التنافسية وتمكينها من مواكبة تحولات المحيط المحلي والدولي، اعتمادا على ما استجد من المفاهيم والمعايير البيئية الحديثة والمعلومات التطبيقية والنظرية للتطورات العالمية في مجال البيئة"<sup>3</sup>.
- "عملية شاملة ومتكاملة نابعة عن إدراك المخاطر البيئية الناتجة عن النشاط الاقتصادي للمؤسسة، وتضم هذه العملية مجموعة من الإجراءات والآليات التقنية، المالية، التكنولوجية، الإدارية، القانونية والتوعوية، بهدف تحقيق أهداف المؤسسة (إنتاج نوعي، استغلال أمثل للموارد، كفاءة استغلالية وتحقيق ميزة تنافسية) في ظل أداء اقتصادي قوي ومتوازن يضمن تحقيق النتائج التنموية في إطار يكفل تحقيق المعطيات البيئية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. منية براهيم يوسف، العلامة البيئية في العلاقات بين التجارة والبيئة: التجربة التونسية خطوات نحو الاستدامة، اجتماع الخبراء العرب حول العلاقات بين التجارة والبيئة، الجامعة العربية، القاهرة، مصر، نوفمبر 2007، ص 12.

<sup>2</sup>. منيرة سلامي ومنى مسغوني، إشكالية التأهيل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نحو تحقيق الاقتصاد الأخضر، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011، ص 198.

<sup>3</sup>. صورية طيب الزغمي، مرجع سابق، ص 233.

<sup>4</sup>. عائشة بن عطا الله، مرجع سابق، ص 06.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

- "منظومة تركز للأساس على تطوير وسائل الإنتاج والنهوض بالجودة واحترام الجوانب البيئية والصحية والسلامة المهنية داخل المؤسسة"<sup>1</sup>.
- "منظومة تعتمد على مجموعة من الإجراءات والتدابير المادية وغير المادية بغرض الالتزام بالمقاييس والمواصفات البيئية والصحية والسلامة للمنتجات ولطرق إنتاجها والتي تشترطها الدول المستوردة"<sup>2</sup>.
- "التعديلات المطلوبة في نظم المؤسسات المختلفة، بحيث يكون الاهتمام بالبيئة محورا ومجالا مؤثرا وفعالا فيها، لا سيما على مستوى هيكلها الوظيفي من حيث المسؤوليات والمهام وكذا تنفيذ ومراجعة الخطط البيئية بهدف تحسين أدائها وخفض آثارها البيئية أو منعها تماما"<sup>3</sup>.
- "إنتاج منتجات تميزها علامة بيئية لا تختلف عن مواصفات العلامات الدولية الأخرى، وهي تطبق على المنتج الذي يروج داخل البلاد والذي من شأنه أن يحمي المستهلك من مضار السلع غير المحترمة لقوانين الصحة والبيئة"<sup>4</sup>.
- "اعتماد الحد الأدنى من المتطلبات البيئية وخاصة منها المتعلقة بالتصرف البيئي المربح الذي يركز بالأساس على الاقتصاد البيئي والضغط على الكلفة في مدخلات الإنتاج (ماء، طاقة، مواد أولية) استعدادا لفتح الحواجز الجمركية والدخول في منافسة مع المنتج الأجنبي"<sup>5</sup>.

ويسمح برنامج التأهيل البيئي الذي تم الشروع فيه ب:

- ✓ تقليل تكاليف الإنتاج وتحسين ظروف الصحة والسلامة في العمل؛
- ✓ امتلاك أدوات الإدارة البيئية؛
- ✓ تكوين خبراء وطنيين ومدققين خارجيين في الإدارة البيئية<sup>6</sup>.

كما أن التأهيل البيئي يسمح للمؤسسات بمراجعة النشاطات التي تقوم بها والتي من شأنها أن تؤثر على البيئة بغية العمل على توفيق أوضاعها بما يتناسب والمتطلبات البيئية، فالتأهيل البيئي للمؤسسات بهذا الشكل يساهم في التقليل من النفايات التي تخلفها هذه المؤسسات، الأمر الذي يؤدي إلى التمهيد لحصولها على شهادة المطابقة من الجهات المختصة بالسلامة البيئية ناهيك عن تحفيز المؤسسات الأخرى للاقتداء بها وتبني مثل هذا الإجراء<sup>7</sup>.

وعليه يمكن القول أن التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة هو عبارة عن منظومة من الآليات والإجراءات والتدابير التي تركز على مراعاة واحترام المعايير والجوانب البيئية وإنتاج منتجات محترمة لسلامة البيئة وصحة الإنسان، وهذا بغرض تحسين الأداء البيئي لهذه المؤسسات وتطوير قدرتها التنافسية، خاصة في ظل المتطلبات البيئية التي يفرضها النظام الاقتصادي العالمي.

<sup>1</sup>. منية براهيم يوسف، مرجع سابق، ص 12.

<sup>2</sup>. محمد يدو وفتححي حنيش، مرجع سابق، ص 159.

<sup>3</sup>. ابتسام بولقواس ووفاء بولقواس، التأهيل البيئي للمؤسسات كآلية لحماية البيئة-دراسة في الآليات المتبعة في الجزائر أثناء مرحلة إنشاء المؤسسة ومباشرتها لنشاطها-، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع 11، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، جانفي 2019، ص 145.

<sup>4</sup>. ناصر بوعزيز وخير الدين معطي الله، التأهيل البيئي للمؤسسات الصناعية ركيزة لكسب رهان الجودة، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 05، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونيبي علي-البليدة 2-، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 14.

<sup>5</sup>. منية براهيم يوسف، مرجع سابق، ص 12.

<sup>6</sup>. Samira Ben Amara, Le Développement Industriel Durable et la Mise à Niveau Environnementale: Gage de Compétitivité pour l'Entreprise, Août 2014, p p 29-30, Disponible sur: <http://ec.europa.eu/DocsRoom/documents/6467/attachments/1/translations/fr/renditions/pdf>, Consulté le: 27-04-2017.

<sup>7</sup>. ابتسام بولقواس ووفاء بولقواس، مرجع سابق، ص 145.



ثانيا: أهداف التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

تهدف عملية التأهيل البيئي للمؤسسات الاقتصادية إلى تأهيل هذه المؤسسات ومساعدتها على إنتاج منتجات (سلع وخدمات) محترمة للبيئة وذلك في قطاعات حيوية تشتد المنافسة الدولية بشأنها كالنسيج والصناعات الغذائية والسياحة ومواد التنظيف، ولا جدال حول أهمية المواصفات البيئية الصحية في تطوير قدرات المؤسسة الاقتصادية من حيث تخفيف عبء كلفة الإنتاج وتنمية جاذبيتها في أسواق الاستهلاك، حيث أصبحت الجوانب الصحية والبيئية معايير أساسية لاقتناء منتج دون غيره. كما أن عملية تأهيل المؤسسات من الجانب البيئي تهدف إلى:

- ✓ النهوض بالإنتاج الصناعي النظيف وتدعيم نقل التقنيات والتكنولوجيات البيئية الملائمة بالنسبة للمؤسسات؛
- ✓ تكوين أطر المؤسسات في مجال التصرف والتدقيق البيئي والتحكم في استهلاك الطاقة والماء؛
- ✓ تقديم الإحاطة الفنية للمؤسسات في مجال تطوير طرق الإنتاج والتحكم في الموارد والمواد الأولية المستعملة؛
- ✓ تنمية القدرات الوطنية في مجال التصرف البيئي؛
- ✓ تصميم منظومة التصرف البيئي حسب المواصفات العالمية<sup>1</sup>؛
- ✓ حفز الموظفين على الإبداع لتقليل التكاليف البيئية مع زيادة وعيهم بقضايا الأمن والسلامة المهنية، وذلك بتزويجهم بالتدريب اللازم حتى يتمكنوا من تحمل مسؤولياتهم البيئية بفاعلية؛
- ✓ دعم المؤسسات لاكتساب ميزة تنافسية ناتجة عن رضا العملاء عن العمليات والمنتجات التي يتم توجيهها لتصبح مبنية على بيئية؛
- ✓ تشجيع المؤسسات على الحصول على شهادة المطابقة من الجهات المختصة بالسلامة البيئية<sup>2</sup>.

وتسعى أيضا عملية التأهيل البيئي للمؤسسات إلى حث الصناعيين وكل أصحاب المؤسسات والمهنيين على توفير مواد استهلاكية غير ملوثة، مما يساهم في تغيير أنماط الاستهلاك في اتجاه الاستدامة ودفع الصادرات الوطنية واكتساب مزيد من الأسواق الخارجية للدول، بالإضافة لحماية المستهلك والمحيط، وكذا وضع إطار تنظيمي ومؤسسي للعلامة البيئية<sup>3</sup>.

وبالإضافة إلى الأهداف السابقة تسعى منظومة التأهيل البيئي للمؤسسات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الأخرى، أهمها:

**1. إدماج الاستمرارية البيئية في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية:** حيث يتم تشكيل الأعمدة القاعدية الكفيلة بضمان تنفيذ البرامج المسطرة التي يكون فيها استعمال الموارد الطبيعية وتقديم خدمات بيئية سليمة متوافقا مع متطلبات صلاحية البيئة والتنمية المستدامة؛

**2. العمل على تحقيق النمو المستدام وحماية البيئة:** من خلال القانون المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة، والذي موضوعه عقلنة الإعمار والتطور البشري والبيئي الذي تقوم عليه التنمية المستدامة والتي أصبح الاستثمار فيها أمرا ضروريا؛

**3. حماية الصحة العمومية:** من خلال التربية والتحسيس البيئي لحث المؤسسات على احترام البيئة، وبالتالي تغيير سلوكياتها بصفة إرادوية اتجاه حماية البيئة<sup>4</sup>.

وعليه، فالتأهيل البيئي للمؤسسات يهدف بالأساس إلى مساعدة المؤسسات على إنتاج منتجات بتقوي إلى مصاف المنتجات العالمية العالية الجودة والمحترمة لسلامة البيئة وصحة الإنسان (منتجات خضراء)، وكذا تعزيز القدرة والميزة التنافسية لهذه المؤسسات بغية تسهيل دخولها إلى الأسواق الأجنبية، إلى جانب المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة انطلاقا من حماية البيئة.

<sup>1</sup>. منيرة سلامي ومنى مسغوني، مرجع سابق، ص 198.

<sup>2</sup>. محمد يدو وفتححي حنيش، مرجع سابق، ص 160.

<sup>3</sup>. منيرة سلامي ومنى مسغوني، مرجع سابق، ص 198.

<sup>4</sup>. صورة طيب الزغمي، مرجع سابق، ص 234.

ثالثا: أدوات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

طور برنامج الأمم المتحدة للبيئة بالاشتراك مع قطاع الصناعة، الحكومات وأصحاب المصلحة الآخرين ذوي العلاقة، أدوات ووسائل، ممارسات، مبادئ توجيهية وتعليمات ومدونات السلوك والتصرف كوسائل ترجمة المعرفة إلى فعل بيئي، استنادا إلى مدى تطبيقها وشعبيتها، أثبت التقييم أن المنتجات المعرفية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة قد نجحت في التأثير على كل من الحكومات والقطاع الخاص على حد سواء ليتعهدوا ويلتزموا بالقرارات والأفعال التي من المرجح أن تحسن سلامة وأمن الإنسان وتحمي البيئة. وفيما يلي بعض من أكثر أدوات العمل البيئي نجاحا والتي تم تطويرها وتطبيقها واختبارها وتنقيحها وصقلها:

1. إطار عمل المنطقة الصناعية: وهذا يتضمن مزج مبادئ توجيهية وتعليمات تقنية لتنفيذ وتطبيق ممارسات الإنتاج الأنظف من أجل التقليل من التلوث والمخاطر الصناعية حيث يوجد تركيز عال من الصناعات؛

2. المبادئ التوجيهية والتعليمات التقنية لقطاع صناعة الحديد والصلب: المبادئ التوجيهية والتعليمات تتضمن مراجعة وتدقيق الطاقة للمؤسسات الصناعية لدعم الإدارة المستدامة للموارد؛

3. المبادرات الطوعية: كان لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة دور نشط وفعال بالتعاون مع الحكومات والصناعات في بدء وترقية التشريع وإصدار القوانين ومدونات السلوك؛

4. الإعلان الدولي للإنتاج الأنظف: آلية تطلب من الموقعين أن يلتزموا طوعيا بالممارسات الجيدة في مجال الإنتاج الصناعي الأنظف والأكثر أمانا، إن الالتزام الواعي والطوعي بالممارسات البيئية الجيدة يعزز فعالية العمل البيئي؛

5. تحول سوق الطاقة الضوئية: قام برنامج الأمم المتحدة للبيئة بالتعاون مع البنك الدولي ومرفق البيئة العالمي بدور رائد في إنشاء وتأسيس الطاقة المتجددة للكهرباء والتقنيات الفعالة من حيث التكلفة؛

6. دليل تقييم التأثير البيئي: نظم برنامج الأمم المتحدة للبيئة فريق عمل من الخبراء لوضع هذا الدليل من خلال عملية تشمل أصحاب المصلحة، حيث يتم استخدام الدليل حاليا لدمج اعتبارات التأثير البيئي في تخطيط التنمية، وتبني العديد من المؤسسات أنشطتها على دليل تقييم التأثير البيئي الذي وضعه برنامج الأمم المتحدة للبيئة؛

7. دراسات حول التأثيرات البيئية لتحرير التجارة: تقرير تجميعي وتركيبى والذي يقيم الوضع الذي يميز التجارة، الاقتصاد والبيئة في العديد من الدول ويطور أيضا حلولاً سياسية لمعالجة التأثيرات السلبية المحددة؛

8. التقييم البيئي: طور برنامج الأمم المتحدة للبيئة سلسلة من أدوات التقييم البيئي، بما في ذلك: الممارسات الحالية المتعلقة بالتقييم البيئي: وهي مجموعة من دراسات الحالة حول التقييم البيئي، القيم الاقتصادية والبيئية في الدول النامية، والأدوات الاقتصادية للإدارة البيئية: وجميع هذه الأدوات قد تم نشرها ويتم استخدامها حاليا من قبل الأكاديميين وصانعي السياسة؛

9. الاتفاقية الإطارية بين منظمة التجارة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة: وثيقة عن التجارة، البيئة والتنمية تم التفاوض عليها بين منظمة التجارة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وتسعى أداة السياسة العالمية هذه إلى النهوض بالتنمية المستدامة من خلال التطرق إلى دور التجارة؛

10. التقييم المتكامل للتجارة: تهدف هذه المنهجية إلى دعم التنمية المستدامة فيما يتعلق بالتجارة، وقد تم تطويرها من خلال العملية المقبولة والفعالة التي توفر شراكة نشطة من خلال مجموعات عمل الخبراء، التشاور والاستشارة ومساهمات من خبراء الدولة المعنية؛

11. تطوير قدرة فعالة لتسهيل تطوير وتنمية أدوات بيئية ملزمة قانونا: استنادا إلى اتفاقية ومعاهدة روتردام واتفاقية الملوثات العضوية الثابتة، طور برنامج الأمم المتحدة للبيئة عملية قابلة للتكرار في وضع المفاهيم وتسهيل الإجماع والعمل البيئي العالمي؛

12. مبادئ توجيهية لإدارة المواد الكيميائية: طور ونشر برنامج الأمم المتحدة للبيئة العديد من المبادئ التوجيهية لتحديد وإدارة مركبات ثنائي الفينيل متعدد الكلور والديوكسين والفيوران<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (المراحل والتحديات)

يعتبر التأهيل عاملاً أساسياً لبقاء وتطور المؤسسة، إذ أن المنافسة وتحرير التجارة الخارجية مرتبطان أكثر فأكثر بنوعية الإنتاج الذي يبدأ بالعنصر الطبيعي، ويشكل التأهيل البيئي أمراً ضرورياً بالنسبة للمؤسسة لتكييفها مع العولمة وانفتاح الأسواق، بالإضافة إلى تحقيق الصداقة مع البيئة، وهذا لن يتم إلا من خلال المرور بمجموعة من المراحل وتجاوز جملة من التحديات.

#### أولاً: مراحل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

إن تصميم ووضع برنامج للتأهيل البيئي للمؤسسات الاقتصادية يجب أن يشمل على الأقل أربع مراحل، انطلاقاً من المساندة الفنية لمعالجة الحد الأدنى من أسباب التلوث وصولاً إلى التمييز البيئي من خلال العلامة البيئية، وهذا كما يلي:

➤ **المرحلة الأولى:** تتمثل هذه المرحلة في المساندة الفنية للتحكم في سبل التصرف في النفايات ومعالجتها وفق الشروط والمواصفات البيئية المحددة وطبقاً للقوانين المنصوص عليها، وبالأخص المساعدة في معالجة المياه وإكسابها المواصفات المطلوبة قبل تحويلها إلى المحيط، الإحاطة الفنية قصد الحد من التلوث الهوائي الناتج عن الانبعاثات الغازية والمساندة التقنية لمعالجة النفايات الصلبة بمختلف أنواعها سواء عن طريق الرسكلة أو إعادة التدوير أو إعادة الاستخدام وغيرها، ويجب أن يتم في هذا الإطار إبرام اتفاقيات مع مؤسسات متعددة الأنشطة للمساعدة على الاستجابة للمواصفات الوطنية والحد من التأثير السلبي على المحيط؛

➤ **المرحلة الثانية:** تتصل هذه المرحلة ببرامج المصاحبة على إرساء منظومة التصرف البيئي المجدي، وتمكن هذه البرامج المؤسسات من السيطرة على تكاليف الإنتاج وخاصة تكاليف الماء والطاقة والمواد الأولية، الاستجابة إلى المتطلبات البيئية، دعم القدرة التنافسية وفي نفس الوقت تسهيل اندماج المؤسسات المنتفحة بهذه البرامج في المواصفات البيئية العالمية؛

➤ **المرحلة الثالثة:** تعنى هذه المرحلة بمصاحبة المؤسسات على إرساء منظومة التصرف البيئي إيزو 14001 التي تعتبر شرطاً أساسياً للدخول إلى الأسواق العالمية وخاصة الأوروبية، كما أن حصول المؤسسة على شهادة إيزو 14001 سيمكنها من تخفيض تكاليف الإنتاج وتحسين قدرتها التنافسية وصورتها لدى المستهلك الأجنبي وخاصة الأوروبي، وبالتالي ترويج منتجها في كل الأسواق العالمية دون حواجز، بالإضافة إلى أن شهادة إيزو 14001 أصبحت مقياساً للتطور والجودة في التبادل التجاري العالمي؛

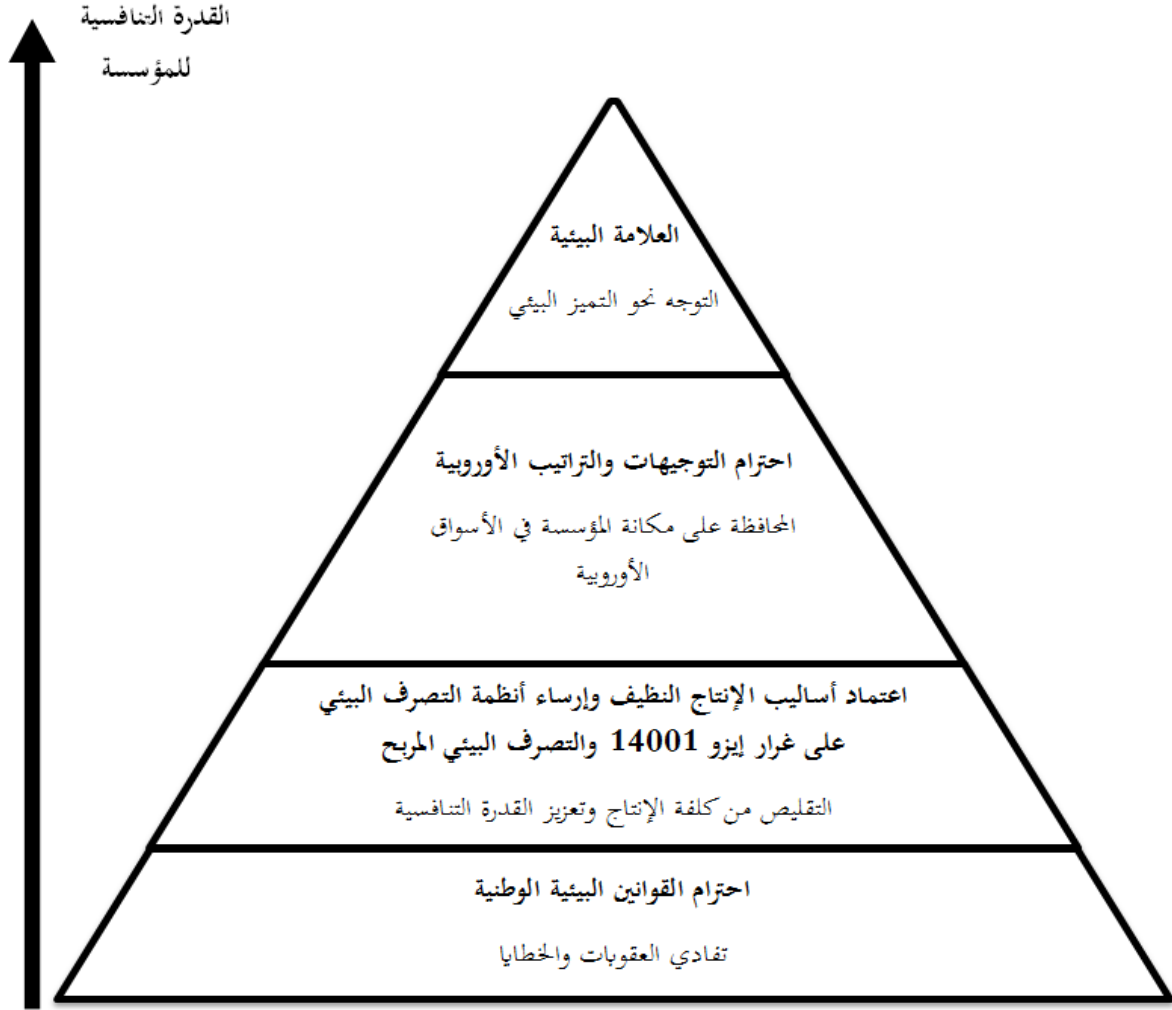
➤ **المرحلة الرابعة:** تتعلق هذه المرحلة بإنشاء علامة بيئية وطنية للمؤسسات المتميزة في المجال البيئي، حيث يصبح المنتج المتحصل على العلامة البيئية منتجاً يستجيب لكل الجوانب البيئية على غرار الإنتاج البيولوجي، وهو بذلك سيمثل تميزاً في القدرة التنافسية للمؤسسة في الأسواق الخارجية<sup>2</sup>.

ويمكن تلخيص مراحل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال الشكل التالي:

<sup>1</sup>. United Nations Environment Programme (UNEP), Capacity Building for Sustainable Development: An Overview of UNEP Environmental Capacity Development Initiatives, New York, USA, December 2002, p 105.

<sup>2</sup>. ناصر بوعزيز وخير الدين معطى الله، مرجع سابق، ص ص 15-17.

الشكل رقم (4/2): مراحل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة



المصدر: إيمان بن سويح، التجربة التونسية في مجال إرساء العلامة البيئية، ندوة الصناعات الخضراء ودورها في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية، بيروت، لبنان، يومي 28 و 29 سبتمبر 2011، ص 04.

ثانيا: تحديات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

لقد أصبح الالتزام البيئي تحدياً إستراتيجياً رئيسياً، ومع ذلك، فهو يظل موضوعاً هامشياً وسيء التوثيق في السياق المحدد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فنقص الموارد البشرية والمالية يظل العقبة الرئيسية أمام الالتزام البيئي لهذه المؤسسات، بالإضافة إلى العجز المزمّن في المعلومات والمرتبّط بخبرة تقنية محدودة، كما أن المبادرات الطوعية التي أطلقها هذه المؤسسات تلاقي عموماً القليل من النجاح ولا تحظى بشعبية لدى مسيرتها، إذ أن لديهم حافزاً قليلاً لتجاوز الالتزامات القانونية، وتظهر أيضاً النتائج الحالية أنه في حالة غياب الحوافز المؤسسية في الدول النامية، فإنه سيكون هناك نقص في الالتزام المجتمعي بقيم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وبالتالي وجود قيود أو حتى غياب في تبني الممارسات البيئية في المؤسسات<sup>1</sup>.

وإذا كان تعظيم الربح يعتبر تقليدياً الهدف النهائي لنشاط المؤسسة بأكملها، فإن المديرين اليوم يضعون عدة أهداف أخرى لها: ربح على المدى الطويل بدلاً من المدى القصير، تعويض المساهمين، صورة العلامة التجارية، نمو المؤسسة واحترام البيئة، وفي

<sup>1</sup>. Jouhaina Ben Boubaker Gherib et Sandrine Berger-Douce, l'Engagement Environnemental des PME: Une Analyse Comparative France Tunisie, Conférence de l'AIMS, Université de Nice, France, 2008, p p 02-03.

هذا الصدد، غالبا ما تكون المشاركة في عملية الدمج البيئي مدفوعة بتحديات ، يتطلب تحديدها تحديد المكاسب التي يمكن أن تجلبها أفضل مراعاة للبيئة للمؤسسة من ناحية، والمخاطر التي تلحقها عدم مراعاة البيئة للمؤسسة من ناحية أخرى، وقد تم اقتراح تصنيفات للتحديات البيئية في شكل دوافع، حيث حددت "جمعية Orée\*" الدوافع الرئيسية لدمج البيئة فيما يلي:

✓ الامتثال للوائح التنظيمية؛

✓ تقليل التكاليف؛

✓ تعزيز وتحسين صورة المؤسسة.

كما تم اقتراح تصنيفات أخرى للقضايا البيئية وفقا لمراحل عملية تطور ونمو المؤسسة، و في هذا التصنيف، كل نوع من التحديات يتوافق مع هدف معين أو مجموعة من الأهداف، وهذا كما يلي:

**1. التحديات التنظيمية:** جميع القوانين والقواعد الإلزامية التي تسمح بتنظيم علاقة المؤسسة مع محيطها الطبيعي والاقتصادي (ضريبة أو اقتطاع، مواد أو منتجات خطيرة، نفايات أو إزعاج)، وهذا النوع من التحديات يتوافق مع الهدف الحيوي للمؤسسة، وهو "التواجد"؛

**2. التحديات الاقتصادية:** كل احتمال يسمح للمؤسسة بتحسين التكاليف المرتبطة بدمج المتطلبات البيئية، وتترجم هذه الاحتمالات من خلال تخفيض الأعباء المالية أو تحصيل الإعانات ، وهذا النوع من التحديات يتوافق مع الهدف الاقتصادي الرئيسي للمؤسسة، وهو "تحقيق الأرباح"؛

**3. التحديات الاستراتيجية:** كل نهج أو إجراء لتعزيز وتقوية الموقف التنافسي للمؤسسة، تحسين صورتها وكسب حصص في السوق، وهذا النوع من التحديات يتوافق مع جميع الأهداف التي تمكن المؤسسة من "التطور"<sup>1</sup>.

وبالرغم من حصول عدد من المؤسسات على شهادة الجودة البيئية ISO 14001، فما يزال طريق الوصول إلى الوضع البيئي المنشود بعيدا، فلا بد أولا من مواجهة العديد من التحديات والمعوقات التي تقف في طريق تحقيق الجودة البيئية، والتي أهمها:

**1. نقص الوعي البيئي لدى الإدارة:** إن هناك من المؤسسات من لا يوجد لدى قياداتها الاقتناع الكافي بأهمية الحفاظ على البيئة وكذلك المعرفة الكافية بنظم إدارة البيئة وفوائدها، وبالتالي فإنهم يعارضون إجراء أية تعديلات في عمليات الإنتاج من شأنها تحقيق الإنتاج الأنظف، وكذلك لا يهتمون بتدريب موظفيهم ورفع وعيهم البيئي خوفا من مطالبتهم بتوفير ظروف أفضل في بيئة العمل، وخاصة أنهم يعتقدون أن التكاليف التي تتطلبها كل تلك الإجراءات المتعلقة بحماية البيئة هي تكاليف إضافية لا مردود لها؛

**2. انعدام ضغوط تطبيق نظم الإدارة البيئية:** لا شك أن رغبة المؤسسات في تصدير منتجاتها إلى الخارج كان الحافز الأكبر لها لتطبيق نظم الإدارة البيئية، فليس هناك ضغوط أخرى تجبرها على تطبيق هذه النظم، فمثلا لا توجد ضغوط رقابية على نشاطاتها الإنتاجية والخدمية، حيث أن التشريعات والقوانين البيئية ضعيفة وغير ملزمة مع عدم كفاءة الأجهزة الرقابية البيئية، ولا توجد ضغوط من طرف المستهلكين الذين لا يفرقون بين السلع الصديقة للبيئة والسلع الأخرى وذلك لضعف الوعي البيئي لديهم، كما لا توجد ضغوط من قبل الممولين المحليين الذين لا يدرجون أية اشتراطات بيئية في شروطهم الخاصة بمنح التمويل؛

**3. ندرة الكوادر البيئية:** إن التحول نحو تطبيق نظم الإدارة البيئية بشكل واسع وشامل يتطلب توفر إدارات مؤهلة ومتخصصة في مجال أنظمة الإدارة البيئية، بحيث تكون قادرة على إحداث التغييرات التقنية التي تجعل خطوط الإنتاج أكثر كفاءة وأقل إهدارا

\* جمعية Orée: هي تجمع لأصحاب المصلحة المتعددين، المؤسسات، السلطات المحلية، الرابطة المهنية والبيئية والمنظمات الأكاديمية والمؤسسية لتطوير تفكير مشترك حول أفضل الممارسات البيئية وتنفيذ أدوات عملية للإدارة المتكاملة للبيئة في النطاق الإقليمي.

<sup>1</sup>. Ahmed Atil, La Responsabilité Environnementale dans la PME Algérienne: Vers une Analyse Typologique des Enjeux et des Freins d'Intégration, 6<sup>ème</sup> Congrès de l'ADERSE: Outils et Pratiques de la Responsabilité Sociale des Entreprises, Ecole Supérieure de Commerce, Pau, France, Les 22 et 23 Janvier 2009, p p 02-03.

للمواد الخام والمدخلات الأخرى، وذات انبعاثات ومخلفات منخفضة، لكن لا توجد هناك برامج تدريبية مستمرة لتزويد الإطارات بكل ما هو جديد في هذه المجالات؛

**4. ضعف قدرات الأجهزة البيئية:** إن الأجهزة البيئية في الأغلب أجهزة تنسيقية كما أنها أقل نفوذا على المستوى السياسي، والمخصصات المالية المخصصة لها من قبل الحكومة من أقل المخصصات مقارنة بالوزارات الأخرى، وكل هذا يجعلها غير قادرة على تحقيق فاعلية القوانين والاشتراطات البيئية؛

**5. نقص القدرة المعلوماتية والتكنولوجية:** إن هناك نقص وحاجة المقدرة المعلوماتية التي تساعد على معرفة الإنبعاثات القياسية في خطوط التصنيع، طرق التصنيع الأنظف والمدخلات الإنتاجية المساعدة على اتخاذ القرار، وبالنسبة لنقص المقدرة التكنولوجية فإن الدول النامية ما هي إلا دول مستوردة لتقنيات التصنيع التي قد لا تكون في المستوى المطلوب للتحكم في الملوثات الناتجة عن العمليات الصناعية، حيث تحتفظ الدول الصناعية المصدرة بالتقنيات الإنتاجية الأنظف لنفسها، لما قد أنفقته في تطوير وتحسين أداء صناعاتها، فهي لا تصدر إلا ما تم الاستغناء عنه نتيجة الضغوط البيئية المفروضة عليها<sup>1</sup>.

ف رغم ما تبديه المؤسسات من رغبة واضحة في تطبيق البرامج والإجراءات المتعلقة بالاقتصاد الأخضر، من أجل الحد من الآثار البيئية السلبية وتحسين كفاءة استغلال الموارد الطبيعية، إلا أنها تواجه العديد من التحديات، ومن التحديات الرئيسية نجد الوضع المالي الصعب الذي يهدد في كثير من الأحيان المؤسسات التي معظمها مؤسسات صغيرة ومتوسطة، وقدرتها الضعيفة والمحدودة على حشد تمويل إضافي للاستثمار في مجالات تخدم الاقتصاد الأخضر، كما أن فرص الحصول على أموال خاصة أو خطوط ائتمان متخصصة تكون غالبا إما غير معروفة أو قليلة أو غير ملائمة بما يكفي، وقد يفسر عدم وجود محاسبة منفصلة للأنشطة التي تمارس في مختلف المجالات المعنية هذا الوضع جزئيا، ولكن هناك سبب آخر يكمن بالتأكيد في ضعف الاستثمارات الخضراء، فللاستثمارات المتعلقة بالتأهيل البيئي والاقتصاد الأخضر غالبا ما تكون نسبتها قليلة.

كما أن هناك تحديا آخر أيضا لا يستهان به ويشكل عقبة كبيرة أمام بعض الدول التي عمليات جديدة أقل توليها واستهلاكها للموارد الطبيعية والطاقة، وهو عدم القدرة على الحصول على التكنولوجيات الجديدة وإدماجها في العمليات التجارية، ويتمثل هذا التحدي المزوج في حواجز نقل التكنولوجيا بين الدول المتقدمة والدول النامية وضعف قدرات الخبرات المحلية في مجال تحديد أفضل الحلول التقنية وتكييفها مع السياق المحلي، فضلا عن عدم تعاون المؤسسات مع الجامعات والمراكز البحثية وضعف نظم الابتكار الوطنية وعدم ملاءمتها وتلبيتها لاحتياجات الصناعات<sup>2</sup>.

ترتبط التحديات التي قد تواجهها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للتكيف مع متطلبات حماية البيئة بشكل أساسي بنقص التمويل لأن التكاليف الثابتة للمعدات والتكنولوجيات البيئية لا تزال مرتفعة بالنسبة لها، وغالبا ما تكون المواد الوسيطة بيئية والتي تمثل جزءا كبيرا من إجمالي التكاليف المتغيرة غالبية الثمن ومكلفة، فتجد هذه المؤسسات صعوبة في تمرير الارتفاع في تكاليفها إلى أسعار الاستهلاك بسبب الطبيعة التنافسية للغاية للأسواق التي تعمل فيها، وبالتالي تميل إلى تجنب أية زيادة في تكاليفها. صعوبة الحصول على المعلومات المتعلقة بالأسواق الخضراء وبرامج المهارات والتكنولوجيات الجديدة والتمويل هي تحد آخر، فإذا كانت المؤسسات الكبيرة تحصل على معلومات سريعة ودقيقة من المستوردين في الدول المتقدمة والمصادر الأخرى، فإن

<sup>1</sup>. عبد اللطيف عامر ورياض طالي، دور معايير التقييس ال ISO في توجيه السلوك البيئي المؤسسة الاقتصادية-دراسة حالة لشركة الاسمنت بعين الكبيرة-، الملتقى العلمي الدولي حول: سلوك المؤسسات الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و21 نوفمبر 2012، ص 423.

<sup>2</sup>. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الصناعة والاقتصاد الأخضر في شمال إفريقيا: التحديات والممارسات والعبر المستخلصة، الأمم المتحدة، أديس أبابا، إثيوبيا، 2015، ص 26.

المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا تزال تعتمد إلى حد كبير على المصادر الحكومية، والتي غالباً ما تطوي على تأخير أكبر بكثير في الحصول على المعلومات المطلوبة<sup>1</sup>.

وتواجه تحديات أخرى من حيث الطريقة التي تستطيع التعامل بها مع الاستدامة البيئية بنجاح، وتشهد صعوبات أكبر بكثير في التعويض عن ارتفاع تكاليف الطاقة والمواد الخام بتحسين العمليات الإنتاجية والتكنولوجية، وفي استيعاب المعايير البيئية الجديدة التي يفرضها المشرعون والمستهلكون، كما أنها تضع بسهولة أكبر فرص الأعمال التجارية الرئيسية الناشئة في الأسواق الخضراء، مما يضعها في موقف ضعف إضافي يحمل في طياته خطر التغيير الميكلي غير المتعمد والذي من شأنه أن يهدد استحداث العمالة<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: دور التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة

يؤثر تطور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء بشكل مباشر على الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، وهذا كما يلي:

**1. البعد الاقتصادي:** للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء دور أساسي في التنمية الاقتصادية المستدامة، حيث يمكن أن تحقق المؤسسات التي تعتمد ممارسات أو تكنولوجيات خضراء مكاسب مباشرة، فتحسن الأداء البيئي بخفض التكاليف الداخلية فينبه هامش الربح، ويمكن إعادة توظيف الأموال التي يتم توفيرها نتيجة لتحسن الأداء البيئي في المؤسسة فتسهم في خلق فرص عمل، ومع تحسن كفاءة عمليات الإنتاج وإدارة النفايات يقل استهلاك المواد الأولية ويهدد الكفاءة في مجالي الموارد واليد العاملة، ويمكن اعتماد ممارسات صديقة للبيئة من خلال الابتكار التكنولوجي وتطوير المهارات، والمؤسسات التي تطلق ابتكارات خضراء قابلة للتسويق تستفيد من حقوق الملكية عندما يستعمل الآخرون منتجاتها.

ويمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء أن تستفيد من أسواق جديدة أو متخصصة كان يصعب الوصول إليها في السابق، فهي إذا ما حصلت على شهادات بيئية أو علامات إيكولوجية تصبح منتجاتها أكثر جذبا للمستهلكين الذين يبحثون عن منتجات صديقة للبيئة.

وعلى المستوى الكلي، تقلل المؤسسات الخضراء من قابلية تأثر الاقتصادات النامية بالصدمات الناتجة عن ارتفاع الأسعار العالمية للسلع الأساسية، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن تشارك في سلاسل إمداد المؤسسات الكبيرة، فتساهم بالتالي في أنشطتها الإنتاجية، ومن شأن هذه المشاركة تمكين الاقتصادات من مواجهة الأزمات المالية والمراحل الاقتصادية السلبية، وعندما يكون النشاط الاقتصادي المحلي قويا وتحديدا في المناطق الريفية والنائية، فإنه يساهم في تخفيف الضغط الاقتصادي العالمي والإقليمي، ومن هنا تؤدي هذه المؤسسات دورا في تخفيف حدة الصدمات الخارجية والمساهمة في استدامة الاقتصادات الإقليمية على المدى الطويل؛

**2. البعد الاجتماعي:** ينبغي التركيز أكثر على الرابط بين البطالة والاقتصاد الأخضر، خاصة أن عملية التحول إلى الاقتصاد الأخضر يجب أن تسعى إلى الحد من الفقر وإيجاد فرص عمل وتحديدا للنساء والشباب، وفيما يتعلق بالعمل في القطاع غير الرسمي، فإن من أبرز أوجه التحول إلى الاقتصاد الأخضر تحسين ظروف العمل وتوفير بيئة عمل أكثر أمنا، ويتم الانتقال من القطاع غير الرسمي إلى القطاع الرسمي من خلال حسن استخدام قدرة الفقراء الإنتاجية.

ويمكن تشجيع ريادة الأعمال لدى الفئات المهمشة من خلال الاستخدام الفعال لليد العاملة غير الماهرة وتسهيل الحصول على التكنولوجيا وبرامج تطوير المهارات الشخصية، كما يمكن إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء من خلال إضفاء الطابع

<sup>1</sup>. Sofiane Toumi, Approche Ecologique et Engagement Environnemental des PME en Tunisie: Cas des Industries Chimiques, Revue: Mondes en Développement, Vol.40, N°159, De Boeck, Belgique, Mars 2012, p p 123-124, Disponible sur: <https://www.cairn.info/revue-mondes-en-developpement-2012-3-page-117.htm>

<sup>2</sup>. مؤتمر العمل الدولي، التنمية المستدامة والعمل اللائق والوظائف الخضراء، التقرير الخامس، الدورة 102، ط 01، مكتب العمل الدولي، جنيف، سويسرا،

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

الرسمي على الأنشطة الاقتصادية غير الرسمية التي يقوم بها النساء والشباب، مما يساهم في تحقيق المساواة بين الجنسين، زيادة العمل والإنتاجية والحد من استخدام المدخلات التي تؤذي البيئة.

وقدر الطاقة هو من التحديات التي تعيق التنمية الاجتماعية المستدامة، وهناك حاجة إلى إنتاج الطاقة النظيفة بشكل غير مركزي، ويمكن أن يكون للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة دور في إيجاد حلول باستخدام الطاقة المتجددة وتسويقها، مما يساهم في الحد من آثار تغير المناخ، ولذا الأنشطة إمكانات اقتصادية كبيرة ومن شأنها توفير فرص عمل في المناطق الريفية، كما أن تسهيل الحصول على خدمات الطاقة الحديثة في المناطق الريفية سيؤدي إلى تحسين الظروف الصحية ومستوى معيشة الفقراء.

والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء تساهم في التنمية الاجتماعية بشكل متجانس مع الأبعاد الأخرى للتنمية المستدامة، فالنمى الصناعية التقليدية أدت إلى الهجرة وزيادة حجم المدن، وبالتالي إلى الاضطرابات الاجتماعية الأخيرة، أما المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فتؤدي إلى توفير فرص العمل، تحسين مستويات المعيشة وتقوية المجتمعات المحلية والشبكات الاجتماعية القائمة؛ **3. البعد البيئي:** يمكن تقييم الأثر البيئي للإنتاج الصناعي من خلال مدى استخدامه للموارد العالمية من المياه والطاقة، فقطاع الصناعة يستخدم الطاقة أكثر من أي قطاع آخر، يستهلك نسبة كبيرة من إجمالي الطاقة المنتجة والمياه المستخدمة، وهو السبب وراء معظم انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، ويتم إعادة تدوير نسبة قليلة من النفايات الصناعية، كما أن نظم الإنتاج الصناعي الحالية تستخدم المواد والمياه والطاقة بشكل غير فعال، وفي الدول النامية بشكل خاص، يؤدي استخدام التكنولوجيات القديمة غير الفعالة إلى زيادة الأثر البيئي للإنتاج الصناعي، وقد تكون المؤسسات غير قادرة على التكيف مع نظم الإدارة البيئية.

والفرص متاحة أمام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء للمساهمة في التخلص من المشاكل التي تواجه الصناعة فيما يتعلق بالنفايات وعدم الكفاءة والتلوث، فهي قادرة على تعزيز مبادئ الإنتاج والاستهلاك المستدام لتغيير نمط العملية الإنتاجية نحو تقايل كمية النفايات واستخدام الموارد بمزيد من الكفاءة، فهذه المؤسسات يمكن أن تعالج النفايات والمنتجات الثانوية الصناعية الأخرى لاسترداد قيمتها أو إعادة تدويرها.

وللتوصل إلى اعتماد أنماط مستدامة في الإنتاج والاستهلاك، يجب على المؤسسات الحد من آثار منتجاتها على البيئة، وهذا من خلال تحسين تصميم منتجاتها للاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن، وتقليل آثارها البيئية إلى أدنى حد ممكن، كما يجب أن تكون هذه المنتجات عملية أكثر، سهلة التفكيك وإعادة التدوير وذات عمر أطول، فالمنتجات التي تستوفي هذه المعايير تشكل جزءاً أساسياً من عملي الإنتاج والاستهلاك المستدام، لأن هذه المعايير تزيد من قيمتها<sup>1</sup>.

للسياسة البيئية تأثير واضح على الأهداف الاقتصادية، حيث من خلالها يمكن التأثير على التشغيل والعمالة، فمن جهة يمكن أن لا تتجسد بعض الاستثمارات في مجالات محددة، على سبيل المثال، بناء منشآت الفحم أو محطات الطاقة النووية، أو قد تتوقف بعض المؤسسات عن العمل، وهذا لأسباب تتعلق بحماية البيئة، وسيكون لذلك تأثير سلبي على التشغيل والعمالة، ومن جهة أخرى يمكن أن تتوفر من خلال الطلب المتزايد على السلع والمعدات والتجهيزات البيئية فرص عمل جديدة في الصناعات التي تقوم بتقديم هذه السلع والمعدات والتجهيزات، وسيكون لذلك تأثير إيجابي على التشغيل والعمالة.

ويمكن لإجراءات حماية البيئة أن تؤثر على استقرار مستوى الأسعار، فالسلع الملوثة للبيئة يمكن أن ترتفع أسعارها نتيجة ارتفاع تكاليف الإنفاق على حماية البيئة عند إنتاج هذه السلع، ولكن ليس هذا هو الحال دائماً، فهناك دائماً اتجاه لتطوير طرق إنتاج وأساليب متلائمة مع البيئة ومجدية اقتصادياً بحيث تتجه التكاليف وبالتالي الأسعار نحو الانخفاض.

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سابق، ص 39-42.



## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

كما تتأثر أيضا المقدرة التنافسية للصناعة الوطنية، فيمكن أن تضعف مع ارتفاع التكاليف وبالتالي الأسعار الناجمة عن زيادة نفقات حماية البيئة، أو يمكن أن يكون التأثير عكسيا، أي ارتفاع هذه المقدرة، فمن خلال تطوير تكنولوجيا جديدة لحماية البيئة من المحتمل أن تحقق تفوقا أو أسبقية تكنولوجية وبالتالي كسب أسواق واسعة للتصدير<sup>1</sup>.

ويمكن أن تساهم المؤسسات في تحقيق التنمية المستدامة وذلك من خلال قيامها بمجموعة من النشاطات والعمليات التي لا تضر بالبيئة وتحافظ على الموارد الطبيعية وعدم استنزافها وترك حصة للأجيال المقبلة، ومن هذه النشاطات نذكر:

- ✓ إنتاج منتجات صحية وصديقة للبيئة؛
- ✓ استخدام تكنولوجيا نظيفة غير ملوثة للبيئة؛
- ✓ إدارة النفايات والمخلفات بمختلف أصنافها وأنواعها وهذا بغية الحفاظ على نوعية التربة والهواء والحياة بصفة عامة؛
- ✓ تصريف المنتجات عن طريق التسويق الأخضر أو المستدام وعن طريق الالتزام بالتعامل مع السلع الصديقة للبيئة التي لا تضر بصحة أفراد المجتمع وبالبيئة الطبيعية، مع القيام بالأنشطة التسويقية في إطار الالتزام القوي بالمسؤولية البيئية وضمن ضوابط محددة لضمان المحافظة على البيئة وعدم الإضرار بها<sup>2</sup>.

وعليه، فالتأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من شأنه أن يساهم في تحقيق الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية)، وهذا من خلال جعل هذه المؤسسات تساهم في تحقيق تنمية فعالة اقتصاديا عادلة اجتماعيا ومستدامة بيئيا.

<sup>1</sup>. أحمد لعمى وعبد الرحيم شنيبي، بين متطلبات التنمية الاقتصادية والإنفاق البيئي- تجاذب أو تنافر، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011، ص 557.

<sup>2</sup>. شامية بن عباس، مرجع سابق، ص 126.

### المبحث الثالث: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

لا توجد حتى الآن مقارنة تسمح بتحديد واضح لعلاقة التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالتنمية المستدامة، ولكن هذا لا يمنع من وجود ربط حقيقي بين المفهومين، ويمكن اقتراح مقارنة تسمح بمعرفة كيفية تحقيق التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأبعاد التنمية المستدامة، وتنطلق من فكرة مساهمة آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق هذه الأبعاد، وسيتم توضيح علاقة كل آلية من هذه الآليات بالتنمية المستدامة من خلال دورها في البعد الذي تحققه.

**المطلب الأول: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة**

يمكن أن يساهم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة، وهذا من خلال الآليات التالية:

#### أولاً: الآليات الاقتصادية: وأهمها:

**1. الحماية البيئية:** إن الاهتمام بقضايا جباية البيئة حديث نسبياً، إذ يعود إلى نظرية الآثار الخارجية لـ "آرثر بيغو" Artur\* سنة 1920، والذي دعا إلى فرض ضرائب ورسوم على الوحدات الاقتصادية ( في شكل تعويضات)، مقابل آثار الانبعاثات التي تتركها هذه الوحدات، وتعرف الضرائب البيئية باسم **الضرائب البيجوفية Les Taxes Pigouviennes**. والحماية البيئية (الخضراء) هي تلك الضرائب والرسوم المفروضة من طرف المشرع الجبائي بهدف التعويض على الضرر الذي يسببه الملوث، وهذا وفق التأسيس الضريبي التالي:

✓ الضريبة على المنتجات التي يصاحب إنتاجها تلوث بيئي؛

✓ الضريبة على النفايات الناتجة عن ممارسة بعض الأنشطة والقيام ببعض الأفعال<sup>1</sup>.

وتعرف الجباية البيئية على أنها أحد الأدوات الاقتصادية التي تهدف لمعالجة المشاكل البيئية، وهي مصممة لاستيعاب التكاليف البيئية وتوفير حوافز اقتصادية للأشخاص والمؤسسات لتعزيز الأنشطة المستدامة بيئياً، حيث يتم إسقاط وصف البيئية عن الجباية في حالة ما إذا كان وعاءها أو ما ينوب عنه عبارة عن وحدة طبيعية، كما أن الاتحاد الأوروبي يؤكد على أن الاقتطاع الجبائي يعتبر بيئياً إذا كان **الوعاء\*** الخاضع لهذا الاقتطاع له آثار سلبية على البيئة، وتوجه إيرادات هذا الاقتطاع مباشرة إلى موازنة الدولة أو يتم تخصيصها لوجهات محددة<sup>2</sup>.

إن مبدأ الجباية البيئية يرتكز على قاعدة أساسية مفادها أن الذي يحدث ضرراً بيئياً أكبر هو من يدفع ضرائب أكثر، وهذا كعقوبة على تدمير البيئة من خلال اعتماد تكنولوجيا عدوة لها، وعليه كلما زادت الضرائب كلما أحس الملوثون بأثرها، الأمر الذي قد يدفعهم لتغيير استراتيجياتهم المرتكزة على التكنولوجيا الرخيصة الملوثة للبيئة والتوجه نحو البحث عن سبل اعتماد

\* **Pigou Cecil Arthur (1877-1959):** اقتصادي وبروفيسور في الاقتصاد السياسي بجامعة كامبريدج في الفترة ما بين 1908 و 1944، وفي كتابه (اقتصاديات الرفاه) الذي تم نشره سنة 1920 اقترح فرض ضريبة كوسيلة مناسبة لمكافحة التلوث.

<sup>1</sup> مصباح حراق، الجباية البيئية: عرض تجارب دولية، مجلة الدراسات المالية، المحاسبية والإدارية، ع 01، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2014، ص 96.

\* **وعاء الجباية البيئية:** هو المادة التي تفرض عليها الضريبة.

<sup>2</sup> محمد بن عزرة وعبد الرزاق بن حبيب، دور الجباية في ردع وتخفيف المؤسسات الاقتصادية على حماية البيئة من أشكال التلوث-دراسة تحليلية لنموذج الجباية البيئية في الجزائر-، المؤتمر العلمي الدولي الأول حول: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012، ص ص 155-156.

تكنولوجيا صديقة للبيئة، والتي عادة ما تكون غالية، لكن في المقابل يُوحد حوافر جبائية من شأنها تسهيل الحصول على مثل هذه التكنولوجيا الخضراء<sup>1</sup>.

وتشمل الجباية البيئية الضرائب والرسوم على من يلوث البيئة، والإعفاءات والحوافز لمن يحميها، وهذا كما يلي:

**1.1.1. الضرائب البيئية:** وهي الضرائب المفروضة على الملوّثين لقيامهم بلُنشطة اقتصادية ناتجة عن منتجات ملوثة أو ملوثة، واستخدام تقنيات مضرّة للبيئة، حيث تحدد الضريبة بتقدير كمية الانبعاثات ودرجة خطورتها<sup>2</sup>، وترتكز السياسة الضريبية على مجموعة من الأدوات والتي يعبر عنها بالنفقات الضريبية، وعادة ما تستخدم في عمليات دعم الاستثمار الأخضر وتأهيل المؤسسات الاقتصادية بيئياً، ومن بين أهم هذه الأدوات ما يلي:

**1.1.1.1. الإعفاء الضريبي:** وهو عبارة عن إسقاط الدولة لحقها في مبلغ الضرائب الواجب السداد عن بعض المكلفين مقابل التزامهم بممارسة نشاط معين في ظروف معينة، وهناك نوعان من الإعفاء: إعفاء دائم وإعفاء مؤقت يرتبط بمكان فرض الضريبة (موطن التكليف) أو بأهمية النشاط الممارس ومدى تأثيره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وقد يسمى الإعفاء الضريبي في بعض الأدبيات الضريبية بالإجازة الضريبية، والتي تتعلق بمنح المؤسسات إعفاءاً ضريبياً لعدد من السنوات، وهي بذلك تمثل حافزاً ضريبياً للاستثمار، حيث تزيد من العائد الصافي وتحقق سيولة ذاتية للمؤسسات في بداية حياتها الإنتاجية؛

**2.1.1.1. التخفيضات الضريبية:** ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

أ. **التخفيضات المتعلقة بالمعدل:** حيث يجب تخفيض معدلات فرض الضريبة على الأرباح وبعض الرسوم، وهذا للمؤسسات التي تدرج العامل البيئي في المحاسبة، وتسعى في نفس الوقت إلى تبني الإدارة البيئية بما يتوافق مع متطلبات الإيزو 14000؛  
ب. **التخفيضات المتعلقة بأساس الضريبة (الوعاء):** حيث يجب تخفيض الأوعية الضريبية للربح الضريبي واعتبارها كأعباء قابلة للخصم من هذا الربح، وهذا للمؤسسات التي تدرج التكاليف البيئية في المحاسبة؛  
ج. **التخفيضات المطبقة على مبلغ الضريبة؛**

**3.1.1.1. نظام الاهتلاك المعجل:** حيث يجب أن يطبق هذا النمط من الاهتلاك على كل المعدات والتجهيزات المقتناة من طرف المؤسسة والتي تتوافق مع معايير السلامة البيئية ولا تساهم في التلوث؛

**4.1.1.1. إمكانية ترحيل الخسائر إلى السنوات اللاحقة:** حيث يجب أن تعطى للمؤسسة إمكانية ترحيل الخسائر المسجلة إلى السنوات اللاحقة دون تحديد الإطار الزمني لها<sup>3</sup>.

لم يكن الهدف الرئيسي لإقرار الضرائب البيئية تحقيق إيرادات ضخمة، فهي في معظم الحالات تسعى إلى تحقيق هدف مزدوج، يتمثل في تحسين الظروف البيئية واستخدام الأموال المحققة لتخفيف حدة التلوثات التي أحدثتها الضرائب الأخرى، لا سيما الضرائب ذات الأثر السلبي على العمالة<sup>4</sup>.

وسينتج عن هذه الضرائب تدفق للدخل يمكن استخدامه لدعم البحث والتنمية على المستوى المحلي، أو دعم المجالات الجديدة الجذابة أو تمويل المنح الدولية للحد من الانبعاثات في الدول النامية أو جميع ما سبق، ففرض الضرائب المتدرجة أسهل عموماً من

<sup>1</sup>. هاجر عزي ورشيد ساملي، الجباية البيئية عنصر مفتاحي لحماية البيئة في الجزائر، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، م 20، ع 01، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم

التجارية وعلوم التسيير، جامعة إبراهيم سلطان شيبوط-الجزائر 3-، الجزائر، 2016، ص 149.

<sup>2</sup>. عائشة بن عطا الله، مرجع سابق، ص 11.

<sup>3</sup>. بوعلام وهي، آفاق تطبيق الإستراتيجية المالية الخضراء في ظل الدور الجديد للدولة مع الإشارة إلى حالة الدول العربية النفطية، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، ع 12، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014، ص ص 198-199.

<sup>4</sup>. مصباح حراق، مرجع سابق، ص 111.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

تطبيق قواعد تحديد وتداول الانبعاثات، والتي تخضع لمجموعة من التقييمات الشخصية والأحكام السياسية، كما يمكن لبنية الضرائب أن تستوعب بسهولة المستردات (في صورة ضرائب سلبية) كمكافآت للامتنال للحدود اللازمة وتخطيها أيضاً<sup>1</sup>. وفي عدد من القطاعات الاقتصادية، مثل النقل، عادة ما تكون العوامل الخارجية السلبية كالتلوث أو الآثار الصحية أو فقدان الإنتاجية غير منعكسة على التكاليف، مما يقلل من حافز التحول إلى المنتجات الأكثر استدامة، والوضع مشابه بالنسبة للنفايات، حيث لا تنعكس عادة التكلفة المرتبطة بمعالجتها والتخلص منها على سعر المنتج، والحل لهذه المشكلة هو دمج تكلفة العوامل الخارجية في سعر المنتج عبر ضريبة تصحيحية أو رسوم أو جباية، فللضرائب البيئية غالباً ما تعد حوافزاً واضحة للحد من الانبعاثات، استخدام الموارد الطبيعية بشكل أكثر كفاءة، تعزيز الابتكار، الحصول على التكنولوجيا الحديث والبحث عن بدائل أكثر نظافة.

ويمكن تقسيم الضرائب ذات الصلة بالبيئة بشكل عام إلى فئتين: مبدأ الملوث يدفع وهو المبدأ الذي يركز على محاسبة المنتجين أو المستهلكين لكونهم مسؤولين عن إنتاج الملوثات، ومبدأ المستخدم يدفع وهو المبدأ الذي يركز على فرض رسوم على استخراج أو استخدام الموارد الطبيعية<sup>2</sup>، وهذا كما يلي:

**1.1.1. مبدأ الملوث يدفع: The Polluter Pays Principle:** لقد تطرقت أهم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية إلى موضوع من يتحمل أعباء حدوث التلوث، ووفق الأصل العام وما تلميه العدالة الاجتماعية فإن من يتحمل عبء التلوث البيئي هو من تسبب في إحداثه (أي الملوث)، وهذا ما تم صياغته في المبدأ الشهير الملوث يدفع الذي طرح لأول مرة سنة 1972 من طرف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية **Organization for Economic Co-operation and Development (OECD)**، وبموجب هذا المبدأ يجب على السلطات العمومية أن تقتطع من الملوث المبالغ الخاصة بالإجراءات الرامية إلى الحفاظ على البيئة في حالة مقبولة<sup>3</sup>.

ويتم من خلال هذا المبدأ إدراج تكلفة الموارد الطبيعية ضمن سعر المنتجات المعروضة في السوق، حيث أن إلقاء نفايات ملوثة في الهواء أو المياه أو التربة هو نوع من أنواع استخدام هذه الموارد ضمن عوامل الإنتاج، ولهذا ينبغي تضمين تكلفة استخدامها في تكاليف المنتج المعروض، فمجانيتها استخداً منها ضمن عوامل الإنتاج تؤدي إلى هدرها، لذلك يعتبر الاقتصاديون أن سبب تدهور البيئة يعود بالأساس إلى مجانية استخدام هذه الموارد<sup>4</sup>.

وتتوقف تطبيق هذا المبدأ على أن يتم تحميل مسؤولية التلوث من قبل أولئك الذين تسببوا في إحداثه، وهذا من خلال تحمل ودفع تكاليف تدابير الوقاية، التخفيض، المكافحة والسيطرة على الأضرار التي تلحق بجودة البيئة<sup>5</sup>، كما يتضمن تطبيق هذا المبدأ أربعة مستويات من المسؤولية كما يلي:

- ✓ ضمان التضامن بين الأجيال؛
- ✓ تجديد الاستثمار المنتج والبحث التكنولوجي؛
- ✓ نقل التراث الجماعي؛

<sup>1</sup>. دانيال دي بيرلتر وروبرت إل روشتاين، تحدي تغير المناخ، أي طريق نسلنا؟، ترجمة: أحمد شكل، ط 01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2015، ص 195.

<sup>2</sup>. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، نحو اقتصاد أخضر: مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر-مرجع لوضعي السياسات-، نيروبي، كينيا، 2011، ص ص 30-31.

<sup>3</sup>. محمد بن عزة وعبد الرزاق بن حبيب، مرجع سابق، ص 156.

<sup>4</sup>. يحي وناس، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007، ص 75.

<sup>5</sup>. Société d'aide au Développement des Collectivités (SADC) de l'Estrie, Op.Cit, p 21.

✓ السماح بالشفافية<sup>1</sup>.

رغم أهمية مبدأ الملوث يدفع من اللاحية المالية والاقتصادية من حيث إيجاد موارد مالية مباشرة للأعمال الوقائية والتدخلية لحماية البيئة، إلا أنه يعترضه نوع من عدم الوضوح في تحديد المخاطب الحقيقي به ذلك أن تأثيره يتراوح بين الملوث والمستهلك، فإن كان الملوث هو الدافع من خلال الفرض القانوني فإنه ليس إلا الدافع الأول، لأنه يدرج تكلفة الرسوم البيئية ضمن سعر المنتج النهائي الذي يقدمه، وبذلك يصبح الدافع الحقيقي هو المستهلك وليس الملوث، هذه الوضعية ستؤدي إلى مشاركة كل المستهلكين في تمويل إزالة التلوث (تطبيق مبدأ الملوث يدفع)، وبالتالي فقدان الرسوم البيئية لأقصى قوة رادعة ما دام الملوث سيستعيد ما يدفعه من رسوم جراء تلويثه للبيئة، ولن تكون أي مؤسسة متحفزة لتجنب الأضرار البيئية، وهنا يتم التحول من مبدأ الملوث يدفع إلى مبدأ المستهلك يدفع<sup>2</sup>؛

**2.1.1. مبدأ المستخدم يدفع: The User Pays Principle:** تطبق بعض الدول كذلك مبدأ آخر، وهو مبدأ المستخدم يدفع، وبموجب هذا المبدأ يجب على مستخدم الموارد الطبيعية تحمل تكلفة استخدامها، بما في ذلك تكاليف استخدام وسائل الإعلام في الإعلان عن أوجه التلوث التي يحدثها في الأوساط البيئية المحيطة بنشاطه، ويعد هذا المبدأ في رأي مؤيديه وسيلة هامة للتخصيص الكفء للموارد والنفقات، فهو يشجع على الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعي والتي هي في الحقيقة محدودة ويؤدي استخدامها عن طريق الإنتاج أو الاستهلاك إلى تدهورها وتناقصها، فضلا عن أنه يجعل المستهلك يدرك حين اتخاذ قرار الشراء الأضرار التي تسببها بعض المنتجات للبيئة، حيث أنه سيدفع سعرا أعلى لشراء المنتجات التي تنتج باستخدام طرق إنتاجية ملوثة للبيئة بالمقارنة بسعر المنتجات المماثلة التي تنتج باستخدام طرق إنتاجية صديقة للبيئة، كما أن تطبيق هذا المبدأ س يوفر للدولة إجراءات جوهرية لتمويل النفقات العامة الموجهة لحماية البيئة<sup>3</sup>؛

**2.1. الرسوم البيئية:** وتعد من أهم الأدوات الاقتصادية الناجحة لحماية البيئة، والأكفء على الإطلاق، وهي تتمثل في الرسوم المفروضة من طرف الدولة بهدف التعويض عن الضرر الذي يتسبب فيه الملوث، وهي من الوسائل الرادعة<sup>4</sup>، ورغم أن فرض رسوم بيئية ضعيفة قد يجعل الملوث يجد دائما فائدة في دفعها، وبالتالي سيستمر في تلويث البيئة بدلا من اقتناء أجهزة لمكافحة التلوث أو معالجة المياه المستعملة، فإن فرض رسوم بيئية ضعيفة قد يكون مفيدا لتفادي وضع عبء مالي ثقيل على القطاع الصناعي الذي يجب تأهيله نحو احترام البيئة وتكثيفه مع الإجراءات الجبائية الحديثة، والتي تعرف تطورا كبيرا في الأنظمة المقارنة<sup>5</sup>؛

<sup>1</sup>. Lyasmine Halata, Impact de la Certification Environnementale ISO 14001 sur la Performance Environnementale d'une Entreprise Algérienne: Cas de l'Entreprise Nationale des Industries de l'Electroménager (ENIEM), Mémoire de Magister en Sciences Economiques, Option: Management des Entreprises, Faculté des Sciences Commerciales, Economiques et des Sciences de Gestion, Université Mouloud Mammeri, Tizi-Ouzou, Algérie, 2012, p 12.

<sup>2</sup>. عبد الغني حسونة، مرجع سابق، ص 88.

<sup>3</sup>. عبد الحفيظ مسكين، يوسف خروبي وآخرون، دور الضرائب والرسوم البيئية في ترشيد السلوك البيئي للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018، ص 265.

<sup>4</sup>. نصير عريوة، دور إستراتيجيات الحد من التلوث الصناعي في تحقيق التنمية الصناعية المستدامة-دراسة حالة المناطق الصناعية (المسيلة، برج بوعريش، سطيف)-، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، ع 02، جامعة أم البواقي، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 212.

<sup>5</sup>. عبد الحفيظ مسكين، يوسف خروبي وآخرون، مرجع سابق، ص 265.

**3.1. الإعفاءات والحوافز البيئية:** وتشمل الإعفاءات الدائمة التي تتعلق بالأنشطة الاقتصادية الصديقة للبيئة، الإعفاءات المؤقتة لتحفيز ومساعدة المؤسسات في بداية نشاطها والحوافز البيئية لتشجيع المؤسسات على استيراد التكنولوجيا الصديقة للبيئة كإعفاءات الرسوم الجمركية على التجهيزات الصديقة للبيئة المستوردة<sup>1</sup>؛

**2. الحوافز الاقتصادية:** وتعتبر أداة أساسية لردع الملوئين، حيث تستفيد المؤسسات التي تحمي البيئة من حوافز مختلفة، في حين تحرم منها المؤسسات الأخرى الملوثة للبيئة، فهي مختلف التنظيمات التي تشجع المؤسسات على تبني سلوكيات لحد من التلوث، وهذا باستعمال أدوات السوق للتحكم فيه<sup>2</sup>.

وتساهم الحوافز الاقتصادية في تشجيع المؤسسات على مراعاة مبادئ الاستدامة من خلال إقناعها بضرورة ترشيد استخدام الموارد وخفض تأثيراتها السلبية على البيئة باستخدام الضرائب والرسوم التي تفرض على الانبعاثات والمواد الملوثة للبيئة، ويستلزم التطبيق الفعال للضرائب والرسوم البيئية وجود آليات قوية للإلزام ونظام فعال للرصد، ويمكن تخصيص إيرادات الرسوم البيئية للأغراض البيئية أو صناديق البيئة التي تستثمر الموارد المالية كقروض ميسرة أو منح للمؤسسات البيئية<sup>3</sup>.

ثانيا: الآليات الحكومية: وأهمها:

**1. الأدوات المبنية على السوق:** والتي تعزز إشارات السوق مثل ارتفاع أسعار السلع الأساسية النادرة أو تزايد طلب المستهلكين على المنتجات الخضراء، كما تدعم الابتكار وتحسن القدرة التنافسية في المجال التقني، إذ توفر حوافزا للاستثمار الخاص وخضرة المؤسسات<sup>4</sup>، وتشمل هذه الأدوات ما يلي:

**1.1. نظام الدفع والرد:** وهو نظام قائم على فكرة فرض ضريبة على المتسببين في التلوث لمقابلة خسائره المحتملة، على أن يتم رد هذه الضريبة لدافعيها في حالة قيامهم بإعادة تدوير المواد الملوثة أو إجراء عمليات من شأنها الحد من التلوث، وبالتالي فإن هذا الأسلوب سيجحفز المتسببين في التلوث على التخلص من الملوثات بطريقة مشروعة وآمنة بيئيا، بعكس ما كان يحدث في نظام ضرائب النفايات، والتي ترتب على استخدامها قيام بعض المتسببين في التلوث بالتخلص من الملوثات بطرق غير مشروعة وغير آمنة بيئيا كإحدى الطرق لتجنب دفع الضريبة، وبصفة عامة فإن نظام الدفع والرد يتكون من شقين وهما:

➤ **الشق الأول:** يتمك في الدفع، حيث يهدف إلى الحد من/أو تدنية التكلفة الحدية الخارجية للتخلص من النفايات، وعلاى هذا يلزم المقسبون في التلوث بتضمين تكلفة أي خسائر قد يسبونها في تكاليف الإنتاج؛

➤ **الشق الثاني:** يتمثل في الرد، حيث يقدم حافزا للتخلص من النفايات بطريقة ملائمة وبما يمنع حدوث خسائر بيئية فيما بعد، فنظام الدفع والرد يستهدف التعامل مع الملوئين المحتملين وليس الحاليين وبما يضمن وضع حلول موضوعية وغير مؤجلة لمشكلة التلوث البيئي<sup>5</sup>؛

**2.1. أدوات السياسة المالية:** وتمثل في الضرائب والإنفاق الحكومي، حيث يؤدي استبدال جزء من ضرائب الدخل بضرائب البيئة والانتقال من الضرائب على المؤسسات والأفراد إلى الضرائب على المنتجات البيئية إلى إجراء عملية تصحيح للسوق بإدخال العناصر البيئية، إضافة إلى الحد من القيام بالأنشطة البيئية غير المرغوبة واستهلاك المنتجات ذات التأثير السلبي على البيئة؛

<sup>1</sup> عائشة بن عطا الله، مرجع سابق، ص 11.

<sup>2</sup> نصير عريوة، مرجع سابق، ص 211.

<sup>3</sup> عبير عبد الخالق، مرجع سابق، ص 123-124.

<sup>4</sup> مؤتمر العمل الدولي، مرجع سابق، ص 18.

<sup>5</sup> عبد الحفيظ مسكين، يوسف خروبي وآخرون، مرجع سابق، ص 263.

**3.1. الكفاءة السعرية:** والتي تتعلق بتحديد أسعار الطاقة والمواد الخام بما يؤدي إلى التوفير فيها وبالتالي تحقيق المنافع البيئية المرجوة، وقد ظهرت بوضوح في الدول التي تحولت من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق، حيث أدت الزيادات في الطلب على مصادر الطاقة إلى ارتفاعات مناظرة في أسعارها، وهو ما أدى بدوره إلى ترشيد وزيادة كفاءة استخدامها، ومن ثم تحقيق وفورات اقتصادية وتقليل نسب الانبعاثات الملوثة للبيئة ومعدلات استنزاف الموارد الطبيعية؛

**4.1. الدعم والمنح والقروض الميسرة:** لتشجيع السلوكيات المرغوبة تمويلا مثل دعم توليد الطاقة من المصادر غير التقليدية كالرياح؛

**5.1. الرهونات والتأمين:** بهدف تشجيع المنتج على التخلص الآمن من المخلفات التي يمكن أن تسبب في التلوث، وذلك من خلال إضافة رسوم إضافية على سعر المنتج، تسترد عند إعادتها أو التخلص منها بطريقة آمنة، وينتشر استخدام هذه الطريقة مع الزجاجات والعلب الصفيح والأواني المصنوعة من البلاستيك والبطاريات وغيرها؛

**6.1. الإجراءات التعويضية:** وتنطبق على الجهات أو الأفراد الذين يفقدون جزءا من دخلهم نتيجة القيود البيئية المفروضة، وكذلك على الصناعة لمعادلة التلوث البيئي، ومن الأمثلة على ذلك تعويض الصناعة عن قيود فرض زراعة منطقة معينة بالأشجار التي تمتص انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المتولد عن محطات الكهرباء<sup>1</sup>؛

**7.1. تراخيص التلوث التجارية أو القابلة للتداول:** ويعتبر هذا الأسلوب من أقدم الأساليب وأكثرها إثارة للاهتمام، فقد طرح في وقت مبكر ومنذ الستينيات، وهو أيضا الأكثر تطورا من حيث المفاهيم والسياسات ومن حيث تحديد الإجراءات والاستجابة للحاجات في التطبيق، حيث تقوم الجهة المنظمة (الحكومة) بالسماح بحد أو مقدار معين من إطلاق التلوث وتصدر تبعا لذلك سماعات أو موافقات أو حقوق التلوث لإطلاق كميات معينة منه، وهذه السماعات أو الموافقات أو الحقوق هي عبارة عن تراخيص مضمونة من طرف الحكومة و قابلة للتجارة، أي يمكن أن تباع وتشترى في سوق خاصة يتم تنظيمها لهذا الغرض من قبل الجهة الرسمية المسؤولة عن البيئة<sup>2</sup>.

يتم استخدام هذه التراخيص بشكل متزايد لمعالجة مجموعة من القضايا البيئية، وعلى عكس الضرائب التي تقوم بتعديني ثمن للتلوث ثم تسمح للسوق بتحديد مستواه، فإن تراخيص التلوث القابلة للتداول تقوم بتحديد سقف لمستوى التلوث المسموح به ثم تسمح للسوق المفتوح بتحديد ثمنه<sup>3</sup>.

ويجد المتسبون في التلوث أصحاب تكاليف مكافحة التلوث المنخفضة أنه من الأسهل نسبيا مكافحة التلوث بدلا من شراء التراخيص، أما المتسبون في التلوث أصحاب تكاليف مكافحة التلوث المرتفعة فيفضلون شراء التراخيص بدلا من مكافحة التلوث، ولهذا الغرض تم تخصيص سوق يقوم فيه المتسبون في التلوث أصحاب التكاليف المنخفضة ببيع التراخيص، بينما يقوم المتسبون في التلوث أصحاب التكاليف المرتفعة بشراؤها، ومن خلال منح المتسبين في التلوث فرصة التجارة بهذه التراخيص يتم تقليص التكاليف الإجمالية لمكافحة التلوث إلى الحد الأدنى، كما ويمكن للجهة المعنية أن تدخل ضمن عمليات السوق شأها في ذلك شأن البنك المركزي الذي يقوم بشراء السندات وبيعها للتأثير على أسعارها<sup>4</sup>؛

<sup>1</sup>. عبير عبد الخالق، مرجع سابق، ص ص 123-124.

<sup>2</sup>. نجم عبود نجم، مرجع سابق، ص ص 142-143.

<sup>3</sup>. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مرجع سابق، ص 31.

<sup>4</sup>. دوناتو رومانو، مرجع سابق، ص ص 139-140.

2. السيطرة المباشرة: من خلال الاعتماد على اللوائح التنظيمية للحد من التلوث وضمان السلامة والصحة العامة، حيث تقوم الحكومة بإعطاء التوجيهات فيما يخص تكنولوجيا السيطرة على التلوث<sup>1</sup>؛

3. سياسة المشتريات العامة الخضراء: والتي تعتبر آلية هامة لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء وتوجيه الاهتمام نحو المنتجات الخضراء<sup>2</sup>، حيث تلتزم الحكومة عند القيام بعملية الشراء بتفضيل المنتجات الأكثر سلامة من الناحية البيئية<sup>3</sup>؛

4. سياسة تشجيع الممارسات الجيدة في الإنتاج والاستهلاك: حيث يشير منتقدو سياسة حظر ومنع المنتجات والسلوكيات الضارة إلى أن التغليف هو مصدر أكبر بكثير للنفايات من الأكياس البلاستيكية، إذ يجب تشجيع تجار التجزئة على استخدام نفوذهم وقوتهم الشرائية للتقليل من التغليف والتأثير في اختياراته من مورديهم، وينبغي أن تستخدم الحكومات سلطاتها التنظيمية بدلا من تمرير وإلقاء مسؤولية تقليل النفايات على المستهلكين وحدهم، كما أن تشجيعهم على تقليل الاستخدام غير الضروري للأكياس البلاستيكية من خلال فرض رسوم عليها هو إجراء أظهر نتائج متسقة، بالإضافة إلى تطوير معايير حكومية للتغليف المستدام والقابل لإعادة التدوير وتطبيق أية إجراءات أخرى من شأنها ترشيد استخدام الموارد وتقليل النفايات<sup>4</sup>.

ثالثا: الآليات القانونية والتشريعية: والمتمثلة أساسا في: القوانين والتشريعات البيئية: فبعد اكتشاف مدى خطورة الأضرار التي تسببت فيها الكوارث الإيكولوجية، قامت الحكومات بتبشيع و سن نصوص قانونية ضمن سلامة البيئة، وتعتبر التشريعات البيئية أحد أهم العوامل التي تدفع المؤسسات إلى الأخذ بعين الاعتبار ما تسبب فيهنشاطاتها من آثار سلبية على البيئة. ومن أجل دفع المؤسسات إلى الاهتمام بحماية البيئة تقوم السلطات العمومية بوضع مجموعة من التدابير والتي تكون ردية من خلال تسليط العقوبات على المؤسسات ذات الأداء البيئي الضعيف، ومحفزة من خلال مكافأة المؤسسات التي تسعى إلى إدماج الاهتمامات البيئية في مختلف عملياتها الإنتاجية.

فمن خلال القوانين الصارمة تدفع الحكومات مسؤولي المؤسسات إلى البحث عن طرق إنتاج جديدة تحترم معايير حماية البيئة، وقد شهدت الدول المتقدمة على وجه الخصوص تطورا كبيرا في مجال القوانين التي تحدد العلاقة بين المؤسسة الاقتصادية والبيئة، حيث تلزم المؤسسة باحترام معايير حماية البيئة مع تطبيق مبدأ الشفافية والإعلام فيما يخص الإجراءات المتخذة في هذا المجال. والحقيقة أن هناك اختلافا معتبرا في طبيعة التشريعات البيئية المعتمدة في مختلف دول العالم، وقد طالبت المؤسسات الاقتصادية التي تنشط في دول تفرض فيها قوانين بيئية صارمة بتحقيق تناسق وتناغم دولي في مجال التشريع البيئي، وهذا لكي تتعامل جميع المؤسسات نفس الأعباء المتعلقة بتحسين الأداء البيئي، مما يتيح منافسة اقتصادية عادلة فيما بينها<sup>5</sup>.

رابعا: الآليات المالية: وأهمها:

1. التمويل البيئي: تؤمن اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وبروتوكول كيوتو، بما في ذلك آلية التنمية النظيفة ومرفق البيئة العالمي التمويل على المستوى العالمي لعمليات التكيف مع تغير المناخ وتخفيف حدة آثاره، وهذه الآلية المالية تسهل المشاركة في الاقتصاد الأخضر، ولكن قد تتردد بعض البنوك في تمويل المؤسسات الخضراء، وهذا لأسباب عدة، منها ضعف القدرة على

<sup>1</sup>. نصير عريوة، مرجع سابق، ص ص 211-212.

<sup>2</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سابق، ص ص 62-63.

<sup>3</sup>. مؤتمر العمل الدولي، مرجع سابق، ص 18.

<sup>4</sup>. Tracey Strange and Anne Bayley, Op.Cit, p 93.

<sup>5</sup>. الشريف بقة، سفيان مسالمة وآخرون، مشروع بحث بعنوان: تحليل البعد البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إطار تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر-دراسة مجموعة من المؤسسات لولاية سطيف-، مخبر تسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012، ص 18.



تقييم مخاطر أو فوائد هذه المؤسسات، وفي معظم الأحيان لا تتوفر معلومات عن المبادرات القائمة، وإن توفرت فهي غير كافية<sup>1</sup>. وفي السنوات الأخيرة أصبحت بعض مؤسسات التمويل الدولية والوطنية في بعض الدول تمتنع عن تقديم تمويل أو دعم للمؤسسات التي لا تراعي الجوانب البيئية، وظهرت بنوك لا تساهم في تمويل مؤسسات تلوث البيئة، وعرفت هذه البنوك بأنها "بنوك خضراء" وظهر التمويل البيئي أو الأخضر والذي أصبح مجالاً جديداً للتنافس بين البنوك لجذب عملاء جدد<sup>2</sup>.

وقد أدت زيادة عدد بنوك الاتجاه العام إلى وضع سياسات استثمارية محددة، خاصة فيما يتعلق بمنح القروض للمؤسسات التي تتبع أساليب استدامة قوية، في الوقت الذي تؤدي فيه الانترنت دوراً هاماً في توسيع فرص الاستثمار من خلال منصات التمويل الجماعي، والتي تهدف إلى جذب المستثمرين في الأفكار الجديدة.

كما يوجد عدد كبير من الحكومات والمنظمات والجامعات التي قامت بتخصيص أموال للمؤسسات للحصول على منح خاصة بمبادرات الابتكار والاستدامة، وتتعدد جوانب استخدام هذه الأموال ما بين عمليات البحث والتطوير المتعلقة بالتقنيات الحديثة وغيرها من الأنشطة ذات الصلة، وفي أغلب الأحيان تعطى هذه المنح للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة<sup>3</sup>.

ويظهر جلياً مدى أهمية التمويل البيئي كعنصر أساسي وفعال، إذ لا تخلو أئق معادلة بيئية مره، وهذا من أجل إنشاء مؤسسات خضراء تراعي البعد البيئي كركيزة أساسية لتحقيق تنمية مستدامة، الأمر الذي جعل هذا النوع من التمويل يكتسب أهمية بالغة على الصعيدين الدولي والمحلي<sup>4</sup>، فهو يساعد المؤسسات على تحسين أدائها البيئي وتمكينها من ولوج الأسواق الدولية، إلا أن هذا التمويل محدود على غرار القدرات البشرية والفنية اللازمة لتحقيق التحسينات البيئية على المدى القصير<sup>5</sup>؛

**2. الإعانات الخضراء:** تعتبر الإعانات الخضراء نوعاً من المساعدات المالية كالهبات أو القروض الميسرة، والتي تقدم للمؤسسات التي تواجه صعوبات في الائتم بالمعايير المفروضة وتخفف مسبي التلوث على تغيي ممارساتهم والتصالح مع البيئة<sup>6</sup>، كما يمكن اعتبار الإعانات الخضراء إما فرصة أو تحدياً، وهذا يتوقف على الإستراتيجية المعتمدة لتطبيقها، فصحيح أنه يجب السعي إلى تحسين الأداء البيئي للمنتجات وعمليات الإنتاج، إلا أن الدول النامية يجب أن تدرك أن الدول الصناعية تفرض معايير بيئية بالإمكان تطبيقها بفضل الدعم الصناعي والإعانات التي تقدمها هذه الدول، ولا يمكن للدول النامية في الجنوب أن تقدم هذه الإعانات بسبب افتقارها للموارد المالية والفنية والبشرية التي تدعم الاستثمار أو الابتكار الأخضر.

وقد تم اقتراح نهج مثير للاهتمام، يستند إلى تصنيف الإعانات الخضراء إلى ثلاث فئات، هي الجيدة، الرديئة والقييحة، وفي هذا السياق، فإن الإعانات الجيدة تشمل مختلف التدابير المعتمدة لتشجيع الأنشطة المستدامة مثل البحث والتطوير في مجال التكنولوجيا البيئية، والإعانات الرديئة هي تلك الإعانات التي تخفف تكلفة الوقود الأحفوري أو المبيدات، وتسير عموماً في الاتجاه

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سابق، ص 28.

<sup>2</sup>. مركز الإنتاج الإعلامي، مرجع سابق، ص 23.

<sup>3</sup>. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دراسة جدوى الابتكار البيئي، المفوضية الأوروبية، باريس، فرنسا، 2014، ص 26.

<sup>4</sup>. حدة فروحات، استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من أجل تحقيق التنمية المستدامة-دراسة حالة الجزائر-، مجلة الباحث، ع 07، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010، ص 134.

<sup>5</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، الأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011، ص 64.

<sup>6</sup>. عبد الغني حسونة، مرجع سابق، ص 100.

المعكس لما يقترحه الاقتصاد الأخضر، أما الإعانات القبيحة فتؤدي إلى سياسات مبهمة يمكن أن ينجم عنها آثار إيجابية أو سلبية، مثل الإعانات المقدمة في مجال الأسمدة والتي من شأنها زيادة إنتاجية الأراضي ولكن مع زلجة تلوث المياه<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة

يمكن أن يساهم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، وهذا من خلال الآليات التالية:

**أولاً: الآليات التنظيمية:** والمتمثلة أساساً في: **المعايير البيئية:** والتي تمثل حجر الزاوية لمعظم الآليات التنظيمية، رغم كونها تستلزم اتفاقاً واضحاً حول الأهداف البيئية المرغوبة والتكاليف التي يقبل المجتمع تحملها لتحقيق هذه الأهداف، وكذلك التكنولوجيا المتاحة في هذا الصدد، حيث تحدد معايير الانبعاثات الحد الأقصى المسموح به لتركيز الملوثات أو تحمل الوسط البيئي للتلوث، كما تحدد معايير المنتج الحد الأقصى لتركيز بعض المواد التي تضر بالبيئة أو بصحة الإنسان في المنتج مثل تركيز الرصاص والكبريت في الوقود وغيرها، ويراعى أن التأثير على القطاعات الاقتصادية والقضايا الاجتماعية يجب أن يؤخذ في الاعتبار، إذ قد تؤدي زيادة المعايير البيئية إلى ارتفاع التكاليف التي يجب أن تتحملها الصناعة وفي النهاية المستهلك<sup>2</sup>.

تعرف المعايير البيئية بعبئها تداييراً واشتراطات لها آثارها على إدارة البيئة الطبيعية، بما في ذلك الآثار المرتبطة بحماية صحة وسلامة البشر والحيوانات والنباتات، غير أنها قد تتضمن أيضاً تدابيراً تتعلق بالصحة والسلامة البيئية أو بيئة من صنع الإنسان، وتمثل هذه المعايير أداة تستعملها الحكومات عادة في إدارة الإنتاج والاستهلاك، وقد تكون هذه المعايير طوعية أو إلزامية عند اعتمادها كأنظمة فنية تفرضها الحكومات، حيث يستعان بها للتمييز بين المنتجات وتحديد أساليب الإنتاج المستحسنة، ويتخذ تطبيق المعايير البيئية منحراً معقداً لأنها كثيراً ما تعالج مسائلًا تتعلق بعملية الإنتاج ولا تقتصر على الخصائص النهائية للمنتج<sup>3</sup>. ومنذ أن تم إدراج مفهوم الاقتصاد الأخضر والتنمية الخضراء في بعض قواعد النظام العالمي الجديد، أصبحت المعايير البيئية من أهم الشروط التي تصر بعض الدول على توفرها في السلع حتى تدخل إلى الأسواق العالمية، وأصبح من حق دول العالم منع دخول سلع معينة إلى أسواقها لأن الدولة المنتجة لها لا تراعي البعد البيئي عند إنتاجها مثل السلع الملوثة للبيئة أو التي يحجب إنتاجها على أساس الاستغلال الجائر للموارد الطبيعية أو التي يمكن أن تضر بالصحة الإنسانية<sup>4</sup>.

وتركز المعايير البيئية على الشروط المتعلقة بالمنتج أو بعملية التصنيع أو الإنتاج وعلى الإجراءات المرتبطة بتطبيق تلك الشروط، بما في ذلك الخصائص الكيميائية والمادية للمنتج وقواعد التعبئة والتغليف والمصطلحات والرموز وشروط وضع العلامات، وذلك من أجل عرض المنتج بطريقة تكفل حماية المستهلك وسهولة التعرف عليه، كما تستهدف هذه المعايير حماية البيئة من الأضرار التي قد تحدث نتيجة استعمال أو استهلاك منتج ما، نظراً لما قد يصدر عنه أو يحويه من مواد مضرّة بالبيئة والإنسان والحيوان والنبات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 65.

<sup>2</sup> عبيد عبد الخالق، مرجع سابق، ص 125.

<sup>3</sup> ربيعة بوسكار، مرجع سابق، ص 110-111.

<sup>4</sup> مركز الإنتاج الإعلامي، مرجع سابق، ص 22-23.

<sup>5</sup> عبد القادر قادري وحمزة ضويبي، التطورات الدولية المتعلقة بالمواصفات والمعايير البيئية والكفيلة بتأهيل المؤسسة الاقتصادية بنينا واندماجها في الأسواق التجارية العالمية، الملتقى الوطني الأول حول: آفاق التنمية المستدامة في الجزائر ومتطلبات التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2010، ص ص 04-05.

وينطوي تحديد المعايير البيئية على بعض جهات المتابعة التي تتابع فعاليات المتسببين في التلوث وتمتع بصلاحيات فرض بعض العقوبات، أي أنه يمكن مقاضاة المتسببين في التلوث أو التهديد بذلك على الأقل، وإذا كانت تلك الجهات لا تتمتع بصلاحيات المعاقبة فإن الحافز الوحيد للمتسبب في التلوث للبقاء ضمن المعيار البيئي هو الوعي الاجتماعي<sup>1</sup>.

ثانياً: الآليات الإدارية: والمتمثلة أساساً في: المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات: إن مراجعة الأدبيات الخاصة بالبحث في علوم التسيير حول موضوع المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات (CSR) **The Corporate Social Responsibility** تسمح بملاحظة أن مصطلح "اجتماعي" يستخدم على نطاق واسع في الأبحاث الأنجلوس اكسونية، على حساب مصطلح "مجتمع ي" والذي له معنى أوسع في السياق الفرنسي **La Responsabilité Sociétale des Entreprises (RSE)**، لذا فإن المفردات الاجتماعية الناطقة باللغة الإنجليزية تؤخذ بعين الاعتبار بأوسع معانيها الممكنة<sup>2</sup>.

إن التعاريف التي أعطيت لمفهوم المسؤولية الاجتماعية كثيرة ومتنوعة وقد اختلفت حسب المراحل التاريخية التي مر بها هذا المفهوم، حيث تنوعت تلك التعاريف بين مفهوم العقد الاجتماعي الذي يرى أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة ما هي إلا جزء من نظرية العقد الاجتماعي الذي ينظم العلاقات بين أطراف المجتمع، ومفهوم الالتزام الاجتماعي الذي يوجه المؤسسة من هدف تحقيق الربح إلى تبني أهداف اجتماعية أخرى كالاهتمام بالعمال والمستهلكين وتحمل المسؤولية كاملة اتجاه المجتمع والبيئة، بالإضافة إلى مفهوم الاستجابة الاجتماعية والذي يبنى على فكرة أن تصرفات المؤسسة تأتي كاستجابة للضغوط والتحولت الاجتماعية والتطورات العلمية والتكنولوجية<sup>3</sup>. وفيما يلي بعض التعاريف التي أعطيت لمفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات:

- **تعريف منظمة الإيزو (ISO):** "مسؤولية المؤسسة تجاه تأثير القرارات والأنشطة التي تقوم بها على البيئة والمجتمع"<sup>4</sup>.
- **تعريف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD):** "التزام المؤسسات بالمساهمة في التنمية الاقتصادية مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع الأطراف"<sup>5</sup>.
- **تعريف المفوضية الأوروبية (European Commission (EC):** "الدمج الطوعي من جانب المؤسسات للشغلات والاهتمامات الاجتماعية والبيئية في أنشطتها التجارية وعلاقاتها مع أصحاب المصلحة"<sup>6</sup>.
- "الطريقة الإدارية المعتمدة من قبل المؤسسات ليكون للأشطة التي تمارسها تأثير إيجابي على المجتمع والمنتجات التي تقدمها"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>. دوناتو رومانو، مرجع سابق، ص 134.

<sup>2</sup>. Ahmed Atil et Abdelouahab Dadene, La Notion et le Concept de la RSE dans des PME Algériennes: Entre une Perception Floue et une Représentation Controversée, Le Colloque International sur le Comportement des Entreprises Economiques face aux Enjeux du Développement Durable et de l'Equité Sociale, Les 20 et 21 Novembre 2012, p 05.

<sup>3</sup>. عبد الله قلس، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية العربية ودورها في تحقيق الأمن الغذائي، الملتقى الدولي التاسع حول: استدامة الأمن الغذائي في الوطن العربي في ضوء المتغيرات والتحديات الاقتصادية الدولية، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 23 و 24 نوفمبر 2014، ص ص 03-04.

<sup>4</sup>. محمد جصاص وفاطمة الزهراء تليلاني، تطبيقات المسؤولية الاجتماعية الخارجية للمؤسسات-شركة كوكا كولا كنموذج-، الملتقى الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016، ص 05.

<sup>5</sup>. زكريا مطلق الدوري وأبو بكر أحمد بوسلم، المسؤولية الاجتماعية والبيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في عينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، الملتقى الدولي الثالث حول: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بشار، الجزائر، يومي 14 و 15 فيفري 2012، ص 07.

<sup>6</sup>. Mohamed M'hamdi et Sabah Trid, La Responsabilité Sociale de l'Entreprise au Maroc: Une Etude Empirique auprès des Petites et Moyennes Entreprises de la Région de Fes Boulemane, Colloque International: La Vulnérabilité des TPE et des PME dans un Environnement Mondialisé, 11<sup>es</sup> Journées Scientifiques du Réseau Entrepreneuriat, INRPME, Trois-Rivières, Canada, Du 27 au 29 Mai 2009, p p 04-05.

<sup>7</sup>. ثامر البكري، مرجع سابق، ص 154.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

- "الطريقة التي تعتمدها المؤسسات لدمج الاهتمامات والقضايا الاجتماعية والبيئية في عملية صنع القرار وفي استراتيجياتها وسياساتها وقيمتها وفعاليتها وعملياتها وأنشطتها، وهذا بشفافية ومحاسبة ليتم تطبيق أحسن الممارسات، مع العمل على تطبيق القوانين والتعليمات التي لها علاقة بمكافحة الفساد والرشوة، والالتزام بالحفاظ على صحة وسلامة العمال وحماية البيئة والإنسان".<sup>1</sup>
- "الاستناد إلى اعتبارات أخلاقية تركز على الأهداف بشكل التزامات بعيدة المدى، مع الأخذ للاعتبار مبادرات المؤسسات للوفاء بهذه الالتزامات وبما يعزز صورتها في المجتمع".<sup>2</sup>
- "الآثار الاجتماعية التي تؤثر المؤسسات من خلالها على المجتمعات التي تعمل فيها، وهذا عن طريق رفع درجة الالتزام بانتهاج سلوك تنظيمي يعود تأثيره بالإيجاب على المجتمع".<sup>3</sup>

نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات تشير إلى اهتمام المؤسسات الذاتي بالمبادرة في تطوير المجتمع وحل المشاكل التي تواجهه، بما يضمن المساهمة في تحقيق الرفاهية المجتمعية وعلى الأمد الطويل. إن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات سيعود بالفائدة على المجتمع بأكمله، وهذا كما يلي:

- ✓ تحسين صورة المؤسسة أمام المجتمع ونيل القبول الاجتماعي؛
  - ✓ الاستجابة الفعالة لاحتياجات المجتمع وإعطاء جانب إيجابي لأفراده بشكل عام؛
  - ✓ تحسين نوعية الحياة سواء من حيث البنى التحتية أو الجانب الثقافي؛
  - ✓ الاستقرار الاجتماعي الناتج عن وجود العدالة الاجتماعية والفرص العادلة؛
  - ✓ تقوية الروابط وتعزيز التضامن بين مختلف طبقات وفتات المجتمع؛
  - ✓ تكوين شعور بالأهمية عندما يتعلق الأمر بالأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة والمؤهلات الضعيفة، الأقليات، النساء والشباب؛
  - ✓ زيادة الوعي بأهمية التكامل ما بين المؤسسة والمجتمع وضرورة وجود علاقة إيجابية بينهما؛
  - ✓ القيام بدور اجتماعي فعال وتحقيق معدل منخفض من الخلافات بين الإدارة والعمال وكذلك المجتمع.<sup>4</sup>
- كما أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات تعمل على تدريب وتأهيل الكوادر الصناعية لتكون أكثر حساسية وتعاطفا عند تطبيق استحقاقات التسويق الاجتماعي باعتباره مدخلا حديثا للتسويق، حيث أن تطبيق المؤسسات لهذا المدخل يجعل الجهات المتلقية لمخرجاتها أكثر تقبلا لها، وبالتالي فإن التزام القطاعات الصناعية بالمفاهيم والأفكار والممارسات الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية يعتبر تطبيقا فعليا للتوجه الاجتماعي للتسويق، لتصبح كل الممارسات المرتبطة بمراعاة عادات وتقاليدها وحاجات وأذواق وقدرات وخصائص الجهات المتلقية لمخرجات هذه القطاعات قانونا أو عرفا اجتماعيا لا يجب تجاوزه من قبل المؤسسات.<sup>5</sup>
- والجدول التالي يوضح التوجهات الداخلية والخارجية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات:

<sup>1</sup> هشام مكي وعبد الرحمن بوطيبة، دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة-الإتحاد الأوروبي نموذجًا-، الملتقى الوطني حول: دور العلوم الاجتماعية في تحقيق التنمية في الجزائر، جامعة تيارت، الجزائر، يومي 12 و 13 نوفمبر 2014، ص 03.

<sup>2</sup> محمد علاء الدين جناني ومحمد براق، مدى إمكانية تطبيق المحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من طرف المؤسسات الاقتصادية بالجزائر في ظل قواعد الحكومة "دراسة ميدانية"، الملتقى الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016، ص 03.

<sup>3</sup> مارتيسا فارحاس، هل المسؤولية المجتمعية للشركات هي جانب من الأخلاق الإنسانية أم مجرد رطانة أو لغة مبهمه من الشركات، مجلة بيئة المدن الإلكترونية، ع 16، مركز البيئة للمدن العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، جانفي 2017، ص 05.

<sup>4</sup> Sara Bahlouli, Corporate Social Responsibility in Algeria- Empirical Study of Many Corporations-, Roa Iktissadia Review, Issue 9, University of Echahid Hamma Lakhdar, Eloued, Algeria, December 2015, p 347.

<sup>5</sup> محمد إبراهيم عبيدات، التسويق الاجتماعي (الأخضر والبيئي)، ط 01، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 135.

الجدول رقم (1/2): التوجهات الداخلية والخارجية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات

التوجهات الداخلية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات		التوجهات الخارجية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات
1 رفاهية العاملين	1	الجوانب الخضراء (البيئية)
<ul style="list-style-type: none"> <li>توفير الرعاية الصحية</li> <li>المساعدة في الاقتراض المالي</li> <li>الإجازات المرضية</li> </ul>		<ul style="list-style-type: none"> <li>بيئة خالية من التلوث</li> <li>الالتزام بالمعايير القانونية</li> <li>خطط للطوارئ</li> </ul>
2 ظروف العمل	2	المنتجات
<ul style="list-style-type: none"> <li>تعزيز جودة بيئة العمل</li> <li>نادي اجتماعي</li> <li>أمان في العمل</li> </ul>		<ul style="list-style-type: none"> <li>السلامة والأمان في المنتج</li> <li>حماية المستهلك عند الاستخدام النهائي للمنتج</li> </ul>
3 تصميم العمل	3	السوق والتسويق
<ul style="list-style-type: none"> <li>زيادة رضا العاملين من خلال تصميم العمل</li> <li>الأبعاد الاقتصادية للعمل جنبا إلى جنب مع الأبعاد الاجتماعية</li> </ul>		<ul style="list-style-type: none"> <li>معايير أخلاقية في العمل</li> <li>علاقات مستمرة مع الزبائن</li> <li>إعلانات صادقة</li> </ul>
4 استدامة رأس المال الفكري	4	أنشطة اجتماعية
<ul style="list-style-type: none"> <li>زيادة المعرفة</li> <li>تعميق المهارات</li> <li>المساهمة الجماعية</li> </ul>		<ul style="list-style-type: none"> <li>دعم المجتمع بأنشطة سائدة</li> <li>دعم البيئة المحلية</li> <li>دعم منظمات المجتمع المدني</li> </ul>

المصدر: ثامر البكري، مرجع سابق، ص 151.

نلاحظ من خلال الجدول وجود فقرتين أساسيتين؛ الأولى تتمثل في العلاقة ما بين المسؤولية الاجتماعية واستدامة رأس المال الفكري ضمن التوجهات الداخلية للمسؤولية الاجتماعية، والثانية تتمثل في العلاقة ما بين المسؤولية الاجتماعية والجوانب البيئية ضمن التوجهات الخارجية للمسؤولية الاجتماعية، وهذا نظرا لأهمية هاتين الفقرتين وما تمثلانه من توجه استراتيجي مضاف للمسؤولية الاجتماعية التي لا تعني فقط الوفاء الكامل بالالتزامات القانونية، ولكن أيضا الاستثمار في رأس المال البشري والبيئة. وما لا شك فيه أن تبني المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لمفهوم وبرامج المسؤولية الاجتماعية ذو علاقة وثيقة بالخصائص التي تميزها عن غيرها، ومن بين نقائص ممارسة هذه المؤسسات للمسؤولية الاجتماعية عدم دمج أهداف المسؤولية الاجتماعية ضمن إستراتيجياتها، وهذا لغياب تأثير هذه البرامج على سمعتها، لذا لا تعتبر المسؤولية الاجتماعية محورا استراتيجيا بالنسبة لها. كما أنه في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة غالبا ما يكون مستوى الالتزام الاجتماعي والبيئي انعكاسا للالتزام الاجتماعي والبيئي للمسير، ففي هذا النوع من المؤسسات تكون القناعة الشخصية للمسير هي مفتاح تطوير إستراتيجية شاملة للمسؤولية

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

الاجتماعية، لذا فإن الدوافع الأساسية التي تحفز هذه المؤسسات على ممارسة المسؤولية الاجتماعية تتمثل في القيم والمعتقدات الشخصية للمسيرين، وكذا تأثيرها بضغط المؤسسات الكبيرة التي تتعامل معها أو بالمنافسة<sup>1</sup>.

غالبا ما يتم وصف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والتنمية المستدامة بلُغْمَا مفهومين متناقضين، فُلْحَد الافتراضات هي أن المؤسسات غير قادرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية والأخرى هي أن استدامة الكوكب وموارده وسلامته لا تتوافق مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أنه كثيرا ما يستخدم كلا المصطلحين بشكل مبهم وغامض وحتى بالتبادل، ومع هذا فإن مصطلح المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات يتضمن بالتأكيد إشارة إلى الاستدامة التي قد تكون استدامة المؤسسة أو البيئة أو المجتمع<sup>2</sup>.

ومن الصعب التمييز بين مفهومي التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية نظرا لشدة تقاربهما، فالأول يعني التوفيق بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على مستوى عالمي، والثاني يعني دمج الاهتمامات الاجتماعية والبيئية ضمن النشاطات التجارية، وتساهم المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنمية المستدامة وتعتبر من أهم أدواتها، فالكثير من متطلبات التنمية المستدامة تجد تطبيقاتها في المسؤولية الاجتماعية، أما الفرق بينهما فيكمن في أن التنمية المستدامة تعنى بها أطراف عدة مثل: الدولة، المجتمع المدني، المستهلكين وغيرهم، في حين أن المسؤولية الاجتماعية تعنى بها قطاع منظمات الأعمال<sup>3</sup>.

فالمؤسسات لها دور محوري في عملية التنمية، إذ تولي هموم ومشكلات المجتمع والبيئة اهتماما كافيا، وهذا من خلال القيام بدورها الاجتماعي الذي يساهم في تحقيق المراكز الثلاث للتنمية المستدامة المتمثلة في النمو الاقتصادي، التقدم الاجتماعي وحماية البيئة، كما أن عملية قياس المسؤولية الاجتماعية بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات وإعداد تقرير خاص بذلك يبرز مدى مساهمة أي مؤسسة في تحقيق التنمية المستدامة<sup>4</sup>.

**ثالثا: الآليات القائمة على المعلومات:** والمتمثلة أساسا في: **التقارير البيئية:** ويستخدم هذا الأسلوب بهدف الإفصاح عن الأداء البيئي للمؤسسة من حيث مدى الجهود التي تبذلها في سبيل حماية البيئة، وفي نفس الوقت إتاحة الفرصة للمساهمين لوضع الأهداف العامة، وتشمل هذه التقارير الإفصاح المالي والعيني للاستثمارات والتكاليف البيئية والتشغيلية الخاصة بحماية البيئة<sup>5</sup>. وقد أصبحت هذه التقارير تعد وتطلب على نطاق واسع لأنها تقدم معلومات وتفصيلا عن طريقة تعامل المؤسسات مع البيئة، وتستجيب لحاجة المستهلكين إلى معلومات عن أهداف وإجراءات ومواقف المؤسسة تجاه البيئة، كما أنها قد تكون مطلوبة من الناحية القانونية في بعض الدول، فهذه التقارير تساعد المديرين على أن يحددوا وفورات التكلفة وفرص الأعمال الجديدة ذات الصلة بالبيئة، كما أنها تساهم في إبراز مواطنة المؤسسة على صعيد المسؤولية الاجتماعية والبيئية، إلى جانب تحقيق:

<sup>1</sup>. ليلي مطالي وسهام شيخاوي، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: مفاهيم، دوافع ومعوقات، الملتقى الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016، ص ص 12-13.

<sup>2</sup>. Jeremy Moon, The Contribution of Corporate Social Responsibility to Sustainable Development, Sustainable Development, N°15, 2007, p 297, Published online in Wiley InterScience (www.interscience.wiley.com).

<sup>3</sup>. وهيبه مقدم، تقييم مدى استجابة منظمات الأعمال في الجزائر للمسؤولية الاجتماعية-دراسة تطبيقية على عينة من مؤسسات الغرب الجزائري-، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص 95.

<sup>4</sup>. حسين يرقى وإيمان عميرات، دور المسؤولية الاجتماعية للمنظمات في تجسيد مراكز التنمية المستدامة، المؤتمر الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016، ص 13.

<sup>5</sup>. لعبيدي مهاوات، القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والإفصاح عنها في القوائم المالية لتحسين الأداء البيئي-دراسة حالة مجموعة من المؤسسات الصناعية في الجزائر-، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص 139.

1. أعمال خارجية أفضل: كسب فرص جديدة، زيادة الكفاءة، خفض التكاليف، تحمل المسؤولية القانونية وتشجيع الاستثمار في مجال الأعمال ذات الصلة بالبيئة؛
  2. إدارة داخلية أفضل: معلومات أفضل للمديرين، ممارسة إدارية أفضل، تحفيز أفضل للعاملين وتشجيع التحسين في المؤسسة؛
  3. شرعية خارجية أعلى: الحصول على ثقة الجمهور، الاستجابة لاهتمامات حملة الأسهم والجمهور، تقديم الدليل على الالتزام البيئي وكسب المصداقية أمام الجمهور<sup>1</sup>.
- رابعا: الآليات التوعوية والإرشادية: والمتمثلة في:

1. الآليات التوعوية: والمتمثلة أساسا في: العلامة البيئية: والتي تمنح للمنتجين من قبل الجهات الحكومية أو الخاصة بحماية المستهلك، وتستخدم لإعلام المستهلكين بأن المنتج الذي يحمل العلامة هو الأكثر أفضلية من المنظور البيئي عن غيره من المنتجات المماثلة، ويتم الحصول عليها على أسس اختيارية دون إجبار، فهي علامة اعتماد طوعية تميز بالشمول، إذ تشير إلى إتباع المنتج لجميع الخطوات التي تشترطها طوال دورة حياته، كما تتميز بالإيجابية، حيث أنها قد تحمل إشارات تساعد المستهلك على اختيار المنتج الذي يلائم أو إرشادات وإشارات تحذيرية<sup>2</sup>.

والعلامة البيئية هي أداة للاعتراف الرسمي بالجودة البيئية للمنتج، فهي تضمن جودة استخدام هو الحد من تأثيراته على البيئة، وتنسب إلى المنتجات التي تتبع مقارنة متعددة المعايير (استهلاك المواد الخام أو الأولية والطاقة، إنتاج النفايات، الانبعاثات في الماء والهواء)، ومقارنة متعددة الخطوات لتُخذ للاعتبار دورة حياة المنتج بأكملها (من استخراج المواد الخام أو الأولية إلى نهاية عمر المنتج مروراً باستخدامه)<sup>3</sup>.

كما أنها تبرز قيام المؤسسات بجهود ملحوظة في مجال استعمال التكنولوجيا النظيفة، لذا تعتبر أداة فعالة لتحقيق ميزة تنافسية على مستوى الأسواق المحلية والدولية<sup>4</sup>، ومن جانب اجتماعي هي تهدف إلى الحفاظ على صحة وسلامة المستهلك، وهذا من خلال تقديم منتجات مضمونة بيئيا، حيث لا يمكن إسناد العلامة البيئية للمنتجات المصنفة خطرة على البيئة، والتي يتم إنتاجها بالاعتماد على أساليب تضر بصحة الإنسان و/أو بالبيئة على غرار الاستهلاك المفرط للطاقة والماء والمواد الأولية<sup>5</sup>.

وتهدف الحكومات وجماعات أنصار البيئة من وراء تشجيع هذا التدبير البيئي إلى زيادة إدراك ووعي المستهلكين بأهمية الحفاظ على البيئة، مما قد يدفعهم إلى تغيير أنماط استهلاكهم واختيار المنتجات الصديقة للبيئة، وهذا بدوره قد يدفع المنتجين إلى إجراء تغييرات في أساليب إنتاجهم بما يتماشى مع متطلبات الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة<sup>6</sup>، كما أن قيام المؤسسات بتقديم بتقاسم منتجات خضراء ضمن تشكيلة منتجاتها سيؤثر إيجابا على صورة علامتها لدى المستهلكين، حيث أن لصورة العلامة الخضراء دورا إيجابيا في تكوين سلوك المستهلك الأخضر الذي يقوم باقتناء المنتجات التي تقدمها مؤسسات ذات علامات خضراء<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> نجم عبود نجم، مرجع سابق، ص 165-167.

<sup>2</sup> عبد القادر قادري وحمزة ضويبي، مرجع سابق، ص 07.

<sup>3</sup> Direction Prospective et Développement Durable, Guide PME / PMI Environnement et Énergie, Paris, France, Octobre 2014, p 126, Disponible sur: www.cci.fr

<sup>4</sup> عائشة بن عطا الله، مرجع سابق، ص 12.

<sup>5</sup> إيمان بن سويح، مرجع سابق، ص 05-06.

<sup>6</sup> ربيعة بوسكار، مرجع سابق، ص 114.

<sup>7</sup> شاهد إلياس وعبد النعيم دفرور، مرجع سابق، ص 291.

وتعد العلامة البيئية من أشهر المعايير البيئية في التجارة الدولية، حيث تهدف إلى حماية البيئة والمساعدة على تعديل التصميم الصناعي لإنتاج أكثر ملاءمة للبيئة، ويمكن استخدامها لأغراض التسويق والدعاية كأحد أهم دعائم تنافسية المنتجات في الأسواق المحلية والدولية، وعادة ما تقدم هذه العلامة معلومات موجزة عن مواصفات المنتج المرتبطة بالبيئة، وهي بذلك تساعد المستهلكين على تحديد أي المنتجات آمنة بيئياً، وأيضاً تم إنتاجها باستخدام مواد صديقة للبيئة<sup>1</sup>؛

2. الآليات الإرشادية: والمتمثلة أساساً في: المواصفة القياسية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ISO 26000: وهي مبادرة قامت المنظمة العالمية للمواصفات القياسية "الإيزو" بوضعها، وقد تم إصدار هذه المواصفة بشكل رسمي شهر ديسمبر من سنة 2008، إلا أنه تم تأجيل تطبيقها إلى غاية شهر سبتمبر من سنة 2010، وهي ليست مواصفة من مواصفات نظم الإدارة<sup>2</sup>، وإنما هي مواصفة دولية تعطي إرشادات حول المسؤولية الاجتماعية لاستخدامها من طرف جميع المؤسسات في القطاعين العام والخاص، وفي الدول المتقدمة والنامية، وهذا للمساعدة على العمل بأسلوب مسؤول اجتماعياً<sup>3</sup>. وتعتبر هذه المواصفة شكلاً جديداً للمراقبة الاجتماعية وأداة مهمة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية، ومن أهم خصائصها توفير المبادئ الإرشادية والتوجيهية للمسؤولية الاجتماعية لكافة المؤسسات مهما كان حجمها أو نوعها، وهذا من أجل المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق السلوك الاجتماعي والبيئي المسؤول<sup>4</sup>.

فتبني المؤسسات للمسؤولية الاجتماعية والسعي إلى اعتماد المتطلبات الإرشادية والتوجيهية لها وفق مواصفة ISO 26000 من شأنه المساهمة في تحقيق رفاهية المجتمع، وهذا من خلال زيادة رضا العاملين فيها، تحسين العلاقة مع أصحاب المصالح والاستماع لآرائهم ووجهات نظر الجمهور، وبالتالي تحقيق ميزة تنافسية لهذه المؤسسات<sup>5</sup>، كما تقوم هذه المواصفة أيضاً ب:

- ✓ مساعدة المؤسسة في مسؤوليتها الاجتماعية؛
- ✓ تفعيل المسؤولية الاجتماعية والتعرف على الأطراف المعنية والاشتراك معها؛
- ✓ تعزيز مصداقية التقارير والادعاءات بشأن المسؤولية الاجتماعية؛
- ✓ التأكيد على نتائج الأداء وتطويره؛
- ✓ زيادة رضا وثقة المستهلكين؛
- ✓ الترويج للمصطلحات المشتركة في مجال المسؤولية الاجتماعية؛
- ✓ التماسي مع الوثائق والمعاهدات والاتفاقيات إلى جانب مواصفات الإيزو الأخرى وعدم التعارض معها<sup>6</sup>.

في هذه المواصفة الدولية، ومن أجل دمج وتكامل المسؤولية الاجتماعية داخل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فإنه يتم اتخاذ إجراءات عملية بسيطة غير مكلفة وغير معقدة، إذ أن صغر حجم هذه المؤسسات وقابليتها لأن تصبح أكثر مرونة وإبداعاً قد

<sup>1</sup> عبد الناصر موسي وآمال رحمان، الإدارة البيئية وآليات تفعيلها في المؤسسة الصناعية، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 04، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2008، ص ص 90-91.

<sup>2</sup> عبد الرحمان العايب، وظيفة التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية-دراسة حالة المؤسسات العمومية لصناعة الاسمنت في الجزائر-، مرجع سابق، ص 173.

<sup>3</sup> هيبية مقدم، مرجع سابق، ص 182.

<sup>4</sup> شامية بن عباس، مرجع سابق، ص 213.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 223.

<sup>6</sup> فضيلة بوطورة، نوفل سمايلي وآخرون، دور حماية البيئة في تحقيق التنمية المستدامة مع إشارة لحالة الوطن العربي- تحديات وآفاق-، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغورور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018، ص 170.



يجعلها تقدم فرصا جيدة بوجه خاص للمسؤولية الاجتماعية، وبوجه عام فهي أكثر مرونة فيما يتعلق بالإدارة التنظيمية وغالبا ما تكون على علاقة وثيقة بالمنظومات المحلية، وعادة ما يكون لقياداتها العليا تأثير فوري أكبر على أنشطتها.<sup>1</sup>

وكما يشير هذه المواصفة، فإنه يجب على المؤسسة فهم العلاقة بين مصالح أصحاب المصلحة من ناحية، وتوقعات المجتمع من ناحية أخرى، فعلى الرغم من دمج أصحاب المصلحة في المجتمع، فإنه قد يكون لديهم مصالح خاصة فيما يتعلق بالمؤسسة لا تتفق أو تتماشى مع توقعات المجتمع، ويمكن تمييزها عن هذه التوقعات فيما يتعلق بالسلوك المسؤول اجتماعيا.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة

يمكن أن يساهم التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة، وهذا من خلال

الآليات التالية:

**أولاً: الآليات التنظيمية:** والمتمثلة أساساً في: **المقاربة الطوعية:** والتي تعتبر الجيل الثالث من أدوات السياسة البيئية، ويقصد بها قيام المؤسسة الاقتصادية بمبادرات طوعية هادفة لتطوير وتحسين أدائها البيئي، أي المبادرة بالذهاب أبعد من اللوائح القانونية الموجودة، وهي أقل تكلفة من الأدوات التقليدية القانونية والاقتصادية، حيث تساهم في تفادي تكلفة التنظيم، كما تسهل إشراك المؤسسات في عملية صياغة السياسة، وتزيد من تحفيز رؤساء المؤسسات لتحقيق أهداف وتحسينات بيئية<sup>3</sup>، وهذا من خلال التنسيق مع الجهات والسلطات العمومية (وأحيانا المنظمات غير الحكومية)، ولتذ المقاربات أربعة أشكال أساسية، والمتمثلة في:

**1. الالتزامات أحادية الجانب للمؤسسات الملوثة:** ويتم اتخاذها مباشرة من قبل المؤسسات الملوثة دون تدخل الدولة، ووفقاً لهذه المقاربة تقوم المؤسسة بوضع برنامج يهدف إلى تطوير أدائها البيئي، وتعلم به جميع الأطراف ذات العلاقة (عمال، مساهمين، مستهلكين، وغيرهم)، كما تقوم بتحديد الأهداف البيئية والإجراءات التي تسمح باحترام التزاماتها في هذا المجال، وتعتبر هذه الالتزامات أحد أشكال التنظيم الذاتي للمؤسسة، بحيث تحدد لنفسها معايير وأخلاقيات في التعامل مع مختلف الأطراف، وهي تفوق الالتزامات التي تحددها التشريعات، لذلك تعتبر أرقى مراحل النضج التي يمكن أن تصل إليها المؤسسة في مجال حماية البيئة؛

**2. الاتفاقيات الخاصة بين المؤسسات الملوثة وضحايا التلوث:** ويتعلق الأمر بإبرام عقود بين المؤسسات الملوثة والأطراف المتضررة من التلوث الذي تحدثه (عمال، سكان، مؤسسات مجاورة، وغيرهم) أو من يمثل هذه الأطراف (نقابات، جمعيات حماية البيئة، وغيرهم)، حيث تنص هذه العقود على تطوير الأداء البيئي للمؤسسة من خلال اتخاذ عدة إجراءات مثل وضع برامج للإدارة البيئية وتطوير آليات لإزالة التلوث؛

**3. البرامج الطوعية للسلطات العمومية:** وتكون مقترحة من طرف السلطات العمومية، والتي تقوم بإعداد دفاتر شروط يمكن للمؤسسات الاقتصادية أن تشارك فيها بشكل طوعي، وهي تتعلق بالأداء البيئي والتكنولوجيا المستخدمة في عملية الإنتاج، فهذه البرامج تحدد شروط المشاركة لمختلف المؤسسات والإجراءات التي يجب عليها احترامها، بالإضافة إلى شروط الرقابة وتقييم النتائج؛

**4. الاتفاقيات الطوعية المفاوض عليها بين السلطات العمومية وقطاع الصناعة:** ويتعلق الأمر بإبرام عقود بين السلطات العمومية (الهيئات المحلية، الوطنية، الفدرالية أو الجهوية) وقطاع صناعي معين، حيث تتضمن هذه العقود أهدافاً بيئية معينة تتعلق

<sup>1</sup>. الأمانة المركزية ISO، المواصفة القياسية الدولية إيزو 26000، دليل إرشادي حول المسؤولية المجتمعية، جنيف، سويسرا، 2010، ص 08.

<sup>2</sup>. Jean-Marie Courrent, RSE et Développement Durable en PME: Comprendre pour Agir, 1<sup>re</sup> éd, Groupe De Boeck, Bruxelles, Belgique, 2012, p p 20-21.

<sup>3</sup>. ميلود برني، مرجع سابق، ص 124.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

بخفض مستوى التلوث مع وضع برنامج زمني محدد لتحقيق هذه الأهداف، كما تضمن السلطات العمومية في هذا النوع من الاتفاقيات عدم فرض إجراءات قانونية جديدة، إلا في حالة عدم تمكن المؤسسة من بلوغ الهدف الذي تم تحديده في العقد<sup>1</sup>.

ثانيا: الآليات الإدارية: وأهمها:

**1. المسؤولية البيئية:** وتعد من أهم المتطلبات لتحقيق الفعالية البيئية في المؤسسة، ويقصد بها التزام أصحاب المؤسسات الاقتصادية بالمساهمة في التنمية المستدامة، وهذا من خلال العمل مع المجتمع المحلي بهدف تحسين مستوى معيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد والتنمية في آن واحد<sup>2</sup>، فالمسؤولية البيئية في مجال الأعمال التجارية تعني التزام المؤسسة بالقيام بأعمالها بطريقة تحمي البيئة، تقلل من التلوث، تضمن استخدام الموارد الطبيعية بكفاءة وتحافظ على التنوع البيولوجي، والعديد من المستثمرين يقيمون المسؤولية البيئية للمؤسسة قبل الاستثمار في أسهمها<sup>3</sup>.

كما أنها بيان بنوايا المؤسسة ومبادئها المرتبطة بأدائها البيئي، وهذا البيان يوفر إطارا للعمل ووضع الأهداف والغايات البيئية، وتلتزم المؤسسة بهذه المسؤولية لتؤكد مدى ملاءمة طبيعة وحجم المؤثرات البيئية الناشئة عن أنشطتها ومنتجاتها، مدى التزامها بالتحسين المستمر والوقاية من التلوث، مدى امتثالها للقوانين والضوابط والتشريعات المتعلقة بحماية البيئة ومدى توفرها على إطار لوضع ومراجعة الأهداف والغايات البيئية، التأكد من عمليات التوثيق والتنفيذ، المحافظة على المساحات البيئية والتأكد من إعلان المسؤولية البيئية للجمهور<sup>4</sup>.

ويعتبر تبني المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية ضروريا في عصرنا هذا رغم عدم وجوبه قانونيا حيث صار المنتج الأخضر مطلوبا عالميا ومن المتطلبات الأساسية في شروط الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، لهذا نجد أن المؤسسة الاقتصادية تدمج هذه المسؤولية في الظاهر طوعية لكن الأصل فيها طابع الإلزام<sup>5</sup>.

وعلى الرغم من أن القوانين والتشريعات تنص بشكل أو بآخر على ضرورة التزم المؤسسات بحماية البيئة التي تعمل فيها، فإن هذه المؤسسات قد تأخرت في الاهتمام بهذا الجانب، كونه لم يكن لدى إدارتها الحس الكافي للاضطلاع بمسؤوليتها البيئية، حيث شكلت البيئة دائما قلعا تقليديا للصناعات بمختلف أنواعها<sup>6</sup>.

والجدول التالي يوضح مجالات المسؤولية البيئية للمؤسسة:

الجدول رقم (2/2): مجالات المسؤولية البيئية للمؤسسة

المجالات الرئيسية	العناصر الفرعية
المساهمة في	<ul style="list-style-type: none"><li>الاقتصاد في استخدام المواد الخام ومنع الاستخدام التعسفي لها؛</li><li>الاستخدام العقلاني لمصادر الطاقة؛</li></ul>

<sup>1</sup>. الشريف بقة، سفيان مسالمة وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

<sup>2</sup>. نجيب دحدوح، مساهمة تدابير إدارة المخاطر في تفعيل المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية-دراسة حالة مؤسسة لافارج حمم الضلعة لصناعة الإسمنت-، المؤتمر الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016، ص 05.

<sup>3</sup>. مارتيسا فارجاس، مرجع سابق، ص 05.

<sup>4</sup>. زكريا مطلق الدوري وأبو بكر أحمد بوسالم، مرجع سابق، ص 08.

<sup>5</sup>. سفيان ساسي ومنية غريب، المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والمسؤولية البيئية (بين التشريع والتطبيق)-دراسة ميدانية تحليلية-، الملتقى العلمي الدولي الأول حول: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012، ص 353.

<sup>6</sup>. ميلود برني، مرجع سابق، ص 123.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

<ul style="list-style-type: none"> <li>المساهمة في اكتشاف والبحث عن الطاقات البديلة النظيفة؛</li> <li>المساهمة في تمويل المشاريع البيئية مثل إنشاء المحميات الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي والغابات.</li> </ul>	<b>حماية الموارد الطبيعية</b>
<ul style="list-style-type: none"> <li>تجنب وتخفيف مسببات تلوث الأرض والهواء والمياه وإحداث الضوضاء؛</li> <li>التصميم الأخضر للمنتجات وعمليات تشغيلها بطريقة تؤدي إلى تقليل المخلفات؛</li> <li>تسيير النفايات وإعادة استعمالها للتقليل من آثارها السلبية على البيئة.</li> </ul>	<b>المساهمة في حماية البيئة</b>

المصدر: مصطفى يوسف كافي وهبة مصطفى كافي، مرجع سابق، ص 90.

نلاحظ من خلال الجدول أن مجالات المسؤولية البيئية للمؤسسة هي تلك المساهمات والمسؤوليات الطوعية والإجبارية الملقاة على عاتقها تجاه حماية البيئة، الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية، تحقيق الاستدامة والحد من التلوث، فالمساهمة في حماية الموارد الطبيعية تشمل: الاقتصاد والترشيد والعقلنة في استخدام الموارد الطبيعية والأولية والمساهمة في البحث، الاكتشاف والتمويل البيئي وحماية التنوع البيولوجي، أما المساهمة في حماية البيئة فتشمل: تجنب وتخفيف التلوث بأنواعه، التصميم الأخضر وتسيير النفايات.

**2. الفعالية البيئية:** والتي تعني مستوى الفعالية الذي يتم عنده تجسيد الأهداف البيئية تزامنا مع الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية، فهي طريقة عملية تمكن المؤسسة من وضع وتحقيق أهدافها في مجال الأداء البيئي، وهي كذلك طريقة تشرح المؤسسة على أن تكون أكثر تنافسية وابتكارا ومسؤولية على المستوى البيئي، أي أن تنتج أكثر بموارد أقل، ويتم هذا من خلال ما يسمى بإعادة استعمال الفضلات منذ البداية في تصميم المنتج وإنتاجه، وبتفادي التلوث وتبذير الموارد، أما بالنسبة للفعالية البيئية المتعلقة بالمنتج فهي نسبة جودة المنتج إلى تأثيراته على البيئة، وتكون أفضل كلما زادت المؤسسة من جودة المنتج وخفضت من تأثيره السلبي على البيئة<sup>1</sup>؛

**3. التسويق الأخضر:** ويعتبر من المفاهيم الحديثة التي انبثقت عن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للتسويق وتنامي حركات حماية المستهلك حول العالم، ويعبر هذا المفهوم عن مجموعة من المفاهيم التي يراها المستهلكون وثيقة العلاقة مثل: حماية البيئة، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة، التوجه غير المهاد للربح وحماية المستهلك، فالتسويق الأخضر هو عملية تسويق أو ترويج المنتجات التي تأخذ بالاعتبار الأداء البيئي وعدم الإضرار بالبيئة<sup>2</sup>.

وعلى هذا الأساس فإن المسؤولية الاجتماعية للتسويق تعني قيام رجال التسويق بعمليات التعبئة والتغليف، الترويج، البيع الشخصي والخدمات، وغيرها، والتي تكون هادفة إلى تحقيق الأرباح للمؤسسة والرفاهية للمجتمع في ذات الوقت، والغرض من هذا هو أن تكون العمليات الناجمة عن الأنشطة التسويقية المختلفة ذات توجهات صديقة للبيئة، مثل استخدام مواد التعبئة والتغليف التي تكون قابلة لإعادة التدوير لاستخدامها مرة أخرى، لأن ذلك سيقبل من التلوث والاستنزاف الخطير للموارد الطبيعية، وهذا يعني الحفاظ على البيئة وحمايتها، والأمر يمتد أيضا إلى الأنشطة الترويجية التي يمكن استخدامها لأكثر من غرض ولفترة زمنية طويلة نسبيا، ودون أن يتم استبدالها أو إتلافها جراء عدم صلاحيتها للاستخدام، مثل استخدام الإعلانات الإلكترونية الضوئية المتحركة في الشوارع العامة أو ملاعب الرياضة، والتي هي منتجات صديقة للبيئة ولا يتم إتلافها كما كان الأمر سابقا مع الإعلانات التقليدية الثابتة، والأمثلة تمتد إلى بقية الأنشطة التسويقية الأخرى<sup>3</sup>.

ويؤدي تبني مبادئ التسويق الأخضر إلى التأثير على مواقف واتجاهات المستهلكين وقيمهم وسلوكهم الشرائي المرتبط بمنتجات معينة، ويهتم هذا النوع من التسويق مفهومه وأبعاده من مقاصد التنمية المستدامة، ويتضح هذا من خلال الاستجابات

<sup>1</sup>. المرجع السابق، ص 91.

<sup>2</sup>. إباد عبد الفتاح النور وعبد الرحمن بن عبد الله الصغير، مرجع سابق، ص 145.

<sup>3</sup>. ثامر البكري، مرجع سابق، ص 155.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

التسويقية المناسبة للاعتبارات البيئية المتمثلة في ضرورة التوقف عن استخدام المواد الكيميائية التي تدخل في بعض الصناعات واستخدام أقل لعناصر الطاقة الهيدروكربونية، بالإضافة إلى الانتقال من شراء المنتجات المصنوعة من أخشاب الغابات ومصادر الطاقة المضرة بالبيئة إلى تلك المصنوعة من مصادر الطاقة المتجددة مثل الرياح، كما تقوم أهم مبادئ التسويق الأخضر على أساس مقاطعة المنتجات التي تؤدي إلى تهديد حياة المستهلك وإحداث ضرر ملموس بالبيئة خلال عملية إنتاجها أو استخدامها<sup>1</sup>.

فالتسويق الأخضر يساهم في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة من خلال توفيره للمنتج الأخضر أو المسؤول وتركيزه على حجج أخلاقية تعبر عن الصفات المادية أو الرمزية لهذا المنتج، وتكون هذه الحجج على أساس نمط إنتاجه وجودته الجوهرية (بدون فوسفات مثلا) أو الفائدة البيئية التي تعود من وراء استعماله (قابل للتدوير، يخفض من انبعاث غاز CO<sub>2</sub>)، كما يتضح دوره أيضا من خلال توجيه الأفراد والمؤسسات نحو الاستهلاك المسؤول والاهتمام بالتكاليف الاجتماعية<sup>2</sup>.

ويحقق تبني مفهوم التسويق الأخضر الكثير من الفوائد والمكاسب للمؤسسات، حيث يمكن أن يضعها على قمة الهرم التنافسي في السوق، ومن المحتمل أن يمنحها القيادة في السوق لاحقا، كما أنه يجعلها قريبة من عملائها وبالذات ممن لديهم تفضيلات أو ميول نحو التوجه البيئي، فضلا على أن حفاظ المؤسسات على البيئة واستخدامها للموارد الطبيعية يرشاد تعد أسباب مهمة لشراء منتجاتها والإقبال عليها<sup>3</sup>؛

**4. التدقيق البيئي:** بدأت ممارسة التدقيق البيئي بصفة متواضعة في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية سنوات السبعينيات، ففي سياق تشديد التشريعات البيئية ولتجنب المخالفات، لجأت المؤسسات الأمريكية طوعا للتدقيق لإدارة أنشطتها المسببة للتلوث بطريقة ملائمة أكثر، ثم تم تطبيق هذه الممارسة في وقت لاحق في كندا في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، وهذا من خلال الفروع التابعة للمؤسسات الأمريكية<sup>4</sup>، والتدقيق البيئي هو أداة إدارية تقوم على أساس الفحص المنهجي لتقييم الأداء النظامي، الموثق، الدوري والموضوعي للممارسات البيئية للمؤسسة ومدى امتثال سياساتها لمتطلبات اللوائح البيئية<sup>5</sup>.

ويعد تطبيق عمليات التدقيق البيئي من النشاطات المفيدة بشكل خاص لمنع التلوث الأولي، حيث تمكن أصحاب المؤسسات من جرد وتتبع المدخلات الكيميائية وتحديد مقدار النفايات التي تخلفها عملية معينة، وتبعاً لذلك فإنهم يصبحون قادرين على أن يحددوا بفاعلية المجالات التي يمكن تخفيض النفايات فيها، ومن ثم يضعون إستراتيجيات إضافية لتطبيق عمليات التخفيض<sup>6</sup>.

فالتدقيق البيئي هو آلية فعالة لتحسين أداء المؤسسة وتحقق التنمية المستدامة، حيث أنه يسمح بالتحقق من احترام معايير الصناعة والامتثال للوائح والمتطلبات ذات الصلة، كما أنه يعتبر أيضا آلية لتقييم مدى ملاءمة نظام الإدارة البيئية بأكمله، بما في ذلك الاتصالات، التكوين، تقييم الخطر واختيار أفضل أساليب التسيير، بالإضافة إلى أنه يساعد على دمج الاعتبارات البيئية ضمن جميع مستويات عملية صنع القرار، لذا فهو طريقة جديدة لثقوية وتعزيز الوعي البيئي للمؤسسات<sup>7</sup>.

وقد تزايدت أهمية التدقيق البيئي باعتباره أحد المحاور الرئيسية لتحسين الأداء البيئي، فوجود نظام تدقيق بيئي ضمن نظام الأداء البيئي داخل المؤسسة من شأنه أن يساهم في حماية البيئة وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة، ويتم هذا من خلال:

<sup>1</sup> سامية حول، التسويق المستدام كآلية لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، مجلة دراسات اقتصادية، ع 01، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-، الجزائر، 2014، ص 126.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 130.

<sup>3</sup> إياد عبد الفتاح النور وعبد الرحمن بن عبد الله الصغير، مرجع سابق، ص 150.

<sup>4</sup> Élizabéth Giroux, Op.Cit, p74.

<sup>5</sup> نجم عبود نجم، مرجع سابق، ص 167.

<sup>6</sup> دوجلاس موسشيت، مرجع سابق، ص 129.

<sup>7</sup> Élizabéth Giroux, Op.Cit, p 84.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

- ✓ التأكد من التزام وامتنال المؤسسة للقوانين والتشريعات والتعليمات البيئية التي تخضع لها، حيث أن هذا سيمكنها من تفادي أو تدنية الغرامات المالية ومن ثم تخفيض التكاليف، وبالتالي زيادة الأرباح التي تعد من عناصر الاستدامة؛
  - ✓ تحديد وتوضيح المسؤولية البيئية للمؤسسة، حيث أصبح هدف تعظيم الرفاهية الاجتماعية وتوفير البيئة النظيفة والحالية من التلوث ضمانا لاستمرارية ونجاح المؤسسة اقتصاديا؛
  - ✓ معرفة الوفورات البيئية التي تخصصها المؤسسة خلال كل فترة مالية والتي من بينها تخفيض خسائر وعناصر التلوث، وهذا بزيادة أرباح المؤسسة من خلال تحويل المخلفات الصلبة إلى منتجات قابلة للبيع؛
  - ✓ الحد من الآثار السلبية على البيئة والتي في مقدمتها التلوث، الذي يعتبر ظاهرة اقتصادية من المقام الأول، حيث أن الأضرار الناجمة عنه تؤثر سلبا على الموارد الاقتصادية للمجتمع وكذا على مستوى رفاهية الأفراد فيه؛
  - ✓ معرفة مبالغ الاستثمارات الموجهة لخفض أو إزالة التأثيرات السلبية على البيئة، وكذا قيمة الأصول الثابتة التي يتم أو سيتم استخدامها لأغراض حماية البيئة، حيث تتضمن هذه الأصول كلا من: الوسائل، المعدات، المرافق الأخرى المستخدمة في معالجة وتنقية المخلفات التي نخرج عن العملية الإنتاجية؛
  - ✓ تحديد ما إذا كانت أهداف المؤسسة تعمل على استغلال المواد أو الطاقة بمعدل يسمح للطبيعة بأن تجدد ما مع مراعاة حق الأجيال القادمة في هذه الموارد، حيث أنه من شروط الاستدامة استخدام الموارد بمعدل يسمح للطبيعة بأن تجدد ما؛
  - ✓ العمل على إعادة تصميم المؤسسات لمنتجاتها والعمل على إنتاج المنتجات المستدامة أو الخضراء، لما لها من فوائد اقتصادية واجتماعية وبيئية، إذ أنها تنشر الرفاهية والرخاء الاقتصادي وتوفر الحماية للصحة العامة وتضمن حماية البيئة خلال دورة حياتها؛
  - ✓ توجيه اهتمام المؤسسة نحو تطوير وتحسين أو تبني طرق وأساليب الوقاية من التلوث ومعالجته، وهذا بهدف الحد من آثاره على البيئة وبالتالي تخفيض التكلفة التي يتم تجاهلها والتي تمثل عنصرا مؤثرا في تحديد تكلفة الإنتاج، بالإضافة إلى إعداد تقارير حول النفقات التي تم تخصيصها أو تحملها والمتعلقة بالبيئة، مما يوضح مدى التزام المؤسسة بتطبيق القوانين والتشريعات السائدة؛
  - ✓ تحديد ما إذا كانت المؤسسة تأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي عند إعداد وتنفيذ السياسات الاقتصادية وما يتبعها من عمليات التنمية المختلفة، حيث أن إهمال هذا البعد من شأنه أن يؤدي إلى تلوث كل من الهواء والماء والتربة وتدمير طبقة الأوزون؛
  - ✓ تحديد مدى التزام المؤسسة بتطبيق القوانين المتعلقة بلحد من التلوث والتخلص من النفايات والمواد السامة التي تسببت فيها<sup>1</sup>؛
5. إدارة المخلفات: فالمؤسسة يجب أن تتفادى إنتاج النفايات أو تقلص منها ما أمكن، ثم تحل محل معالجتها من أجل تجميعها أو التخلص منها نهائيا، ومن أجل تحقيق ذلك ظهرت عدة طرق منها:
- 1.5 القاعدة الذهبية لإدارة المخلفات (7R): تملك المؤسسات مخلفات ونفايات إنتاجية متعددة الأنواع تبثها في الطبيعة بكافة أشكالها، غير أن اليقظة البيئية وظهور الأحزاب الخضراء وأصدقاء البيئة، وكذلك محاولات المؤسسات لاستدراك وضعيتها البيئية جعلها تفكر في تصفير نفاياتها أو على الأقل التخفيف من حدتها أو كميته، وهذا وفق الإجراءات العملية التالية:
- 1.1.5 إعادة الاستخدام Reusing: بمعنى استخدام المخلفات كما هي دون إحداث أي تغيير عليها، مثل القارورات الزجاجية أو البلاستيكية التي يمكن إعادة استخدامها بعد عملية تعقيم بسيطة، سواء من طرف المستهلكين أو المنتجين؛
- 2.1.5 التقليل Reducing: أي تقليل المخلفات عند المنبع من خلال تقليل استخدام المواد الخام أو استخدام تلك التي تنتج مخلفات أقل، تغيير العمليات الصناعية وعدم استخدام بعض المواد مثل البلاستيك والورق والمعادن في عمليات التعبئة والتغليف؛

<sup>1</sup>. بقعة الشريف، مسالمة سفيان وآخرون، مرجع سابق، ص ص 43-44.

3.1.5. إعادة التدوير **Recycling**: أي إعادة استخدام المخلفات مثل البلاستيك والورق والزجاج والمعادن لإنتاج منتجات أخرى أقل جودة من المنتجات الأصلية، كما يتم استرجاع المواد الخام من هذه المخلفات عن طريق المعالجة الجزئية؛

4.1.5. الاسترجاع الحراري **Recovering**: حيث تتم عملية حرق آمن وتحت ظروف معينة من درجة الحرارة ومدة الاحتراق للمخلفات الخطرة الصلبة منها والسائلة، وهذا للتحكم في الانبعاثات وضمان مطابقتها للقوانين؛

5.1.5. القوانين والتشريعات **Regulation**: وهي المركز الأساسي لكل من المستثمر، المستهلك والدولة لإحداث التوافق البيئي الاقتصادي المطلوب في إطار التنمية المستدامة؛

6.1.5. إعادة التفكير **Rethinking**: أي استحداث الأفكار للوصول إلى الطريقة المثلى للاستفادة من المخلفات؛

7.1.5. الابتكار **Renovation**: أي القيام بابتكار تكنولوجيا جديدة ملائمة للبيئة (تكنولوجيا أنظف)<sup>1</sup>؛

2.5. قاعدة 3R: وبالنسبة لطرق التعامل مع مخلفات مواد التعبئة، فهناك ثلاثة اتجاهات للحد من تولد هذه المخلفات وهي:

1.2.5. **Reducing**: التقليل: من خلال استخدام مواد أقل وإنتاج كميات أقل من النفايات، ويتعلق الأمر بإعادة تصميم المنتجات والعمليات من أجل تقليل استهلاك المواد الأولية أو الطاقة أو إنتاج النفايات أو المنتجات الثانوية

2.2.5. **Recycling**: إعادة التدوير: من خلال معالجة أو تحويل النفايات (الناجمة عن المنتجات أو المواد الأولية أو الطاقة المفقودة) التي تم الحصول عليها أثناء دورة إنتاج أو استخدام المنتج لاستخدام آخر لها؛

3.2.5. **Reusing**: إعادة الاستخدام: من خلال وضع المنتجات أو المواد الأولية أو الطاقة التي هي على الأرجح "ضائعة" في الخدمة أو لاستخدام آخر<sup>2</sup>.

ثالثاً: الآليات التكنولوجية: والمتمثلة أساساً في: التكنولوجيا الخضراء (النظيفة): فالتنمية المستدامة تعني الإسراع في الأخذ بالتكنولوجيات المحسنة والتحول إلى تكنولوجيات أنظف وأكثر كفاءة وتخفض من استهلاك الموارد الطبيعية إلى أدنى حد، وينبغي أن يتمثل الهدف في عمليات أو نظم تكنولوجية تتسبب في نفايات أو ملوثات أقل في المقام الأول، تعيد تدوير النفايات داخلياً وتعمل مع النظم الطبيعية أو تساندها، وفي بعض الحالات التي تفي فيها التكنولوجيات التقليدية بهذه المعايير فينبغي المحافظة عليها، كما من شأن التعاون التكنولوجي بين الدول الصناعية والنامية أن يزيد من الإنتاجية الاقتصادية وأن يحول دون المزيد من التدهور البيئي<sup>3</sup>.

وتعتبر التكنولوجيا النظيفة كإجراء أو تطبيق في حماية البيئة ومنع حدوث التلوث عند مصدره، وتتضمن مزيجاً من الابتكارات التي تؤدي إلى تحسينات في الإنتاجية والجودة البيئية، وحددت لها ثلاثة معايير وهي انبعاثات أقل، مخلفات أقل وطلب أقل على الموارد الطبيعية، كما تمثل برامج التكنولوجيا الخضراء أهمية خاصة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، حيث تركز هذه المؤسسات على الأجل القصير ولا تكثر بالمشكلات البيئية أو إيجاد حلول ابتكارية لها، ولا تتوفر على الأفراد ذوي الخبرة أو المعرفة لدراسة المشكلات البيئية، وكنتيجة لهذا فإن الفرص المحتملة لخفض التكلفة أو تحسين المنتجات أو الدخول إلى أسواق جديدة لا تكون محل اهتمام لديها، في المقابل تهدف هذه البرامج إلى تحسين القدرات التنظيمية والإدارية للمؤسسة وتدريب العمال وتزويدهم بالمهارات اللازمة حتى يتمكنوا من التعامل مع التكنولوجيا الجديدة<sup>4</sup>.

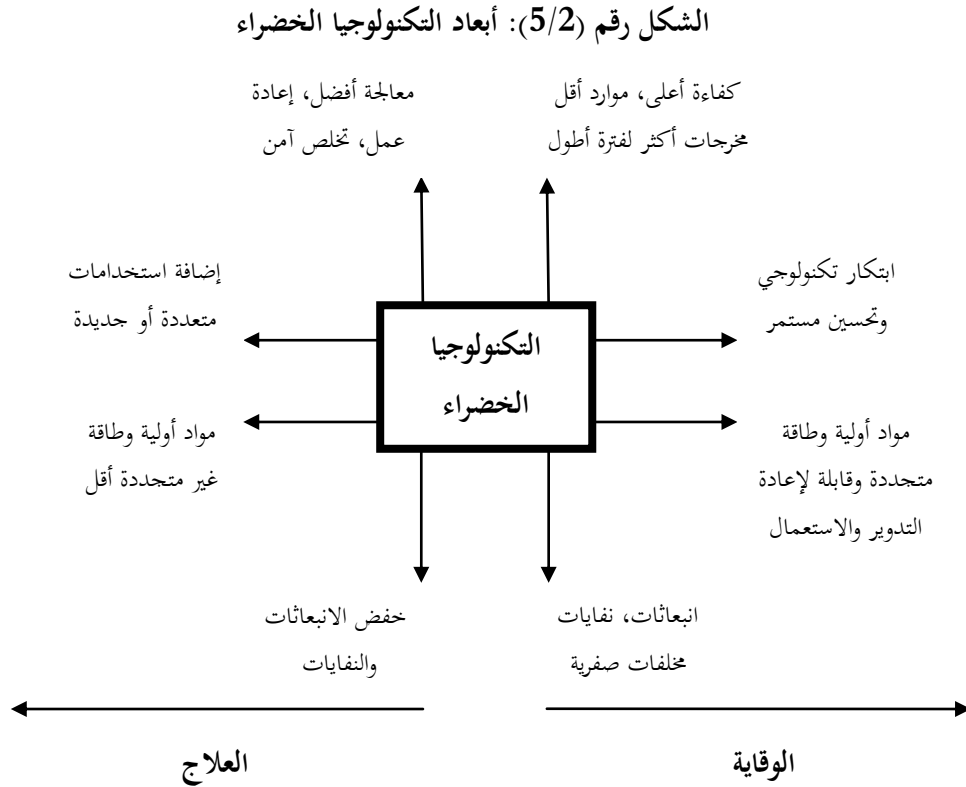
<sup>1</sup>. عبد الناصر موسي وآمال رحمان، مرجع سابق، ص ص 92-93.

<sup>2</sup>. Maximilien Brabec, Business Model Vert: l'Economie Durable comme Stratégie Gagnante, Dunod, Paris, France, 2010, p p 167-168.

<sup>3</sup>. إبراهيم بظاظو، مرجع سابق، ص ص 126-127.

<sup>4</sup>. حليلة السعدية قريشي، مرجع سابق، ص ص 189-190.

فالتكنولوجيا النظيفة تتجنب استخدام المواد السامة وتفضل عليها المواد الأقل سمية متى كان ذلك ممكناً، وتعتمد إلى تغيير عمليات الإنتاج القائمة واستخدام القليل من المواد الخام والطاقة والمياه التي تخلف قدراً قليلاً من النفايات أو لا تخلف نفايات على الإطلاق (من غازات وسوائل ومواد صلبة)، كما تعتمد إلى إعادة تدوير النفايات وتحويلها إلى مواد مفيدة في نظام مغلق<sup>1</sup>. والشكل التالي يوضح أبعاد التكنولوجيا الخضراء:



المصدر: نجم عبود نجم، مرجع سابق، ص 64.

نلاحظ من خلال الشكل أن أبعاد التكنولوجيا الخضراء من حيث الوقاية (قبل العملية) تعزز الابتكار التكنولوجي والتحسين المستمر، مستدامة من خلال اعتمادها على مواد أولية و طاقة متجددة وقابلة لإعادة التدوير والاستعمال، ذات كفاءة أعلى وذلك باستخدام موارد أقل لتحقيق مخرجات أكثر لفترة أطول وذات انبعاثات ونفايات ومخلفات صفرية، أما أبعاد التكنولوجيا الخضراء من حيث العلاج (أثناء العملية) فتتعلق بإجراء التعديل والتحسين على التكنولوجيا الحالية لتكون أكثر استجابة للمطالب البيئية.

<sup>1</sup>. دوجلاس موسشيت، مرجع سابق، ص 128.

رابعا: الآليات الوقائية: وأهمها:

**1. الإنتاج الأنظف:** وقد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا في الثمانينيات، وفعليا في وحدة الصناعة والبيئة التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، والتي قامت بتعريفه على أنه: "التطبيق المتواصل والمستمر لإستراتيجية بيئية وقائية متكاملة تشمل العمليات والمنتجات من أجل تقليل المخاطر التي يتعرض لها الإنسان والبيئة"، ويعتبر شرطا أساسيا للتوفيق بين الأهداف الاقتصادية والبيئية للمؤسسة، ويقوم أساسا على تحقيق مكاسب مالية من خلال التحسينات البيئية التي تمس العمليات الإنتاجية، كما أنه إجراء وقائي في مجال حماية البيئة لأنه يعالج أسباب المشكلة البيئية قبل حدوثها، فهو عملية إنتاجية تقوم باستبعاد الملوثات قبل حدوثها، وهذا بدلا من المقاربة التقليدية باهظة التكاليف والقائمة على معالجة التلوث بعد حدوثه<sup>1</sup>. يهتم الإنتاج الأنظف بكل من العمليّة الإنتاجية والمنتجات، ففيما يتعلق بالعملية الإنتاجية، فإن الإنتاج الأنظف يختص بالمحافظة على المواد الخام والطاقة والمياه، التخلص من المواد السامة وتقليل الانبعاثات والنفايات الناتجة كما وكيفا، أما فيما يتعلق بالمنتجات، فإن الإنتاج الأنظف يركز على خفض التأثيرات الضارة طوال دورة حياة المنتج ، والتي تبدأ من استخراج المواد الخام اللازمة لإنتاجه إلى غاية التخلص النهائي الآمن منه<sup>2</sup>.

ويجب أن يتوفر شرطان أساسيان لكي تنتمي عملية ما إلى الإنتاج الأنظف وهما: الأول هو تحسين الأداء الاقتصادي، أي تقليل سعر التكلفة وبالتالي خفض سعر المنتج، والثاني هو تحسين الأداء البيئي، أي تقليل ردود فعل العملية الإنتاجية على البيئة وما يرتبط بها من عمليات أخرى مكمل<sup>3</sup>، أما عن فوائد تقنية الإنتاج الأنظف فهي كثيرة ومتعددة، فمنها: استرداد المواد القيمة بدلا من إهدارها وفقدانها، الحفاظ على الموارد الطبيعية، ترشيد استهلاك المياه واستخدام الطاقة، زيادة القدرة الإنتاجية، تحسين جودة الإنتاج، توجيه المؤسسات وتوفيق أوضاعها للالتزام بالقوانين البيئية وتحسين بيئة العمل الداخلية والخارجية<sup>4</sup>. إن برنامج الإنتاج الأنظف هو نشاط مستمر ومنهجي لاكتشاف فرص النجاح البيئية في الإنتاج وتقييمها، وهذا البرنامج تم تكييفه خصيصا للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إلا أنه صالح كذلك لإدماج مفهوم النجاح البيئية في أية مؤسسة، بصرف النظر عن حجمها، بالرغم من أن المؤسسات الكبيرة عادة ما تتوفر على برنامج خاص بها يتم تصميمه حسب درجة تعقيدها<sup>5</sup>. وباعتبار الإنتاج الأنظف أحد مداخل تحقيق التنمية المستدامة، فإنه يركز على أربعة أهداف رئيسية، وتشمل تقليل الانبعاثات الضارة والسامة والنفايات من المصدر، تقليل استخدام الموارد غير المتجددة، إدارة الموارد المتجددة بشكل مستدام ثم التوصل إلى تحقيق هذه الأهداف بصورة اقتصادية تأخذ في الاعتبار مفهوم التنمية المستدامة<sup>6</sup>. ويمكن توضيح آلية الإنتاج الأنظف من خلال الشكل التالي:

### الشكل رقم(6/2): آلية الإنتاج الأنظف

الإنتاج الأنظف

<sup>1</sup> . شاهد إلياس وعبد النعيم دفور، مرجع سابق، ص ص 291-292.

<sup>2</sup> . كلود فوسلر وبيتر جيمس، مرجع سابق، ص ص 74-75.

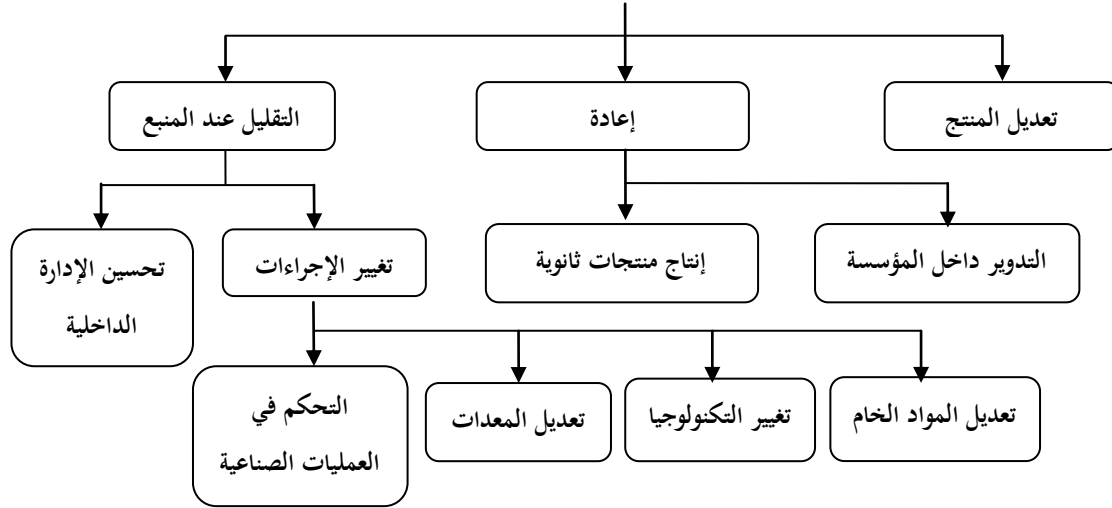
<sup>3</sup> . سليمة غدير أحمد وسلمي كبحلي عائشة، دور الأداء البيئي في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011، ص 712.

<sup>4</sup> . زكريا طاحون، إدارة البيئة-نحو الإنتاج الأنظف-، ط 01، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة، القاهرة، مصر، 2005، ص 101.

<sup>5</sup> . [http://www.cprac.org/en/static/rigola\\_pml/rigola\\_ar.html#c69](http://www.cprac.org/en/static/rigola_pml/rigola_ar.html#c69), Consulté le: 03-05-2017.

<sup>6</sup> . عبد الكريم مسعي، تقنية الإنتاج الأنظف ودورها في حماية البيئة وترقية المؤسسة الصناعية-تجربة مؤسسة Algal Plus في الجزائر وشركة الخردل والخل بالدار البيضاء المغرب-، مجلة أبعاد اقتصادية، م 06، ع 01، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، 2016، ص 247.





المصدر: بقعة الشريف، مسالمة سفيان وآخرون، مرجع سابق، ص 27.

**2. المواصفق القياسية لنظام الإدارة البيئية ISO 14000:** تعد الإدارة البيئية أحد الوسائل الوقائية التي تساعد الدولة والمؤسسة، سواء في الحد من التلوث أو تحقيق التنمية المستدامة، وتساهم في تحقيق عائد اقتصادي واجتماعي، وتعتبر المواصفق القياسية لنظام الإدارة البيئية الإيزو 14000 أداة فعالة في منظومة الإدارة البيئية لمحاربة التلوث بجميع أشكاله، المحافظة على البيئة، ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية والمحافظة على صحة العمال<sup>1</sup>، وهي مواصفق دولية طورته منظمة التقييس العالمية وحددت في ضوئها المتطلبات الأساسية لإقامة نظام الإدارة البيئية، فقد تم اعتماد النص الرسمي لهذه المواصفق بعد نشره سنة 1996 لتمكين المؤسسة من صياغة السياسة والأهداف مع الأخذ بعين الاعتبار المتطلبات القانونية والمعلومات المتعلقة بالجوانب البيئية المهمة، كما تطبق هذه المواصفق على أية مؤسسة تسعى إلى صياغة وتطبيق وتحسين نظام إدارتها، المطابقة الذاتية مع السياسة البيئية المعلنة، إقامة الدليل على شهادة المطابقة لنظام الإدارة البيئية من قبل جهة خارجية والتقرير والإعلان الذاتي عن ذلك<sup>2</sup>.

تعد مواصفق الإيزو 14000 سلسلة من المقاييس لتقويم الأداء البيئي للمؤسسات، وتحديد مدى توافقها مع المتطلبات الخاصة بأنظمة الإدارة البيئية، فهي مقاييس للعملية لا للأداء وتشمل مجموعة من الوثائق الإرشادية عدا مواصفق الإيزو 14001، فهي الوحيدة الإلزامية والتي تقدم للمؤسسات المتطلبات الخاصة بنظام الإدارة البيئية وبلورة سياسة بيئية واضحة تراعي الإجراءات والقوانين البيئية السائدة<sup>3</sup>.

فالمقاربة النظامية المنهجية لمواصفق الإيزو 14001 تلزم المؤسسات بإجراء فحص شامل لجميع القطاعات التي يكون للأنشطة

فيها تأثير بيئي، هذه المقاربة لها مزايا وتمثل في:

- ✓ تخفيض تكاليف إدارة وتسيير النفايات؛
- ✓ توفير في استهلاك الطاقة والمواد؛
- ✓ تخفيض تكاليف التوزيع؛
- ✓ إعطاء صورة أفضل للمؤسسات أمام السلطات التنظيمية، المقاولين والجمهور؛

<sup>1</sup>. نصير عريوة، مرجع سابق، ص ص 208-209.

<sup>2</sup>. وليد شتوح، مكانة نظام الإدارة البيئية الإيزو 14000 في تسيير المؤسسات الجزائرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م 07، ع 02، جامعة غرداية، الجزائر، 2014، ص 03.

<sup>3</sup>. سليمة غدير أحمد وسلمي كيجلي عائشة، مرجع سابق، ص 712.

✓ وضع إطار مرجعي للتحسين المستمر للأداء البيئي<sup>1</sup>.

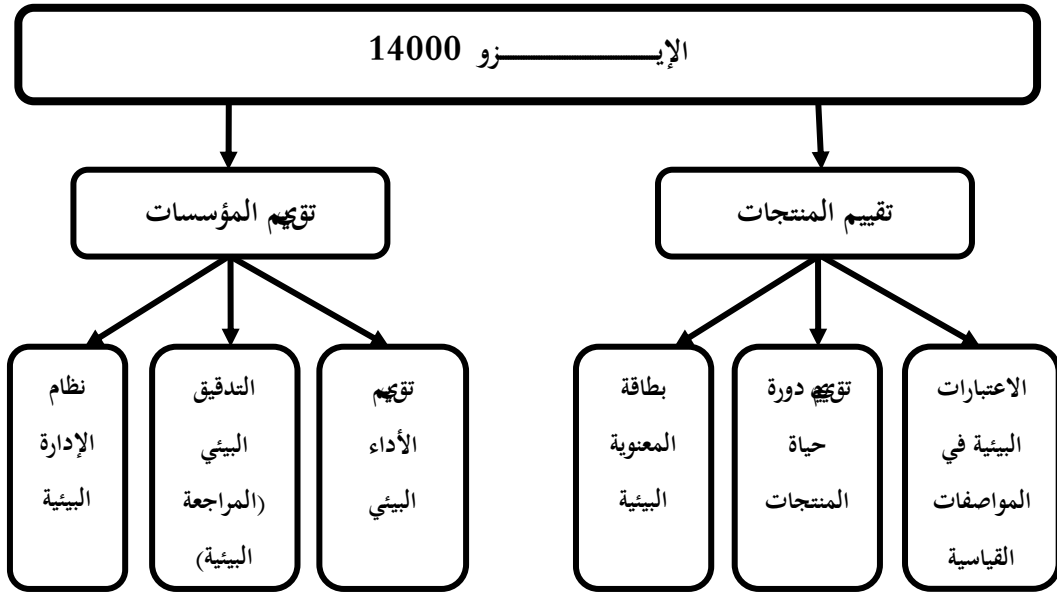
ويعتبر حصول المؤسسة على شهادة الإيزو 14000 مؤشرا للجودة البيئية، والجودة هي تكامل ملامح وخصائص منتج ما بصورة تمكن من تلبية احتياجات ومتطلبات محددة، كما أن الإيزو يعتبر جزءا بسيطا من مفهوم الجودة الشاملة، مؤشرا لزيادة الإنتاج والقدرة على المنافسة وخفض التكاليف ودليلا للمستهلكين والمستثمرين والمشرعين على أن المؤسسة تبذل جهدا صادقا للتوافق مع القوانين البيئية<sup>2</sup>، فمواصفة الإيزو 14000 هي مجموعة المواصفات الاختيارية التي تتيح للمؤسسات والهيئات إتباع إدارة بيئية واحدة متفق عليها على مستوى العالم، كما أنها تغطي الجوانب البيئية المتعلقة بالمنتج وتحليل دورة حياته وتقييم الأداء البيئي للمؤسسة، وتتكون معايير الجودة البيئية من جزئين هما:

➤ **معايير تقييم المؤسسات:** وتشتمل على التدقيق البيئي، نظام الإدارة البيئية وتقييم الأداء البيئي؛

➤ **معايير تقييم المنتجات:** وتشتمل على تقييم دورة حياة المنتجات، العلامة البيئية والمعايير البيئية للمنتج<sup>3</sup>.

وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم (7/2): ملفونات نظم الإدارة البيئية (الإيزو 14000)



المصدر: نصير عريوة، مرجع سابق، ص 209.

إن تطبيق مواصفة الإيزو 14000 لنظام الإدارة البيئية مهم للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وضروري لنجاحها، حيث يمكن أن يساعدها على زيادة قبول الأسواق لمنتجاتها المصدرة، وهذا من خلال:

**1.2. تنشيط تجارة الصادرات:** يمكن أن يساعد إعداد نظام الإدارة البيئية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة على التغلب على العوائق التجارية، فمع تزايد الاتجاه نحو جعل سلسلة الإمداد خضراء، تحصل العديد من المؤسسات الكبيرة على منتجاتها من

<sup>1</sup>. Ressources Entreprises, Guide de Gestion Environnementale pour l'Entreprise, Québec, Canada, 2008, p p 19-20.

<sup>2</sup>. لعبيدي مهاوات، مرجع سابق، ص 140.

<sup>3</sup>. شراف براهمي ومحمد قويدري، استخدام الإدارة البيئية كمدخل لترشيد استهلاك الموارد الاقتصادية في المشاريع الصناعية-مع الإشارة إلى حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف (ECDE) خلال الفترة (2000-2013)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م 08، ع 01، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، جانفي 2016، ص 45.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي... منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

موردين يظهرون قوة التزامهم بالمتطلبات البيئية، لذلك، يساعد تطبيق مواصفة الإيزو 14000 لنظام الإدارة البيئية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على أن يتم اختيارها من جانب سلاسل تجارة التجزئة الكبيرة كموردين لها؛

**2.2. تعزيز الصورة الذهنية:** يمكن أن تبين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تطبق مواصفة الإيزو 14000 لنظام الإدارة البيئية عناية مسؤولة بالبيئة لأصحاب المصلحة، مثل المواطنين والمساهمين والمنظمين والمستثمرين وشركات التأمين، هذه الصورة الذهنية المحسنة تبعث الثقة في نفوس كل من المشتريين المحليين والخارجيين للتعامل مع مثل هذه المؤسسات كموردين مفضلين لديهم؛

**3.2. التسعير التنافسي:** إن هدف مواصفة الإيزو 14000 لنظام الإدارة البيئية هو حماية البيئة ومنع التلوث، ويتطلب ذلك أن تضع المؤسسة خططاً لبيان حسن استخدامها للمواد الأولية والموارد مثل الكهرباء والمياه، ويمكن تطبيق هذه الخطط المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من تخفيض تكاليف إنتاجها، وبالتالي يجعلها أكثر تنافسية من حيث السعر في الأسواق المحلية والخارجية<sup>1</sup>.

وقد تم تطوير مقاييس الإيزو 14001 لتساهم في تحقيق التنمية المستدامة من الناحية البيئية، حيث تعمل على دمج المواضيع البيئية ضمن عملية اتخاذ القرار وتحفيز المؤسسات لتطبيق إدارة بيئية أفضل، فالغاية الأساسية التي من أجلها تم وضع إدارة بيئية وفقاً لمواصفة الإيزو 14001 هي تهيئة وتأهيل المؤسسات للتعامل مع القضايا البيئية وإدارتها ضمن سياسة واضحة تراعي الإجراءات والقوانين البيئية السائدة، وبما يعزز تشجيع هذه المؤسسات للحصول على شهادة المطابقة من الجهات المختصة<sup>2</sup>؛

**3. الابتكار البيئي:** وهو الوسيلة الأكثر فاعلية من حيث التوصل إلى أساليب ومنتجات جديدة تكون أكثر استجابة لحاجات المستهلكين وبطريقة أسرع من المنافسين وبما يزيد من القيمة الحقيقية للمنتجات الخضراء لقاء ما يدفعه المستهلكون، فللا ابتكار البيئي (الأخضر) يقع ضمن المنظور الواسع للابتكار والذي يتعلق بالاختراق عن طريق التوصل إلى عملية خضراء جديدة أو منتج أخضر جديد يكون مستداماً أو كفؤاً بيئياً مقارنة بالقديم، بالإضافة إلى إجراء تحسينات على المنتجات لتكون أقل ضرراً بيئياً<sup>3</sup>.

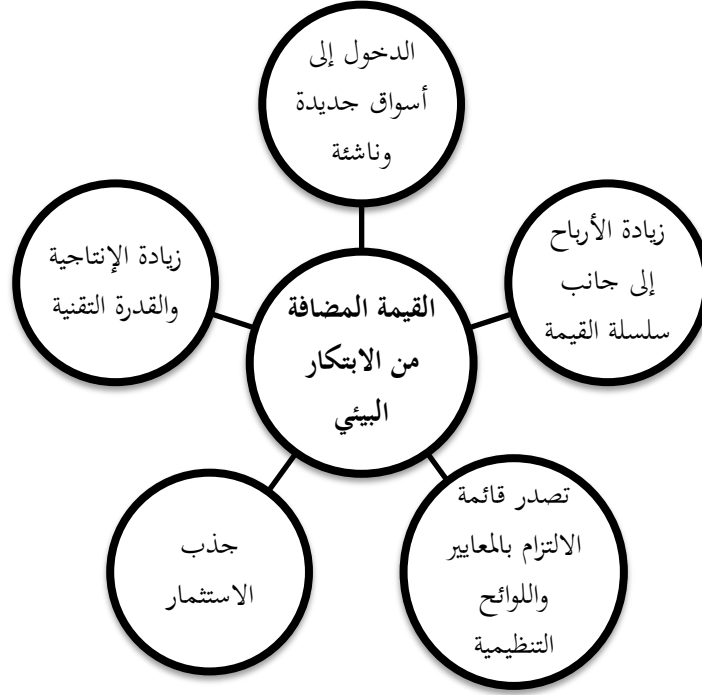
والشكل التالي يوضح القيمة المضافة من الابتكار البيئي:

الشكل رقم (8/2): القيمة المضافة من الابتكار البيئي

<sup>1</sup> . مركز التجارة الدولي، إدارة جودة التصدير: دليل الشركات المصدرة الصغيرة ومتوسطة الحجم، ط 02، جنيف، سويسرا، 2011، ص 124.

<sup>2</sup> . شامية بن عباس، مرجع سابق، ص 188.

<sup>3</sup> . حليلة السعدية قريشي، مرجع سابق، ص 183.



المصدر: برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دراسة جدوى الابتكار البيئي، مرجع سابق، ص 09.

نلاحظ من خلال الشكل أن المؤسسات يمكن أن تحقق قيمة مضافة للأعمال والبيئة والمجتمع بوجه عام وذلك من خلال تطبيق نهج الابتكارات البيئية، وينجم عن ذلك إنشاء مؤسسة أكثر مرونة وقدرة على الاستجابة لاتجاهات الأسواق المتغيرة مع تطبيق حلول مبتكرة من قبل المنافسين، وذلك نظراً لأن الابتكارات البيئية تمثل إستراتيجية طويلة المدى نحو الاستدامة، وهذا عكس ما يحدث عند تبني وجهة نظر قصيرة المدى يؤدي إلى إدخال تحسينات تدريجية ينجم عنها إحراز تقدم وفوائد محدودة. ومن حيث الديناميكية، يؤدي العديد من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دوراً ريادياً في الابتكار ولا سيما في الطاقة المتجددة، فقد أدركت أن الابتكار البيئي يمكنها من البقاء في أعلى مستويات التطور، ويساهم في الحد من الممارسات التي تهدر الطاقة، ومن أفضل النتائج بالنسبة إلى هذه المؤسسات تمكينها من أداء دور ريادي في السوق من خلال زيادة المبيعات والإيرادات، مما يؤدي إلى نمو الناتج المحلي الإجمالي وزيادة معدلات التوظيف<sup>1</sup>.

ويمكن أن يساهم الابتكار البيئي في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق خفض التكاليف، زيادة الإيرادات، توفير فرص العمل، تحسين كفاءة استخدام الموارد، الحد من الآثار البيئية وزيادة المزايا التنافسية للمؤسسات، وفيما يلي بعض الأمثلة التي يمكن من خلالها أن يساهم الابتكار البيئي في تحقيق التنمية المستدامة:

- 1.3. تقليل تكاليف الإنتاج: حيث يؤثر الابتكار البيئي على التكلفة النهائية للمنتج وبالتالي على سعره في الأسواق؛
- 2.3. تقليل التلوث: إذ يساهم الابتكار البيئي في تطوير عمليات وأساليب إنتاج ومنتجات جديدة تكون أكثر استجابة للبيئة؛
- 3.3. تطوير عمليات ومنتجات جديدة: حيث يساعد الابتكار البيئي المؤسسة على التوصل إلى أساليب إنتاج ومنتجات جديدة وهذا ما يساعدها على البقاء والاستمرار في ممارسة أعمالها؛

<sup>1</sup> اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 95.

**4.3. تلبية الاحتياجات الأساسية:** حيث يعمل الابتكار البيئي على تلبية الاحتياجات الأساسية لأفراد والمؤسسات وضمن جودة أفضل للحياة مع تخفيض استهلاك الموارد الطبيعية وخاصة غير المتجددة منها وتقليل المواد السامة والفضلات ما أمكن<sup>1</sup>؛ وقد أظهر تحليل الممارسات الجيدة التي قدمتها بعض المؤسسات الفوائد التي تم جنيها من حيث العائد من الاستثمارات بفضل الابتكارات البيئية التي أدخلت على عمليات الإنتاج وتحسين نوعية المنتجات النهائية، حيث انخفضت تكاليف الإنتاج بشكل كبير نتيجة لتقليل المواد الخام المستخدمة وانخفاض تكاليف الطاقة المدفوعة من طرف المؤسسات<sup>2</sup>.

**4. التصميم البيئي (تصميم المنتج الأخضر):** يعد مفهوم التصميم من أجل البيئة أحد المفاهيم الجديدة التي تمثل تحديا للعاملين في المجالات الهندسية، فالمنتجات المتوافقة بيئيا تقلل الآثار العكسية التي تتعرض لها البيئة نتيجة عمليات تصنيع هذه المنتجات واستعمالها والتخلص منها، ويمكن أن تساعد الاعتبارات البيئية التي توضع في الحسبان أثناء عملية تصميم وتطوير الإنتاج المؤسسات المختلفة على تقليل أثر هذه المنتجات السلبي على البيئة، ويمكن تحقيق مفهوم التصميم البيئي من خلال تقدير، تصميم وتحليل تكاليف دورة حياة المنتج<sup>3</sup>، ويعرف عملية تصميم المنتجات الخضراء بأنها: "الممارسة التي تكون فيها الاعتبارات البيئية وإجراءات تصميم هندسة العملية متكاملة في المنتج"<sup>4</sup>.

وهكذا يجل مصطلح التصميم البيئي محل مصطلح التصميم، ويعرف على أنه: "النشاط الذي يؤدي إلى تضمين الاعتبارات البيئية في أساليب تصميم المنتجات والعمليات اللازمة لإنتاجها، ويستهدف تطوير منتجات وعمليات متوافقة مع البيئة، مع عدم الإخلال باعتبارات أداء ووظيفة المنتج والسعر والجودة"<sup>5</sup>؛

**5. تقييم وتحليل دورة حياة المنتج:** يعتبر مدخل دورة حياة المنتج من المداخل الحديثة والهامة لتحسين الأداء البيئي، حيث يمكن منع أو تقليل التلوث خلال المراحل المختلفة لدورة حياة المنتج، كما أن الأثر البيئي لعمليات المؤسسة خلال دورة حياة المنتج يمكن أن يساهم في تحقيق ميزة في التكاليف بالإضافة إلى تكاليف المسؤولية والأتعاب القانونية المحتملة<sup>6</sup>، ويعتمد هذا المدخل على تقييم الأثر البيئي للمنتج خلال كل مراحل دورة حياته، وهذا بهدف زيادة كفاءة استخدام الموارد الإنتاجية وتقليل الخسائر من بداية مرحلة تصميم المنتج وحتى نهاية مرحلة إعادة تدويره والتصرف النهائي لمخلفاته<sup>7</sup>.

ويقصد بنهج التفكير وفقا لمنظور دورة حياة المنتج أخذ جميع مراحل دورة حياته بعين الاعتبار، بدءا من استخراج المواد الخام وصولا إلى التخلص منها أو إعادة استخدامها، ويمكن هذا النهج المؤسسات من تقييم نطاق التقدم الذي يمكن إحرازه في مواجهة التحديات الرئيسية التي تواجه الصناعة، فضلا عن توقع حدوث مثل هذه التحديات وتجنبها في المستقبل<sup>8</sup>.

نلاحظ من خلال ما سبق وجود علاقة وترايبط واضح بين آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وأبعاد التنمية المستدامة، حيث تتجسد هذه الآليات عند تكامل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع أبعاد التنمية المستدامة، وهذا

<sup>1</sup>. منصف بن خديجة، عبد الرحمان أولاد زاوي وآخرون، دور الإبداع الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018، ص ص 147-148.

<sup>2</sup>. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، مرجع سابق، ص 23.

<sup>3</sup>. دوجلاس موسشيت، مرجع سابق، ص 147.

<sup>4</sup>. حليلة السعدية قريشي، مرجع سابق، ص 132.

<sup>5</sup>. حامد الموصلي، تأملات في التنمية، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2015، ص 64.

<sup>6</sup>. لعبيدي مهاوات، مرجع سابق، ص 131.

<sup>7</sup>. المرجع السابق، ص 139.

<sup>8</sup>. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دراسة جدوى الابتكار البيئي، مرجع سابق، ص 07.

## الفصل الثاني: التأهيل البيئي...منظور جديد لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة

---

يعني أنه يجب اعتبار التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة كجزء أساسي من هذه المؤسسات، ولا بد أن يشمل في آلياته الانشغالات والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ليحقق بذلك الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية).

## خاتمة الفصل الثاني:

لا توجد حتى الآن مقارنة تسمح بتحديد واضح لعلاقة التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالتنمية المستدامة، ولكن هذا لا يمنع من وجود علاقة وترابط حقيقي بين المفهومين، حيث توجد علاقة تضمينية ما بين آليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وأبعاد التنمية المستدامة، حيث تتجسد هذه الآليات عند تكامل التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع أبعاد التنمية المستدامة.

فالتأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا ينتهي عند تصميم وإنتاج منتجات صديقة للبيئة، ولكن يعد أحد أهم المقاربات المستخدمة لحماية البيئة وتحقيق أبعاد التنمية المستدامة كاتجاه واعي يتبنى فكرة ضرورة دمج البعد البيئي ضمن أنشطة المؤسسات، وهذا لما له من أهداف: ضمان بيئة نظيفة وسليمة، توجيه وتخصيص الموارد على نحو أكفأ، توجيه وتغيير سلوك المستهلكين، تحقيق الالتزام البيئي للمؤسسات، الحصول على شهادة المطابقة حسب المواصفات القياسية الدولية، تشجيع المؤسسات على اعتماد الممارسات النظيفة وانتهاج سلوك مسؤول اتجاه البيئة ومن ثم تغيير قواعد المنافسة لصالح المؤسسات التي تحترم البيئة بحيث تحصل على ميزة تنافسية بيئية مستدامة عكس المؤسسات الملوثة.

انطلاقاً من أن للتنمية المستدامة ثلاث أبعاد رئيسية (اقتصادي، اجتماعي وبيئي) غايتها خدمة البشرية حاضراً ومستقبلاً، أكد التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة دوره الفعال في كل هذه الأبعاد من خلال مجموعة من الآليات، وهو الأمر الذي يستوجب ضرورة التزام وإتباع مجموعة من المراحل أهمها: تطبيق آلية الإنتاج النظيف، إرساء منظومة التصرف البيئي المجدي، مصاحبة المؤسسات لإرساء منظومة التصرف البيئي الإيزو 14001 واستخدام العلامة البيئية.

## الفصل الثالث

تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات

الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق

التنمية المستدامة... الواقع

والمأمول



### مقدمة الفصل الثالث:

تزايد في السنوات الأخيرة اهتمام دول العالم المختلفة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وذلك نتيجة للدور الحيوي الهام الذي تؤديه هذه المؤسسات في اقتصاديات هذه الدول، وقد أعطت الجزائر اهتماما واضحا وأولوية كبيرة لقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهذا مع بداية مطلع التسعينيات، ليزداد الاهتمام بها أكثر خلال السنوات الأخيرة، فقد شهدت هذه المؤسسات تطورا سريعا ولمحوظا في عددها، وهذا نظرا للمكانة التي تُعمل أن تحتلها كمحرك للاقتصاد خارج قطاع المحروقات، ومن هذا المنطلق يتمثل المدخل الصحيح لإعادة هيكلة الاقتصاد الجزائري وتكييفه مع متطلبات الأسواق الدولية في الاهتمام البالغ بتأهيل هذه المؤسسات.

وفي ظل التطورات الراهنة الداعية لضرورة تبني مفهوم الاقتصاد الأخضر الذي من شأنه بناء مؤسسات خضراء محافظة على البيئة، أصبح الخيار الأخضر مطلب متنامي على المؤسسات العمل به، وهنا يظهر جليا مدى أهمية التأهيل البيئي كعنصر أساسي وفعال، إذ لا يجب أن تخلو أي معادلة بيئية من هذا العنصر الهام، وهذا من أجل إنشاء مؤسسات خضراء تراعي البعد البيئي كركيزة أساسية لقيامها بغية تحقيق التنمية المستدامة، الأمر الذي جعل هذا النوع من التأهيل يكتسب أهمية بالغة.

وبما أن التنمية المستدامة تقع عند نقطة الالتقاء بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة، فإنه كان على الدولة الجزائرية أن تعمل على جعل مؤسساتها وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها أكثر وعيا واهتماما بالبيئة والمشاكل المتعلقة بها، وهذا حتى تمتلك المعرفة والمهارة والسبل والحوافز والالتزام للعمل والإنتاج والتسيير من أجل إيجاد الحلول للمشاكل الآنية والحيلولة دون نشوء مشاكل جديدة، كما أنه على هذه المؤسسات أن تهتم بضمان بقاء موارد كافية تستجيب لاحتياجات الأجيال القادمة، ليس هذا فحسب بل يقع عليها أيضا واجب ومسؤولية الالتزام بضرورة إدراج البعد أو الجانب البيئي في سياساتها واستراتيجياتها وآليات عملها وتسييرها.

### المبحث الأول: البيئة، التنمية المستدامة وتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة... في سياق جزائري

إن أوضاع الاقتصاد الوطني والتغيرات الراهنة التي يمر بها هي مبررات ودوافع ملحة للعمل الجاد من أجل تبني مطلب حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، وبما أن النموذج التنموي لأغلب الدول يعتمد حاليا على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة باعتبارها أحد الحلول المثلى التي يمكن الاعتماد عليها، فإن برامج التأهيل تعد بمثابة طريقة ومنهجية لوضع نظام كامل يسمح باستدامة هذه المؤسسات وتحقيق نمو مستدام مضمون لها، وهو الأمر الذي جسدهته الدولة الجزائرية من خلال اعتماد جملة من هذه البرامج.

### المطلب الأول: البيئة والتنمية المستدامة في الجزائر

لقد كان الوعي البيئي الرسمي سباقا على الوعي البيئي الشعبي في الجزائر، وكانت المبادأة المؤسساتية في الطليعة بقيادة الدولة، ولكن يبقى الوضع البيئي في الجزائر في حالة غير مرضية، لأن ما ورثته الجزائر عن الاحتلال هو تدهور بيئي كبير جراء الإجماع الاستعماري، ولم ينل البعد البيئي العناية الكافية في العقود الأولى من الاستقلال لأسباب تاريخية تعلقت بالاعتكاف السياسي على صون الاستقلال من التهديدات والأخطار، مما هدد توازن البيئة الطبيعية، هذا ويرجع الباحثون تدهور البيئة في الجزائر إلى تصاعد النمو الديموغرافي وتسارع وتيرة التحضر وتطور التصنيع، مما زاد الضغوط على توازن الطبيعة والأنظمة البيئية، فكان من ذلك الإسراف في تلوث البيئة نتيجة المخلفات الناتجة عن التجمعات العمرانية والمواقع الصناعية، وإلى ذلك كانت أزمة التسعير التي سببها في تدهور الثروة الغابية والتنوع الإحيائي بالجبال جراء الحرائق التي حدثت أثناء مطاردة المسلحين، كما أفرزت هذه الأزمة موجة هجرة من الأرياف إلى المدن، وهذا ما دفع المختصين إلى دراسة الوضع البيئي وتقييمه، وبالأخص أن التدهور قد استمر وطال كل مناحي الحياة من هواء وتربة وغابات ومياه جوفية وسطحية<sup>1</sup>.

وعلى العموم فإن البيئة لم تجد الاهتمام المبكر في الجزائر، واتخذت في البداية بعض الإجراءات والعمليات المحدودة لحماية الممتلكات البيئية من غير مراعاة لمنظور التنمية المستدامة للحد من المخاطر المتنامية، ودون الملاءمة للمتطلبات الاقتصادية والشروط البيئية لترشيد استغلال البيئة مع المحافظة على النظم البيئية لضمان استمرارها، ويعتبر التأخر في بناء إستراتيجية تنموية راشدة بحرج الأبعاد البيئية المتعلقة بالمياه والغطاء النباتي والحيواني والغلاف الجوي... الخ من الأسباب التي أدت إلى تدهور البيئة في الجزائر، ويمكن اعتبار الثمانينيات بداية الاهتمام بقضايا البيئة خاصة مع صدور قانون حماية البيئة سنة 1983، وهكذا واستكمالا لقانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة لسنة 2003، ولاستدراك النقائص المسجلة طرحت وزارة البيئة وتهيئة الإقليم مشروع تهيئة إقليم الجزائر لآفاق 2020<sup>2</sup>.

كما أن مسار النمو الاقتصادي المنتهج في الجزائر تم تنفيذه في شروط لم تأخذ في الحسبان الواجبات والحقوق البيئية، فالعمليات الصناعية تغلبت على الاهتمام بالقضايا البيئية وفضلت استخدام المناطق الساحلية الشمالية لسهولة العمل في هذه المناطق ووفرة الوسائل الضرورية لسير الأشغال (ماء، كهرباء وغاز)، وفي غياب دراسات التأثير ونظرا للأولويات الممنوحة للصناعة فقد تم استهلاك مساحات واسعة من الأراضي الفلاحية، وقد أصبح عدم اختيار أغلب الوحدات الصناعية للوسائل الوقائية للبيئة، تدهور الأنظمة البيئية، تلوث المياه، التلوث الجوي، تراكم النفايات السامة ونقاط رمي النفايات غير المراقبة من الحقائق الملحقة، فعقود التنمية لم تعد متناغمة أو مساندة لحماية البيئة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. الطاهر إبراهيمي، في سبيل مقارنة سوسولوجية للبيئة في الجزائر (تصور مقترح)، ط 01، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2014، ص ص 73-71.

<sup>2</sup>. المرجع السابق، ص ص 78-79.

<sup>3</sup>. فاطمة الزهراء زرواط وجهاد بن عثمان، مرجع سابق، ص 120.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

وبهدف تقييم مدى استيعاب القضايا البيئية من طرف المؤسسات الجزائرية والتونسية والمغربية ومعرفة مكانة البيئة في تسيير هذه المؤسسات، قامت شبكة المؤسسات المغربية للبيئة **REME** سنة 2012 بدراسة من خلال سير أراء (استبيان) عن طريق الانترنت والفاكس شمل مديري 150 مؤسسة (30 مؤسسة في كل فرع اقتصادي من الفروع الاقتصادية التالية: البناء، الصناعات الغذائية، المناجم والصناعات الكيماوية والطاقة، الصناعات الالكترونية والميكانيكية وكذلك السياحة)، وهذا في كل من الجزائر وتونس والمغرب.

وقد تم التوصل إلى أن الجزائر تعد أقل دول المغرب العربي اهتماما بالبيئة، إذ أن % 54 من المؤسسات الجزائرية ترى أن البيئة تحتل مكانة مهمة أو جد مهمة في تسييرها مقابل % 73 و % 69 من المؤسسات في كل من تونس والمغرب على التوالي، أما النقطة الوحيدة الإيجابية للمؤسسات الجزائرية مقارنة بمؤسسات دول المغرب العربي فتتعلق بتحسيس الموظفين بأهمية الحفاظ على البيئة، حيث أن % 36 من المؤسسات الجزائرية حضر موظفوها إلى ندوات وورشات وملتقيات وأيام تكوينية موضوعها البيئة مقابل % 30 و % 23 من المؤسسات في كل من تونس والمغرب على التوالي<sup>1</sup>.

وفي دراسة أخرى تعود أيضا إلى سنة 2012، أجراها مركز يال للسياسات والقوانين البيئية **Yale Center for Environmental Law and Policy** التابع لجامعة يال الأمريكية **Yale University** والمتعلقة بمؤشر الفعالية البيئية في الوسط الصناعي والتي شملت 132 دولة، احتلت الجزائر المركز 86، وفي دراسة أخرى أجراها مركز **GTZ** للتعاون الألماني سنة 2007 حول الوضع البيئي للقطاع الصناعي في الجزائر، تبين أن الخسائر الإيكولوجية التي يتسبب فيها هذا القطاع تتراوح بين 850 و 950 مليون دولار أمريكي، أي ما يعادل 1,8% إلى 2% من الناتج المحلي الداخلي للجزائر، ويسود هذا الوضع السلبي بالرغم من كل ما تبذله السلطات العمومية في الجزائر من مجهودات في مجال البيئة، وتشتمل الأدوات التي تم وضعها في إطار إدماج البيئة ضمن انشغالات التسيير على مستوى المؤسسات الاقتصادية في الجزائر ما يلي:

- ✓ القيام بدراسة يتم من خلالها تحليل الأثر البيئي للنشاطات الممارسة من طرف العديد من المؤسسات الاقتصادية؛
- ✓ القيام بالتدقيق البيئي في بعض المؤسسات الاقتصادية؛
- ✓ مرافقة المؤسسات الاقتصادية لوضع أنظمة للإدارة البيئية مطابقة للمواصفات القياسية الإيزو 14001<sup>2</sup>.

وفي ظل التطورات والتغيرات التي يشهدها محيط المؤسسة الاقتصادية في الجزائر، فإن الحديث عن إدماج التنمية المستدامة في التسيير في الوقت الراهن وكذلك الحديث عن مدى إقبال المؤسسات عليها يعتبر سابقا لأوانه، بل أن هناك من يعتبره نوعا من المجازفة، وهذا للأسباب التالية:

- ✓ إدماج أبعاد التنمية المستدامة في التسيير هو إحدى المجالات التي تخص المؤسسات التي تنشط في ظل محيط جد ليبرالي؛
- ✓ التنمية المستدامة تخص المؤسسات التي لا تعاني من مشكلة الأداء المالي، أي أنها حققت مستويات أداء اقتصادي عالي وانتقلت بذلك إلى الاهتمامات البيئية والاجتماعية.

ففي دراسة قام بها **المكتب الدولي للعمل** حول الوضع الاجتماعي في الجزائر، تم التوصل إلى أنه يصعب الحديث عن التنمية المستدامة في ظل الوضع الراهن، وهذا نظرا لسببين هما:

<sup>1</sup>. وليد شتوح، مرجع سابق، ص ص 13-14.

<sup>2</sup>. عبد الرحمان العايب والشريف بقة، قراءة في دور الدولة الداعم لتحسين الأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية-حالة الجزائر-، الملتقى العلمي الدولي الأول حول: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012، ص 87.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

✓ حدثت عملية الانتقال من الاقتصاد المخطط إلى الاقتصاد الحر القائم على قواعد اقتصاد السوق، وعليه فإن الميكانيزمات القادرة على القيام بذلك غير متوفرة وحتى وإن وجدت فإنه من غير الممكن تطبيقها بشكل كامل؛

✓ الميكانيزمات التي تساعد على تطبيق دولة القانون واحترام مبادئ الحكم الراشد غير موجودة وحتى وإن وجدت فإنه لا يمكن تطبيقها نظرا لانتشار ما يسمى بالاقتصاد الموازي وتفاقم ظاهرة تغليب المصالح الشخصية في إدارة العلاقات بين الأطراف ذات المصلحة وعلى جميع المستويات<sup>1</sup>.

وضعت الجزائر خلال السنوات الأخيرة آليات مؤسسية وقانونية ومالية وداخلية لضمان إدماج البيئة والتنمية في عملية اتخاذ القرار، منها على الخصوص كتابة الدولة للبيئة ومديرية عامة تتمتع بالاستقلال المالي والسلطة العامة، والمجلس الأعلى للبيئة والتنمية المستدامة، وهو جهاز للتشاور المتعدد القطاعات ويأسسه رئيس الحكومة، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الوطني، وهو مؤسسة ذات صبغة استشارية.

وقد تم إنجاز العديد من الأعمال المهمة في إطار جهود التنمية خلال السنوات الأخيرة والتي تدخل ضمن تطبيق جدول أعمال القرن 21، أعطت نتائج جديرة بالاعتراف في العديد من الميادين، منها على الخصوص محاربة الفقر، السيطرة على التحويلات الديموغرافية، الحماية والارتقاء بالوقاية الصحية، تحسين المستوطنات البشرية والإدماج في عملية اتخاذ القرار المتعلقة بالبيئة، وقد لوحظ مع ذلك، أن معوقات كبرى منها على الخصوص صعوبات تمويلية ومشاكل ذات صلة بالتكنولوجيا وغياب أنظمة الإعلام الناجعة، قد أدت إلى الحد من مجهودات الجزائر من أجل تطبيق جدول أعمال القرن الواحد والعشرين<sup>2</sup>.

وعملت الجزائر على وضع إستراتيجية عمل ترمي إلى حماية البيئة، وسيكون الهدف من هذه الإستراتيجية التوفيق بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستعمال الرشيد والمستدام للموارد الطبيعية، التخفيف والتقليل من الملوثات والأضرار والمخاطر التي تهدد الصحة العامة واتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة المشاكل البيئية، كالتخلي عن كل بقايا الدعم المالي الذي يشجع على الاستخدام المفرط لمصادر الطاقة وتمويل حماية البيئة.

فلجزائر تعد من الدول المهتمة بالمحيط والبيئة ومن أهم الدول التي تسعى من خلال سياستها إلى المحافظة على البيئة بالرغم من اعتمادها في اقتصادها على المحروقات، حيث تعتبر هذه السلعة من أكثر السلع الملوثة إذا لم يتم التعامل معها بشكل ملائم ومسؤول، وتعد الجزائر من الدول الفاعلة في برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وتعد أيضا من الدول التي لها اتفاقيات ومشاركات أورو متوسطة، عربية وعالمية في مجال حماية البيئة<sup>3</sup>.

كما تم إنشاء وكالات متخصصة ووضع أنظمة بيئية وقطاعية جديدة واستعمال أدوات تمويل مبتكرة (الصناديق المتخصصة، المنح، الضرائب البيئية، الشراكات بين القطاع العام والقطاع الخاص)، إقامة معاهد البحوث، التعليم والتدريب المهني في الوظائف الخضراء لتحفيز التوظيف، ويجري وضع مواد دراسية متخصصة تدريجيا في الجامعات (الطاقات المتجددة، كفاءة استخدام الطاقة، إدارة المياه والمناخ).

ورغم العديد من البرامج الوطنية الخاصة بالتلوث الصناعي ونظم الحوافز الموضوعية لمساعدة الصناعات على تقليل بصمتها البيئية وتحسين قدرتها التنافسية، إلا أن النتائج لا تزال غير كافية سواء من حيث الأداء البيئي أو تقليص التكاليف أو زيادة

<sup>1</sup> عبد الرحمان العايب والشريف بقة، التنمية المستدامة والتحديات الجديدة المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية مع الإشارة للوضع الراهن للجزائر، مرجع سابق، ص 15-16.

<sup>2</sup> مريم واتي، مرجع سابق، ص 196.

<sup>3</sup> سفيان ساسي، المسؤولية البيئية في المؤسسة الصناعية (حالة الجزائر)، مجلة جيل حقوق الإنسان، ع 02، مركز جيل البحث العلمي، البلدة، الجزائر، جوان 2013، ص 20.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الإنتاجية، لأن عدم توفر البيانات ما زال يشكل عائقا أمام إجراء التقييمات البيئية المتكاملة وأخذ القضايا البيئية بعين الاعتبار في السياسات العامة والقطاعية، ولا يتل هناك حاجة إلى بذل مزيد من الجهود لططبيق القواعد الخاصة بالبيئة، توعية الجهات الفاعلة ودعمها وتحسين نظم الابتكار الوطنية التي تنسم بضعف الأداء كمحدودية التمويل، قلة تنسيق الجهود وعدم وجود تعاون بين الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات، بالإضافة إلى عدم وجود حوافز فعالة للقطاع الخاص للاستثمار في البحث والتطوير<sup>1</sup>.

واحتلت الجزائر المركز الأول عربيا و 64 عالميا حسب مؤشر أهداف التنمية المستدامة لعام 2017 في نسخته الثانية، واعتمد بشكل كبير على مؤشرات أهداف التنمية المستدامة المقترحة من اللجنة الإحصائية في الأمم المتحدة، وشمل المؤشر 157 دولة من أصل 193 دولة عضوا في الأمم المتحدة، وضم 18 دولة عربية، فيما تربعت الدول الإسكندنافية على المراكز الأولى، إذ احتلت السويد المركز الأول وتلتها الدانمارك وفنلندا والنرويج، وجاءت تونس في المركز الثاني و 65 عالميا، والمغرب في المركز الثالث و 73 عالميا، بينما كانت الإمارات في المركز الرابع و 77 عالميا، تلتها الأردن ثم لبنان، واحتلت قطر المركز العاشر و 98 عالميا، ثم السعودية في المركز الحادي عشر و 101 عالميا، بينما جاءت جيبوتي في المركز الأخير عربيا وهو الثامن عشر و 141 عالميا<sup>2</sup>.

لم يطبق نظام التخطيط البيئي المركزي في الجزائر إلا حديثا، نظرا للموقف السياسي المناوئ للموازنة بين التنمية والبيئة والذي تركز مع ظهور مفهوم حماية البيئة، وبعد تفاقم مظاهر التلوث اقتنع المخطط الوطني بضرورة الاهتمام بالبيئة، وتأتى ذلك من خلال تطبيقين لأسلوب التخطيط المركزي والشمولي لحماية البيئة، وهما:

**1. المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة 1996:** نظرا لمؤشرات التدهور البيئي الخطير الذي عرفته الجزائر، اعتمدت السلطات العامة المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة، والذي تضمن جملة من الأهداف والتوجيهات التي تتعلق بالتعرف على المشاكل البيئية الأساسية والكشف عنها، تحديد الأسباب المباشرة وغير المباشرة لظاهرة التلوث واعتماد نظام الأولوية لمعالجتها، وترتبا على هذه التوجيهات تم الشروع في استكمال البناء المؤسسي المحلي لحماية البيئة، وهذا من خلال إحداث مفتشيات للبيئة على مستوى كل ولاية وتعزيز سلطاتها الإدارية والقضائية.

**2. المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة 2001:** بعد عرض التقرير الوطني حول حالة البيئة ومستقبلها لسنة 2000، تم التحضير لإعداد المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة، والذي تم اعتماده من قبل مجلس الوزراء بتاريخ 12 أوت 2001، ونظرا لما كشف عنه التقرير من تدهور خطير للبيئة وضرورة القيام باتخاذ تدابير استعجالية لوقف هذا التدهور البيئي الخطير، التزمت الحكومة بإعداد إستراتيجية وطنية للبيئة والتنمية المستدامة وتخصيص استثمارات بيئية مهمة في إطار المخطط الثلاثي للإنعاش الاقتصادي (2001-2004)، وقد شكل المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة برنامج عمل الحكومة في مجال البيئة على المدى القصير والمتوسط، كما تضمن منهجية لتحديد المشاكل البيئية وترتيبها وإعداد إستراتيجية للقضاء عليها<sup>3</sup>.

وقد التزمت الجزائر بمسار التنمية المستدامة وتم دمج هذا التوجه في مخططاتها وبرامجها التنموية منذ سنة 2001، وبالتالي بدأت في التحول من منطق التنمية التقليدية إلى منطق الاستدامة، كما أن الإستراتيجية التي تبناها في الوقت الحالي بدأت تضع في الاعتبار التوجه والتحول نحو الاقتصاد الأخضر، وهذا من خلال:

<sup>1</sup>. عبد الوهاب شنيخ وسعيدة سنوسي، تحول المؤسسات الصناعية الجزائرية نحو الاقتصاد الأخضر، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، ع 09، جامعة أم البواقي، الجزائر، جوان 2018، ص 857.

<sup>2</sup>. <https://www.djazairiss.com/echchaab/105385>, Consulté le: 27-12-2019.

<sup>3</sup>. يحي وناس، مرجع سابق، ص ص 51-53.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

1. برنامج الإنعاش الاقتصادي (2001-2004): ويهتم هذا البرنامج بإنعاش التنمية الاقتصادية من خلال النشاطات المنتجة للثروة والقيمة المضافة، دعم الأنشطة الزراعية، تحسين المستوى المعيشي، تنمية الموارد البشرية، إعطاء دفعة جديدة للاقتصاد واستدامة الناتج المحقق، وقد خصص له مبلغ مالي قدر ب 7.5 مليار دولار؛
2. الإستراتيجية الوطنية للبيئة وخطة عمل البيئة والتنمية المستدامة (2002-2012): وهفتل أهدافها في إدراج الاستدامة البيئية في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الحماية الصحية للمواطنين، العمل على تقليص عدد الفقراء واستدامة النمو؛
3. الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة 2003: وترتكز على إقامة شراكة محلية بين مختلف الفاعلين في التنمية، المساعدة على استحداث أنشطة اقتصادية تجديدية، التمشين المتوازن والإدارة المستدامة لموارد الإقليم وتراثه، نظائر القوى الاقتصادية والاجتماعية وتنسيق العمليات؛
4. البرنامج التكميلي لدعم الإنعاش الاقتصادي (2005-2009): حيث حرصت الجزائر في هذا البرنامج على مواصلة الجهود لإعادة بناء الاقتصاد الوطني والانفتاح على الاقتصاد العالمي، إذ خصص له مبلغ 5.5 مليار دولار، ويعد من أهم محاور تحسين إطار الاستثمار وترقيته، تميم الثورات الوطنية وتطويرها، تطوير قطاع الموارد المائية، تبني سياسات طموحة لتهيئة الإقليم، بالإضافة إلى الحفاظ على البيئة وجعلها في خدمة التنمية المستدامة والنهوض بقطاع السياحة والصناعات التقليدية والصيد البحري؛
5. البرنامج الخماسي (2010-2014): والذي قدر غلافه المالي بحوالي 286 مليار دولار، وأولى الأهمية لتحديث البنية التحتية وخصخصة الاقتصاد، وهذا في مجالات حماية البيئة وتدير المياه والتحكم في نسبة انبعاثات الغازات الدفيئة، وتم تخصيص غلاف مالي بحوالي 27 مليار دولار لقطاع الماء والتطهير (إقامة السدود وأنظمة تحويل المياه نحو المناطق التي تعرف عجزا في المياه ومحطات التطهير والتحليلة) و7 مليار دولار لقطاع تهيئة الإقليم والبيئة (إحداث 4 مدن جديدة ونحو مائة بنية تحتية لحماية البيئة)؛
6. المخطط الوطني لتهيئة الإقليم (2010-2030): ويعد هذا المخطط فرصة لتحقيق التنمية المستدامة، إذ يركز على 3 محاور أساسية تهدف إلى الحفاظ على رأس المال الطبيعي والتراث الثقافي وتفعيل التنمية ويشمل كل القطاعات الوزارية؛
7. البرنامج الوطني لتنمية الطاقات المتجددة (2011-2030): إذ يعتبر دمج الطاقة المتجددة في الميزان الطاقوي تحديا كبيرا من أجل الحفاظ على الموارد الأحفورية (غير المتجددة) وتحقيق التنمية المستدامة والتحول نحو الاقتصاد الأخضر، وبفضل البرنامج الوطني لتنمية الطاقات المتجددة (2011-2030) تحتل هذه الطاقات مكانة مهمة ضمن السياسات الطاقوية والاقتصادية للجزائر؛
8. البرنامج الخماسي (2015-2019): والذي يولي أهمية بالغة لتنويع الاقتصاد من خلال النهوض بالاستثمار وإنشاء المؤسسات والرفع من إنتاجية القطاع الصناعي (دون قطاع المحروقات)، ورصد لهذا البرنامج مبلغ 262 مليار دولار ويستهدف تحقيق معدل نمو اقتصادي مستدام يصل إلى 7% في سنة 2019؛
9. المخطط الوطني للمناخ (2015-2050): وتتمثل أهم أهدافها في تقليص انبعاثات الكربون من خلال حجز وتخزين ثاني أكسيد الكربون، النهوض باستعمال الطاقات النظيفة، تقليص حضور الكربون في الأنشطة الصناعية والأسرية وملائمة البنيات التحتية للتغيرات المناخية من خلال تحسين النظام المائي، التشجير المكثف، توسيع السدود الخضراء من أجل مكافحة التصحر وملائمة الفلاحة مع التغيرات المناخية؛

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

10. دستور 2016 الجديد: والذي اهتم بالقضايا المتعلقة بالاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، إذ تم التطرق إليها من خلال عدة مواد<sup>1</sup>.

كما أدرجت الجزائر مبادئ التنمية المستدامة في السياسات والبرامج الوطنية، وقامت بالتصديق على جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة وإطلاق برنامج شامل يحدد الخطوط العريضة لسياستها البيئية، وهو **المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة Le Plan National d'Action pour l'Environnement et le Développement Durable (PNAE-DD)** للفترة (2002-2012)، أما برنامج التنمية الخماسي (2010-2014) فيعاني القضايا المتعلقة باستخدام المستدام للتنوع البيولوجي، تدهور الأراضي، إدارة المياه وتثبيت الغاز لتأثير الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، في حين أن **المخطط الوطني لهيئة الإقليم (SNAT) Le Schéma National d'Aménagement du Territoire** للفترة (2010-2030) يقوم على مبدأ الحفاظ على الموارد الطبيعية<sup>2</sup>.

وعليه، فقد حاولت الجزائر إعادة الاعتبار للبيئة ليربح رهانات التنمية المستدامة، وبهذا الصدد ولأجل معالجة المشاكل البيئية تم الاعتماد على نظام أو أسلوب التخطيط البيئي المركزي والشمولي، بالإضافة إلى جملة من الوسائل والأدوات المهمة والفعالة لتحقيق التنمية المستدامة، إلا أنه على الرغم من الاهتمام المتزايد المسجل من قبل الدولة الجزائرية بمفهوم البيئة والغاية المستدامة وتطبيقاتها وتطور البحوث والأفكار التي تصب في هذا المجال، فإن هذين المفهومين لم يجدا الاهتمام الكافي، كما أن العهد البيئي لا يزال غائبا سواء عن المستوى الكلي (التنمية المستدامة) أو المستوى الجزئي (المؤسسات الاقتصادية).

### المطلب الثاني: نظرة على واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014

لقد أبدت السلطات الجزائرية اهتماما كبيرا بتطوير منظومة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وهذا من أجل زيادة عددها وتفعيل دورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الوطني، خاصة بالنسبة للقطاع الخاص مقارنة بالقطاع العام. **أولا: تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014:**

بدأ الاهتمام بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر منذ سنة 1995، أي منذ إبرام الاتفاق مع صندوق النقد الدولي للشروع في برمجة التصحيح الهيكلي، في ظل ذلك، أبدت الدولة اهتماما كبيرا بمجال دعم نمو وترقية هذه المؤسسات، حيث شهد عددها الإجمالي تطورا بالغ الأهمية ابتداء من سنة 2000، وهذا بفضل تسهيل إجراءات إنشائه من جهة وتطور ثقافة المقاول لدى خريجي الجامعات من جهة أخرى، فجميع الإحصائيات المتوفرة تدل على أن أكثر من نصف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تم إنشائها ما بين سنتي 2001 و 2007، وذلك خاصة بعد صدور القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة سرق 2001، ووضع الدولة آليات مدعمة بمختلف انبازمات فعالة وواقعية قابلة للتنفيذ ومتكيفة مع المتغيرات الاقتصادية الجديدة من أجل تسهيل إنشاء مثل هذه المؤسسات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. سمير عز الدين، عبد الرزاق بن الزاوي وآخرون، الاقتصاد الأخضر منظور الجزائر الجديد لتنوع الاقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018، ص ص 469-471.

<sup>2</sup>. Direction Générale de Trésor, l'Environnement en Algérie: Données Clés, Publication des Services Economiques, Alger, Algérie, Février 2014, p 01.

<sup>3</sup>. كمال رزيق وبلال عوالي، بين المعوقات والتحديات: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كآلية لتحقيق وبعث التنمية المستدامة في الجزائر، المؤتمر الدولي الثالث عشر: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016، ص ص 10-11.

الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

ويمكن توضيح تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014 من خلال الجدول والشكل التاليين:

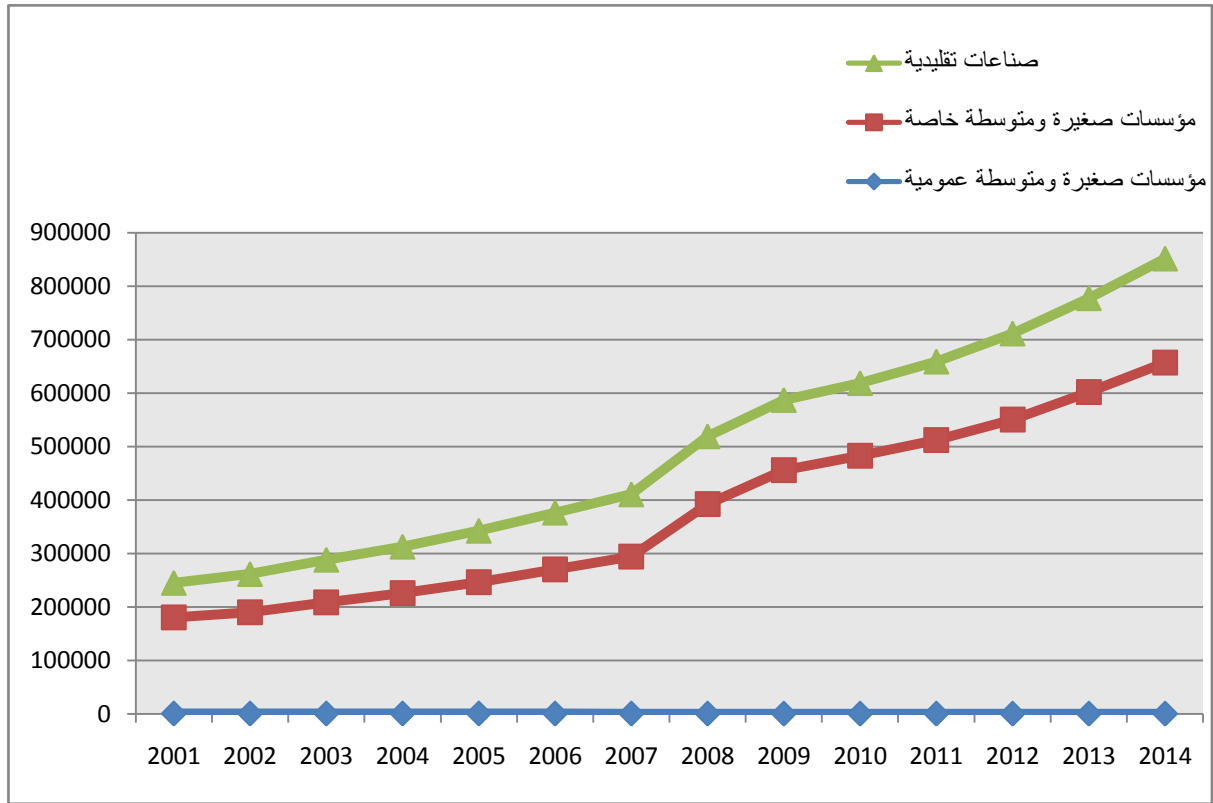
الجدول رقم (1/3): تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014

المجموع	صناعات تقليدية	مؤسسات صغيرة ومتوسطة خاصة	مؤسسات صغيرة ومتوسطة عمومية	المؤسسات السنوات
245348	64677	179893	778	2001
261853	71523	189552	778	2002
288587	79850	207949	788	2003
312959	86732	225449	778	2004
342788	96072	245842	874	2005
376767	106222	269806	739	2006
410959	116347	293946	666	2007
519526	126887	392013	626	2008
587494	131505	455398	591	2009
619072	135623	482892	557	2010
659309	146881	511856	572	2011
711832	160764	550511	557	2012
777816	175676	601583	557	2013
852053	194562	656949	542	2014

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: وزارة الصناعة والمناجم، نشرة المعلومات الإحصائية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، متاح على: <http://www.mdipi.gov.dz/?Bulletin-de-veille-statistique>، تاريخ الإطلاع: 2017/03/09.



الشكل رقم (1/3): تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2001-2014



المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: معطيات الجدول السابق.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أن عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة-بصفة عامة-في الجزائر في تزايد مستمر خلال الفترة 2001-2014، حيث أن أغلبيتها مؤسسات خاصة، والتي وصل عددها سنة 2014 إلى 656949 بعدما كان 179893 سنة 2001، في حين أن عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة العمومية يسجل انخفاضا وتراجعا، وذلك نتيجة لعمليات الخوصصة للمؤسسات المتعثرة، أما بالنسبة للصناعات التقليدية فهناك زيادة سنوية مستمرة في عددها، والذي وصل إلى 194562 سنة 2014 بعدما كان 64677 سنة 2001.

ثانيا: مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني خلال الفترة 2001-2014:

لقد تحدد دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ابتداء من المخطط الرباعي الثاني، وذلك في إطار برنامج تنمية الصناعة الصغيرة والمتوسطة، حيث كان ينتظر منها مشاركة الصناعة الكبيرة وباقي القطاعات الأخرى في تحقيق الأهداف التي وضعتها الإستراتيجية التنموية، وتعمق هذا الدور مع بداية الثمانينيات في إطار السياسة الاقتصادية الجديدة، إذ أصبح لهذه المؤسسات أهمية كبيرة ودورا إضافيا مهما يؤدیه بفضل تنوع نشاطها وانتشارها العمودي والأفقي، فأوكلت إليها مهمة إنعاش الاقتصاد الوطني الذي أصيب بفتور بسبب الأزمة الاقتصادية، الأمر الذي دفع بالسلطات المعنية إلى تحسين البيئة الاستثمارية التي تنشط فيه، وذلك لتأكيد دورها التنموي والذي يظهر من خلال مساهمتها الفعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية<sup>1</sup>. وفيما يلي مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني خلال الفترة 2001-2014:

**1. مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير مناصب العمل في الجزائر:** حيث تعتبر هذه المؤسسات من أهم القطاعات الاقتصادية الفعالة من حيث التقليل من حجم البطالة، وذلك عن طريق جذب العمالة وتوفير مناصب العمل

<sup>1</sup>. الشريف بقة، سفيان مسالمة وآخرون، مرجع سابق، ص 07.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

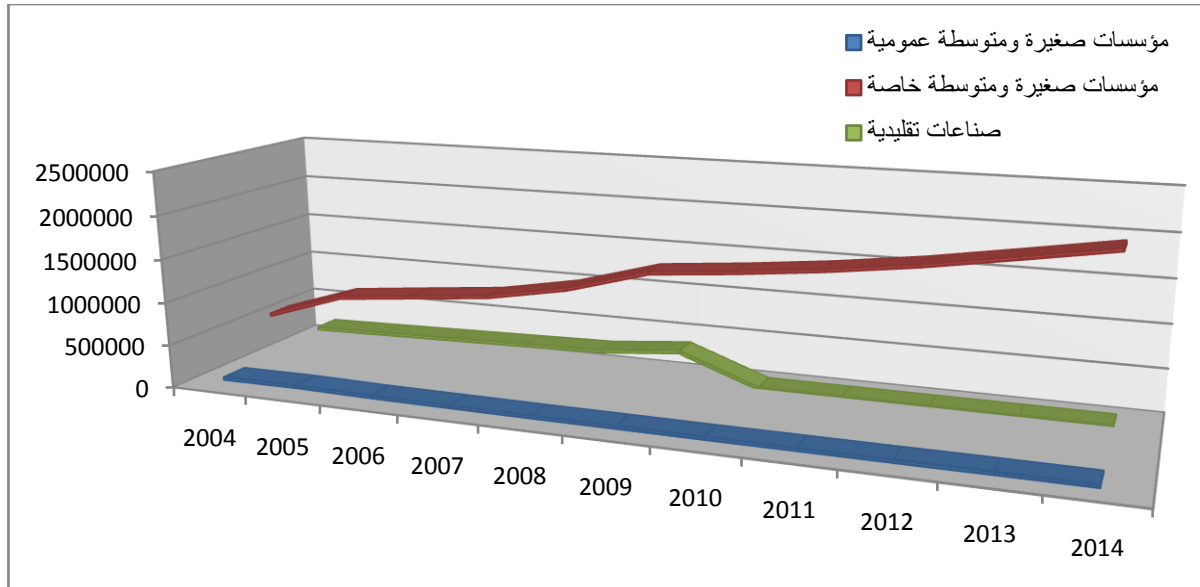
ويمكن توضيح مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير مناصب العمل في الجزائر خلال الفترة 2004-2014 من خلال الجدول والشكل التاليين:

الجدول رقم (2/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير مناصب العمل في الجزائر خلال الفترة 2014-2004

المجموع	صناعات تقليدية	مؤسسات صغيرة ومتوسطة خاصة	مؤسسات صغيرة ومتوسطة عمومية	المؤسسات السنوات
838504	173920	592758	71826	2004
1157856	192744	888829	76283	2005
1252647	213044	977942	61661	2006
1355399	233270	1064983	57146	2007
1540209	254350	1233073	52786	2008
1888469	341885	1494949	51635	2009
1625686	-	1577030	48656	2010
1724196	-	1676111	48086	2011
1848117	-	1800742	47375	2012
2001892	-	1953636	48256	2013
2157232	-	2110665	46567	2014

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: وزارة الصناعة والمناجم، مرجع سابق.

الشكل رقم (2/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير مناصب العمل في الجزائر خلال الفترة 2004-2014



المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: معطيات الجدول السابق.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أن عدد مناصب العمل التي توفرها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة-بصفة عامة-في الجزائر في تزايد مستمر خلال الفترة 2004-2014، فقد كان 838504 سنة 2004 ليصل إلى 2157232 سنة 2014، باستثناء الانخفاض المفاجئ الذي طرأ سنة 2010، والذي كان نتيجة فصل الصناعات التقليدية عن المؤسسات الصغيرة

### الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

والمتوسطة، كما أن هناك زيادة سنوية مستمرة في عدد مناصب العمل في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة، في حين أن عدد مناصب العمل في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة العمومية يسجل انخفاضا وتراجعا مستمرا منذ سنة 2006 وإلى غاية سنة 2014، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى نقص عدد هذه المؤسسات خلال هذه الفترة نتيجة لعمليات الخصخصة، فقد وصل عدد مناصب العمل فيها سنة 2014 إلى 46567 بعدما كان 71826 سنة 2004.

2. مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في نمو الناتج الداخلي الخام (PIB) في الجزائر: حيث تساهم هذه المؤسسات بشكل فعال في نمو الناتج الداخلي الخام، لأن الاقتصاد الجزائري يتركز عليها بشكل أساسي إذا ما تم استثناء قطاع المحروقات.

ويمكن توضيح مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في نمو الناتج الداخلي الخام في الجزائر خلال الفترة 2004-2013 من خلال الجدول والشكل التاليين:

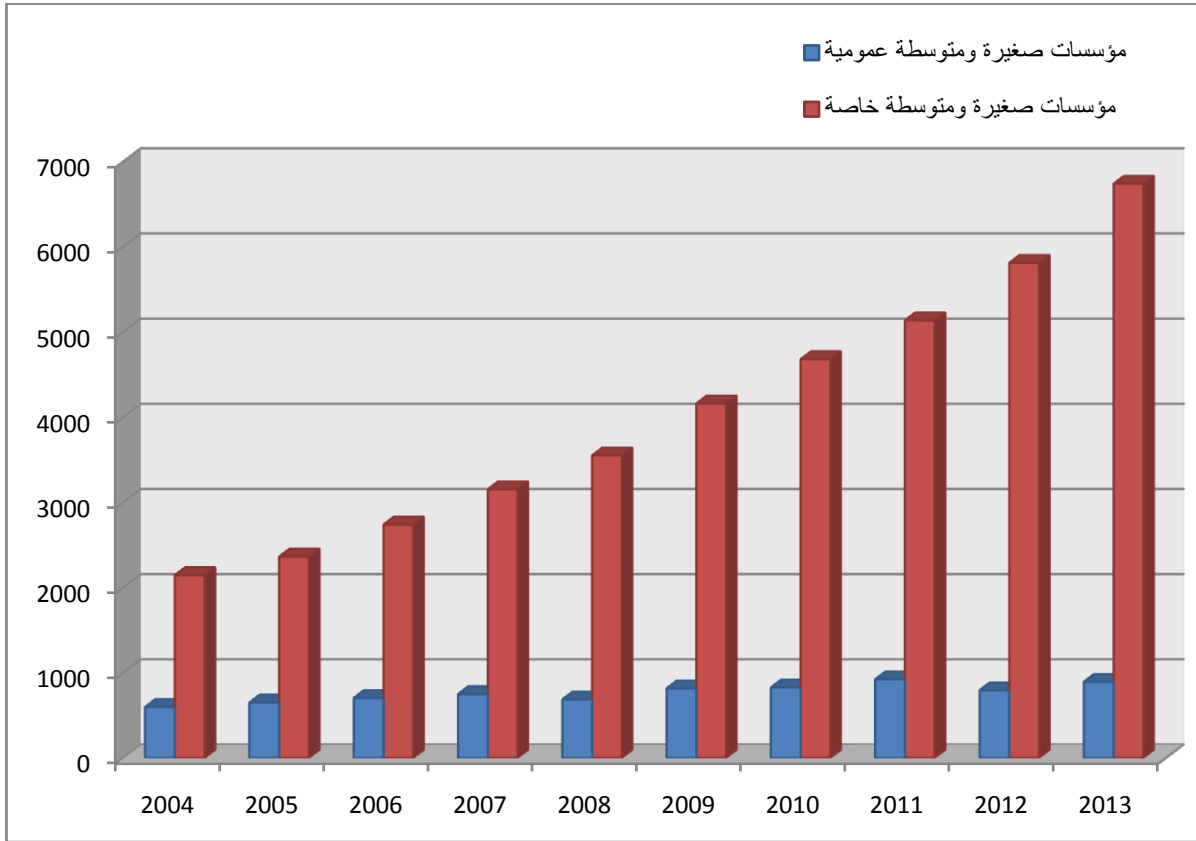
الجدول رقم (3/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في نمو الناتج الداخلي الخام (PIB) في الجزائر خلال الفترة 2004-2013

الوحدة: مليار دج

المجموع	مؤسسات صغيرة ومتوسطة خاصة	مؤسسات صغيرة ومتوسطة عمومية	المؤسسات السنوات
2745,40	2146,75	598,65	2004
3015,50	2364,50	651	2005
3444,11	2740,06	704,05	2006
4903,63	3153,77	749,86	2007
4237,92	3551,33	686,59	2008
4978,82	4162,02	816,80	2009
5509,21	4681,68	827,53	2010
6060,80	5137,46	923,34	2011
6606,85	5813,02	793,83	2012
7634,43	6741,19	893,24	2013

المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: وزارة الصناعة والمناجم، مرجع سابق.

الشكل رقم (3/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في نمو الناتج الداخلي الخام (PIB) في الجزائر خلال الفترة 2004-2013



المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: معطيات الجدول السابق.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تساهم بشكل كبير وفعال في نمو الناتج الداخلي الخام في الجزائر، فقيمتها في تزايد مستمر خلال الفترة 2004-2013، ما عدا الانخفاض المفاجئ الذي طرأ سنة 2008، وهو ما يعبر عن الإنجاز الكبير الذي يحققه هذا القطاع، حيث يعود سبب هذه الزيادة إلى توجه الدولة الجزائرية نحو اقتصاد السوق وزيادة اهتمامها بهذا النوع من المؤسسات، كما أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة تساهم بشكل أكبر في نمو الناتج الداخلي الخام، إذ وصلت قيمته سنة 2013 إلى 6741,19 مليار دينار جزائري بعدما كانت 2146,75 مليار دينار جزائري سنة 2004، وهذا مقارنة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة العمومية، والتي ساهمت بما قيمته 893,24 مليار دينار جزائري سنة 2013 مقابل 598,65 مليار دينار جزائري سنة 2004.

**3. مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) في الجزائر:** حيث تعبر القيمة المضافة عن ذلك المؤشر الذي يقيس المساهمة الإنتاجية في الاقتصاد الوطني، وللمؤسسات الصغيرة والمتوسطة دور كبير ومهم في تحقيقها. ويمكن توضيح مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب القطاعات الاقتصادية في الجزائر خلال الفترة 2004-2014 من خلال الجدول والشكل التاليين:

الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

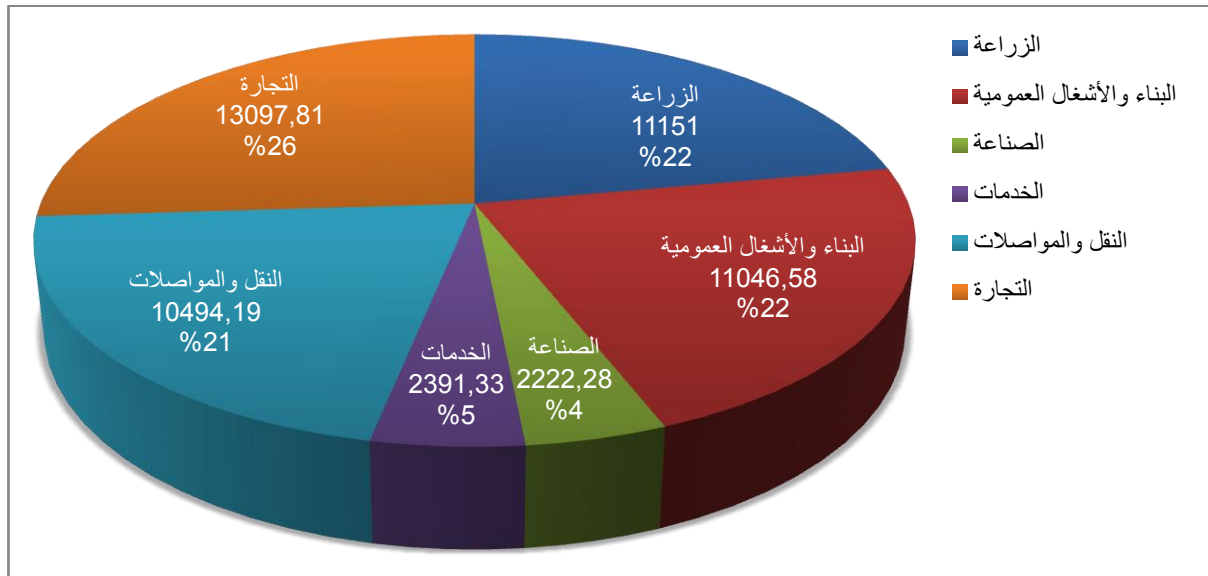
الجدول رقم (4/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب القطاعات الاقتصادية في الجزائر خلال الفترة 2004-2014

الوحدة: مليار دج

قطاع النشاط	الزراعة	البناء والأشغال العمومية	الصناعة	الخدمات	النقل والمواصلات	التجارة	المجموع
2004	578,88	458,67	121,92	113,33	503,87	607,05	2383,72
2005	579,72	505,42	129,20	126,85	597,78	668,13	2607,10
2006	639,63	610,07	137,45	137,21	765,23	717,96	3007,55
2007	704,90	732,71	154,51	152,46	830,07	833	3407,65
2008	711,75	869,99	164,27	175,22	863,57	1003,20	3788
2009	926,37	1000,05	190,10	204,03	914,36	1151,62	4386,53
2010	1015,19	1071,75	200,12	236,76	988,03	1279,47	4791,32
2011	1173,71	1262,57	234,45	259,02	1049,77	1444,63	5424,15
2012	1421,69	1411,15	268,79	293,31	1095,27	1651,55	6141,76
2013	1627,67	1562,10	288,13	346,57	1443,12	1870,60	7138,19
2014	1771,49	1562,10	333,34	346,57	1443,12	1870,60	7327,22

المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: وزارة الصناعة والمناجم، مرجع سابق.

الشكل رقم (4/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب القطاعات الاقتصادية في الجزائر خلال الفترة 2004-2014



المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: معطيات الجدول السابق.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أن هناك زيادة مستمرة في القيمة المضافة التي تحققها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر خلال الفترة 2004-2014، فقد كانت هذه القيمة 2383,72 مليار دينار جزائري سنة 2004 لتصل إلى 7327,22 مليار دينار جزائري سنة 2014، كما أنها في تزايد مستمر على مستوى جميع قطاعات النشاط الاقتصادي خلال

### الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

هذه الفترة، حيث يساهم قطاع التجارة بالنسبة الأكبر فيها والتي وصلت إلى 26 % أي ما يقدر ب 13097,81 مليار دينار جزائري، يليه كل من قطاع الزراعة وقطاع البناء والأشغال العمومية بنسبة 22 % أي ما يقدر ب 11151 و 11046,58 مليار دينار جزائري على التوالي، ثم قطاع النقل والمواصلات بنسبة 21 % أي ما يقدر ب 10494,19 مليار دينار جزائري، أما كل من قطاع الخدمات وقطاع الصناعة فيساهم بنسبة ضئيلة وصلت إلى 5 % و 4 % أي ما يقدر ب 2391,33 و 2222,28 مليار دينار جزائري على التوالي.

ويمكن توضيح مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب الطابع القانوني في الجزائر خلال الفترة 2004-2014 من خلال الجدول والشكل التاليين:

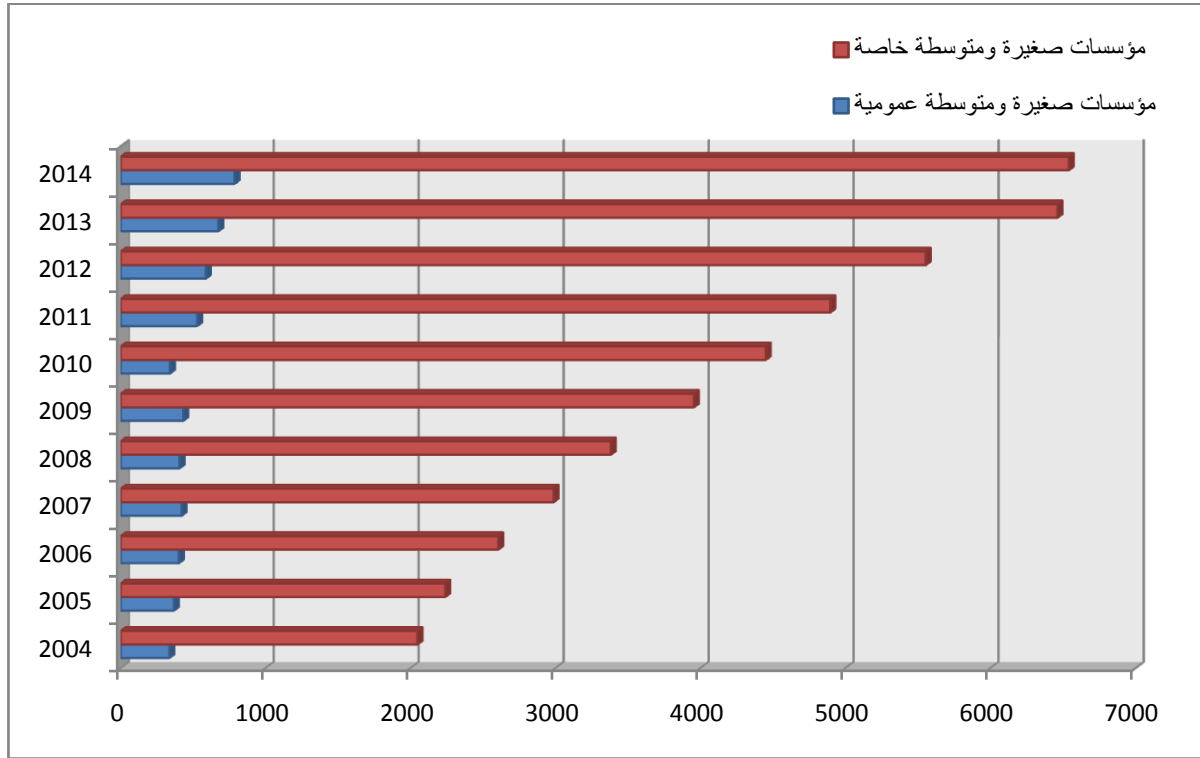
الجدول رقم (5/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب الطابع القانوني في الجزائر خلال الفترة 2004-2014

الوحدة: مليار دج

المجموع	مؤسسات صغيرة ومتوسطة خاصة	مؤسسات صغيرة ومتوسطة عمومية	المؤسسات
			السنوات
2383,72	2047,83	335,89	2004
2607,10	2239,56	367,54	2005
3007,55	2605,23	401,86	2006
3407,65	2986,79	420,86	2007
3788	3381,16	406,84	2008
4386,53	3954,48	432,05	2009
4791,32	4450,76	340,56	2010
5424,15	4895,64	528,51	2011
6141,76	5553,90	587,86	2012
7138,19	6463,13	675,06	2013
7327,22	6540,75	786,47	2014

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: وزارة الصناعة والمناجم، مرجع سابق.

الشكل رقم (5/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق القيمة المضافة (VA) حسب الطابع القانوني في الجزائر خلال الفترة 2004-2014



المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: معطيات الجدول السابق.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بطابعها القانوني العام والخاص تساهم في تحقيق القيمة المضافة للاقتصاد الوطني خلال الفترة 2004-2014، كما أن هذه القيمة في تزايد مستمر خلال هذه الفترة، فقد كانت 2383,72 مليار دينار جزائري سنة 2004 لتصل إلى 7327,22 مليار دينار جزائري سنة 2014، حيث تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة في النصيب الأكبر من إجمالي القيمة المضافة، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى تزايد وتطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال هذه الفترة، كما تشهد أيضا القيمة المضافة المحققة من قبل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة العمومية زيادة مستمرة خلال نفس الفترة.

**4. مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية التجارة الخارجية في الجزائر:** سخرت الدولة الجزائرية مجهوداتها لتطوير ودعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بغرض تشجيع الصادرات خارج قطاع المحروقات، على اعتبار أن هذه المؤسسات تشكل نسبة معتبرة من إجمالي النسيج المؤسسي في الجزائر، ولها دور كبير وفعال في ترقية التجارة الخارجية. ويمكن توضيح مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة 2005-2014 من خلال الجدول والشكل التاليين:

الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الجدول رقم (6/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة

2014-2005

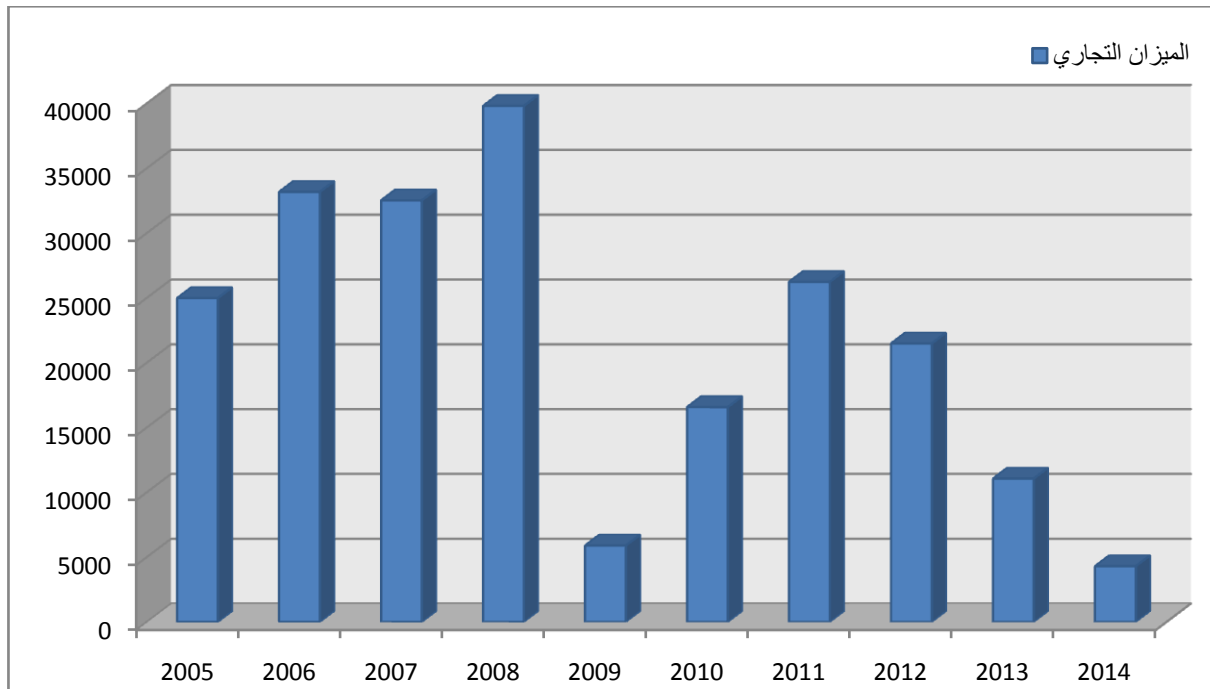
الوحدة: مليون دولار

الميزان التجاري	الواردات	إجمالي الصادرات	الصادرات من المحروقات	الصادرات خارج المحروقات	التجارة الخارجية السنوات
24989	20048	45036	43937	1099	2005
33185	21456	54641	53456	1185	2006
32532	27631	60163	58831	1332	2007
39819	39479	79298	77361	1937	2008
5900	39294	45194	44128	1066	2009
16580	40473	57053	55527	1526	2010
26242	47247	73489	71427	2062	2011
21490	50376	71866	69804	2062	2012
11065	54852	65917	63752	2165	2013
4306	58580	62886	60304	2582	2014

المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: وزارة الصناعة والمناجم، مرجع سابق.

الشكل رقم (6/3): مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة

2014-2005



المصدر: من إعداد الطلبة بالاعتماد على: معطيات الجدول السابق.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تساهم على نحو ضعيف في تعزيز وزيادة الصادرات في الجزائر خلال الفترة (2014-2005)، حيث للصادرات خارج قطاع المحروقات قيمة هامشية من إجمالي الصادرات ، لأن الصادرات الوطنية لا تزال مكونة في مجملها من المحروقات ، وهذا بالرغم من كل التحفيزات التي قدمتها الدولة وخاصة الجمركية



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

منها لتشجيع التصدير خارج قطاع المحروقات، كما أن التجارة الخارجية في الجزائر تحقق فائضا في الميزان التجاري، والذي يشهد تذبذبا في قيمته من سنة إلى أخرى بالزيادة والنقصان، إذ وصلت قيمته إلى 4306 مليون دولار سنة 2014 بعدما كانت 24989 مليون دولار سنة 2005، وهذا نتيجة زيادة الواردات بشكل مستمر خلال نفس الفترة.

وعليه، فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر -والتي أغلغها مؤسسات خاصة- تشهد تطورا ملحوظا خلال الفترة (2001-2014)، مما يدل على استجابتها لمبادرات الدعم والتنمية التي قامت بها الحكومة الجزائرية، كما صاحب نموها وتطورها زيادة أهميتها من خلال مساهمتها كمحرك أساسي في الاقتصاد الوطني خلال نفس الفترة.

### المطلب الثالث: تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر (البرامج والتقييم)

كجزء من عملية الانفتاح الاقتصادي والاندماج التدريجي في منطقة التعادل الحر مع الاتحاد الأوروبي، وإدراكا منها بأهمية مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في هيكلة الاقتصاد، والديناميكية الاجتماعية والعمالة، قامت الحكومة الجزائرية منذ بداية العقد الأول من القرن العشرين بتجسيد مجموعة من البرامج المختلفة في إطار سياسة تأهيل قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

#### أولا: برامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر:

قامت الجزائر منذ سنة 2002 بتنفيذ العديد من برامج التأهيل الخاصة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ومن هذه البرامج ما تم بالتعاون بين الجزائر والاتحاد الأوروبي وهي ما تعرف ببرامج PME I و PME II، ومنها ما تم على المستوى الوطني وهو ما تجسد من خلال البرنامج الوطني لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

**1. برنامج دعم تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (EDPME):** والمعروف باسم برنامج PME I، والذي يندرج في إطار الشراكة الأوروبية المتوسطية بين المفوضية الأوروبية ووزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية، وقد انطلق في جويلية 2002 وانتهى في 31 ديسمبر 2007، وكان الهدف منه تحسين القدرة التنافسية للنسيج الصناعي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة<sup>1</sup>.

وقد تم تخصيص غلاف مالي بقيمة 62,9 مليون أورو لتنفيذ هذا البرنامج، حيث تساهم فيه المفوضية الأوروبية بمبلغ 57 مليون أورو، أما وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية فتساهم بمبلغ 3,4 مليون أورو، في حين تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بمبلغ 2,5 مليون أورو (دفع 20 % من التكلفة الكلية لنشاطات التأهيل)، ويستهدف البرنامج المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة التي تنشط في القطاع الصناعي وقطاع الخدمات، والتي لها علاقة مباشرة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتمثل 3 % من المجتمع الإجمالي (71577 مؤسسة صناعية)، أي ما يقدر ب 2150 مؤسسة صناعية خاصة.

ينشط البرنامج بفريق عمل دائم مكون من 25 خبيرا (21 خبيرا جزائريا و 4 خبراء أوروبيين)، يسير من قبل وحدة تسيير البرنامج (Euro Développement PME (EDPME)، بالإضافة إلى أنه يغطي عدة مجالات تتعلق ب: التطوير الإستراتيجي، التسويق، الإدارة والتنظيم، تسيير الموارد البشري، الإنتاج، المالية، المحاسبة ومراقبة التسيير<sup>2</sup>.

كما يهدف هذا البرنامج بشكل كبير ومهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي، وذلك من خلال:

✓ الدعم المباشر للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال القيام بعمليات التشخيص الإستراتيجي، إضافة إلى دعم تكوين مسيري هذه المؤسسات؛

✓ دعم تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تقوم بنشاطات التأهيل من خلال إبرام عقود الشراكة مع المؤسسات المالية؛

<sup>1</sup>. Radia Ait Si Said et Chabha Bouzar, Les Dispositifs de Mise à Niveau de la PME Maghrébine «Tunisie, Maroc et l'Algérie»: Bilan et Perspectives, Revue DIRASSAT-numéro économique-, Vol.7, N°1, Université Omar Telidji, Laghouat, Algérie, Janvier 2016, p 59.

<sup>2</sup>. سليمة غدير أحمد، تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر "دراسة تقييمية لبرنامج ميدا"، مرجع سابق، ص 136.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

- ✓ دعم تحسين محيط المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال الدعم المؤسسي ودعم جمعيات أرباب العمل والجمعيات الحرفية والمهنية، وكذا الدعم التقني المتخصص من أجل التكوين وانجاز الدراسات وتنظيم الندوات والملتقيات<sup>1</sup>.
- ✓ ويجب أن تستوفي المؤسسات الشروط التالية للاستفادة من الدعم الذي يقدمه هذا البرنامج:
- ✓ الممارسة في إحدى قطاعات النشاط التالية: المواد الغذائية والفلاحية، الصناعات المائية، الصيدلة ومواد البناء؛
- ✓ فترة نشاط لمدة ثلاث سنوات على الأقل؛
- ✓ عدد عمال يتراوح ما بين 10 إلى 250 عاملا؛
- ✓ حفظ على الأقل 60% من الأسمال الاجتماعي باسم شخص طبيعي أو معنوي جزائري الجنسية؛
- ✓ الانتظام على الصعيد الجبائي خلال الثلاث سنوات الأخيرة؛
- ✓ الانخراط في صندوق الضمان الاجتماعي خلال الثلاث سنوات الأخيرة؛
- ✓ الالتزام بدفع مشاركة قدرها 20% من التكلفة الكلية.

بالإضافة إلى هذه الشروط، فإن أولوية إعادة الهيكلة والتأهيل تمنح للمؤسسات التي تتمتع بمؤهلات وخصوصيات ترتبط بالنشاط الاقتصادي ومستويات التشغيل وتوفير وظائف جديدة وفتح أسواق لمنتجاتها، حيث تمنح المؤسسات في المناطق الجنوبية والهضاب العليا لمنح هجرة الحرفيين مرها، وهذا بتوفير فرص عمل لهم والمحافظة على النشاط الاقتصادي في تلك المناطق<sup>2</sup>.

**2. البرنامج الوطني لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** شرعت الجزائر في عملية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بتطبيق برنامج أعد خصيصا لذلك من طرف الوزارة المكلفة بالقطاع، حيث يندرج هذا البرنامج في إطار القانون رقم 01-18 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إذ تنص المادة 18 منه على أنه: "تقوم الوزارة المكلفة بالمؤسسات والصناعات الصغيرة والمتوسطة، في إطار تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بوضع برامج التأهيل المناسبة من أجل تطوير تنافسية المؤسسات، وذلك بغرض ترقية المنتج الوطني ليستجيب للمقاييس العالمية"<sup>3</sup>.

وهذا البرنامج مكمل لبرامج التأهيل القائمة، تم إطلاقه من قبل وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية في فيفري 2007 وانتهى سنة 2013، حيث تتم إدارته من قبل الوكالة الوطنية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (ANDPME) Agence Nationale de Développement de la PME، وقد تم تخصيص مبلغ مليار دينار جزائري سنويا لتنفيذه، أي 06 مليار دينار جزائري لميزانية إجمالية، وكان اللاف منه تأهيل 6000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة<sup>4</sup>. وقد جاء هذا البرنامج في إطار تعزيز التنمية المستدامة للاقتصاد الوطني، وهذا من خلال تحسين ودعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وإكسابها لعناصر التسيير الراشد باعتماد التقييم والابتكار التكنولوجي، وتمثل الأهداف الرئيسية له في:

- ✓ وضع مخطط أعمال لتطوير تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛
- ✓ إعداد وتنفيذ سياسة وطنية لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتحسين تنافسيتها؛
- ✓ التفاوض حول مخططات ومصادر تمويل برنامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛
- ✓ تحضير وتنفيذ ومتابعة برنامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛
- ✓ وضع بنك للمعلومات من أجل تحسين تنافسيتها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>. سهام عبد الكريم، مرجع سابق، ص 146.

<sup>2</sup>. نصيرة قوريش، مرجع سابق، ص 1056.

<sup>3</sup>. القانون رقم 01-18 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص 07.

<sup>4</sup>. Radia Ait Si Said et Chabha Bouzar, Op.Cit, p 59.

<sup>5</sup>. سهام عبد الكريم، مرجع سابق، ص 145.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

وتجدر الإشارة إلى أن عملية التأهيل التي جاء بها هذا البرنامج تخص المؤسسات التي تمتلك إمكانيات معتبرة تساعدها على النمو واكتساب حصة في الأسواق المحلية أو الإقليمية، أي أن أولوية التأهيل تمنح فقط للمؤسسات التي تتوفر لديها مقومات النجاح في المستقبل إذا تم مساعدتها وتأهيلها، بالإضافة إلى استيفاء الشروط التالية:

✓ فترة نضال لمدة سنتين؛

✓ الانتماء إلى قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية؛

✓ القمع بوضع مالي متوازن؛

✓ القدرة على تصدير المنتجات والخدمات؛

✓ امتلاك قدرات نمووية أو معايير التنمية التكنولوجية<sup>1</sup>.

**3. برنامج دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتحكم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :** والمعروف باسم برنامج

**PME II**، والذي تم إطلاقه من قبل الجزائر والاتحاد الأوروبي سنة **2009** وانتهى سنة **2014**، حيث يولي هذا البرنامج أهمية خاصة لتنفيذ نهج الجودة واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما يسعى إلى تطوير وتحديث قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وهو موجه لتمويل أنشطة الاستشارات، التكوين والدراسات في مجالات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجودة والتطوير المؤسسي، وكان الهدف منه تأهيل 500 مؤسسة صغيرة ومتوسطة<sup>2</sup>.

وقد تم تخصيص غلاف مالي بقيمة 44 مليون أورو لتنفيذ هذا البرنامج، حيث يجاهم فيه الاتحاد الأوروبي بمبلغ 40 مليون أورو، في حين تساهم الجزائر بمبلغ 04 ملايين أورو، وتمثل الأهداف الرئيسية لهذا البرنامج في:

✓ توفير التكوين والدعم التقني المتخصص للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومساعدتها على اقتحام الأسواق العالمية وضمان تنافسيتها في إطار إستراتيجية الجزائر الإلكترونية؛

✓ تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تسييرها؛

✓ التنسيق والمرافقة من طرف الجهات المعنية: وزارة الصناعة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ووزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال؛

✓ تأسيس نظام للجودة على مستوى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة<sup>3</sup>.

ومن أجل تعزيز مكتسبات برامج التعاون **PME I** و **PME II**، قامت السلطات الإشرافية والمتمثلة في وزارة الصناعة

والمناجم ووفد الاتحاد الأوروبي في الجزائر في **2 فيفري 2015** بتوقيع مذكرة استخدام رصيد الموارد المالية من برنامجي

**PME I** و **PME II**، حيث تنص هذه المذكرة على إنشاء هيكل إداري محدد لمدة **24** شهرا لمشروع الدعم الجديد "رسملة

مكتسبات برامج الجزائر / الاتحاد الأوروبي **PME I** و **PME II**":

**Cap-PME: Capitalisation des Acquis des Programmes Algérie/UE – PME I et PME II –**

والذي يوجه على وجه الخصوص إلى المؤسسات المستفيدة من برنامجي **PME I** و **PME II** والتي بدأت خطط التحديث،

إذ يعد أداة لتقييم، رسملة وتعزيز الدعم له ذين البرنامجين وتنظيم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المستفيدة حسب القطاع، وهذا لنشر الممارسات الجيدة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. نصيرة قوريش، مرجع سابق، ص 1055.

<sup>2</sup>. Radia Ait Si Said et Chabha Bouzar, Op.Cit, p 60.

<sup>3</sup>. سهام عبد الكريم، مرجع سابق، ص ص 147-148.

<sup>4</sup>. <http://www.cap-pme.dz/spip.php?article48>, Consulté le: 06/05/2017.

ثانيا: تقييم برامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر:

إن عملية تقييم برامج التأهيل يتركز على مجموعة من المعايير، تحصرها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD فيما يلي:

1. المبرر: يعتمد هذا المعيار على السبب الذي وضع من أجله البرنامج وهو موضوع البرنامج؛
2. الإضافة: ما الجديد الذي يضيفه البرنامج لموضوعه ويعتبر بمثابة الأساس في وضع أي برنامج دعم؛
3. المشكلة المعالجة: كيف سيتعامل البرنامج مع المشكلة التي يعاني فيها المبرر من عجز أو مشكلة؛
4. الأفضلية: فعالية البرنامج مقارنة بالبرامج الموجودة أو السابقة؛
5. الفعالية النظامية: هي الكيفية التي يتفاعل بها البرنامج بشكل إيجابي أو سلبي مع مختلف الأنشطة الحكومية؛
6. الفعالية الخاصة: مردودية البرنامج بخصوص تحقيق الأهداف المسطرة من خلاله؛
7. فعالية التكيف: أي مدى توافق البرنامج مع احتياجات الموضوع الموجه إليه ومع متطلبات المحيط.

وقد تم تقييم برامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر غير أن هذا التقييم اقتصر بشكل كبير على الإحصائيات المتعلقة بعدد وشكل والأطراف التي شملتها التدخلات، ولم يتعدى إلى أثر هذه التدخلات على نشاط الأطراف التي شملها بشكل دقيق، حيث توقف عند التعرف على درجة الإشباع لدى المؤسسات المستفيدة، وهو ما يبقى أثر هذه البرامج غير واضح خاصة على تنافسية هذه المؤسسات<sup>1</sup>.

إن برامج التّهيل الأولى لا تشمل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي يقل عدد عماله عن 20 عاملا، على الرغم من أنها تمثل أغلبية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الموجودة حاليا، في حين أن الخطة الخماسية للتنمية الاقتصادية (2010-2014) تشمل هذا النوع من المؤسسات، وهذا بهدف لتّهيل 20000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة بغلاف مالي بقيمة 5 مليارات دولار أمريكي<sup>2</sup>. وتحققا لهذا الهدف، طبقت الجزائر برنامج دعم تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة PME I، والذي كان من المفروض أن يخلّق سنة 2001 وينتهي سنة 2006، لكن وبسبب الظروف السيئة تم تمديده إلى غاية 31 ديسمبر 2007 بحيث كانت الانطلاقة الفعلية له سنة 2002، ويعتبر هذا البرنامج أكثر وضوحا من حيث الأهداف، النتائج، الموارد المالية وتوزيع المسؤوليات بالرغم من التغيرات التي طرأت عليه<sup>3</sup>.

وخلال هذه الفترة تم تأهيل 553 مؤسسة من مجموع 3800 مؤسسة صناعية خاصة بتكلفة قدرها 17 مليون أورو، وإلى غاية سنة 2004 تم إنجاز حوالي 400 عملية تأهيل وتشخيص وتكوين في إطار الدعم المباشر، كما تم إنشاء جهاز لتغطية الضمانات البنكية بقيمة 20 مليون أورو، وهذا بهدف تحسين ظروف حصول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على القروض<sup>4</sup>. ثم أتبع هذا البرنامج بالبرنامج الوطني لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والذي شرعت الجزائر في تطبيقه ابتداء من فيفري 2007 ليستمر إلى غاية سنة 2013، وخلال هذه الفترة ظل البرنامج الوطني للتأهيل ضعيفا وبعيدا كل البعد عن الأهداف الطموحة التي وضعتها السلطات العمومية وأعلنها البرنامج الخماسي (2010-2014)، والمتتمثلة في تأهيل 20 ألف مؤسسة صغيرة ومتوسطة لإعدادها لمواجهة المنافسة الدولية وتنويع الصادرات، حيث تم تسجيل بالكاد بضع مئات من طلبات العضوية، مصحوبة بعدد أقل من الإجراءات كان معظمها عبارة عن تشخيصات صريحة، وهي الشكل الأكثر بدائية من المساعدة الفنية التي

<sup>1</sup>. لزه العابد، مرجع سابق، ص ص 243-244.

<sup>2</sup>. Boudjemaa Amroune, Op.Cit, p 343.

<sup>3</sup>. لزه العابد، مرجع سابق، ص ص 233-234.

<sup>4</sup>. يوسف حميدي، مرجع سابق، ص ص 101-102.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

يقدمها البرنامج، باختصار، لم يكن للتأهيل بمعنى هذه الإجراءات تأثير حقيقي، الأمر الذي جعل المنتقدين يصرون على الاعتقاد بأن الطموح لتأهيل 20000 مؤسسة يتميز بشكل كبير بالرغبة في تكوين أرقام على حساب النهج النوعي<sup>1</sup>.

كما قامت الجزائر ابتداء من ماي 2009 بتطبيق برنامج آخر وهو برنامج دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتحكم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات PME II ليستم إلى غاية سنة 2014، وخلال هذه الفترة حقق البرنامج % 60 من أهدافه، حيث تم إحصاء مشاركة 162 مؤسسة صغيرة ومتوسطة في البرنامج، منها 82 مؤسسة صغيرة ومتوسطة استفادت من المرافقة الفردية في إطار عملية تحديثها<sup>2</sup>.

فخلال الفترة الأولى من انطلاق هذا البرنامج تم الشروع في تنفيذ التنظيمات واللوجستيات، إعداد وتنفيذ الإجراءات العملية على صعيد المستويات الثلاثة للبرنامج (الدعم المباشر للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الدعم المؤسسي ودعم الجودة)، وذلك بتدخل مجموعة من الخبراء من مجموعة المساعدة والدعم التقني، إضافة إلى 50 خبيرا آخر من أجل تنفيذ إجراءات البرنامج<sup>3</sup>.

وما يميز هذا البرنامج مقارنة بغيره من البرامج السابقة أنه يركز على الدعم التقني والاستثمارات اللامادية أكثر من تركيزه على الدعم المادي والمالي، فبخلاف البرامج السابقة والتي تتوجه إليها المؤسسات بطلبات الانضمام، فإنه في هذا البرنامج يتم تحديد عينة من المؤسسات القادرة على الاستفادة بشكل دائم من الدعم الذي يقدمه من أجل ملاحظة نتائجه بوضوح، هذا كمرحلة أولى ليتم تعميمه على مؤسسات أخرى في مرحلة لاحقة.

كما يستند هذا البرنامج إلى مقارنة شاملة ومفصلة لاحتياجات المؤسسات وسبل دعمها لمواكبة التطورات في شتى المجالات، حيث يتم تقديم دعم مباشر للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وهذا من خلال مساعدتها ومرافقتها لتمكينها من التحكم في استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إلى جانب إرساء نظام للجودة والقياس على مستوى تلك المؤسسات، إضافة إلى دعم المحيط الذي تنشأ فيه، ورغم أن هذا البرنامج يبقى في مراحله الأولى، إلا أنه يعتبر خطوة هامة نحو ترقية قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، النهوض بمستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبناء مجتمع معلوماتي، وبالتالي التوجه نحو إنجاح مشروع الجزائر الإلكترونية<sup>4</sup>.

وعليه، فرغم العديد من البرامج المطبقة لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، والتي تقوم من خلالها الاتحاد الأوروبي بدور مركزي باعتباره الممول الأساسي لها، إلا أن محتويات هذه البرامج تخص عدة نواحي دون الاهتمام والأخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي فيما يخص تعريف المؤسسة بكيفية حماية البيئة، كما أن عملية التأهيل تشير بوتيرة بطيئة ولا نقاشي مع المتطلبات التي تقتضيها عملية دخول منطقة التبادل الحر الأورو-جزائرية، خاصة فيما يتعلق بضرورة اعتماد ومراعاة المعايير البيئية.

<sup>1</sup>. Radia Ait Si Said et Chabha Bouzar, Op.Cit, p 67.

<sup>2</sup>. <http://www.cap-pme.dz>, Consulté le: 06/05/2017.

<sup>3</sup>. سهام عبد الكريم، مرجع سابق، ص 148.

<sup>4</sup>. محمد بوهزة، مراد سكاك وآخرون، مرجع سابق، ص 45.

المبحث الثاني: مساعي الجزائري في مجال التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق التنمية المستدامة  
يمثل التأهيل البيئي رهانا لا يقل أهمية عن التأهيل الصناعي، لكن الدولة الجزائرية لم تحتم بجدية بوضع برامج مخصصة لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من الجانب البيئي، إلا أن هذا لا ينفي حقيقة أن الجزائر قد أدرجت قضية حماية البيئة كمطلب أساسي للسياسة الوطنية للتنمية، والتي تقتضي تحقيق التوازن الضروري بين متطلبات النمو الاقتصادي وحماية البيئة والمحافظة على إطار معيشة السكان، وبالتالي سعت إلى إدراج البعد البيئي في هذه المؤسسات باعتبارها محرك الاقتصاد بعد المحروقات، وهذا من خلال اعتماد مجموعة من الآليات.

**المطلب الأول: الآليات القانونية، المؤسساتية والتنظيمية لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا في الجزائر**  
تقتضي سياسة حماية البيئة في أي دولة وجود إطار قانوني وتشريعي قوي، إنشاء هيكل ومؤسسات فعالة وتوفير إجراءات تنظيمية كافية، بما يضمن حماية البيئة وتحسين البرامج المسطرة في هذا الشأن، وهو الأمر الذي اعتمده الجزائر، وهذا كما يلي:  
**أولا: الآليات القانونية والتشريعية:**

غداة الاستقلال مباشرة انصب اهتمام الجزائر على إعادة بناء ما خلفه المستعمر، وبذلك فقد أهمل الجانب البيئي إلى حد بعيد، لكن بمرور الزمن أخذت الجزائر تعنى بالبيئة، وهذا بدليل صدور عدة تشريعات تؤيد فكرة حماية البيئة، وفي مطلع السبعينيات وبعد دخول الجزائر مرحلة التصنيع، بدأت تظهر بوادر تشريعية تجسد اهتمام الدولة بحماية البيئة، ثم صدر القانون رقم 83-03 المؤرخ في 05 فيفري سنة 1983 والمتعلق بحماية البيئة، والذي تضمن المبادئ العامة لمختلف جوانب حماية البيئة، ويعد هذا القانون نهضة قانونية في سبيل حماية البيئة والطبيعة من جميع أشكال الاستنزاف، وقد فتح هذا القانون مجالا واسعا للاهتمام بالبيئة، مما أدى إلى صدور عدة قوانين وتنظيمات.

كما أن المشرع الجزائري لم يورد مسألة حماية البيئة في القانون العادي والقوانين الفرعية فحسب، بل تعدى اهتمامه بما إلى أن خصها بالدراسة في دستور 1989، حيث كرس الحماية القانونية للبيئة معتبرا إياها مصلحة عامة تجب حمايتها، ويتجلى بوضوح تأثر المشرع الجزائري بموضوع البيئة والإشكالات التي يطرحها من خلال صدور القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، والذي اعتمد على مجموعة من المبادئ والأهداف التي تجسد حماية أفضل للبيئة، بما يتناسب ومتطلبات التنمية المستدامة ومبادئها، كما أنه وفي كل سنة مالية يصدر قانون يتضمن بنودا تتعلق بالبيئة<sup>1</sup>.

نلاحظ أن المشرع الجزائري ومع أنه قد كان سباقا في التطرق لموضوع البيئة من خلال إصدار قانون حماية البيئة لسنة 1983، إلا أنه لم يعد مواكبا للتغيرات والتطورات الراهنة، حيث بعد صدور قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة لسنة 2003 لم يصدر أي قانون آخر بهذا الشأن، وهذا رغم الأحداث العديدة الحاصلة على الصعيد العالمي في مجالي البيئة والتنمية المستدامة.

**ثانيا: الآليات المؤسساتية:**

يعد إنشاء وزارة تهيئة الإقليم والبيئة سنة 2000 والتي حدد تنظيمها الداخلي بموجب المرسوم رقم 01-09 المؤرخ في 07 جانفي 2001، أول انطلاقة مؤسسية تمهيدية لمشروع إدماج حماية البيئة ضمن مخططات التنمية، وعيلا عن اهتمام السلطات العمومية بإعداد برامج تنموية تأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي ضمن أعمالها<sup>2</sup>، وقد أثمرت جهود الجزائري في مجال حماية البيئة عن وجود أجهزة وهيئات كثيرة ومتنوعة اتخذت أشكال ومسميات مختلفة منها ما هو على شكل مركز، وكالة، مرصد، معهد، مجلس، وكلها تابعة لوزارة تهيئة الإقليم والبيئة، كما تشارك وزارات أخرى في حماية البيئة والمحافظة عليها إلى جانب الهيئات المحلية المتمثلة في الولاية والبلدية، وهذا كما يلي:

<sup>1</sup>. سفيان ساسي، مرجع سابق، ص ص 21-22.

<sup>2</sup>. عيسى قبوق ومحمد كاسي، السياسة البيئية والتنمية المستدامة في الجزائر، مجلة آفاق علمية، ع 13، المركز الجامعي تلمسان، الجزائر، أبريل 2017، ص 14.

1. الأجهزة والهيئات المتخذة على شكل وكالات: والمتمثلة في:

1.1. الوكالة الوطنية للنفايات: والتي أنشئت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-175 المؤرخ في 20 ماي 2002، وتعتبر أداة وزارة تهيئة الإقليم والبيئة في ميدان تطبيق السياسة الوطنية للنفايات، ويمنحها وضعها كمؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري طابعا تجاريا في علاقتها مع الأطراف الأخرى في ميدان الدراسات والأبحاث، كما يمنحها طابع الخدمة العمومية في الإدارة، والذي يتمثل أساسا في تقديم المساعدات للجماعات المحلية في مجال تسيير النفايات، ومن مهامها ترقية الأنشطة المرتبطة بالتسيير المتكامل للنفايات، وهي مكلفة في هذا الإطار بترقية أنشطة الفرز، الجمع، المعالجة، التثمين والتخلص من النفايات، بالإضافة إلى المساهمة في إنجاز الدراسات والأبحاث والمشاريع، توزيع المعلومات العلمية والتقنية، إنشاء بنك للمعلومات والمساعدة على إنجاز بولج التوعية والإعلام حول معالجة النفايات، بالإضافة إلى أنها مكلفة أيضا بتطبيق النظام العمومي للاستعادة والرسكلة وتثمين نفايات التغليف<sup>1</sup>؛

2.1. الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية: والتي أنشئت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-375 المؤرخ في 26 سبتمبر 2005، وتعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، توضع تحت وصاية الوزير المكلف بالبيئة، يسيرها مجلس توجيه ويديرها مدير عام وتزود بمجلس علمي، وهي تهدف إلى المساهمة في حماية البيئة وترقية إدماج إشكالية التغيرات المناخية في كل مخططات التنمية، وتكلف في هذا الإطار بالمساهمة في تدعيم القدرات الوطنية لمختلف القطاعات في ميدان التغيرات المناخية، وضع قاعدة معطيات تتعلق بالتغيرات المناخية والسهر على تهيئتها بانتظام، إعداد تقرير دوري حول التغيرات المناخية وكذا تقارير أخرى ومذكرات ظرفية، فهرسة كل نشاطات القطاعات المختلفة لمواجهة التغيرات المناخية والمساهمة في كل جرد وطني لغازات الاحتباس الحراري، تنسيق الأنشطة القطاعية في ميدان التغيرات المناخية والسهر على التعاون مع الميادين البيئية الأخرى لا سيما في مجال المحافظة على التنوع البيولوجي ومكافحة التصحر، القيام بأنشطة الإعلام والتحسيس وترقية كل الدراسات والأبحاث والمشاركة في كل الأشغال التي لها علاقة بموضوع الحد من انبعاث غازات الاحتباس الحراري ومواجهة التغيرات المناخية<sup>2</sup>.

2. الأجهزة والهيئات المتخذة على شكل مراكز: والمتمثلة في:

1.2. المركز الوطني لتكنولوجيات إنتاج أكثر نقاء: والذي أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-262 المؤرخ في 17 أوت 2002، ويعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يوضع تحت وصاية الوزير المكلف بالبيئة، يخضع للقواعد المطبقة على الإدارة في علاقته مع الدولة ويعد تاجرا في علاقته مع الغير، ويكلف بترقية مفهوم تكنولوجيات إنتاج أكثر نقاء وتعميمه والتوعية به، مساعدة ودعم مشاريع الاستثمار في تكنولوجيات إنتاج أكثر نقاء، تزويد الصناعات بكل المعلومات المتصلة بصلاحياته في مسعاها من أجل تحسين طرق الإنتاج عبر تطبيق تكنولوجيات إنتاج أكثر نقاء والحصول على الشهادات المرتبطة بذلك عند الاقتضاء، بالإضافة إلى القيام بتطوير العمل الدولي في هذا الميدان<sup>3</sup>؛

2.2. مركز تنمية الموارد البيولوجية والأمن الإحيائي: والذي أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-371 المؤرخ في 11 نوفمبر 2002، ويعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يوضع تحت وصاية الوزير المكلف بالبيئة، ويكلف بالتنسيق مع القطاعات المعنية بالنشاطات المرتبطة بتثمين التنوع البيولوجي والمحافظة عليه، وبهذه الصفة

<sup>1</sup>. محمود الأبرش، السياسة البيئية في الجزائر في ظل الاتجاهات البيئية العالمية، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص: علم اجتماع البيئة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017، ص ص 132-133.

<sup>2</sup>. الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية، متاح على: <http://www.ancc.org>، تاريخ الاطلاع: 2017/05/08.

<sup>3</sup>. ربيعة بوسكار، مرجع سابق، ص ص 212-213.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

تتمثل مهام المركز في جمع مختلف الإحصائيات المتعلقة بالحيوانات والنباتات والسكنات والأنظمة البيئية والمساهمة بالاقتراح والتشاور مع القطاعات المعنية في مخططات تميمين الموارد البيولوجية الوطنية في إطار تحقيق التنمية المستدامة، بالإضافة إلى تشجيع تنفيذ برامج تحسيس المواطنين بضرورة وأهمية المحافظة على التنوع البيولوجي لضمان استدامته<sup>1</sup>.

### 3. الأجهزة والهيئات المتخذة على شكل مرصد: والمتمثلة في:

**1.3. المرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة:** والذي أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-115 المؤرخ في 03 أفريل 2002، ويعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يوضع تحت وصاية الوزير المكلف بالبيئة، يدار من قبل مجلس الإدارة برئاسة مدير تنفيذي تساعد لجنة علمية، ويكلف بوضع شبكات الرصد وقياس التلوث وحراسة الأوساط الطبيعية، جمع المعطيات والمعلومات المتصلة بالبيئة والتنمية المستدامة من مختلف المؤسسات الوطنية والهيئات المتخصصة، معالجة المعطيات والمعلومات البيئية قصد إعداد أدوات الإعلام، المبادرة بالدراسات الرامية إلى تحسين المعرفة البيئية بالأوساط الطبيعية وتقليل الضغوط الممارسة عليها، إنجاز هذه الدراسات أو المشاركة في إنجازها ونشر المعلومة البيئية<sup>2</sup>؛

**2.3. المرصد الوطني لترقية الطاقات المتجددة:** والذي أنشئ بموجب المادة 17 من القانون رقم 04-09 المؤرخ في 14 أوت 2004 والمتعلق بترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة، ويعتبر هيئة وطنية تتولى ترقية وتطوير استعمال الطاقات المتجددة<sup>3</sup>، حيث تعرف هذه الأخيرة في مفهوم هذا القانون وحسب المادة 3 منه على أنها:

- أشكال الطاقات الكهربائية أو الحركية أو الحرارية أو الغازية المحصل عليها انطلاقا من تحويل الإشعاعات الشمسية وقوة الرياح والحرارة الجوفية والنفايات العضوية والطاقة المائية وتقنيات استعمال الكتلة الحيوية؛

- مجموع الطرق التي تسمح بلقضاء معتبر في الطاقة، باللجوء إلى تقنيات هندسة المناخ الحيوي في عملية البناء<sup>4</sup>.

### 4. الأجهزة والهيئات المتخذة على شكل معاهد: والمتمثلة في:

**1.4. المعهد الوطني للتكوينات البيئية:** والذي تم إنشاؤه بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-263 المؤرخ في 17 أوت 2002، ويعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يوضع تحت وصاية الوزير المكلف بالبيئة، وهو يهدف إلى تعزيز الإطار المؤسسي لتنفيذ السياسة البيئية الوطنية و تحقيق التنمية المستدامة، ويكلف بالتكوين والتحصين البيئي ونشر التربية البيئية لصالح جميع الجهات الفاعلة، الاجتماعية والاقتصادية، العامة والخاصة، والقابلة لتنفيذ القوانين أو مراقبة المناطق المشتهة، وكذلك القيام بلبستنة البيداغوجية من خلال التسيير البيئي للمناطق الحضرية وتصميم وتنفيذ المشاريع البيئية ذات الطابع الاجتماعي والتربوي، بالإضافة إلى إنشاء الألاحق أو ما يعرف بـ " دور البيئة " بأمر وزاري وهي مساحات مخصصة للاجتماعات والتعبير لصالح مختلف الفئات الجماهيرية<sup>5</sup>؛

**2.4. المعهد الجزائري للتقييس (IANOR) Institut Algérien de Normalisation:** والذي أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 98-69 المؤرخ في 21 فيفري 1998 المعدل والتمم بموجب المرسوم التنفيذي رقم 11-20 المؤرخ في 25 جانفي 2011، ويعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يعمل تحت

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 213.

<sup>2</sup> المرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، متاح على: <http://www.onedd.org>، تاريخ الاطلاع: 2019/12/27.

<sup>3</sup> القانون رقم 04-09 المؤرخ في 14 أوت سنة 2004 والمتعلق بترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 52، الصادر بتاريخ: 18 أوت 2004، ص 12.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 10.

<sup>5</sup> المعهد الوطني للتكوينات البيئية، متاح على: <http://www.cnfe.org>، تاريخ الاطلاع: 2019/12/27.



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

إشراف وزارة الصناعة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وترقية الاستثمار، ويكلف بتحضير، إشهار ونشر المعايير الجزائرية، المركزية والتنسيق لجميع أعمال التقييم التي باشرتھا الهياكل القائمة وتلك التي سيتم إنشاؤها لهذا الغرض، اعتماد العلامات التجارية المطابقة للمعايير الجزائرية، فضلا عن الإذن بتسليم تصريح باستخدام هذه العلامات التجارية ومراقبة استخدامها في إطار التشريع المعمول به، ترقية الأعمال والبحوث والتجارب في الجزائر أو في الخارج وإنشاء مرافق الاختبارات اللازمة لوضع المعايير وضمان تنفيذها، صيانة الدستور والبقاء تحت تصرف الجمهور في أي توثيق أو معلومات تتعلق بالتقييم، التكوين والتحسيس وتطبيق الاتفاقيات الدولية-والتي تكون الجزائر طرفا فيها- في مجال التقييم والمشاركة في أشغال المنظمات الدولية والإقليمية للتقييم وتمثلي الجزائر عند الاقتضاء<sup>1</sup>.

**5. الأجهزة والهيئات وفق مسميات مختلفة:** والمتمثلة أساسا في: المجلس الأعلى للبيئة والتنمية المستدامة: والذي يعد مكسبا هاما للبيئة، حيث يتولاه رئيس الحكومة ويضم اثني عشرة (12) وزيرا إضافة إلى أعضاء ذوي اختصاص في مجال البيئة، وتمثل مهمته الرئيسية في متابعة السياسة الدولية والاهتمام بالمسائل الكبرى الراهنة ذات الصلة بهذا المجال<sup>2</sup>.

نلاحظ أن المشرع الجزائري وفي إطار حماية البيئة قد اعتمد على الآليات المؤسساتية، والتي تشكل مختلف الأجهزة والهيئات الوطنية المحدثة في إطار تحقيق التنمية المستدامة، حيث تقوم بدور فعال في مجال التحسيس والتكوين البيئي، إلا أنه لم يتم بإنشاء جهات أو مؤسسات تتولى مهمة متابعتها ومراقبتها والتأكد من مدى احترامها للقواعد الموضوعية في هذا الإطار.

**ثالثا: الآليات التنظيمية:** والمتمثلة أساسا في: **العقارية الطوعية:** والتي يتم تجسيدها من خلال:

**1. البرامج العمومية:** والتي يتم تطبيقها من خلال وضع إطار عام لدمج البعد البيئي في المؤسسات الصناعية، وقد التزمت بعض الصناعات بإيجاد حلول للمشاكل البيئية على مستوى مؤسساتها، حيث وفرت لها الدولة إطارا مساعدا يسهل عليها وضع سياسة جوارية، ويشتمل هذا الإطار مجموعة من الأدوات، والمتمثلة في:

**1.1. دراسات الآثار على البيئة:** بهدف تسهيل فهم المرسوم التنفيذي رقم 90-78 المؤرخ في 27 فيفري 1990 والمتعلق بدراسات الآثار على البيئة، تم إعداد دليل لدراسة الآثار على البيئة سنة 2001، والذي يهدف إلى توفير المعلومات الضرورية لمختلف المتدخلين في عملية إجراء دراسة الآثار على البيئة، تقديم طريقة استعمال لإنجاز دراسة الآثار على البيئة فيما يخص المشاريع المتعلقة بتقليص النفايات الصناعية الخطيرة وتسهيل مهمة تقييم هذه الآثار على الإدارة المكلفة بدراسة ملفات طلب الترخيص لهذا النوع من المشاريع والمصادقة عليها، وفي هذا الإطار قامت مصالح وزارة التهيئة العمرانية والبيئة بدراسة العديد من هذه الملفات بغرض تقييم الآثار على البيئة، وإلى غاية سنة 2012 قامت الدولة الجزائرية بإنجاز أكثر من 100 دراسة تم من خلالها تحليل الأثر البيئي للنشاطات التي تمارسها المؤسسات الصناعية، وهذا لإبراز أثر هذه النشاطات على الأوضاع البيئية؛

**2.1. الدراسات المتعلقة بالمخاطر:** ويعد هذا النوع من الدراسات مطلوب من طرف المؤسسات المصنفة المكلفة بحماية البيئة عند إيداع ملف طلب الترخيص، حيث تحتوي هذه الدراسات على معلومات تمكن من التعرف على مكان الخطر وسيناريوهات الحوادث المحتملة وتأثيراتها على الأشخاص والبيئة، ومن هنا تشكل الدراسات المتعلقة بالمخاطر القاعدة الضرورية لتصميم المخططات الداخلية والخاصة بالتدخل<sup>3</sup>؛

<sup>1</sup>. <http://www.mdipi.gov.dz/?> المعهد الجزائري، consulté le: 25/05/2017.

<sup>2</sup>. عيسى قبوق ومحمد كاكي، مرجع سابق، ص 14.

<sup>3</sup>. ميلود برني، مرجع سابق، ص 128.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

**3.1. بولمخ الدعم الفني:** حيث استعانت وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ببرامج دعم فني وطنية وأجنبية في المجال البيئي لتطوير منظومة حماية البيئة في المؤسسات الصناعية الوطنية، وذلك بإجراء دراسات تقنية تدخل في إطار الاتفاقيات الثنائية التي تهدف إلى الاستفادة من الخبرات التقنية لبعض الهيئات الدولية المختصة، ومن أهم هذه البرامج:

**1.3.1. برنامج إيكوسيس ECOSYS:** والذي يقوم بإجراء دراسات تسمى بـ **Méso Profil** والتي تهدف إلى:

- ✓ التعرف على الفوائد الاقتصادية التي سيحققها القطاع الصناعي عند انتهاج سياسة حماية البيئة؛
  - ✓ التعرف على مدى التأثير السلبي للقطاع الصناعي على البيئة؛
  - ✓ اقتراح الامتيازات والحوافز الاقتصادية التي يمكن اعتمادها من أجل التحكم في الآثار السلبية للقطاع الصناعي على البيئة.
- وتقوم دراسات Méso Profil بالتقييم الاقتصادي للآثار البيئية للقطاع الصناعي بالربط بين المستوى الجزئي المتمثل في المؤسسة الاقتصادية والمستوى الكلي المتمثل في الدولة، هذا الربط يسمى بـ **المستوى القطاعي Méso**؛

**2.3.1. برنامج التعاون التقني الجزائري الألماني GTZ:** والذي ينشط كثيرا في مجال التنمية المستدامة في الجزائر، ويتولى

- تنفيذ وتمويل برنامج مراقبة التلوث البيئي، إضافة إلى تمويل جملة من المشاريع والبرامج الأخرى، أهمها:
- أ. مشروع كونفورم **1997 PME CONFORM**: والذي تم من خلاله تكوين جملة من الخبراء الجزائريين في مجال الإدارة البيئية، وضع المواصفة القياسية الإيزو 14001 والتدقيق البيئي؛

ب. مشروع الإدارة البيئية المربحة **Gestion Environnementale Profitable**: والذي يهدف إلى:

- ✓ تحقيق الفعالية الاقتصادية من خلال تقليل التكاليف؛
- ✓ تخفيض الأثر البيئي من خلال تقليل النفايات والمياه المستعملة والهواء المنبعث وكل المخلفات الأخرى؛
- ✓ توفير التنظيم المناسب الذي يسمح بإحداث التغيير في التسيير.

ج. برنامج **دلتا (DELTA) Developing Environmental Leadership Towards Action**: دلتا هي عبارة

عن منظمة تمثل جزءا من خطة عمل لنشاط مركز الأعمال المستدامة **(SBA) Sustainable Business Associates**، كما أنها تنشط مع المؤسسات من أجل حثها على الاهتمام بالإدارة البيئية، وهذا بغرض تحسين فعاليتها الاقتصادية والتقليل من الآثار السلبية للنشاط الذي تمارسه على البيئة، وبواسطة برنامج دلتا يمكن للمؤسسات الحصول على المعلومات المتعلقة بالإدارة البيئية وتبادلها، حيث يهدف هذا البرنامج على وجه الخصوص إلى تعريف المؤسسات بالمخاطر والمنافع البيئية من خلال وضع أدوات للإدارة البيئية، وشقولى مهمة تمثيل برنامج دلتا في الجزائر جمعية **ترقية الفعالية البيئية والجودة في المؤسسة**

**Association pour la Promotion de l'Eco-Efficacité et la Qualité en Entreprise (APEQUE)**

وقد استفادت بعض المؤسسات الاقتصادية في الجزائر من الدعم التقني لهذا البرنامج خصوصا المصانع العمومية لصناعة الإسمنت، وكان من أهم ما تم الاستفادة منه وضع **لوحات قيادة الأداء البيئي** والتدريب على كيفية إجراء **التشخيص البيئي الذاتي**، فلوحات القيادة هي أداة من أدوات الإدارة البيئية المطورة في إطار برنامج دلتا، وترتكز على جمع البيانات المتعلقة بالنشاط الإنتاجي الذي تمارسه المؤسسة ومن ثم قياس أثاره البيئي بواسطة مؤشرات أداء بيئي تتلاءم مع خصوصيات المؤسسة، وبواسطة هذه اللوحات يقوم البرنامج بوضع الأساسات الأولى التي تهيم المؤسسة لوضع نظام الإدارة البيئية المطابق للمواصفة القياسية الإيزو 14001 إصدار سنة 2004.

كما استفادت مؤسسات أخرى من عملية تدريب على كيفية إجراء التشخيص الذاتي في المجال البيئي، حيث تتم هذه العملية من خلال وضع دليل يسمح للإدارة بالتعرف على الآثار البيئية التي تسبب فيها المؤسسة الاقتصادية، سواء كانت هذه

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الآثار عبارة عن هواء أو سائل أو صلب ومن ثم تقييم درجة خطورتها، وينتج عن هذه العملية وضع برنامج عمل يسمح بالتخلص والتقليل من تلك الآثار<sup>1</sup>؛

د. برنامج تكوين في مجال التسيير البيئي: والذي تم تنفيذه من خلال عملية تكوين سنة 2002 لصالح هيكل وطنية مختصة في الدراسات، وهذا بغرض مرافقة الصناعات الصغيرة والمتوسطة لوضع أسس منظومة تسيير بيئية، حيث تم إبرام اتفاق شراكة بين وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية والحكومة الكندية يهدف إلى مساعدة هذه المؤسسات على تقليص الخسائر الناجمة عن التبذير وبعض الحوادث، تحقيق أرباح اقتصادية، تحسين صحة وأمن العمال واحترام الاتفاقيات الدولية في مجال البيئة، وهذا من خلال إنجاز دليل يعتبر كأداة فعالة لتحسيد برنامج تكويني لصالح المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الصناعية<sup>2</sup>.

2. الاتفاقيات الطوعية المتفاوض عليه: في هذا الإطار تكون هناك اتفاقيات يتم التفاوض عليها بين هيئات تمثل الدولة والمؤسسات الصناعية التي تريد الانخراط في برامج حماية البيئة، ويتم ذلك من خلال:

1.2. عقود النجاعة البيئية (عقود حسن الأداء البيئي): وتعتبر من الأدوات الهامة التي تسمح بتحديد الالتزامات في مجال حماية البيئة لكل من الإدارة المكلفة بحماية البيئة والصناعيين، وتقوم الإدارة هنا بتحديد وسائل دعم ومساندة الصناعيين ومرافقتهم لتحقيق أهدافهم الإستراتيجية وتنفيذ مخططات مشاريعهم البيئية، وخلال السنوات الأخيرة تم إبرام عقود نجاعة بيئية مع عدد من المؤسسات الصناعية بهدف تعزيز الإجراءات الإدارية لمكافحة التلوث وحماية البيئة، وهذا في إطار شراكة فعالة بين وزارة البيئة والمؤسسات الصناعية، وبمناسبة مناقشة مشروع قانون البيئة الجديد رقم 03-10 سنة 2003 قامت وزارة تهيئة الإقليم والبيئة بالقترب من أصحاب المؤسسات الأكثر تلويثا في الجزائر ومطالبهم بالقيام بالمراقبة الذاتية لمحتاجهم الضارة بالبيئة.

تضمن هذه الأداة مشاركة الملوئين في تنفيذ السياسة البيئية بسبب الامتثال الطوعي للأحكام التنظيمية المتضمنة في العقد مقابل الاستفادة من إعانات مختلفة تقدمها الدولة، ويرجع سبب نجاح هذا الأسلوب التعاقدية إلى اقتناع الملوئين بفكرة أنهم إن لم يمثلوا طوعية فإن الإدارة ستلزمهم بتطبيق التدابير الحمائية للبيئة بلجئونها للأسلوب الانفرادي وبدون مقابل، ولذلك يميل الملوئون المتعاقدون للتجاوب مع هذا الإجراء الإتفاقي بدلا من الاستجابة للإجراء التنظيمي الانفرادي، وإلى غاية سنة 2005 تم إبرام عقود النجاعة البيئية بين وزارة البيئة وتهيئة الإقليم وحوالي 50 مؤسسة اقتصادية عمومي وخاصة، كما تم إبرام أكثر من 120 عقد نجاعة بيئية سنة 2010؛

2.2. عقود الفرع (ميثاق المؤسسات الصناعية): وهي عبارة عن التزام فرع صناعي يمثل جميع المهنيين المنتمين لهذا الفرع ببخفيض نسب التلوث أو تنظيم رسكلة النفايات مقابل مجموعة من الامتيازات، وتعتبر هذه العقود الموقعة بين الوزارة المكلفة بالبيئة ونقابة كل فرع صناعي أقصر طريق للوصول إلى الملوئين المرغوبين لقطاع معين أو حتى المتفرعين داخل قطاع واحد، كما تضمن معاملة متساوية لكل الملوئين من نفس القطاع أو الفرع، على عكس عقود حسن الأداء البيئي التي قد تؤدي إلى تباين كبير في الالتزامات الخاصة بكل مؤسسة، حيث تلتزم المؤسسات التي وقعت عقود الفرع بدمج التسيير البيئي ضمن أولوياتها

<sup>1</sup> عبد الرحمان العايب والشريف بقة، قراءة في دور الدولة الداعم لتحسين الأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية-حالة الجزائر-، مرجع سابق، ص 89-

90.

<sup>2</sup> ميلود برني، مرجع سابق، ص 129.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الأساسية ودعم أعمال وضع إطار تشاوري يجمع مختلف المتعاملين الصناعيين والمواطنين والسلطات المحلية بهدف تحقيق التنمية المستدامة، وإلى غاية سنة 2005 تم صياغة ميثاق المؤسسات الصناعية من قبل حوالي 300 مؤسسة صناعية عمومية وخاصة<sup>1</sup>؛

**3.2. تعيين مندوبي البيئة على مستوى المؤسسات الصناعية المصنفة:** حيث يعتبر عمل مندوب البيئة مكملا للسلطات الضبطية وليس بديلا عنها، كما يطغى عليه الجانب التشاوري والودي والتنسيقي، لذا ألزم قانون البيئة الجديد سنة 2003 كل مستغل المؤسسة مصنفة خاضعة للترخيص بتعيين مندوب للبيئة، وقد استحدث هذا الوسيط بهدف إيجاد مخاطب دائم ومتخصص لدى كل مؤسسة مصنفة، وهذا لتسهيل عملية التواصل والتفاوض مع الإدارة البيئية حول كيفية تحقيق أهداف السياسة الوطنية للبيئة، وقد تم إنشاء مندوبيات للبيئة تتمثل مهمتها في إعداد تصورات وتنفيذ مخطط لمكافحة التلوث داخل المؤسسة بشكل يسمح لها بالمطابقة مع مقتضيات حماية البيئة، وإلى غاية سنة 2012 قامت الدولة الجزائرية بفتح منصب مندوب البيئة على مستوى حوالي 1000 مؤسسة اقتصادية عمومية وخاصة.

**4.2. المرافقة البيئية للمؤسسات الصناعية:** والتي تدب من خلال وضع برامج تساعد المؤسسات على المزج بين المنافسة والبيئة ودمج مسألة حماية البيئة ضمن إستراتيجيتها على مستوى التسيير، حيث تهدف هذه البرامج إلى إعداد المؤسسات لمواجهة مقتضيات أسواق حرية التبادل خاصة فيما يتعلق بتحديث تجهيزاتها وبوجه أخص رفع مستوى قدراتها التنافسية، بالإضافة إلى منح مساعدات مالية تشجيعية من قبل صندوق ترقية المنافسة الصناعية لفائدة المؤسسات التي تتوفر فيها معايير القبول (الخضوع للقانون الجزائري وعدد عمال أكثر من 20 عاملا)، وهذا من أجل الحصول على شهادة الإيزو 9001 وشهادة الإيزو 14001، إذ تبلغ نسبة المساعدات المالية المقررة 50% من التكلفة بالدينار الجزائري فيما يخص وضع نظام للتسيير سواء المتعلق بالجوودة أو البيئة، أي في حدود 03 ملايين دينار جزائري؛

**3. الالتزام أحادي الجانب:** حيث يتم هذا الالتزام من طرف المؤسسات الصناعية التي تسعى دون أي ضغط إلى الحد من التلوث الصناعي والحصول على شهادة الإيزو 14000 التي عزز صورتها ومكانتها التنافسية، وهذا من خلال اعتماد نظام تسيير بيئي وفقا لمعايير الإيزو 14000، استخدام المؤشرات البيئية في مسار رقابة التسيير المتكامل للمؤسسة والذي يهدف إلى تقليص التلوث، بالإضافة إلى استخدام أفضل التقنيات المتوفرة باعتبارها عنصرا ضروريا في هذا النوع من التسيير، وقد تم إنجاز دراسات تدقيقية بيئية لمعرفة الأوضاع البيئية لبعض الوحدات الصناعية في إطار مشروع مراقبة التلوث الصناعي، وتشكل هذه الدراسات القاعدة الرئيسية لإقامة منظومة تسيير بيئي وفقا لمعايير الإيزو 14000<sup>2</sup>، فالتدقيق البيئي يسمح بتقييم النظام البيئي من فترة إلى أخرى، تحديد الخطة والأهداف وإعطاء فكرة صحيحة عن الوضع البيئي الحقيقي للمؤسسة ومدى تأثير هذه الأخيرة على البيئة، وإلى غاية سنة 2005 تم القيام بعمليات التدقيق البيئي لحوالي 10 مؤسسات اقتصادية<sup>3</sup>.

نلاحظ أنه ورغم سعي المؤسسات الجزائرية إلى دمج البعد البيئي في أنشطتها بصفة اختيارية من خلال الأطر التي توفرها الدولة أو بصفة أحادية، إلا أن غالبيتها تتعامل مع هذا المعطى الجديد بصفة الإلزام أو الأمر الواقع الذي يمكن الاستفادة منه مستقبلا، أي أنها تقاوض الالتزام البيئي بما يمكن أن يقدمه لها على المستوى الربحي وإن كان على المدى الطويل، وهذا ما يتجلى من خلال خيار دمج البعد البيئي كإدارة بيئية، والتي ينتج عنها الحصول على شهادة الإيزو 14001.

<sup>1</sup> محمد بوطلاحة وميلود برني، المقاربات الطوعية لدمج البعد البيئي كإطار لتطوير المؤسسات الصناعية الجزائرية في ضوء متطلبات الاقتصاد الأخضر، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018، ص ص 56-58.

<sup>2</sup> ميلود برني، مرجع سابق، ص ص 131-132.

<sup>3</sup> أحمد تي وحمزة بالي، مرجع سابق، ص 175.

**المطلب الثاني: الآليات الاقتصادية، المالية والإدارية لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا في الجزائر**  
تبنت الجزائر أهداف الإستراتيجية الوطنية التي ترمي إلى تكريس التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي الأخضر، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تطلب الأمر وضع مجموعة من الآليات الاقتصادية، المالية والإدارية، وهذا كما يلي:

**أولاً: الآليات الاقتصادية:** والمتمثلة أساساً في: **الجباية البيئية:** حيث اعتمدت الجزائر مفهوم الجباية البيئية لأول مرة ضمن تشريعاتها وبنود ميزانيتها العامة من خلال قانون المالية لسنة 1992، والذي يعتبر أول قانون تطرق إلى تأسيس الرسوم البيئية، إذ من خلاله تم إصدار أول رسم بيئي والمتمثل في الرسم على النشاطات الملوثة والخطيرة على البيئة، لتلبي مجموعة من الرسوم البيئية الأخرى التي تهدف للأساس إلى حماية البيئة من جميع أشكال التلوث البيئي<sup>1</sup>، وعلى العموم توجد تسعة رسوم بيئية مكونة لهيكل الجباية البيئية في الجزائر، وهي:

**1. الرسم على النشاطات الملوثة والخطيرة على البيئة:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 117 من القانون رقم 91-25 المؤرخ في 18 ديسمبر سنة 1991، المعدل والمتمم بالمادة 54 من قانون المالية لسنة 2000 والمادة 202 من قانون المالية لسنة 2002، يطبق هذا الرسم على النشاطات المرفقة قائمتها بالمرسوم التنفيذي رقم 98-339 المؤرخ في 03 نوفمبر سنة 1998؛

**2. الرسم على المنتجات البترولية:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 28 مكرر من قانون الرسوم على رقم الأعمال المؤرخ في 18 ديسمبر سنة 1991، يطبق هذا الرسم على المنتجات البترولية والمماثلة لها، المستوردة أو المحصل عليها في الجزائر لاسيما في مصنع تحت المراقبة الجمركية؛

**3. الرسم على الوقود:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 38 من قانون المالية لسنة 2002، المعدل بالمادة 55 من قانون المالية لسنة 2007، يطبق هذا الرسم على البنزين الممتاز / العادي والمازوت؛

**4. الرسم على الأطر المطاطية الجديدة:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 60 من قانون المالية لسنة 2006، المعدل والمتمم بالمادة 46 من قانون المالية التكميلي لسنة 2008، يطبق هذا الرسم على الأطر المطاطية الجديدة المستوردة و/أو المنتجة محلياً؛

**5. الرسم على الزيوت والشحوم:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 61 من قانون المالية لسنة 2006، المعدل والمتمم بالمادة 46 من قانون المالية التكميلي لسنة 2008، يطبق هذا الرسم على الزيوت والشحوم وتحضير الشحوم المستوردة أو المصنوعة في التراب الوطني، والتي تنجم عن استعمالها زيوت مستعملة؛

**6. الرسم التحفيزي على عدم تخزين النفايات:** يأخذ هذا الرسم شكلين أساسيين، وهما:

**1.6. الرسم التحفيزي على عدم تخزين النفايات الصناعية:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 203 من قانون المالية لسنة 2002، المعدل والمتمم بالمادة 46 من قانون المالية التكميلي لسنة 2008؛

**2.6. الرسم التحفيزي على عدم تخزين النفايات المرتبطة بأنشطة العلاج في المستشفيات والعيادات الطبية:** الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 204 من قانون المالية لسنة 2002، المعدل والمتمم بالمادة 46 من قانون المالية التكميلي لسنة 2008.

**7. الرسوم التكميلية:** يؤسس رسمين تكميليين بناء على كمية المرفوضات والكمية المنبعثة عن النشاط والتي تتجاوز حدود القيم، تحدد هذه الرسوم بالرجوع إلى المعدل الأساسي السنوي المحدد عن طريق التنظيم، ويخصص حاصل هذا الرسم كما يلي:

<sup>1</sup> محمد بن عزة وعبد الرزاق بن حبيب، مرجع سابق، ص 163.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

1.7. المياه المستعملة الصناعية: الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 94 من قانون المالية لسنة 2003، المعدلة والمتممة بالمادة 46 من قانون المالية التكميلي لسنة 2008؛

2.7. التلوث الجوي ذي المصدر الصناعي: الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 29 من قانون المالية لسنة 2017، المعدلة للمادة 28 مكرر من قانون الرسم على رقم الأعمال.

8. رسم التطهير: الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 261 معدلة بموجب المادة 18 من قانون المالية التكميلي لسنة 2015، وهو رسم سنوي لرفع القمامات المنزلية، يطبق على كل الملكيات المبنية بلعسم المستأجر أو صاحب الانتفاع، ويتحمل الرسم المستأجر الذي يمكن أن يكلف مع المالك بدفع الرسم سنويا بصفة تضامنية؛

9. الرسم على الأكياس البلاستيكية: الأساس القانوني لهذا الرسم هو المادة 53 من قانون المالية لسنة 2004، ويطبق على الأكياس البلاستيكية المستوردة أو المصنعة محليا<sup>1</sup>.

نلاحظ أن المشرع الجزائري قد اعتمد هيكل حماية بيئية شمل العديد من الوسوم البيئية وفي قطاعات مختلفة، مما يدل على مواكبته للتطورات الحاصلة في العالم في مجال حماية البيئة، إلا أن أثر هذه الوسوم لا يزال ضعيفا ومحدودا على أرض الواقع بدليل التقارير التي تظهر أرقامها تزايد التلوث في العديد من تلك القطاعات.

ورغم الأهمية العملية التي يكتسبها تطبيق مبدأ الملوث الدافع في إنجاح السياسة البيئية، إلا أن تطبيقه قد تأخر كثيرا في الجزائر، وهذا بالنظر إلى تاريخ وضعه وحيز التنفيذ في العديد من الدول الغربية، فقد تطرق المشرع الجزائري إلى مبدأ الملوث الدافع من خلال القانون رقم 03-10 لسنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، حيث نصت المادة 3 منه على أنه: يتحمل كل شخص يتسبب نشاطه أو يمكن أن يتسبب في إلحاق الضرر بالبيئة، نفقات كل تدابير الوقاية من التلوث والتقليص منه وإعادة الأماكن وبيئتها إلى حالتها الأصلية<sup>2</sup>.

نلاحظ أن المشرع الجزائري قد اعتمد معيارا مبسطا لتحديد تكلفة التلوث، إذ ربطها بالنشاط الممارس من قبل الشخص، ومع أن مبدأ الملوث الدافع يحقق العدالة في تحمل الأعباء، إلا أنه من الناحية البيئية لا يلي إلا الحد الأدنى كون تكلفة التلوث ستحد من زيادة التلوث، في حين أن المطلوب ليس تحمل التكاليف فقط بل الحد تماما من التلوث والتوصل إلى منتجات غير ملوثة. وكجزء من منطق الحوكمة الاقتصادية الجيدة، فإن تنظيم الصفقات العمومية في الجزائر يهدف من خلال الأحكام الجديدة التي أصدرت إلى أن يكون وسيلة حقيقية للنمو الاقتصادي الذي ينتج رفاهية اجتماعية، هذا التطور ملحوظ أيضا من خلال الرغبة في الامتثال للمعايير الدولية والوطنية مع الاتجاهات العالمية على أفضل وجه ممكن، وهذا عن طريق:

- ✓ إدراج مفهوم التنمية المستدامة في الصفقات العمومية، وهذا من خلال الاهتمام بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛
- ✓ إدراج البعد البيئي في خدمة التعاقد في الصفقات العمومية، وهذا من خلال إدراج بند صريح في دفتر الشروط للدعوة للعروض والمناقصات، مع عرض خيار الإدارة بوضوح لصالح الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية المتاحة واعتماد العمليات التكنولوجية غير الملوثة<sup>3</sup>.

ثانيا: الآليات المالية: والمتمثلة أساسا في: التمويل البيئي: حيث عملت الجزائر على توفير مصادر تمويل مختلفة ترمي إلى حماية البيئة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما:

<sup>1</sup>. هاجر عزوي ورشيد سالمي، مرجع سابق، ص 150-155.

<sup>2</sup>. القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 09.

<sup>3</sup>. Ministère des Affaires Etrangères, Rapport National de l'Algérie, 19<sup>ème</sup> Session de la Commission du Développement Durable des Nations Unies, Algérie, Mai 2011, p 28.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

1. **مصادر التمويل المحلي للمشاريع البيئية:** والتي تسمح بإعداد نظام تمويل مطابق لمبدأ الملوث الدافع، حيث شرعت الحكومة الجزائرية في إنجاز خطة عمل لبرنامج الإنعاش الاقتصادي خلال الفترة 2001-2004، تهدف هذه الخطة إلى تنفيذ أعمال جوهرية من أجل وضع أسس ديناميكية إيكولوجية وتعزيز برنامج الحكومة لدعم الإنعاش الاقتصادي، وتبلغ التكلفة التقديرية لهذه الأعمال قرابة 970 مليون دولار أمريكي وهي موزعة على ثلاث سنوات (حوالي 320 مليون دولار أمريكي في السنة)، وهذا المبلغ يشمل 50 مليون دولار أمريكي في مجال الاستثمارات<sup>1</sup>.

كما تم وضع مجموعة من الآليات المالية التي من شأنها حث المؤسسات الاقتصادية على القيام باستثمارات صديقة للبيئة، حيث يتولى صندوق تحسين التنافسية الصناعية تمويل برامج تأهيل المؤسسات الاقتصادية بصفة عامة ومن بينها البرنامج الوطني للتقييس، والذي يوضع تحت وصاية وزارة الصناعة ويعنى بحث المؤسسات الاقتصادية بقطاعها العمومي والخاص على تطبيق المواصفات القياسية الدولية، إذ يقدم المساعدات المالية للمؤسسات الاقتصادية الراغبة في الحصول على شهادات المطابقة للمواصفات القياسية الدولية وأهمها الإيزو 9001 الخاصة بالجودة، الإيزو 14001 الخاصة بنظام الإدارة البيئية، الإيزو 26000 الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والشهادة الخاصة بالصحة والسلامة المهنية OHSAS 18001.

ويتحمل صندوق تحسين التنافسية الصناعية تمويل هذا البرنامج في حدود ما تقتضيه الإجراءات المعمول بها والمتمثلة في تحمل الدولة % 80 من تكاليف وضع نظام إدارة بيئية مطابق للمواصفات القياسية الإيزو 14001 إصدار سنة 2004، وكذلك تكاليف الحصول على شهادة المطابقة وتحمل المؤسسة الاقتصادية % 20 المتبقية، على أن لا يتعدى مبلغ المساعدة 02 مليون دينار جزائري، وقد تم اعتماد هذا الأسلوب الجديد في التمويل ابهوا من سنة 2011 بعد ملاحظة عزوف الكثير من المؤسسات الاقتصادية عن مثل هذه البرامج، حيث كانت النسب المعمول بها سابقا هي % 50 على عاتق الدولة و % 50 على عاتق المؤسسة الاقتصادية.

أما الصندوق الوطني للبيئة ومكافحة التلوث الذي تم إقرار ميزانيته في قانون المالية التكميلي لسنة 2001، فيهدف إلى تقديم مساعدات مالية للمؤسسات الصناعية التي تسعى إلى القضاء على مصادر التلوث أو التحكم فيها من خلال إنشاء وحدات لتجميع النفايات ومعالجتها، ويحصل هذا الصندوق على التمويل من مصدرين؛ الأول هو دعم من خزينة الدولة يتقدر ب 03 مليارات دينار جزائري في إطار برنامج الإنعاش الاقتصادي، والثاني هو إيرادات الرسم البيئي ( الرسم على النشاطات الملوثة والخطيرة على البيئة) الذي أقره المجلس الوطني الشعبي في قانون المالية لسنة 2002، كما يمول هذا الصندوق عقود الفعالية البيئية التي تشرف عليها وزارة البيئة وهيئة الإقليم<sup>2</sup>.

2. **مصادر التمويل الدولي للمشاريع البيئية:** إن ارتفاع تكاليف التمويل المحلي لمشاريع حماية البيئة قد استدعى ضرورة البحث عن مصادر خارجية للتمويل البيئي، وبهذا الصدد تم عقد مؤتمر دولي حول انطلاق تنفيذ المخطط الوطني للأنشطة البيئية والتنمية المستدامة (PNAE-DD) بفندق الأوراسي بالجزائر العاصمة يومي 17 و 18 جوان 2002، والذي شاركت فيه العديد من البنوك والصناديق الدولية، أهمها: صندوق البيئة العالمي، الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، الصندوق السعودي للتنمية، صندوق النقد العربي، الصندوق العالمي للتنمية الفلاحية، البنك الدولي، البنك الأوروبي للاستثمار، البنك الإفريقي للتنمية والبنك الإسلامي للتنمية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . حدة فروحات، مرجع سابق، ص 130.

<sup>2</sup> . عبد الرحمان العايب والشريف بقة، قراءة في دور الدولة الداعم لتحسين الأداء البيئي المستدام للمؤسسات الاقتصادية-حالة الجزائر-، مرجع سابق، ص 88.

<sup>3</sup> . حدة فروحات، مرجع سابق، ص ص 132-133.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

بعد فرص الدول العربية للاستفادة من الآليات المالية للمشاركة في الاقتصاد الأخضر محدودة، فقد تتردد المصارف الوطنية في تمويل المشاريع الخضراء، وعلى المستوى الإقليمي، مولت مصارف التنمية العربية عدة مشاريع في مجال التنمية المستدامة، لكن المنطقة العربية ما زالت بحاجة إلى المزيد من التمويل، لذا بذلت الجهود من أجل إنشاء مرفق البيئة العربي لتحويل المبادرات الخضراء<sup>1</sup>.

ويعتبر الحصول المحدود والصعب على التمويل عائقا رئيسيا أمام ظهور الاقتصاد الأخضر؛ فالوضع المالي الصعب يهدد المؤسسات الجزائرية التي تشكل معظمها من مؤسسات صغيرة جدا، صغيرة ومتوسطة، لا تمتلك القدرة الكافية على حشد تمويل إضافي للاستثمار في أعمال تخدم تبني الاقتصاد الأخضر أو تطبيق نظام الإدارة البيئية، وتعد فرص الحصول على أموال خاصة أو خطوط ائتمان متخصصة مرهقة أو غير معروفة أو غير ملائمة بما يكفي، على أساس الخوف من ارتفاع تكاليفها بسبب تطبيق أنظمة الإدارة البيئية وفقا لمقاييس الإغزو 14000 في المؤسسات مثلا، مما يؤثر سلبا على تنافسيتها خاصة في الأسواق الداخلية<sup>2</sup>. نلاحظ أن مسألة حماية البيئة في الجزائر تحتل مكانة هامة في شبكة الاستثمارات ونسبة معتبرة من المساعدات المالية الموجهة للمؤسسات، إلا أن التمويل البيئي في الجزائر لا يزال في مراحل الأولى، إذ يقتصر على وجود بعض الصناديق الوطنية التي تختص بالتمويل البيئي المحلي، ولم يرقى بعد إلى مستوى الدول المتقدمة التي قامت بإنشاء بنوك خضراء متخصصة في تمويل المشاريع البيئية، كما أن حجم المبالغ والإعانات المالية الممنوحة سواء من طرف الدولة أو من طرف البرامج الدولية يبقى غير كاف وغير مشجع على تبني نظم الإدارة البيئية الحديثة والقيام باستثمارات صديقة للبيئة.

ثالثا: الآليات الإدارية: والمتمثلة في:

**1. المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات:** حيث معرفة واقع تبني المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر لمفهوم المسؤولية الاجتماعية تم إجراء دراسة على مجموعة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والبالغ عددها 86 مؤسسة، وقد أكدت نتائج هذه الدراسة أن هناك صلة قوية بين حجم المؤسسة ودرجة تضمين الأبعاد الاجتماعية، إذ لوحظ أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لديها اهتمام بالمسؤولية الاجتماعية أكثر من المؤسسات الصغيرة جدا<sup>3</sup>.

كما أن القطاع الخاص يفضل في الغالب منطق الربح على الاستدامة، ويتطور إدماج القضايا البيئية في إستراتيجيات الإنتاج وإرساء مقاربة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات بشكل محتشم وبطريقة متفاوتة حسب القطاعات وحجم المؤسسات، حيث تتبناها عموما المؤسسات الكبيرة التي تعتمد بمبادرة منها سياسة إرادية مركزة على تحسين صورة المؤسسة من جهة والزامية التقيد بالضوابط التنظيمية من جهة أخرى، وبالنسبة لهذه المؤسسات يعد الاقتصاد الأخضر عنصرا مهما لتعزيز مسؤوليتها الاجتماعية<sup>4</sup>، وإلى غاية سنة 2015 حصلت 16 مؤسسة جزائرية على شهادة الإيزو 26000 الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات تحت رعاية المعهد الجزائري للتقييس<sup>5</sup>.

ولا تزال الدراسات والأبحاث التي تطرقت إلى موضوع المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات في الجزائر تقتصر على العرض النظري للمفاهيم، مع الإشارة إلى أمثلة عملية قليلة كمؤسسة سوناطراك ومؤسسات الاتصال، وهذا نظرا لقلّة المعلومات عن نشاطات

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص 28.

<sup>2</sup>. عبد الوهاب شنيخر وسعيدة سنوسي، مرجع سابق، ص 861.

<sup>3</sup>. السعيد قاسمي، سلوى عربية وآخرون، المسؤولية الاجتماعية كخيار فعال لاستدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، م 01، ع 04، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميله، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 75.

<sup>4</sup>. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الاقتصاد الأخضر في الجزائر، الأمم المتحدة، أديس أبابا، إثيوبيا، 2015، ص 03.

<sup>5</sup>. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الصناعة والاقتصاد الأخضر في شمال إفريقيا: التحديات والممارسات والعبر المستخلصة، مرجع سابق، ص 22.



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

المؤسسات الجزائرية عموما، وفي الجانب الاجتماعي بالأخص، كما لا تزال تطبيقات المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الجزائرية بعيدة كل البعد عن المكانة التي وصلتها نظيراتها في الكثير من الدول الأخرى، وفيما يلي المبادرات الرسمية التي قامت بها الدولة الجزائرية في مجال تبني المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات:

**1.1. برنامج (RS MENA) (2012-2014):** والذي تم إطلاقه بمبادرة من المعهد الوطني للتقييس IANOR والمنظمة الدولية للتوحيد القياسي ISO والوكالة السويدية للتنمية الدولية SIDA، وهذا لتشجيع اعتماد المواصفة القياسية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الإيزو 26000 في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (الجزائر، مصر، الأردن، لبنان، المغرب، سوريا وتونس)، وهو برنامج للتدريب على الأعمال التجارية وبناء القدرات في مجال المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات. وكان الهدف من هذه المبادرة تحسين إعداد التقارير والأداء المجتمعي للمؤسسات، التسجيل في نهج إقليمي معتمد عالميا، تنفيذ التوصيات المتعلقة بموضوع المسؤولية الاجتماعية بما يتفق مع نهج التنمية المستدامة وتوقع التطبيق المستقبلي لإطار مرجعي دولي، وقد تمت مرافقة المؤسسات لمدة ثلاث سنوات لتنفيذ برنامج المسؤولية الاجتماعية، واستفادت 114 مؤسسة جزائرية من تكوين ومرافقة في مجال التقييس وفقا لمواصفة الإيزو 26000.

ووفقا لهيئات المؤسسات التي انضمت إلى هذا البرنامج فقد تمت الاستفادة من العديد من المزايا، أهمها: تحسين العلاقات مع الموظفين وأصحاب المصلحة، زيادة رضا العملاء، تحفيز الموظفين وعميق التزامهم، خفض انبعاثات الكربون والحد من استهلاك المياه والطاقة واستخدام الورق، وضع برنامج فعال لإدارة النفايات من خلال الفرز وإعادة التدوير، الحد من انبعاثات غازات الدفيئة والتلوث، تعزيز المشاركة مع المجتمع المحلي من خلال جمع التبرعات ورعاية الجمعيات الخيرية، نشر تقرير عن التنمية المستدامة وفقا للمعايير العالمية، تطوير منتجات التعبئة والتغليف القابلة للتحلل، تحسين سمعة المؤسسة وميزتها التنافسية، دعم المبادرات المجتمعية (مثل محور الأمية وتوظيف الشباب)<sup>1</sup>.

والجدول التالي يوضح المؤسسات المرشحة إلى برنامج (RS MENA):

<sup>1</sup>. الحاج حنيش، المسؤولية الاجتماعية للشركات كمحرك للتنمية المستدامة في الجزائر، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، م 08، ع 02، جامعة لونيبي علي-البليدة 02-، الجزائر، ديسمبر 2017، ص ص 212-214.

الجدول رقم (7/3): المؤسسات المنضمة إلى برنامج (RS MENA)

المؤسسات المنضمة إلى البرنامج سنة 2011	المؤسسات المنضمة إلى البرنامج سنة 2012	المؤسسات المنضمة إلى البرنامج سنة 2013	المؤسسات المنضمة إلى البرنامج سنة 2014
<ul style="list-style-type: none"> <li>المركز التقني لمواد البناء (بومرداس) CETIM</li> <li>مجمع رويبق NCA Rouïba</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>المؤسسة العمومية لخطوط الأنابيب ENAC</li> <li>الشركة الخاصة CONDOR- BBA</li> <li>المؤسسة الخاصة أكياس التغليف SASACE</li> <li>المؤسسة الخاصة مجمع ETRHB</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>مجمع صيدال</li> <li>المؤسسة العمومية SEAAL</li> <li>المؤسسة العمومية COSIDER ALREM</li> <li>المؤسسة العمومية SOCOTHYD</li> <li>المؤسسة العمومية: المراقبة التقنية للأشغال العمومية CTPP – ALGER</li> <li>المدرسة العليا للمناجمت ENSM</li> <li>المؤسسة العمومية Hydro Aménagement</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>مؤسسة MILTICATERING</li> <li>مؤسسة AMIMER ENERGIE</li> <li>مؤسسة ORIFLAME</li> <li>مؤسسة NAFTAL/branche carburant</li> </ul>

المصدر: المرجع السابق، ص 213.

نلاحظ من خلال الجدول أن جميع المؤسسات التي انضمت إلى برنامج (RS MENA) هي مؤسسات كبيرة، كما أن معظمها مؤسسات عمومية، ما يعني أن هناك غيابا كاملا للمؤسسات الأقل حجما (المؤسسات الصغيرة جدا، الصغيرة والمتوسطة) ونقصا في عدد المؤسسات الخاصة المهتمة بالانضمام إلى هذا البرنامج، وهذا يرجع إلى نقص الثقافة والمعرف بأهمية المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الأقل حجما وتفضيل المؤسسات الخاصة لمبدأ الربح على الخيار الاجتماعي.

**2.1. اتفاقية بين المعهد الجزائري للتقييس ووحدة (3PA) للإتحاد الأوروبي:** والتي تجسدت من خلال برنامج تكويني لمدة 18 شهرا، وهذا من بداية سنة 2017 وإلى غاية صيف سنة 2018، وكان الهدف منه دعم 12 مؤسسة عمومية وخاصة، بالإضافة إلى ثلاث جماعات محلية ممثلة في بلديات المحمدية والمدنية من الجزائر العاصمة وواد تليلات من ولاية وهران، كما أن البرنامج يتوسع ليشمل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مستقبلا مع تكوين خاص لعشرة خبراء في الميدان<sup>1</sup>.

**2. المسؤولية البيئية:** نظرا لارتباط كل مشروع بالبيئة والتي من خلالها يستمد مقومات نجاحه ونجاحه، ونظرا للتقدم الصناعي والتقني فقد برزت أهمية وضرة القيام بدراسة الجدوى البيئية لأي مشروع، كما تم سن القوانين والتشريعات لحماية البيئة، حيث أصبحت الموافقة على أي مشروع مرهونة بمدى تأثيره على البيئة، وفيما يلي أهم مميزات المسؤولية البيئية على مستوى المؤسسات الاقتصادية في الجزائر:

- ✓ غياب القوانين والتشريعات التي تجبر المؤسسات على تحسين أدائها البيئي والاجتماعي وتعاقها إذا لم تحترم المعايير البيئية والاجتماعية؛
- ✓ عدم اشتراط إدراج البعد البيئي في دراسة الجدوى عند اتخاذ قرار استثماري معين في إطار قوانين ترقية الاستثمار في الجزائر؛

<sup>1</sup>. المرجع السابق، ص 214.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

✓ عدم وجود عقوبات رادعة وغرامات مالية ضد المؤسسات التي تستفيد من الامتيازات الجبائية في إطار قوانين بترقية الاستثمار في الجزائر ولا تدرج الاعتبارات البيئية والاجتماعية كأحد مقومات منح هذه الامتيازات<sup>1</sup>.

وهناك وعي بيئي متنامي على الصعيد الرسمي في الدول العربية، وهذا كاستجابة للتطورات العالمية في مجال المسؤولية الاجتماعية والبيئية وخاصة في السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من كل هذه التطورات بخصوص الوعي البيئي، إلا أن معظم المؤسسات العربية لا زالت تغرد خارج السرب ولا تقدم حتى الحد الأدنى من الدعم للجهود البيئية على الصعيد الرسمي وغير الرسمي، ومما يزيد الأمر تعقيدا إقبال معظم الناس على الأنماط الاستهلاكية غير الصديقة للبيئة وعدم الاكتراث للنتائج السلبية الناجمة عنها، فوجبات الأكل على المائدة العربية مشبعة بالدهون والسكريات ومعالجة بالمواد الحافظة الضارة، فضلا عن انتشار ثقافة الاستهلاك التفاخرية وغير الصديقة للبيئة، مثل شراء السيارات ذات الأحجام الكبيرة والتي تستهلك الكثير من الوقود، بالإضافة إلى رواج السلع ذات العمر الإنتاجي القصير والمصممة على أساس سرعة العطب والتلف، مثل بعض الأجهزة الكهربائية والإلكترونية، مما يستنزف الموارد الاقتصادية والمادية للمجتمع<sup>2</sup>.

كما أن المعرفة المحدودة بالتشريع البيئي، ضعف الاستثمار، الخبرة غير الكافية والوصول المحدود للتكنولوجيا تمكك العوائق الأساسية لاعتماد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية المقاربة المراعية للبيئة، علما أن هذه المؤسسات تمثل أغلبية النسيج الصناعي وتجهل في أغلب الحالات وجود البرامج التي وضعتها الدولة في هذا الإطار<sup>3</sup>.

نلاحظ أن الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في الجزائر يكون بشكل أكبر على مستوى المؤسسات الكبيرة، كما أن الجهود المبذولة لا تزال غير كافية لترسيخ مبادئ المسؤولية الاجتماعية والبيئية لدى مسؤولي المؤسسات وحتى لدى السلطات المختصة، ورغم البرامج الطوعية الموضوعية من قبل الدولة والتي تسمح للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بأن تنخرط في عملية حماية البيئة، إلا أن الكثير من هذه المؤسسات لا تتحمل مسؤوليتها البيئية إلا عن طريق الإكراه، كما أنها بحاجة إلى الكثير من الجهود لكي تكتسب القدرة التي تمكها من المشاركة المباشرة والفعالة في برامج التنمية الاجتماعية والبيئية.

**3. تسيير النفايات:** حيث قام المشرع الجزائري بإصدار القانون رقم 01-19 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها، ووفق المادة 3 من هذا القانون فإنه يقصد بالنفايات كل البقايا الناتجة عن عمليات الإنتاج أو التحويل أو الاستعمال، وبصفة أعم كل مادة أو منتج وكل منقول يقوم المالك أو الحائز بالتخلص منه أو قصد التخلص منه، أو يلزم بالتخلص منه أو بإزالته، أما تسيير النفايات فيقصد به كل العمليات المتعلقة بجمع النفايات وفرزها ونقلها وتخزينها وتأمينها وإزالتها بما في ذلك مراقبة هذه العمليات.

وحسب المادة 2 فإن تسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها يرتكز على المبادئ التالية:

- الوقاية والتقليل من إنتاج وضرر النفايات من المصدر؛
- تنظيم فرز النفايات وجمعها ونقلها ومعالجتها؛
- ترميم النفايات بإعادة استعمالها أو برسكلتها أو بكل طريقة تمكن من الحصول باستعمال تلك النفايات على مواد قابلة لإعادة الاستعمال أو الحصول على الطاقة؛

<sup>1</sup> عبد الرحمان العايب والشريف بقة، التنمية المستدامة والتحديات الجديدة المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية مع الإشارة للوضع الراهن للجزائر، مرجع سابق، ص 21-22.

<sup>2</sup> سامي الصمادي، التسويق الأخضر توجه العالم في القرن الحادي والعشرون، ص 10، متاح على: <http://Commerce.iugaza.edu.ps>، تاريخ الإطلاع: 2017/03/22.

<sup>3</sup> اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الاقتصاد الأخضر في الجزائر، مرجع سابق، ص 03.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

- المعالجة البيئية العقلانية للنفايات؛
  - إعلام وتحسيس المواطنين بالأخطار الناجمة عن النفايات وآثارها على الصحة والبيئة، وكذلك التدابير المتخذة للوقاية من هذه الأخطار والحد منها أو تعويضها.
- وبالنظر لخطورة هذه النفايات بمختلف صورها وأشكالها على البيئة فقد قام المشرع الجزائري من خلال **المادة 6** من هذا القانون بإلزام كل منتج للنفايات و/أو حائز لها باتخاذ كل الإجراءات الضرورية لتفادي إنتاج النفايات بأقصى قدر ممكن، لاسيما من خلال:
- اعتماد واستعمال تقنيات أكثر نظافة وأقل إنتاجا للنفايات؛
  - الامتناع عن تسويق المواد المنتجة للنفايات غير القابلة للانحلال البيولوجي؛
  - الامتناع عن استعمال المواد التي من شأنها أن تشكل خطرا على الإنسان، لاسيما عند صناعة منتجات التغليف.
- أما **المادة 8** فنصت على أنه في حالة عدم مقدرة منتج النفايات و/أو الحائز لها على تفادي إنتاج و/أو تجميع نفاياته، فإنه يلزم بضمان أو بالعمل على ضمان إزالة هذه النفايات على حسابه الخاص بطريقة عقلانية بيئيا وذلك طبقا لأحكام هذا القانون ونصوصه التطبيقية<sup>1</sup>.

وفي إطار النموذج الاقتصادي الجديد الذي يمتد إلى غاية سنة 2035 تعمل وزارة البيئة والطاقة المتجددة في الجزائر على تشجيع ودعم كل مشاريع الاسترجاع والرسكلة، وهذا لتثمين كل أنواع النفايات التي قدرت إلى غاية ماي 2018 ب 13 مليون طن يوميا منها 6,1 مليون طن قابلة للاسترجاع، في حين أن نسبة الرسكلة والتدوير الحقيقية لا تتعدى 7% على المستوى الوطني، كما تسعى الوزارة إلى التوجه نحو التصنيع الحقيقي للنفايات من خلال استحداث مراكز التسيير المدمج للنفايات، وكذا منح رخص جديدة للمؤسسات المهتمة باسترجاع ورسكلة النفايات البلاستيكية والحرص على تفعيل تحول جذري للوصول إلى هدف صفر نفايات في السنوات القادمة.

ومن جهة أخرى تم مؤخرا إبرام بروتوكول اتفاق وشراكة مع ثلاث شركات منها شركتين كندية وشركة ديفندوس التابعة لوزارة الصناعة والوكالة الوطنية للنفايات، وهذا بغرض تجسيد مشروع فرز النفايات وتحويلها وتثمينها وتسويقها وأيضا تطوير الأبحاث المتعلقة بالنشاط البيئي، ويهدف هذا المشروع إلى تخفيض انبعاث الغازات المتسببة في الاحتباس الحراري، كما تمت مرافقة ودعم المؤسسات التي أمضت عقود النجاعة مع الوزارة للانتقال إلى استعمال تكنولوجيا أكثر احتراما للبيئة.

كما تم تحضير خطة عمل تخص تحويل المؤسسات المنتجة للأكياس البلاستيكية إلى مؤسسات منتجة لأكياس من الورق أو أكياس غير مضرّة بالبيئة والصحة، وهذا التحول يتطلب دعم مالي من خلال تخصيصات صندوق البيئة والساحل، والذي تمت الموافقة في اجتماع الحكومة على اعتماده لدعم الاستثمارات المتعلقة بإزالة التلوث<sup>2</sup>.

أما فيما يخص إعادة تدوير النفايات في الجزائر فإنه لا يوجد إجراء وطني واضح، وهذا رغم توقيع الحكومة على عدد من البرامج مثل **نظام إيكوجيم ECO JEM** لوسكلة وتثمين النفايات، حيث بموجب هذا البرنامج المستوحى من النموذج الفرنسي كان من المفترض أن تخفف الحكومة الضرائب على الم وُسلات التي تنتج البلاستيك لكي تستطيع تأمين التكاليف

\* **المعالجة البيئية العقلانية للنفايات:** كل الإجراءات العملية التي تسمح بتثمين النفايات وتخزينها وإزالتها بطريقة تضمن حماية الصحة العمومية و/أو البيئة من الآثار الضارة التي قد تسببها هذه النفايات.

<sup>1</sup> القانون رقم 01-19 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 77، الصادر بتاريخ: 15 ديسمبر 2001، ص ص 10-11.

<sup>2</sup> وكالة الأنباء الجزائرية، متاح على: <http://www.aps.dz>، تاريخ الاطلاع: 2021/05/30.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الأساسية لعملية إعادة التدوير، إلا أن هذا لم يحدث لأن الحكومة لم تحدد هذه الضريبة، كما أن عمل معظم العاملين في مجال جمع وفرز النفايات في الجزائر بشكل غير منظم وغير رسمي يجعل ازدهار مؤسسات إعادة التدوير أمرا صعباً<sup>1</sup>. نلاحظ أن المشرع الجزائري قد أولى اهتماما واضحا بمسألة النفايات وإزالتها وتسييرها وهذا لاقتناعه بمدى خطورتها وتأثيرها السلبي على البيئة، لذا فقد خصصها بإصدار قانون سنة 2001 أكد فيه على ضرورة اتخاذ كل الإجراءات الضرورية من أجل تفادي إنتاج النفايات وإلزام كل منتج لها بالعمل على ضمان إزالتها، إلا أنه يتم بإصدار أي قانون آخر بعد ذلك، وهذا رغم كل المستجدات والتطورات العالمية في هذا الشأن، كما أن مبادرات تدوير ورسكلة النفايات تبقى محدودة والتزام المنتجين ما يزال لا يرقى إلى المستوى المطلوب والذي تطمح له الدولة، وهو ما ينعكس بطريقة سلبية على البيئة بدليل التزايد المستمر للتلوث.

**المطلب الثالث: الآليات الوقائية، التكنولوجية والقائمة على المعلومات لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا في الجزائر**

تعد الآليات الوقائية، التكنولوجية والقائمة على المعلومات من أهم الآليات التي تعتمد عليها العديد من الدول لتحقيق أهداف سياساتها البيئية، والجزائر كغيرها من الدول تعتمد على هذه الآليات كوسيلة لحماية البيئة والحفاظ على مواردها، وهذا كما يلي:

**أولاً: الآليات الوقائية: والمتمثلة في:**

**1. المواصفة القياسية لنظام الإدارة البيئية الإيزو 14001:** إلى غاية سنة 2000 لم تحصل أي مؤسسة جزائرية على شهادة الإيزو 14001 لإصدار سنة 1996، وسنة 2003 حصلت 03 مؤسسات فقط على هذه الشهادة مقابل 294 مؤسسة في مصر، 48 مؤسسة في سوريا، 39 مؤسسة في الأردن، 30 مؤسسة في تونس، 21 مؤسسة في المغرب و 05 مؤسسات في فلسطين.

تشير الإحصائيات الصادرة عن وزارة الصناعة الجزائرية إلى أنه إلى غاية سنة 2006 حصلت 07 مؤسسات فقط على المواصفة القياسية الخاصة بالبيئة الإيزو 14001، حيث اثنان من هذه المؤسسات حصلت على شهادة الإيزو 14001 لإصدار سنة 2004، في حين حصلت 172 مؤسسة جزائرية على المواصفة القياسية الخاصة بالجودة الإيزو 9001. وإلى غاية جانفي 2008 حصلت 26 مؤسسة جزائرية على شهادة الإيزو 14001 لتليها 06 مؤسسات أخرى في نفس السنة، وفي نهاية سنة 2011 حصلت كل من **مؤسسة فرتيال FERTIAL** لصناعة المخصبات والأسمدة الزراعية و**مؤسسة جيزي DJEZZY** للاتصالات على هذه الشهادة، أي أن مجموع المؤسسات الجزائرية الحاصلة على شهادة الإيزو 14001 من بداية سنة 2008 وإلى نهاية سنة 2011 هو 34 مؤسسة فقط، وهذا رغم الإعانات المالية التي تمنحها وزارة الصناعة من خلال المخصبات المالية لصندوق تحسين التنافسية الصناعية والموجهة للمؤسسات التي تقوم باعتماد نظام إدارة بيئية مطابق للمواصفات القياسية الدولية<sup>2</sup>.

والجدول التالي يوضح تطور عدد المؤسسات الحاصلة على شهادة الإيزو 14001 لإصدار سنة 2004 في منطقة شمال إفريقيا خلال الفترة 2005-2008:

<sup>1</sup>. <https://www.wamda.com/ar/about>, Consulté le: 21/05/2020.

<sup>2</sup>. وليد شتوح، مرجع سابق، ص ص 12-13.

الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الجدول رقم (8/3): تطور عدد المؤسسات الحاصلة على شهادة الإيزو 14001 لإصدار سنة 2004 في منطقة شمال إفريقيا خلال الفترة 2005-2008

السنة / الدولة	2005	2006	2007	2008	المجموع
الجزائر	11	7	26	32	76
مصر	354	379	306	410	1449
المغرب	26	37	39	-	102
تونس	30	50	67	102	249

Source: Lyasmine Halata, Op.Cit, p 138.

نلاحظ من خلال الجدول أن الجزائر تعد أقل دول شمال إفريقيا حصولا على شهادة الإيزو 14001 لإصدار سنة 2004 خلال الفترة 2005-2008، إذ أن عدد المؤسسات الجزائرية الحاصلة على هذه الشهادة هو 76 مؤسسة مقابل 1449 مؤسسة في مصر (أي 19 ضعفا)، 249 مؤسسة في تونس (أي 4 أضعاف تقريبا) و 102 مؤسسة في المغرب (أي الضعف تقريبا)، فسنة 2004 (السنة التي تم فيها طرح الإصدار الجديد من الإيزو 14001) لم تحصل أي مؤسسة جزائرية على هذه الشهادة، واعتبارا من سنة 2005 حصلت عليها 11 مؤسسة جزائرية، إلا أن 04 منها فقدتها بعد سنة واحدة فقط بسبب عدم الامتثال التنظيمي، ليرتفع العدد من جديد سنتي 2007 و 2008 إلى 26 و 32 مؤسسة على التوالي.

وبهدف تقييم مدى اعتماد وتطبيق نظام الإدارة البيئية من طرف المؤسسات الجزائرية والتونسية والمغربية ومعرف مكانة نظام الإدارة البيئية في تسيير هذه المؤسسات، قامت شبكة المؤسسات المغربية للبيئة REME سنة 2012 بدراسة من خلال سبر آراء (استبيان) عن طريق الانترنت والفاكس شمل مديري 150 مؤسسة في كل من الجزائر وتونس والمغرب، وقد تم التوصل إلى أن المؤسسات الجزائرية لا تعبر اهتماما كبيرا ب اعتماد نظام الإدارة البيئية لتطوير أداؤها البيئي، حيث أن خمس المؤسسات الجزائرية والمغربية ترى أن توفرها على نظام الإدارة البيئية غير مهم، أما فيما يخص العلاقة بين نظام الإدارة البيئية والقدرة التنافسية فمن الواضح أن مديري المؤسسات الجزائرية هم الأقل إدراكا ومعرفة بها، إذ أن 76 % منهم يرى أن تطبيق نظام الإدارة البيئية سيزيد من القدرة التنافسية لمؤسساتهم في الأسواق مقابل 96 % و 87 % من المديرين في كل من تونس والمغرب على التوالي.

ورغم الأهمية الاقتصادية والتجارية للحصول على المواصفة القياسية الدولية الخاصة بنظام الإدارة البيئية الإيزو 14001، إلا أن 70 % من المؤسسات الجزائرية أكدت عدم معرفتها ومتابعتها لنظم الإدارة البيئية المعروفة على المستوى الدولي مقابل 49 % و 63 % من المؤسسات في كل من تونس والمغرب على التوالي، نفس الشيء ينطبق على المواصفات القياسية الدولية الخاصة بالبيئة والمسؤولية الاجتماعية، إذ أن 78 % من المؤسسات الجزائرية أكدت عدم حصولها على أية مواصفة قياسية دولية خاصة بالبيئة أو المسؤولية الاجتماعية مقابل 64 % و 89 % من المؤسسات في كل من تونس والمغرب على التوالي، كما أن 80 % من المؤسسات الجزائرية ليست لديها إدارة بيئية نظامية مقابل 72 % و 16 % من المؤسسات في كل من تونس والمغرب على التوالي<sup>1</sup>.

ويشجع المركز الوطني لتكنولوجيات إنتاج أكثر نقاء المؤسسات الصناعية على استخدام أدوات الإدارة البيئية، وإلى غاية سنة 2015 حصلت 07 مؤسسات جزائرية على شهادة الإيزو 14001، ويرتبط هذا الوضع مباشرة بعدم وجود وعي بمعايير الإدارة

<sup>1</sup>. وليد شتوح، مرجع سابق، ص ص 13-14.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

البيئية وقلة المعلومات حول التدابير التحفيزية والبرامج العامة للتأهيل، حيث لا يدرك العديد من مسيري المؤسسات أن الدولة تقمّل 50 % من تكاليف الحصول على شهادة الإيزو 14001، أما المؤسسات لاسيما الصغيرة والمتوسطة منها التي لم تقمّ باعتماد نظام الإدارة البيئي فإنها تتحجج بالقيود التي تفرضها عوامل معينة مثل التكلفة المرتفعة وتعقيد العملية ونقص الموارد المتخصصة<sup>1</sup>.

وعليه، فبالرغم مما وضعته الدولة الجزائرية من آليات وتدابير تحفيزية من شأنها حث مسيري المؤسسات على وضع أنظمة الإدارة البيئية، إلا أن الواقع العملي أثبت أن النتائج المتوصل إليها تبقى بعيدة عن الأهداف المسطرة والآمال المنتظرة.

وفي ظل المعطيات عن عدد المؤسسات الحاصلة على شهادة الإيزو 14001 نلاحظ التقصير الواضح من طرف المؤسسات الجزائرية اتجاه البيئة التي تعمل فيها، وبغرض معرفة الأسباب وتفسير هذه النتائج، يمكن تقديم القراءة التالية في واقع الحال على مستوى المؤسسات الجزائرية في مجال اعتماد ووضع نظام الإدارة البيئية وفق المواصفة القياسية الدولية الإيزو 14001:

✓ ارتباط تبني أنظمة الإدارة البيئية من طرف المؤسسات الجزائرية عموماً بواقع المسؤولية التي تتحملها اتجاه البيئة، فمعظم هذه المؤسسات لا تهتم بالممارسات ذات الطابع البيئي، لأن الأداء الاقتصادي والمتمثل في المردودية الاقتصادية والإنتاجية يأتي في مقدمة أولوياتها، وهذا بسبب المشاكل الهيكلية العديدة والمعقدة التي تعاني منها، والتي تعتبر من العوائق الرئيسيّة أمام تبني أنماط التسيير الحديثة ومنها نظام الإدارة البيئية، لذا يتم توجيه الجهود نحو إيجاد حلول لهذه المشاكل على حساب الأداء البيئي الذي يأتي في مراتب متأخرة.

✓ وجود مستوى ضعيف من المسؤولية البيئية في المؤسسات الجزائرية، وهذا نتيجة الخصوصية التنظيمية التي تتميز بها هذه المؤسسات وعدم رسوخ ثقافة المسؤولية البيئية في أذهان مسيريها؛

✓ اهتمام معظم المؤسسات الجزائرية بالمواصفة القياسية الخاصة بالجودة الإيزو 9001 وإهمال المواصفة القياسية الخاصة بالبيئة الإيزو 14001؛

✓ عدم حضور معظم موظفي المؤسسات الجزائرية إلى ندوات وورشات وملتقيات وأيام تكوينية تتعلق بللتحسيس والتوعية بأهمية الحفاظ على البيئة، ونقص التربصات والتدريبات المتعلقة بموضوع حماية البيئة والحفاظ عليها في الجزائر؛

✓ اعتماد الحكومة الجزائرية الطابع الطوعي (غير الإلزامي) لانتهاج أنظمة الإدارة البيئية جعل مسيري المؤسسات الجزائرية لا يقبلون على تبني هذه الأنظمة ولا يرون أن هناك ضرورة لدمج البعد البيئي في إستراتيجيات مؤسساتهم؛

✓ عدم إدراك معظم مسيري المؤسسات الجزائرية أن أنظمة الإدارة البيئية قد أصبحت لها مكانة معتبرة في تسيير المؤسسات الحديثة واعتقادهم أن اعتماد هذه الأنظمة أمر غير مجدي وغير عملي؛

✓ عدم قناعة معظم مسيري المؤسسات الجزائرية بأن للأداء البيئي نتائج اقتصادية إيجابية وجعلهم بالكاسب الاقتصادية والتجارية لتطبيق نظام الإدارة البيئية خاصة وفق المواصفة القياسية الدولية الإيزو 14001 لإصدار سنة 2004، التي أثبتت الدراسات أنها تحقق للمؤسسة وفورات في التكاليف ويزيد في القدرة التنافسية في الأسواق التي تفرض قيوداً بيئية مشددة؛

✓ عدم معرفة معظم مسيري المؤسسات الجزائرية بنظم الإدارة البيئية المعروفة على المستوى الدولي وتأثير تبنيها واعتمادها على أداء المؤسسة؛

✓ ضعف السياسات البيئية الوطنية وعدم قدرتها على التأثير على سلوك المؤسسات الملوثة ودفعها نحو توظيف وتطبيق نظام الإدارة البيئية وفق المواصفة القياسية الدولية الإيزو 14000؛

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الصناعة والاقتصاد الأخضر في شمال إفريقيا: التحديات والممارسات والعبء المستخلصة، مرجع سابق، ص 22.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

✓ غياب الوعي البيئي لدى المستهلكين الجزائريين الذين لا يأخذون في الحسبان الاعتبارات البيئية عند شرائهم للمنتجات، عكس الأسواق في الدول المتقدمة التي ظهرت فيها فئة المستهلكين الأخضر الذين يفضلون المنتجات الخضراء بدل المنتجات الملوثة؛

✓ تسويقي معظم المؤسسات الجزائرية منتجاتها في الأسواق المحلية التي لا تفرض شروطا بيئية معقدة كالتى تفرض في أسواق الدول المتقدمة؛

✓ خوف معظم المؤسسات الجزائرية من ارتفاع التكاليف بسبب تطبيق أنظمة الإدارة البيئية وفق المواصفة القياسية الإيزو 14001 داخل وحداتها مما يؤثر سلبا على تنافسيتها خاصة في الأسواق المحلية؛

✓ غياب هيئات وطنية متخصصة وفعالة لمساعدة المؤسسات الجزائرية على تطبيق أنظمة الإدارة البيئية وفق المواصفة القياسية الإيزو 14001، وهذا مثل الوكالة الفرنسية للتقييس **Agence Française de Normalisation (AFNOR)** رغم وجود المعهد الجزائري للتقييس **IANOR**.

**2. الابتكار البيئي:** حيث تم التوصل من خلال الدراسة التي قامت بها اللجنة الاقتصادية لإفريقيا سنة 2016 إلى أن الاستثمار في البحث والتطوير في الجزائر غير كاف إلى حد بعيد لتقلص الدعم الكبير الذي يحتاجه التعجيل بالابتكار الذي لا بد منه، ولا يظهر إلا بصورة طفيفة جدا في استراتيجيات المؤسسات، فنسبة % 15 فقط من المؤسسات الجزائرية تظهر بوضوح مشاركتها في هذا التوجه، وحسبها فلا الضغط الاجتماعي ولا تطور الطلب المحلي للمستهلكين مؤثران بصورة واضحة وكبيرة بما يكفي لأخذها بعين الاعتبار، كما تشير هذه المؤسسات إلى عدم التعاون مع الجامعات والمراكز البحثية فضلا عن ضعف تلبية نظم الابتكار الوطنية لاحتياجات الصناعات وعدم ملاءمتها<sup>1</sup>.

ولا يزال البحث والتطوير والتدريب في المجالات المرتبطة بالاقتصاد الأخضر محدودا في الجزائر، حيث أكدت أغلبية المؤسسات الصناعية الجزائرية على أهمية التدريب في هذه المجالات، لكن يلمح التدريب داخلها تتسم بضعف تطورها، وهي غير راسخة بوجه خاص في الممارسات اليومية للموظفين، وغالبا ما يكون تأثيرها ضعيفا على أداء الإدارة البيئية، وهناك عدد قليل فقط من المؤسسات الكمية التي تمتلك مراكزا للتدريب، حيث تقوم هذه المراكز بالشراكة مع هيئات التدريب الوطنية والدولية بوضع البرامج في مجالات مثل كفاءة استخدام الطاقة أو إدارة النفايات، أما الاستثمارات في البحث والتطوير إن وجدت، تأتي بالأحرى من المؤسسات الكمية التي تمتلك مراكزا للبحوث أو التي تضع بالتعاون مع المؤسسات والجامعات والمختبرات الأجنبية الحلول التقنية للحد من استهلاك الطاقة والمياه والمواد الخام أو لتطوير منتجات جديدة صديقة للبيئة، كما أن التوجه العام يكون نحو اكتساب تقنيات جاهزة للتشغيل والاستخدام بدلا من الابتكار الداخلي والتكيف بالاستناد إلى تجربة المؤسسة وخصوصيتها، وهناك عدد قليل من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تشارك في البرامج العامة للبحوث أو التدريب<sup>2</sup>.

كما أن عدم تكيف الأنظمة الوطنية للتعليم والتكوين المهني وعدم كفاية ونقص رأس المال المخصص لأعمال البحث تشكل عوائق لتنمية القطاعات الخضراء المبتكرة، بالإضافة إلى أن وجود نوع من التشتت وعدم التنسيق بين مختلف الفاعلين المنخرطين في مجال البحث قد يحد من أثار التدابير المعتمدة، وتمثل النفقات المخصصة للبحث والتطوير، وهي أساسا نفقات عمومية، أقل من 1 % من الناتج الداخلي الخام، وهناك فقط بعض المؤسسات الكمية التي تستثمر في مجال الابتكار، وقد صنفت الجزائر سرق 2014 في الرتبة 133 من أصل 143 دولة في المؤشر العالمي للابتكار<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب شنيختر وسعيدة سنوسي، مرجع سابق، ص 860.

<sup>2</sup> اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الصناعة والاقتصاد الأخضر في شمال إفريقيا: التحديات والممارسات والعبر المستخلصة، مرجع سابق، ص 23.

<sup>3</sup> اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الاقتصاد الأخضر في الجزائر، مرجع سابق، ص 10.



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

إلا أن هناك عددا قليلا فقط من المؤسسات الجزائرية التي تشارك في البرامج العامة للبحوث أو التدريب، لأن الدراسة التي قامت بها شبكة المؤسسات المغربية للبيئة **REME** سنة 2012 ل 50 مؤسسة جزائرية من مختلف أنواع النشاطات الصناعية، بيّنت أن 64 % من المؤسسات الجزائرية لم يحضر موظفوها إلى ندوات وورشات وملتقيات وأيام تكوينية تتعلق بتحسيسهم وتوعيتهم بأهمية الحفاظ على البيئة مقابل 70 % و 77 % من المؤسسات في كل من تونس والمغرب على التوالي، وهو الأمر الذي يتطلب زيادة التبرعات والتدريبات المتعلقة بموضوع حماية البيئة والحفاظ عليها من جهة، وتعميمها على موظفي كل المؤسسات من جهة أخرى، لأن نقصها يمكن أن يكون السبب الرئيسي وراء اعتقاد المؤسسات الجزائرية أن اعتماد نظام الإدارة البيئية أمر غير مجدي وغير عملي<sup>1</sup>.

**3. دراسة أو موجز التأثير على البيئة :** والتي تعتبر وسيلة مهمة لحماية البيئة وتقدير الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة للمؤسسات على التوازن البيئي وامتدادا لمتطلبات القانون الدولي، فالمؤسسات وبالنظر لكونها تشكل خطرا على البيئة فقد أخضع المشرع إنشاءها وتسييرها واستغلالها للرقابة الإدارية وتدابير الضبط الوقائية أولا ثم الردعية ثانيا، ويأتي في مقدمة هذه الإجراءات والتدابير وجوب خضوعها للترخيص والتحقيق العمومي حول المحاسن والمساوي ليتم تصنيفها.

ويقصد بالتخصيص هنا تلك الوسيلة من وسائل تدخل الدولة في ممارسة النشاط الفردي للوقاية مما قد ينشأ عنه ضرر، وذلك بتمكين الهيئات الإدارية من فرض ما تراه ملائما من الاحتياطات التي من شأنها منع هذا الضرر أو رفض الإذن بممارسة النشاط إذا كان لا يكفي للوقاية منه اتخاذ الاحتياطات المذكورة أو كان غير مستوف للشروط التي قررها المشرع سلفا<sup>2</sup>.

فحسب المادة 21 من القانون رقم 03-10 لسنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة فإنه يسبق تسليم الرخصة تقديم دراسة التأثير أو موجز التأثير وتحقيق عمومي ودراسة تتعلق بالأخطار والانعكاسات المحتملة للمشروع وعند الاقتضاء، بعد أخذ رأي الوزارات والجماعات المحلية المعنية، ووفق المادة 22 من هذا القانون فإن دراسة التأثير أو موجز التأثير على البيئة تنجز على نفقة صاحب المشروع من طرف مكاتب دراسات أو مكاتب خبرات أو مكاتب استشارات معتمدة من الوزارة المكلفة بالبيئة<sup>3</sup>.

أما حسب المادة 2 من المرسوم التنفيذي رقم 07-145 المؤرخ في 19 ماي سنة 2007 والمحدد لمجال تطبيق ومحتوى وكيفيات المصادقة على دراسة وموجز التأثير على البيئة فإن دراسة أو موجز التأثير على البيئة تهدف إلى تحديد مدى ملاءمة إدخال المشروع في بيئته مع تحديد وتقييم الآثار المباشرة و/أو غير المباشرة للمشروع والتحقق من التكفل بالتعليمات المتعلقة بحماية البيئة في إطار المشروع المعني، وطبقا لأحكام المادة 22 من القانون رقم 03-10 فقد نصت المادة 4 من هذا المرسوم على أن مكاتب الدراسات المعتمدة من طرف الوزير المكلف بالبيئة تعد دراسة أو موجز التأثير على نفقة صاحب المشروع، في حين نصت المادة 5 على أن كل تغيير في أبعاد المنشآت وقدرة المعالجة و/أو الإنتاج والطرق التكنولوجية يجب أن يكون محل دراسة أو موجز تأثير جديدين بمجرد إيداع دراسة أو موجز التأثير للموافقة عليها<sup>4</sup>.

**ثانيا: الآليات التكنولوجية:** والمتثلة أساسا في: التكنولوجيا الخضراء: تتمكك معظم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وسائل إنتاج قديمة وتكنولوجيا تجاوزها الزمن، حيث لم تعد قادرة على مواكبة التطور الكبير الحاصل لدى نظيراتها في الدول

<sup>1</sup> عبد الوهاب شنيخر وسعيدة سنوسي، مرجع سابق، ص 861.

<sup>2</sup> ابتسام بولقواس ووفاء بولقواس، مرجع سابق، ص 149.

<sup>3</sup> القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 12.

<sup>4</sup> المرسوم التنفيذي رقم 07-145 المؤرخ في 19 ماي سنة 2007 والمحدد لمجال تطبيق ومحتوى وكيفيات المصادقة على دراسة وموجز التأثير على البيئة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 34، الصادر بتاريخ: 22 ماي 2007، ص 93.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

المقدمة، كما أن أهم ما يواجه هذه المؤسسات في الوقت الراهن والمستقبلي هو عمليات التجديد والتغيير المستمر في أساليب الإنتاج وتقنيات التكنولوجيا الحديثة، وكذا عدم امتلاك ملكيات علمية متميزة ومؤهلة للقيام بهذه العمليات<sup>1</sup>، بالإضافة إلى ضعف وظيفة البحث والتطوير التي تعد المحرك الرئيسي للإبداعات التكنولوجية في المؤسسات الكبيرة التي تتوفر على مخابر وإمكانات مادية وبشرية معتبرة، أما المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فهي تنتج التكنولوجيا من خلال اعتمادها على الأفكار المستقاة من المستهلكين، وهذا لأنها تنشط بالقرب منهم من جهة ولا تملك الإمكانيات اللازمة من جهة أخرى<sup>2</sup>.

**ثالثا: الآليات القائمة على المعلومات:** والمتمثلة أساسا في: **التقارير البيئية:** تعيش المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في محيط معلوماتي ضعيف جدا، ولا يساعد بأي حال من الأحوال على بقائها واستمرارها، فغياب البطاقات الصحية والمفصلة بعددها وتوزعها جغرافيا وصعوبة الحصول على المعلومات الاقتصادية يؤثر سلبا على نموها وتطورها، لذلك وجب وضع نظام معلومات وطني يهتم بجمع وفحص ونشر المعلومات المتعلقة بهذه المؤسسات، وفي هذا الإطار تم إنشاء بنك للمعطيات الاقتصادية، والذي يؤسس لمنظومة الإعلام الاقتصادي والإحصائي للقطاع، والذي يعتبر الأساس في وضع الإستراتيجيات بناء على ضوابط ومؤشرات ومعالم علمية وعملية ترصد حركية النمو الاقتصادي<sup>3</sup>.

- وعلى العموم، فإن أهم ما يميز المؤسسات الاقتصادية الجزائرية في مجال الإفصاح البيئي وإعداد التقارير البيئية ما يلي:
- ✓ غياب تشريع يجبر المؤسسات الاقتصادية على الإفصاح عن نتائج أنشطتها الاجتماعية والبيئية، فنظام الإفصاح الوحيد والذي يكتسي الطابع الإلزامي هو ذلك الذي يتعلق بالقوائم المالية السنوية؛
  - ✓ عدم وجود إلحاح من المحيط يجعل المؤسسات الاقتصادية تكون من خلال تقاريرها أكثر إفصاحا ليس فقط عن أدائها المالي ولكن أيضا عن أدائها في القضايا الرئيسية الاجتماعية والأخلاقية والبيئية؛
  - ✓ عدم قدرة المؤسسات الاقتصادية على التعرف على متطلبات ورغبات الأطراف ذات المصلحة من أجل الاستجابة لها؛
  - ✓ اعتبار أن الإفصاح عديم الجدوى وقد يلحق ضررا بالمؤسسة عند إصدار تقارير تتضمن معلومات يقوم المنافسون بالاطلاع عليها ودراستها وتحليلها؛
  - ✓ تعامل وتفاعل معظم المؤسسات الاقتصادية في محيط مغلق ومع دائرة صغيرة من الأطراف وهم المستثمرون والشركاء والعمل في ظل أدنى مستوى من الإفصاح؛
  - ✓ غياب الكفاءات المحلية خاصة منها الخبرات التي تساعد المؤسسات الاقتصادية على صياغة التقارير البيئية والاجتماعية والتصريح بها<sup>4</sup>.

وعليه، فبما أن السياسة أو المنظومة البيئية الراشدة هي إحدى عوامل تحقيق التنمية المستدامة، فإن الجزائر قد أدرجت قضية حماية البيئة كمطلب أساسي في السياسة الوطنية للتنمية، وحاولت من خلال وضع العديد من الآليات إرساء قاعدة بيئية متينة من أجل تحقيق تنمية مستدامة شاملة، لكن الواقع العملي أثبت أن النتائج المتوصل إليها والجهود المبذولة من طرف المؤسسات لاعتماد هذه الآليات والالتزام بها ما تزال لا ترقى إلى المستوى المطلوب والذي تطمح له الدولة الجزائرية، وهذا بالرغم من مساعيها في مجال مرافقة وحث المؤسسات الاقتصادية على إدراج البعد البيئي فيها بصفة طوعية أو إجبارية.

<sup>1</sup> محمد بوهزة، مراد سكاك وآخرون، مرجع سابق، ص 58.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> محمد رشدي سلطاني، مرجع سابق، ص 179.

<sup>4</sup> عبد الرحمان العايب والشريف بقة، التنمية المستدامة والتحديات الجديدة المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية مع الإشارة للوضع الراهن للجزائر، مرجع سابق، ص

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

**المبحث الثالث: الإطار المقترح لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر**  
لا شك أنه على الصعيد الميداني الرسمي لا تزال الممارسات الصديقة للبيئة في واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية لم تعرف طريقها إلى التفعيل بعد، وبما أن هذه المؤسسات تشكل منعرجا مهما للنهوض بالاقتصاد والتنمية، فإنها مطالبة بتسخير كافة جهودها للقيام بدور جاد لحماية البيئة بصورة صحيحة وملائمة، وهذا بالتبني الطوعي لجملة من الآليات ضمن إطار مقترح لتأهيلها بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر، حيث تم وضع هذا الإطار بناء على ما تم التطرق إليه في التجربة السابقة المقترحة التي سمحت بمعرفة كيفية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، والوصول في الأخير إلى تقديم رؤية بيئية إستراتيجية لبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة جزائرية خضراء.

**المطلب الأول: آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في الجزائر**  
يمكن أن تساهم الآليات الاقتصادية، الحكومية والمالية في تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في الجزائر، وهذا كما يلي:

**أولاً: الآليات الاقتصادية:** والمتمثلة أساساً في: **الجباية البيئية:** تؤثر السياسة الضريبية الإيكولوجية المعتمدة في الجزائر سلباً على الوضع الاجتماعي للمستهلكين وعلى الوضع الاقتصادي والمالي للمؤسسات الاقتصادية، لذلك وجب التعامل مع مبدأ المستعمل الدافع بمرونة وعقلانية لتجاوز حالة الاندفاع والحماس التي صاحبت تأسيس وتطبيق مبدأ الملوث الدافع، فلستعادة الملوث لما دفعه من جراء التلوث لا يحفز على بذل عناية فائقة في البحث عن أفضل الأساليب والطرق لتخفيض التلوث، ولتحقيق الموازنة بين حماية البيئة وحماية المصالح الاجتماعية للمستهلكين وجب تخصيص عائدات الرسوم البيئية المفروضة في إطار مبدأ الملوث الدافع لمجالات وقطاعات محددة تخدم بشكل مباشر المستهلكين من الطبقات الاجتماعية المحرومة أو ذات الدخل الضعيف كالصحة والتعليم والضمان الاجتماعي والتضامن، كما يمكن اعتماد أسلوب آخر يتعلق بتحويل بعض الرسوم المفروضة على المواد الاستهلاكية إلى رسوم إيكولوجية عوض فرض رسوم إيكولوجية جديدة.

وحتى لا تكون حماية البيئة قائمة على حساب حماية المستهلكين من الطبقات الاجتماعية المحرومة أو ذات الدخل الضعيف وجب القيام بمراجعة شاملة للسياسة الجبائية البيئية، البحث عن أفضل السبل للتطبيق الموضوعي لمبدأ الملوث الدافع، تحفيز وحث المستهلكين على احترام البيئة مع مراعاة ظروفهم وأوضاع معيشتهم، لأن البحث عن تطبيق التكلفة الحقيقية للتلوث الذي يتسبب فيه المستعمل تؤدي إلى تضخم الرسوم على المواد الاستهلاكية<sup>1</sup>.

تبع لذلك يمكن فرض رسوم بيئية على المؤسسات الصناعية الملوثة واستغلال تلك الرسوم في تدعيم صناعات وطنية ومحلية لمكافحة التلوث البيئي وفي تمويل أنشطة مراقبة التلوث ومكافحة الأضرار البيئية، على أن تستهدف هذه الرسوم البيئية من ناحية أخرى تعديل سلوكيات المنتجين وتوجيهها نحو حمايتي البيئة من خلال تطوير آليات الإنتاج الصناعي النظيف، ورغم أن البعض يرى أن فرض رسوم بيئية ضعيفة سيجعل الملوث يجد دائما فائدة في دفعها، وبالتالي الاستمرار في تلوث البيئة عوض إقامة أجهزة لمكافحة التلوث أو معالجة المياه المستعملة، فإن فرض رسوم بيئية ضعيفة قد يكون لتفادي وضع عبء مالي ثقيل على القطاع الصناعي الذي يجب تأهيله بيئياً وتعويده على الإجراءات الجبائية الحديثة<sup>2</sup>.

كما أن الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر قد يستلزم تدعيم القدرة الحكومية على تحليل التحديات وتحديد الفرص وترتيب أولويات التدخل، فعلى سبيل المثال تم استخدام الضرائب الخضراء بنجاح من قبل العديد من الدول النامية، إلا أن تنفيذ وإدارة

<sup>1</sup>. يحي وناس، مرجع سابق، ص 92.

<sup>2</sup>. عبد الحفيظ مسكين، يوسف خروبي وآخرون، مرجع سابق، ص 265.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

مثل هذه الضرائب قد يمثل تحديا يسوقب تعزيز القدرة الإدارية للمساهمة في تكوين الموظفين للانتقال إلى إرساء قواعد الطاقات المتجددة على سبيل المثال لا الحصر.

لذلك فإنه يتوجب على الدولة منح إعفاء ضريبي لكل المؤسسات التي بإمكانها إنتاج وتسويق المنتجات الصديقة للبيئة، على أن يكون هذا مشروطا بمسك نظام المحاسبة الخضراء، وفي ذات السياق فإنه يتعين على هذه المؤسسات تبني الإستراتيجية التي من شأنها زيادة الربحية والقيمة البيئية، وهذا من خلال:

1. **التعريف:** أي وصف المشكلات البيئية بعناية؛
  2. **المعلومات:** أي الحصول على الحقائق والبيانات التي تحتاج إليها المؤسسة؛
  3. **المستفيدون:** أي تحديد الأطراف التي يجب مراجعة مصالحها بأفضل صورة عند اتخاذ أي قرار؛
  4. **الإذعان:** أي التأكد من الالتزام بالقوانين والتشريعات البيئية؛
  5. **الطاقة:** أي إمكانية تحقيق الفعاليات بتوفير أو تدوير الطاقة؛
  6. **الموارد:** أي إمكانية توفير أو تدوير المواد المستخدمة؛
  7. **البيئات الملائمة:** أي إمكانية تسويق المنتجات في المواضيع البيئية الملائمة<sup>1</sup>.
- بالإضافة إلى أنه يتوجب على الدولة تعديل نظامها الجبائي بما يسمح باستيعاب التطبيقات الجديدة لضرائب التلوث، والتي من أهمها:

- ✓ ضرائب الانبعاثات (خاصة غاز CO<sub>2</sub>)؛
  - ✓ الضرائب غير المباشرة على مدخلات الإنتاج؛
  - ✓ ضرائب النفايات؛
  - ✓ قواعد وأحكام الاهتلاك المعجل على معدات الإنتاج التي توفر الطاقة وتحد من التلوث؛
  - ✓ معونات الاستثمار على اقتناء التكنولوجيا المخفضة لمستوى التلوث؛
  - ✓ تصاريح التلوث القابلة للتداول.
- وعلى العموم، فإن إقرار الضرائب البيئية يجب أن يتسم ب:

1. **الشمولية والتنسيق الضريبي بين الدول:** لأنه في حالة عدم وجود تجانس ضريبي بيئي فإن الضرائب البيئية قد تؤدي إلى الإضرار بالمنافسة الدولية، وهو ما حدث للنرويج التي تأثرت كثيرا بسبب ضريبتها على الكربون والتي أدت إلى تناقص الاستثمارات في قطاع النفط؛
2. **الدراسة المعمقة:** خاصة فيما يتعلق بتحديد سعر الضريبة الذي يجب أن يكون وفق المستوى المعياري للتلوث، إلا أن الأدوات المستخدمة في تسعير التلوث يمكن أن تتخللها بعض الصعوبات والمشاكل، وهذا من حيث أن الدولة قد لا تعرف مسبقا السعر الحقيقي الذي سيحقق الكمية المستهدفة من التلوث، بالإضافة إلى عدم توفر المعلومات والبيانات والتقديرات الدقيقة عن التكلفة المصاحبة للإنتاج في مختلف الوحدات الاقتصادية، وكذا صعوبة تقدير الأضرار الناتجة عن التلوث لكل وحدة إنتاجية؛
3. **التسعير المنخفض في البداية:** وهذا لتشجيع الأفراد والمؤسسات على دفع الضرائب البيئية دون القيام بردود أفعال سلبية، خاصة في ظل انخفاض الوعي الضريبي من جهة، وصعوبة تقدير تكاليف التلوث من جهة أخرى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. بوعلام وهي، مرجع سابق، ص ص 197-198.

<sup>2</sup>. مصباح حراق، مرجع سابق، ص ص 111-112.

ثانيا: الآليات الحكومية: والمتمثلة في:

1. الأدوات المبنية على السوق: حيث يمكن للحكومات بجمعها بين أدوات السياسة العامة مثل الأدوات القائمة على السوق واللوائح والاستثمار العام وسياسات المشتريات واستشارة الوعي، أن تدعم المؤسسات وتوفر الحوافز وتستحدث بيئة ملائمة تعزز اعتماد ممارسات خضراء في مكان العمل، الاستثمار في منتجات خضراء صديقة للبيئة وتوفير الوظائف، لأن الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر ينطوي على خسائر في العمالة، خاصة عندما يقوم على تحول شامل في نموذج التنمية الاقتصادية لكبرى المؤسسات أو القطاعات أو الدول.

لذا فإن نجاح الأدوات القائمة على السوق يتطلب نظاما فعالا للرصد وجمع الإيرادات، وفي طور تحول المؤسسات إلى مؤسسات أكثر استدامة، سيتعين عليها أن تكون قادرة على أن تنتج مجموعة أوسع من المنتجات الخضراء وأن تتكيف مع طرق إنتاج أكثر نظافة، وعليه، لا بد للسياسات من أن تركز أكثر فأكثر على التدابير التنظيمية والمالية المناسبة لهذه المنتجات، خاصة بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بما في ذلك التدريب على تنظيم المؤسسات الخضراء، تخضير أماكن العمل وسلاسل القيم وتحسين مرونة قطاع الأعمال في التكيف، وذلك من خلال إنشاء بنية تحتية مقاومة لتغير المناخ والاستعداد لمواجهة الكوارث وتنمية المهارات والتأمين<sup>1</sup>.

للحكومة دور فاعل في قيادة عملية التحول من خلال إصلاح القوانين السارية التي تؤثر على الاقتصاد الأخضر، ولإنجاح هذه العملية، على الحكومات أن تقدم الحوافز للقطاع الخاص وتتخذ التدابير اللازمة لحماية المؤسسات من الآثار المحتملة لعملية التحول، ويمكنها أيضا أن تعمل على تكيف سوق العمل ودعم المشتريات العامة لإنشاء أسواق للمنتجات تتسم بالكفاءة في استخدام الطاقة.

ومن التدابير المحلية التي تشجع على التنمية الخضراء فرض ضرائب بيئية مختلفة في مجال تسيير النفايات والحفاظ على الطاقة، كالضرائب على التخلص من النفايات والضرائب على انبعاثات الكربون، بحيث تؤول إيراداتها إلى الصناديق الوطنية المعنية بالبيئة، وكذا توفير التمويل للطاقة الخضراء، وضع الخطط المبتكرة كالدفع مقابل الخدمات البيئية أو خدمات النظم الإيكولوجية، إطلاق مبادرات في مجال الطاقة المتجددة واستدامة المشتريات العامة، بالإضافة إلى إدارة الموارد الطبيعية.

كما يمكن أن تسن الحكومات القوانين وتضع المعايير أو تفرض حظرا كاملا على أنشطة معينة، على ألا تفوق الأعباء الإدارية وتكاليف التنفيذ الأرباح المتوقعة، وحيث تكون التكاليف المباشرة مرتفعة يمكن للحكومات الاستثمار في البحث والتطوير ودعم نشر التكنولوجيات الخضراء، ومن شأن البرامج الوطنية لوضع العلامات البيئية على المنتجات والمؤسسات وغيرها من مبادرات نشر المعلومات أن تزيد من وعي المنتج والمستهلك<sup>2</sup>.

ولا بد في هذا الإطار من تدخل الحكومة لتشجيع الاستثمار وتسريع دخول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في القطاعات الخضراء، وهذا من خلال تقديم حوافز مالية للصناعات الخضراء وإعانات في مجال التكنولوجيا، خصخصة عدد من البرامج العامة ووضع سياسات توقف الممارسات والمنتجات التي لا تراعي كفاءة الطاقة، كذلك يمكن أن تقدم الحكومات الحوافز لاعتماد الابتكارات البيئية من خلال اتخاذ تدابير تشجع الطلب عليها وإصدار القوانين بالاستناد إلى أفضل الممارسات في مجال الصناعة.

ويمكن كذلك أن تسهل الحكومة استفادة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء من الفرص التجارية، وهذا من خلال فرض ضرائب ورسوم على العوامل الخارجية التي تؤثر سلبا على البيئة أو تقديم حوافز اقتصادية بهدف تخفيض الانبعاثات أو إصدار

<sup>1</sup> مؤتمر العمل الدولي، مرجع سابق، ص 18.

<sup>2</sup> اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص ص

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

تراخيص قابلة للتداول، وأيضا من خلال وضع القوانين والأنظمة التي تطرق إلى قضايا بيئية ككفاءة الطاقة أو التخلص من النفايات أو معالجة المياه<sup>1</sup>.

ومن المهم إنشاء بورصة للبيئة وهي سوق يتم فيها تداول حصص انبعاثات ثاني أكسيد الكربون CO<sub>2</sub>، حيث تجمع بين عدد متزايد من الدول به دف الحصول على أرصدة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون للدول التي تستثمر في التكنولوجيات الأنظف وتصريح انبعاثات ثاني أكسيد الكربون للدول التي تجاوزت معايير الانبعاثات<sup>2</sup>.

كما أن فرض حد أقصى لانبعاثات الكربون يمكن أن يدفع الصناعات المستهدفة إلى التعويض بشكل إجباري عن انبعاثاتها من غازات الدفيئة، وهذا من خلال الحصول على أرصدة الانبعاثات بأسعار متغيرة لتعويض انبعاثاتها الزائدة، و من ثم طرح هذه الأرصدة للتبادل<sup>3</sup>.

**2. سياسة المشتريات العامة الخضراء:** إذ يمكن أن تستخدم الحكومة المشتريات العامة للتوفيق بين العرض والطلب، وفي الوقت نفسه يجب أن تكون هذه المشتريات شفافة وتنافسية وأن تتضمن حدا أدنى من العراقيل الإدارية التي يمكن أن تعيق أصحاب المؤسسات، كما يمكن أيضا للحكومة دعم الإنتاج والاستهلاك المستدام عبر توجيه نفقاتها الحالية نحو شراء منتجات خضراء، ومن المجالات التي تتأثر بالمشتريات العامة الخضراء الإجراءات المتعلقة بكفاءة الطاقة وإمدادات الطاقة المتجددة<sup>4</sup>.

ثالثا: الآليات المالية: والمتمثلة في:

**1. التمويل البيئي:** إن الاستخدام الاقتصادي الجيد للموارد المالية المتاحة في إطار معايير التنمية المدامة يقتضي توجيهها إلى الأنشطة التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج والترابط مع باقي قطاعات الاقتصاد، مع مراعاة الشروط البيئية من حيث ترقية الاستثمار الأخضر في مجال إنتاج وتسويق المنتجات الصديقة للبيئة، كما أن اقتطاع جزء من العائدات البترولية - في حالة الدول النفطية - وإدراجها في صندوق جديد يدعى الصندوق الأخضر يعد خيارا عمليا للبدء في تطبيق الإستراتيجية الخضراء، بحيث ستكون أهم أهدافها دعم المؤسسات الاقتصادية الصديقة للبيئة حفاظا على ربحيتها في مواجهة مخاطر بيئة الأعمال والمنافسة الشرسة<sup>5</sup>.

وللحكومات دور فاعل في المساعدة على تمويل المؤسسات الخضراء، وهذا من خلال خيارات كوضع تشريعات بالإنصاف في الضريبة لتسهيل مشاركة المستثمرين، تأمين الاعتمادات للبحث والتطوير وإنشاء بنية أساسية خضراء، لذا لا بد من اتخاذ التدابير على صعيد السياسة العامة لتحسين قدرة المؤسسات ورواد الأعمال على جذب المستثمرين إلى المؤسسات الخضراء، إذ غالبا ما يفتقر هؤلاء إلى المعرفة بمصادر التمويل وتنقصهم القدرة على وضع خطط عمل بالاستناد إلى معلومات كافية<sup>6</sup>.

وعلى الحكومات زيادة وتنويع فرص حصول أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على التمويل وإعطاء الأولوية للسياسات الهادفة إلى دعم الهيئات القائمة، وهذا لتوفير التمويل اللازم وتعزيز البحث والتطوير والمؤسسات الابتكارية والإدارة المسؤولة، ويمكن للمؤسسات الناشئة التي تتمتع بإمكانات للنمو أن تستفيد من صناديق الرأسمال الاستثماري أو المخاطر التي تهدف إلى الاستثمار في الابتكارات التكنولوجية.

<sup>1</sup>. المرجع السابق، ص ص 43-44.

<sup>2</sup>. Lyasmine Halata, Op.Cit, p 12.

<sup>3</sup>. Société d'aide au Développement des Collectivités (SADC) de l'Estrie, Op.Cit, p 21.

<sup>4</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص ص 62-63.

<sup>5</sup>. بوعلام وهي، مرجع سابق، ص ص 194-195.

<sup>6</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص 28.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

وسيكون من الضروري زيادة عدد الصناديق التي تستثمر في التكنولوجيا الخضراء واستحداث الصكوك الخضراء التي تعتبر نموذجاً للرأسمال الاستثماري في العمليات المصرفية الإسلامية، وعلى الجهاز المصرفي والقطاع العمومي وضع نظام يسهل توفير حدود الائتمالات الخضراء حتى في غياب الضمانات، وهذا لدعم اعتماد التكنولوجيا الخضراء وإقامة مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء، وأيضاً لا بد من توفر الأسهم الخاصة والرأسمال الاستثماري للمشاركة في تمويل هذه المؤسسات<sup>1</sup>.

كما يجب اعتماد آليات تمويل جديدة وابتكارية دعماً للاقتصاد الأخضر، ومن الممكن أيضاً إنشاء مناطق صناعية تسهل تطوير صناعات خضراء، وهذا من خلال تدابير تمويل ابتكارية تقترن بالاستثمار الأخضر، حيث تسمح هذه المناطق بإنشاء مؤسسات خضراء وتشجيع المؤسسات الموجودة على إعادة التمرکز في منطقة صناعية ذات معايير عالية من حيث الأداء البيئي<sup>2</sup>.

**2. الإعانات الخضراء:** يمكن اعتبار الإعانات الخضراء إما فرصة أو تحدياً، وهذا يتوقف على الإستراتيجية المعتمدة لتطبيقها، وصحيح أنه يجب السعي إلى تحسين الأداء البيئي للمنتجات وعمليات الإنتاج، إلا أن الدول النامية يجب أن تدرك أن الدول الصناعية تفرض معايير بيئية تستطيع أن تطبقها بفضل الدعم الصناعي أو الإعانات المقدمة فيها، ولا يمكن للدول النامية في الجنوب أن تتحمل هذه الإعانات بسبب افتقارها للموارد المالية والفنية والبشرية التي تدعم الاستثمار أو الابتكار الأخضر.

وفي السياسات الوطنية الرامية إلى تطوير الاقتصاد الأخضر ينبغي إعطاء الأولوية إلى الإعانات الجيدة، وهي مختلف التدابير المعتمدة لتشجيع الأنشطة المستدامة مثل البحث والتطوير في التكنولوجيا البيئية، وهذا من خلال وضع إستراتيجية اقتصادية متماسكة ومستدامة<sup>3</sup>، كما يجب أن تكون الإعانات والقروض بشروط ملائمة ومناسبة، ومن الممكن أيضاً تعديل أو تخفيض الإعانات المقدمة أصلاً على المياه والطاقة والمواد الخام والتي تعيق الفعالية البيئية في المؤسسات<sup>4</sup>.

**المطلب الثاني: آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في الجزائر**  
يمكن أن تساهم الآليات الإدارية، التوعوية والإرشادية في تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في الجزائر، وهذا كما يلي:

**أولاً: الآليات الإدارية:** والمتمثلة أساساً في: **المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات:** تعتبر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أداة فعالة لتعزيز العلاقات المجتمعية، المساعدة على التخفيف من حدة الأخطار، تحسين سمعة المؤسسة، الوصول إلى أسواق أكثر فعالية، البيع وتحديد العلامة التجارية مع المستهلكين، حيث العناصر الدافعة والمهمة لتحقيق ذلك تتمثل في قادة المؤسسات المسؤولين عن وضع مثل هذه السياسات وترويجها ورصدها، إذ يقوم قادة المؤسسات المستدامة بتقييم السجل البيئي لعملياتهم التجارية على أساس متماسك قبل حدوث الأزمات، وضع مدونات قواعد السلوك كتنديير تفاعلي ووقائي، تحدي معايير صحية أعلى من الحد الأدنى لمعايير السلامة والصحة والشجيع على الممارسات الجيدة في أماكن العمل، بالإضافة إلى ذلك يرجح أن تكون مثل هذه السياسات أكثر فعالية عندما تكون مرتبطة بالسياسات الوطنية والدولية ومحقة للتنمية المستدامة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 61.

<sup>2</sup> اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 95.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 65.

<sup>4</sup> مؤتمر العمل الدولي، مرجع سابق، ص 18.

<sup>5</sup> السعيد قاسمي، سلوى عريبة وآخرون، مرجع سابق، ص 76.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

ومن الممكن تقديم توصيات لمديري المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لإقناعهم بفائدة الشروع في مقارنة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، حيث تتمثل الخطوة الأولى لتنفيذ هذه المقارنة في زيادة وعي وإدراك مدير المؤسسة بوجود الاقتناع بالفائدة التي يمكن تحقيقها من اعتماد هكذا مقارنة، في هذا الإطار من الضروري تطوير حجة رابعة، كما يلي:

1. **الحجة الأخلاقية:** التزام مدير المؤسسة الذي يثبت إحساسه بالمصلحة العامة وحرصه واهتمامه بالشفافية؛
2. **الحجة الإستراتيجية:** تتيح المسؤولية الاجتماعية استمرار نشاط المؤسسة، اكتساب عملاء جدد وأسواق جديدة وبالتالي تموقع المؤسسة بنجاح في بيئتها مع إدارة الموارد بشكل مستدام، وتساهم في تعزيز ثقافة المؤسسة التي يتهدد أن تكون أكثر توافقا مع تحول بيئتها، كما أنها تجذب المواهب الجديدة، والتي تكون دائما أكثر اهتماما بشأن سياسة المسؤولية الاجتماعية الخاصة بالمؤسسات التي تنضم إليها؛
3. **الحجة الاقتصادية:** المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات هي استثمار يجب قياسه من حيث المكاسب التنافسية التي يحققها على المدى القصير والمتوسط، كما أن جودة المنتجات، التحكم بشكل أفضل في الموارد، الاستجابة لتوقعات العملاء، ولائهم أو صورة العلامة التجارية للمؤسسة كلها من الحجج الاقتصادية لصالح المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات؛
4. **الحجة الاجتماعية:** من الضروري تذكير مديري المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بأن مقارنة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات مبنية على الحوار مع الموظفين و/أو ممثليهم بالتشاور مع أصحاب المصلحة، الاهتمامات الاجتماعية، الشعور بالانتماء وإجراءات التوعية تجاه جميع الموظفين.

أما **الخطوة الثانية** لتنفيذ مقارنة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات فتتمثل في المنهجية؛ أي كيفية تحديد وتأسيس مشروع مديري المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاص بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وهذا من خلال:

- ✓ تواصل مدير المؤسسة مع منظمته المهنية أو أي طرف آخر من أصحاب المصلحة يحتمل أن يتقدم له المعلومات الضرورية من حيث فهم الموضوع، المرافقة، الدعم والتمويل؛
- ✓ تحديد الشخص المسؤول داخليا أو خارجيا؛
- ✓ زيادة وعي الموظفين وإشراكهم في هذه التجربة؛
- ✓ إجراء جرد وتشخيص (تحديد أصحاب المصلحة، الآثار البيئية، الآثار الاجتماعية... الخ)؛
- ✓ تحديد وتنفيذ خطة عمل تشمل أصحاب المصلحة على الصعيد الاجتماعي والبيئي<sup>1</sup>.

تتجسد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من خلال تحمل المؤسسة مسؤولية تأثير أنشطتها على المجتمع، وللقيام بهذه الوظيفة بشكل جيد ينبغي على المؤسسة احترام القوانين والقواعد التنظيمية والمعاهدات المبرمة مع مختلف الأطراف والدخول في شراكات محدودة مع مختلف الأطراف، بالإضافة إلى تحديد المسار الموجه نحو إدراج اهتمامات المؤسسة بالقضايا الاجتماعية والبيئية والأخلاقية واحترام حقوق الإنسان والمستهلك سواء في أنشطتها التشغيلية أو مخططاتها الإستراتيجية<sup>2</sup>.

كما أن ممارسات المسؤولية الاجتماعية التي يمكن اعتمادها في إطار وظيفة الإنتاج والعمليات والمرتكبات الأخلاقية التي تستند عليها متجسدة في مجالات وقرارات كثيرة ومتنوعة تحاكي مختلف أوجه العمل في هذه الوظيفة المهمة، ومن أهم هذه الممارسات:

- ✓ مراعاة طبيعة المواد الأولية المستخدمة وصلاحتها وأمن وسلامة المستهلكين؛
- ✓ تصميم المنتج بما يرتقي بالذوق العام وينسجم مع البيئة ولا يؤدي إلى الإضرار بها؛

<sup>1</sup>. Patrick Pierron, Compétitivité et Développement Durable–l'Enjeu des TPE/PME-, Rapport d'étape, France Stratégie et Plateforme RSE, France, Novembre 2014, p 11-12.

<sup>2</sup>. محمد جصاص وفاطمة الزهراء تليلاني، مرجع سابق، ص 05.



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

✓ الحرص على أن لا يهتلك الموقع بمكان مكتظ بالسكان؛

✓ ضمان سلامة العاملين وسهولة حركتهم وتوفير الأمن والنظافة في أماكن العمل؛

✓ معالجة مخلفات الإنتاج و توفير الصيانة<sup>1</sup>.

ثانيا: الآليات التوعوية: والمتمثلة أساسا في: **العلامة البيئية**: حتى تكون مقارنة وضع العلامات المطلوبة للمؤسسات ناجحة ولا يعرف أي تأخير يجب أن يكون هناك تكيف حقيقي مع خصائص ومحددات المؤسسات وكذا طبيعة وخصوصيات كل دولة، خاصة مع مراعاة حجم المؤسسات، حيث بالنسبة لمسيري المؤسسات-خاصة الصغيرة والمتوسطة منها- فإن العقبات الرئيسية التي تحول دون إصدار الشهادات تتمثل في التكلفة والاستثمار في الوقت والموارد التي تحتاجها هذه المقارنة.

ومع ذلك، يجب تشجيع المؤسسات على تبني هذه المقارنة وقياس العائد الذي يمكن أن تستفيد منه من حيث الاستثمار، التخفيضات في النفقات... الخ، بالإضافة إلى المزايا المحددة بوضوح، كما يجب أن تكون هذه المقارنة بسيطة ومبتكرة وعملية وتوافق بشكل أفضل مع احتياجات مسيري المؤسسات، وبشكل ملموس، يجب معالجة المقارنة خلال يوم أو يومين كحد أقصى لإجراء جرد أولي، ثم وضع الإجراءات اللازمة للتحسين، بمعنى آخر، جرد للمؤسسة بمساعدة خارجية أو بدونها، يتبعه فترة تدريب وتحسين النقاط المحددة في التقييم، وأخيرا مراقب عن طريق الطرف الثالث الذي سيجعل العلامة.

يجب ألا تخفي بساطة الوصول إلى مقارنة لوضع العلامات حقيقة أنها ستكون عملية ذات طبيعة طوعية وأنها ستأتي من مسير المؤسسة، والذي وحده يمكنه أن يقرر القيام به كذا استثمار، وبما أن وضع العلامات لا يزال عملية طوعية، فإنه من الضروري العثور على المحاورين ذوي الصلة والمُهلين الأكفاء لتقديم المشورة ومرافقة أرباب العمل الذين يرغبون بالمشاركة في هذه العملية<sup>2</sup>.

تستخدم البيانات البيئية الطوعية كوسيلة من وسائل التسويق لتنشيط مبيعات المنتجات على أساس خصائصها البيئية، ويمكن تقسيم هذه البيانات إلى فئتين، وهذا كما يلي:

➤ **الفئة الأولى**: توجد فيها بيانات التسويق البيئية التي بموجبها يعلن الصانع أو بائع التجزئة أن المنتج الذي يحمل هذه البيانات له خصائص أو مزايا بيئية معينة، وفي بعض الحالات يمكن تدعيم هذه البيانات بشهادات من وكالات أو معامل بحوث مستقلة، وهذا من أجل زيادة ثقة المستهلكين في دقة هذه البيانات؛

➤ **الفئة الثانية**: يصدر فيها ترخيص باستخدام البيانات من جهاز تابع للحكومة أو جهاز خاص مستقل، وهذا بعد التأكد من أن المنتجين أو الموردين الذين تقدموا بطلبهم قد استوفوا المعايير والاشتراطات التي يفرضها هذا الجهاز لمنح الترخيص، وتعرف بيانات هذه الفئة بصفة عامة باسم البيانات البيئية<sup>3</sup>.

والجدول التالي يوضح اشتراطات كتابة البيانات في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي:

<sup>1</sup>. السعيد قاسمي، سلوى عربية وآخرون، مرجع سابق، ص 73.

<sup>2</sup>. Florian Masseube, Labellisation des Entreprises Responsables, CGPME, France, 2010, p p 29-30.

<sup>3</sup>. عبد القادر قادري وحمزة ضويفي، مرجع سابق، ص 05.

الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

الجدول رقم (9/3): اشتراطات كتابة البيانات في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي

البيانات	الولايات المتحدة الأمريكية	الإتحاد الأوروبي
اللغة المستعملة في وضع العلامات	العلامة باللغة الإنجليزية	اللغة ( اللغات ) الرسمية في الدولة العضو، يسمح باستعمال لغة أخرى شرط أن يفهمها المستهلكون بسهولة
تاريخ الإنتاج وانتهاء الصلاحية	مطلوب وضعهما	يشار إلى مدة الصلاحية بعبارة يستحسن استهلاكه قبل أو يستحسن استهلاكه قبل انتهاء...، في حالات أخرى يجب وضع التاريخ باليوم ثم بالشهر ثم بالسنة
بلد المنشأ	مطلوب تحديده	مطلوب تحديده
اسم المصنع / المستورد	مطلوب تحديده	اسم المصنع أو البائع حسب ما هو محدد في المفوضية الأوروبية أو اسمه التجاري وعنوانه
المكونات	مطلوب إدراجها على جميع الأغذية التي تحتوي على أكثر من مكون	تدرج قائمة المكونات والتسلسل حسب الوزن وتستلزم بعض المكونات وجود بيان محدد على العلامة مثل المكونات المورثة جينيا والغازات المستعملة في التجهيز والمحليات والكافيين وغيرها
الوزن الصافي	مطلوب تحديده	مطلوب تحديده
مضافات وملونات المواد الغذائية	يشترط أن تكون المكونات من الملونات المجازة وأن تدرج كافة المضافات إلى الأغذية والملونات ضمن المكونات	ينص التوجيه EEC / 89/07 الصادر عن مجلس الاتحاد الأوروبي على إعداد قوائم إيجابية منسقة صادرة عن الاتحاد الأوروبي بما هو مسموح به من مجموعة واسعة من المضافات إلى الأغذية وتمنع جميع المضافات إلى الأغذية غير المدرجة في القوائم الإيجابية، باستثناء المضافات الجديدة التي تحصل من الدول الأعضاء على إذن مؤقت مدته سنتين

المصدر: المرجع السابق، ص ص 06-07.

ثالثا: الآليات الإرشادية: والمتتمثلة أساسا في: المواصفة القياسية للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الإيزو 26000: في هذه المواصفة الدولية، ومن أجل دمج المسؤولية الاجتماعية داخل مؤسسة صغيرة أو متوسطة الحجم، فإنه يتم اتخاذ إجراءات عملية بسيطة غير مكلفة، ونظرا لصغر حجم هذه المؤسسات وقابليتها لأن تصبح أكثر إبداعا ومرونة فيما يتعلق بالإدارة التنظيمية، فقد تقدم فرصا جيدة بوجه خاص للمسؤولية الاجتماعية. وتتضمن المسؤولية الاجتماعية تبني منهج متكامل لإدارة أنشطة المؤسسة وتأثيراتها، وينبغي أن تدرك المؤسسة وتراقب التأثيرات الخاصة بقراراتها وأنشطتها على المجتمع والبيئة، وسيكون من غير الممكن لأية مؤسسة أن تقوم بالمعالجة الفورية لجميع النتائج السلبية الخاصة بقراراتها وأنشطتها، لذا قد يكون من الممكن وضع الاختيارات وترتيب الأولويات، كما يمكن الأخذ بالاعتبارات التالية كعوامل مساعدة:

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

✓ وجوب معرفة المؤسسة أن الإجراءات الإدارية الداخلية وتقدم التقارير إلى الأطراف المعنية قد تكون أكثر مرونة وغير رسمية فيما يتعلق بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم مقارنة بالمؤسسات الأكبر حجما، وذلك شريطة الحفاظ على مستويات ملائمة من الشفافية؛

✓ وجوب إدراك المؤسسة أنه عندما تم مراجعة المواضيع الجوهرية وتحديد القضايا وثيقة الصلة فإنه ينبغي الأخذ بالاعتبار السياق الخاص بالمؤسسة وظروفها ومواردها ومصالح الأطراف المعنية، مع إدراك أن جميع الموضوعات الجوهرية-وليس كل القضايا-ستكون وثيقة الصلة بكافة المؤسسات؛

✓ وجوب تركيز المؤسسة أثناء البدء على القضايا والتأثيرات التي ستكون ذات أهمية قصوى في مجال التنمية المستدامة، وينبغي أن يكون لدى المؤسسة الصغيرة أو المتوسطة الحجم خطة للتطرق إلى القضايا والآثار من خلال إطار زمني؛

✓ وجوب طلب المؤسسة العون من الوكالات الحكومية والمؤسسات التعاونية المعنية وربما هيئات التقييس القومية، وهذا لمساعدتها على وضع دلائل إرشادية وبرامج عملية حول استخدام هذه المواصفة الدولية، وينبغي أن تكون هذه الدلائل والبرامج موضوعة طبقا لطبيعة واحتياجات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وأطرافها المعنيين؛

✓ وجوب تعاون المؤسسة-كلما كان ذلك ممكنا-مع مؤسسات القطاع والمؤسسات المناظرة بدلا من العمل بمفردها، وهذا للحفاظ على الموارد وتعزيز القدرة على اتخاذ الإجراءات، فعلى سبيل المثال بالنسبة للمؤسسات التي تعمل في نفس السياق أو القطاع فإن تحديد الأطراف المعنية والمشاركة معها يمكن أن يكون أكثر فاعلية أحيانا إذا تم بشكل جماعي<sup>1</sup>.

**المطلب الثالث: آليات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة في الجزائر**  
يمكن أن تساهم الآليات الإدارية، التكنولوجية والوقائية في تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق البعد البيئي

للتنمية المستدامة في الجزائر، وهذا كما يلي:

**أولا: الآليات الإدارية:** والمتمثلة في:

**1. المسؤولية البيئية:** رؤى المسؤولية البيئية مكونة من ثلاث ركيزات رئيسية، والمتمثلة في:

**1.1. التعهدات البيئية:** وعلى أساسها تكون المؤسسة مسؤولة بيئيا إذا قامت ب:

✓ تبني رؤية مؤسسية شاملة بهدف دعم حماية البيئة؛

✓ اتخاذ حماية البيئة والمحافظة عليها كإستراتيجية ذات أولوية؛

✓ تبني مبادئ التدابير الوقائية؛

✓ العمل على أساس أن العمليات الاقتصادية تكون محدودة بالنظام البيئي؛

✓ معرفة ما إذا كانت المنتجات لها قيمة بيئية و/أو اجتماعية ومراعاة هذه الخاصية عند اتخاذ القرارات؛

✓ العمل على جعل القرارات متكاملة ومتناسقة مع الإجراءات الحكومية؛

✓ تشجيع الثقافة المؤسسية التي تسمح بتدعيم القيم البيئية.

**2.1. إدارة الموارد والطاقة:** وعلى أساسها تكون المؤسسة مسؤولة بيئيا إذا قامت ب:

✓ استخدام الموارد الطبيعية والمتجددة بكفاءة؛

✓ اعتماد وتطبيق أنظمة الإنتاج الصحيحة؛

✓ تقييم الأداء من أجل تحقيق استمرارية النمو ودمج التكاليف والفوائد البيئية الإجمالية.

<sup>1</sup>. الأمانة المركزية ISO، مرجع سابق، ص 08.

### 3.1. المراعاة الفعلية لأصحاب المصالح: وعلى أساسها تكون المؤسسة مسؤولة بيئيا إذا قامت ب:

- ✓ الالتزام بمبادئ أولوية الإفصاح والإعلام المجاني للسلطات والمنظمات المحلية؛
- ✓ قبول محاسبة المؤسسات وغيرها من أصحاب المصالح على المسؤولية البيئية الماضية، الحاضرة والمستقبلية؛
- ✓ الالتزام بشفافية الإفصاح عن التأثيرات البيئية الحقيقية؛
- ✓ تقديم التقارير الدورية عن التأثيرات البيئية الحقيقية لأصحاب المصالح<sup>1</sup>.

من المهم توسيع نطاق تحليل الإدارة الإستراتيجية للمؤسسة بما يتجاوز المقاربات الضيقة التي تركز فقط على العوامل الداخلية أو الخارجية، مقارنة كهذه ستجمع بين مجموعة متنوعة من الضغوط البيئية الخارجية والعوامل الداخلية مثل قدرة مديري المؤسسات على إحداث تغيير تنظيمي من أجل دمج القضايا البيئية، بعض التوجهات المختارة مرتبطة بأولويات المعالجة الداخلية، بينما البعض الآخر موجه خارجيا أكثر نحو ظروف السوق، البعض موجه نحو تقليل الضرر إلى الحد الأدنى، بينما البعض الآخر معني أكثر بزيادة الميزة إلى الحد الأقصى، وبهذا الشكل فإن التحليل الحالي وفي محاولة تنظيم هذه المقاربات المختلفة سيهدف إلى تحديد أربع إستراتيجيات بيئية للمؤسسة: "التكنولوجيا النظيفة"، "كفاءة الموارد"، "المهد إلى اللحد" و"الاستهلاك الأخضر".

إن الإستراتيجية البيئية التي تركز على "التكنولوجيا النظيفة" هي موجهة نحو الإنتاج وتهدف في المقام الأول إلى تقليل الضرر البيئي إلى الحد الأدنى، وبناء على ذلك، سيكون تركيز المؤسسة على التدبير الداخلي لأنشطة المعالجة الحالية، وهناك العديد من المبادرات الممكنة لتحسين الكفاءة البيئية في هذا الإطار، المقاربة المسيطرة ستكون معالجة تبرد المواد السامة، ولكن يمكن أيضا الإشارة إلى الجهود المبذولة للتقليل من كثافة المواد، إن دمج الاثنين يتحقق إذا تم إحداث تلوث أو تدهور بيئي أقل أثناء عملية الإنتاج بسبب تقليل استهلاك المواد الخام، ويمكن أن تكون المقاربة مرتبطة أيضا بالجهود المبذولة للتقليل من كثافة الطاقة.

تخفيضات كهذه يمكن أن تكون مرتبطة أيضا بإستراتيجية "كفاءة الموارد"، مع هذه المقاربة ينتقل التركيز من تقليل الضرر البيئي إلى الحد الأدنى إلى زيادة المزايا التجارية إلى الحد الأقصى، وعوضا عن تعزيز الترويج لإستراتيجية أضيق لتقليل الخطر إلى الحد الأدنى تقوم المؤسسة هنا بتوسيع المنظور من التصنيع على هذا النحو إلى البحث عن تحسين وتطوير أدوات مساعدة وخدمات ترتبط بأولويات التصنيع الحالية، حيث يكون من الممكن التوجه نحو إعادة تدوير المواد الخام، مثال ذلك تقليل الفلوريد في حالة إنتاج الألمنيوم الأولي.

إن إعادة التدوير في سياق تحسين وتعزيز الكفاءة البيئية ترتبط مباشرة بإستراتيجية "المهد إلى اللحد"، حيث يمكن أن تزيد المواد الخام المعاد تدويرها من ميزة التصنيع إلى الحد الأقصى، ولكن يمكن أن تكون بنفس القدر من الأهمية فيما يتعلق بزيادة التركيز على الاستهلاك اللاحق، استخدام والتخلص من المنتجات، توجه كهذا يناسب بشكل خاص المؤسسات التي لا تشارك مباشرة في أنشطة المعالجة، إن إستراتيجية المهد إلى اللحد والتي تتضمن إعادة تدوير المنتجات بدلا من أن تكون على شكل مخلفات أو يتم هدرها يمكن أن تحدث فرقا بيئيا كبيرا.

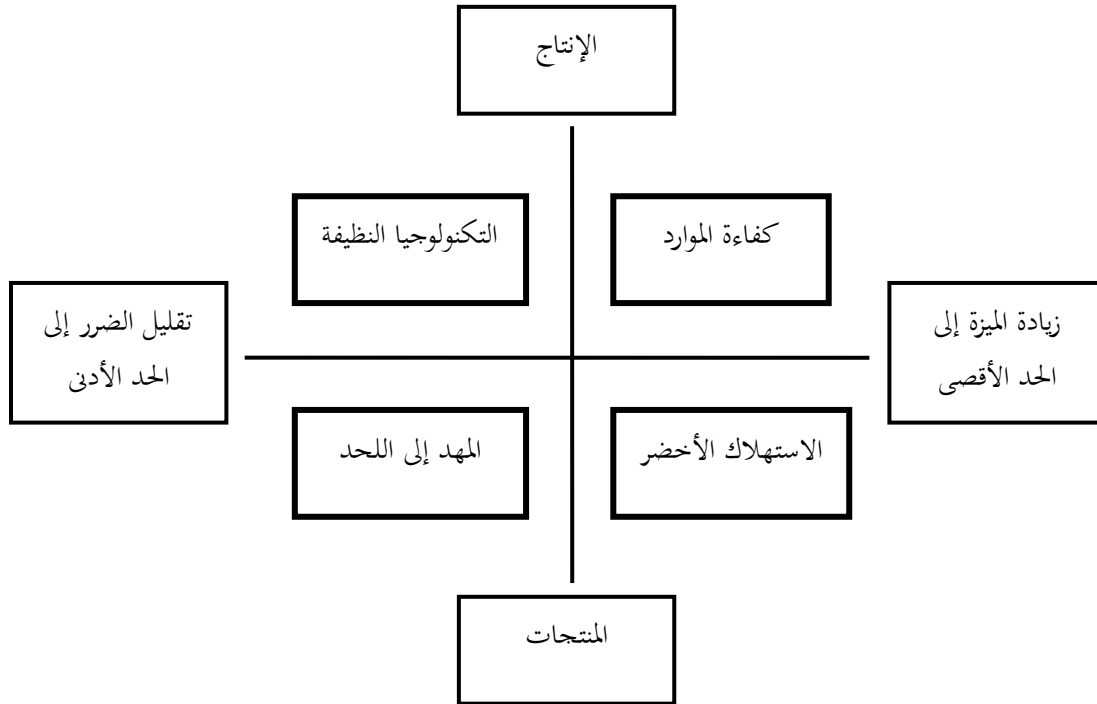
مع إستراتيجية "الاستهلاك الأخضر" يمكن للمؤسسات أن تهدف إلى تعظيم استخدام الموارد الطبيعية المتجددة، وبالتالي الأخذ بالاعتبار الحجم الإجمالي لاستخدام رأس المال الطبيعي والتأثيرات، بدلا من ذلك، يمكن أن تكون إستراتيجية الاستهلاك الأخضر مرتبطة بجهود المؤسسات لزيادة المنتجات المباعة، يمكن أن تكون النتائج النهائية للكفاءة البيئية لزيادة كثافة الخدمة

<sup>1</sup>. سفيان ساسي، مرجع سابق، ص 15-16.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

مرتبطة أيضا بالاستهلاك الأخضر، نظرا لأن الخدمات الأقل تلويثا تحل محل المنتجات الملوثة، مقارنة كهذه ستقل التركيز من التصميم البيئي للمنتجات إلى الاهتمام بالكفاءة البيئية لشبكة المنتج بأكملها أو "سلسلة القيمة"<sup>1</sup>. ويمكن توضيح الإستراتيجيات البيئية الأربع للمؤسسة من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم (7/3): الإستراتيجيات البيئية الأربع للمؤسسة



Source: Ibid, p 231.

**2. التسويق الأخضر:** نظرا لواقع التسويق الأخضر في المنطقة العربية يصبح من الضروري تضافر الجهود الرسمية وغير الرسمية للقيام بالحملة الإرشادية والبرامج التعليمية لتثقيف المستهلكين ورفع درجة وعيهم بالمسؤولية البيئية، وإن نجحت مثل هذه الجهود فإنها ستكون الدافع والمحرك الرئيسي لتغيير ثقافة الاستهلاك باتجاه مزيد من الوعي البيئي، مما سيدفع المؤسسات إلى الاستجابة لهذه الثقافة البيئية الجديدة والتحول نحو تبني منهج التسويق الأخضر، والتأثير هنا سيكون تبادليا؛ بمعنى أن سلوك المستهلك سيؤثر في فلسفة هذه المؤسسات والعكس صحيح، وهكذا يمكن أن نشهد تحولا في نهج المؤسسات العربية نحو التسويق الأخضر<sup>2</sup>.

ومع تطور الاهتمام بالبيئة على المستوى الدولي والمحلي أصبح من واجب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تعتبر جزءا أساسيا من النسيج الاقتصادي للعديد من الدول حماية البيئة وإدراج البعد البيئي في إستراتيجياتها التسويقية لتحقيق ثقافة تسويقية صديقة للبيئة في إطار بناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء وتحقيق التنمية المستدامة، وهذا كما يلي:

**1.2. الإطار الوظيفي لتبني المؤسسات الاقتصادية ثقافة تسويقية صديقة للبيئة:** يتطلب الاهتمام بالبيئة إذا كان نابعا من إرادة المسيرين تغييرا حتميا في بعض الوظائف، وذلك من خلال دمج البعد البيئي في سيرورتها بغية الوصول بالمؤسسة القائمة إلى مؤسسة صديقة للبيئة، وخير وظيفة يمكن أن تنطلق منها المؤسسة هي وظيفة التسويق، كون هذه الأخيرة تضم في مزيجها مجموعة أنشطة أساسية لبقاء واستمرارية المؤسسة ألا وهي: الإنتاج، التسعير، التوزيع والترويج وهي الأنشطة المشكلة للمزيج التسويقي، حيث تعتبر أنشطة الإنتاج والتوزيع من مسببات التلوث البيئي، لذا وجب تعديلها ليتوافق مع النهج البيئي الجديد للمؤسسة، ومن

<sup>1</sup>. William M. Lafferty, Governance for Sustainable Development: The Challenge of Adapting Form to Function, Edward Elgar Publishing Limited, Cheltenham, UK, 2004, p p 230-231.

<sup>2</sup>. سامي الصمادي، مرجع سابق، ص 10.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

خلال هذا التعديل سوف تتغير وظيفة التسويق من وظيفة تسويق عادي إلى تسويق أخضر أو بيئي، ويمكن تعديل المزيج التسويقي للوصول إلى تسويق أخضر من خلال:

**1.1.2. دمج البعد البيئي في وظيفة الإنتاج:** أي التركيز على إنتاج منتجات سليمة من الناحية البيئية، وهذا من خلال تصميم العمليات الإنتاجية وتنفيذها بشكل كفؤ، بمعنى آخر إدراك مخلف القضايا البيئية وأخذها بعين الاعتبار عند القيام بالعمليات الإنتاجية، ويمكن القيام بذلك عبر الاعتماد على الأسس التالية:

أ. جعل المنتجات قابلة للتدوير: وذلك عبر تصميم المنتجات بشكل يجعل من الممكن إعادة إستخدام مكوناتها مرة أخرى؛  
ب. إعادة استخدام الهواد: وذلك عبر جمع ما بقي من المنتجات المستعملة، وبعدها القيام بمعالجتها لتتم إعادة إستعمالها في العملية التصنيعية؛

ج. استخدام مواد أولية سليمة من الناحية البيئية: وذلك عبر دراسة خصائص مكونات المواد الأولية وإستبدال المواد المضرة بالبيئة؛

د. استخدام مواد ومكونات أقل: وذلك عبر تقليل كمية المواد المستخدمة في عملية الإنتاج، حيث تلجأ العديد من المؤسسات إلى تكتيف أنشطة البحث والتطوير من أجل الوصول إلى طريقة لتخفيض نسب المواد المستخدمة في المنتجات وزيادة كفاءة العمليات الإنتاجية لتقليل من الضياع والمهدر أثناء عملية التصنيع؛

هـ. إستخدام طاقة أقل: وذلك عبر تقليل كمية الطاقة المستخدمة في العملية الإنتاجية<sup>1</sup>.

وفيما يلي مجموعة من الأمثلة العملية التي يمكن أن تعتمدها المؤسسة في مجال دمج البعد البيئي في وظيفة الإنتاج:

✓ **Réduction التخفيض:** وهذا من خلال استخدام العبوات المصممة بشكل أفضل، والتي تسمح بتقليل وزن وكمية المنتجات؛

✓ **Réemploi إعادة الاستخدام:** وهذا من خلال استخدام الصناديق من الورق المقوى، والتي وردت عن طريق التسليم للقيام بعمليات التسليم الخاصة بالمنتجات؛

✓ **Recyclage إعادة التدوير:** وهذا من خلال فرز مخلفات الإنتاج وتنفيذ نظام جمع فعال لإعادة تدوير البلاستيك، الورق، الكرتون... الخ<sup>2</sup>.

وينتج عن هذه العملية ما يسمى بالمنتجات الخضراء أو البيئية، ويمكن تعديل المنتج القائم ليصبح منتجا بيئيا بعدة طرق، منها التعديل في أسلوب التعبئة والتغليف أو تغيير نسب بعض المكونات وإعادة إستعمال بعض المواد عبر إعادة التدوير أو إستبدال بعض المكونات الأصلية بمكونات أخرى أقل تأثيرا من الناحية البيئية، ومن المهم أن تراعي المؤسسة الخصائص الأصلية للمنتج خلال تعديله إلى منتج أخضر، لأن ذلك يعتبر حسب الدراسات التسويقية عاملا أساسيا لتفضيل المستهلكين المنتج البيئي وتخليه عن المنتج العادي.

**2.1.2. التسعير وفق التسويق الأخضر:** إن المنتجات الخضراء عادة ما تحمل تكلفة سعرية إضافية خاصة بجعل المنتج صالحا من الناحية البيئية، لأن هذه المنتجات تتطلب جهودا وتكاليفا كبيرة في مجال البحث والتطوير والتعديل في أساليب الإنتاج بما ينسجم مع الإستخدام الكفء للطاقة وتقليل التلف والضياع في المواد الأولية، وتجدر الإشارة إلى أن الزيادة في السعر تتطلب قيام المؤسسة بدراسة معمقة لأجزاء السوق الذي تتعامل معه للتعرف على مدى تقبل هذه الزيادة السعرية.

<sup>1</sup>. ميلود برني وفريد مشري، التسويق الأخضر: المعوقات في الجزائر، مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، ع 01، مخبر مالية، بنوك وإدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2012، ص ص 302-304.

<sup>2</sup>. Société d'aide au Développement des Collectivités (SADC) de l'Estrie, Op.Cit, p 16.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

وفي دراسة قامت بها شركة Philips للإلكترونيات تم التوصل إلى أن المستهلكين مستعدون لتحمل الزيادة في السعر في حالة توافق التعديلات البيئية التي تجرى على المنتج مع المنافع التقليدية له؛ أي بقاء المنتج بنفس الجودة والخصائص المعروف بها مع إضافة خاصية سلامته من الناحية البيئية.

**3.1.2. الترويج للمنتج الأخضر:** إن الترويج هو عملية الإتصال التي تهدف لبناء علاقة مع المستهلكين من خلال إقناعهم وإعلامهم بما تقوم المؤسسة ببيعه أو تسويقه، وقد تختلف الأهداف الترويجية للتسويق الأخضر من مؤسسة إلى أخرى أو حتى في نفس المؤسسة مع مرور الوقت، إلا أنها بشكل عام تتمحور حول الأهداف التالية:

أ. **زيادة الوعي البيئي:** عادة ما يوجه الجهد الترويجي نحو زيادة الوعي لدى المستهلكين بما تقدمه المؤسسة من منتجات خصوصا إذا كانت جديدة على السوق الذي تتعامل معه، حيث أن جعل المستهلكين واعين ومدركين للمنتجات المقدمة من قبل المؤسسة هو عنصر حاسم ومهم في عملية تبني هذه المنتجات، وقد واجهت المنتجات الخضراء من بدايات تقديمها وطرحها في الأسواق مشكلة قلة وعي المستهلكين وضعف معرفتهم بها؛

ب. **تحفيز الطلب:** والذي يعد أحد الأهداف الأساسية بالنسبة للمؤسسات التي تسوق المنتجات الخضراء، ويتم من خلال إعلام المستهلكين عن المنتج: ما هو؟ كيف يعمل؟ كيف يمكن استخدامه؟ ما هي الفوائد المحققة من استخدامه؟؛

وعادة ما تكون المنتجات الخضراء جديدة وذات مزايا مختلفة عن المنتجات التقليدية، لذلك تسعى المؤسسات في البداية إلى التعريف بهذه المنتجات في شكلها العام وللتغلب على تحفيز الطلب عليها، حيث يتم التركيز في هذه المرحلة على توجيه الجهود الترويجية نحو إبراز نقاط القوة والمنافع المميزة للعلامة التجارية.

ج. **التشجيع على تجربة المنتج:** في هذه المرحلة ينبغي إتباع أنواع معينة من أساليب الترويج مثل العينات المجانية وتوفير إمكانية تجربة المنتج وغيرها، وهذا من أجل إتاحة الفرصة للمستهلكين للتعرف على المنتج بشكل جيد وتحديد مدى جودته والفوائد التي يحققها؛

د. **الاحتفاظ بالزبائن المخلصين:** والذي يعد أحد الأهداف الأساسية للمسوقين، لأن ولاء الزبائن مهم جدا بالنسبة للمؤسسة، لذا يمكن توجيه جزء من الجهد الترويجي نحو الحفاظ على الزبائن، وهذا التوجه عادة ما يكون ذو تكلفة أقل من محاولة اكتساب زبائن جدد، حيث تشير الدراسات إلى أن تكلفة الحصول على زبون جديد تعادل 5 مرات تكلفة الإحتفاظ بزبون قديم.

**4.1.2. توزيع المنتجات الخضراء:** يعد التوزيع أحد الأنشطة الأساسية في مجال التسويق الأخضر، وبما أن أحد الأهداف الأساسية لأي مؤسسة هو ضمان وصول منتجاتها إلى المستهلك النهائي، فإن القنوات التوزيعية تعتبر أداة مهمة لتحقيق هذا الهدف، وقد نُشر جملة من العوامل في اختيارها، أهمها:

أ. **اعتبارات متعلقة بالسوق:** مثل الكثافة السكانية، عدد المستهلكين وأماكن تركزهم، حجم الطلب المتوقع والفعلي والأسلوب المناسب لتوزيع المنتجات؛

ب. **اعتبارات متعلقة بالمنتج:** تؤثر صفات المنتج وخصائصه سلبا أو إيجابا في إختيار قناة التوزيع، وهذا بسبب سرعة التلف وكذا خدمات ما بعد البيع؛

ج. **اعتبارات متعلقة بالمؤسسة:** تعتبر الخبرة والكفاءة الإدارية التي تمتلكها المؤسسة في مجال الرقابة والسيطرة على قناة التوزيع المعتمدة عاملا مؤثرا في إختيار القناة التوزيعية المناسبة؛

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

د. اعتبارات متعلقة بالوسطاء: والمتمثلة في قدرة الوسطاء على تنفيذ سياسة وخطط المؤسسة من حيث سرعة إيصال المنتج أو الإستجابة السريعة للسياسة التوزيعية للمؤسسة ، وما يمكن أن يقدمه هؤلاء الوسطاء من خدمات مضافة تزيد من قيمة المنتجات<sup>1</sup>.

2.2. متطلبات تبني المؤسسات الاقتصادية فلسفة التسويق الأخضر: يجب على المؤسسات الاقتصادية الإقتناع بضرورة التبنى الطوعي لثقافة تسويقية صديقة للبيئة من خلال تبني فلسفة التسويق الأخضر، وهذا لن يتم إلا من خلال تحقيق المؤسسة لمجموعة من المتطلبات، والمتمثلة في:

- ✓ دراسة واسعة ومعقدة للمسائل والقضايا البيئية الراهنة؛
- ✓ إيجاد نظام لقياس ومراقبة الآثار البيئية الناجمة عن أداء المؤسسة؛
- ✓ وضع سياسة بيئية واضحة وواقعية تتضمن أهداف وبرامج المؤسسة؛
- ✓ مراقبة تطور برامج التسويق الأخضر في ظل القوانين والتشريعات المتغيرة؛
- ✓ استخدام الوسائل المناسبة لتدريب وتأهيل الموظفين ضمن التوجه البيئي للمؤسسة؛
- ✓ القيام بالأبحاث العلمية حول معالجة المشاكل البيئية والتكنولوجيا المستخدمة في ذلك؛
- ✓ تطوير البرامج التعليمية لتثقيف المستهلكين ورفع درجة وعيهم بالمسؤولية البيئية؛
- ✓ المشاركة في دعم وتأسيس المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بشؤون البيئة والمجتمع؛
- ✓ دعم البرامج والجهود البيئية على كافة المستويات؛
- ✓ التواصل الدائم مع المستهلكين لمعرفة آرائهم وسلوكياتهم<sup>2</sup>.

وتعتبر دراسة المدخلات الإنتاجية المستخدمة في إنتاج وتقديم المنتج وتحديد المواد الصالحة للاستخدام من الناحية البيئية أول خطوة لتبني وتطبيق مدخل التسويق الأخضر، ووفقا لهذه الخطوة تقوم المؤسسات بوضع معاييرها الخاصة، والتي تختلف من مؤسسة إلى أخرى وفقا لاختلاف طبيعة نشاطها والمنتجات التي تقوم بتقديمها، وعلى الرغم من هذه الاختلافات في المعايير إلا أنها تركز على ثلاثة أسس رئيسية، وهي:

- ✓ التحقق من أنظمة الإدارة البيئية الخاصة بالموردين؛
- ✓ دراسة وفحص العروض المقدمة من قبل الموردين؛
- ✓ إدارة وتحديد العلاقة بين مختلف المدخلات الإنتاجية<sup>3</sup>.

3. إدارة المخلفات: تشمل إجراءات الحد من التلوث وخفض النفايات مختلف العمليات الصناعية التي يتم مراجعتها وفحصها دوريا، والتي وترتبط ب:

- ✓ تدوير النفايات أو جزء منها؛
- ✓ تطوير وتحسين تكنولوجيا التصنيع والمعدات التي تساهم في خفض النفايات؛
- ✓ تطوير عمليات التشغيل، مثل: التدبير الجيد، تداول المواد، صيانة المعدات، مراقبة النفايات، التحكم الآلي واستبدال المواد الخام بأخرى ينجح عنها نفايات أقل من حيث الكمية والخطورة.

وقد أثبتت التجارب أن خفض النفايات يعد خيارا عمليا ومن الوسائل المضمونة لتفادي المخاطر البيئية، كما أنه الأفضل من ناحية تطبيق إدارة النفايات نظرا لانخفاض تكلفته وتعدد فوائده، لذا يجب إعطاؤها أولوية في المؤسسة الصناعية، وبما أنه لا يمكن

<sup>1</sup> ميلود بري وفريد مشري، مرجع سابق، ص ص 304-307.

<sup>2</sup> حليلة السعدية قريشي وشهيلة قدر، مرجع سابق، ص ص 380-381.

<sup>3</sup> إياد عبد الفتاح النور وعبد الرحمن بن عبد الله الصغير، مرجع سابق، ص ص 155-156.



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

القضاء على النفايات والتلوث بشكل نهائي، فإنه يمكن الاعتماد على الإجراءات السابقة للحد من التلوث، والقيام بهذه الإجراءات ينبغي الاستناد إلى الإدارة الجيدة للمؤسسة، استبدال المواد الأولية بأخرى أكثر كفاءة، التحكم في عمليات التصنيع وتغيير العمليات الإنتاجية لتقليل كمية وخطورة النفايات<sup>1</sup>.

كما يمكن إقامة مؤسسات على شكل مجمعات صناعية متوافقة بيئيا، وهي طريقة ذات تكلفة منخفضة أو معدومة التكلفة أساسا، حيث تعمل وفق صناعات تكاملية تستخدم مخلفات بعضها البعض، بمعنى إقامة مؤسسات جديدة تعتمد على مخلفات المؤسسات القائمة دون الحاجة إلى البحث عن طرق أخرى للتخلص من النفايات، حيث أن نجاح هذه المجمعات الصناعية يعتمد على كيفية ابتكار أنواع من الصناعات التي تستخدم المخلفات الناتجة عن صناعة معينة كمادة أولية لإنتاج منتجات جديدة يمكن تسويقها، استرجاع رأس المال الذي تم استثماره وتوفير مصاريف نقل المخلفات إلى أماكن بعيدة أو دفنها في مدافن صحية للتخلص منها.

وعرف هذه المجمعات أيضا بلصم "المجمعات الصناعية ذات التلوث الصفري **Zéro Pollution**"، والذي يعرف على أنه: "التلوث الناتج عن الأنشطة الصناعية/الخدمية أو غيرها من الأنشطة المختلفة في حدود المسموح به طبقا للقوانين والتشريعات البيئية"، وللمجمعات الصناعية ذات التلوث الصفري مجموعة من المزايا، أهمها:

- ✓ تقليل تكاليف التخلص من النفايات؛
- ✓ تقليل استخدام الموارد الطبيعية مثل المواد الخام والمياه والطاقة؛
- ✓ تقليل المخاطر المتعلقة بالصحة والسلامة المهنية؛
- ✓ المساعدة على التوافق البيئي الاقتصادي القانوني<sup>2</sup>.

**ثانيا: الآليات التكنولوجية:** والمتمثلة أساسا في: **التكنولوجيا الخضراء:** تعد التكنولوجيا الحالية المستخدمة تكنولوجيا ملوثة بالدرجة الأولى، لذا ينبغي اتخاذ بعض التدابير من أجل حث المؤسسات على استخدام تكنولوجيا خضراء أو نظيفة، وهذا من خلال القيام ببعض الإجراءات، والتي من أهمها:

- ✓ إدخال التحسينات والتعديلات على التكنولوجيا الحالية المستخدمة؛
- ✓ تبني تكنولوجيا الرقابة على التلوث؛
- ✓ نقل المؤسسات التي تستخدم التكنولوجيا الملوثة إلى أماكن بعيدة عن التجمعات السكانية والمدن؛
- ✓ استخدام مواد أولية وطاقة ذات تأثيرات بيئية سلبية أقل<sup>3</sup>.

كما أن أنماط الإهلاك المعجل ومعونات الاستثمار تعد من أسهل وأحسن الحوافز الجبائية التي يمكن أن تنطوي عليها الضرائب الإيكولوجية، حيث أن هذه الحوافز لها فاعلية خاصة في تحفيز المؤسسات على اقتناء التكنولوجيا والتجهيزات المخفضة لمستوى التلوث البيئي والمعالجة لأضراره، لذا يتعين إدخال تعديلات على النظم الجبائية في هذا المجال بصورة تمكن من معالجة المشكلات البيئية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. نصير عريوة، مرجع سابق، ص 210.

<sup>2</sup>. عبد الناصر موسي وآمال رحمان، مرجع سابق، ص 92.

<sup>3</sup>. نجم عبود نجم، مرجع سابق، ص 63.

<sup>4</sup>. مصباح حراق، مرجع سابق، ص 111.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

يعتبر تطوير التكنولوجيا الخضراء ونشرها والحصول عليها من القضايا المحورية في مجال الاقتصاد الأخضر، لذا يجب وضع آليات تمويل جديدة لتسريع انتشار التكنولوجيا الخضراء، وحتى تكون عملية نقل التكنولوجيا فعالة لا بد من أن تكون ديناميكية وقائمة على تعاون ملموس بين الحكومة والمراكز الأكاديمية ومراكز الأبحاث والقطاع الخاص<sup>1</sup>.

ومما يضمن نجاح عملية التحول إلى الاقتصاد الأخضر استعداد البنى الأساسية الوطنية لإنتاج نسخ مطابقة عن أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا العالمية وتكييفها مع الاحتياجات المحلية، وغالبا ما تفتقر المؤسسات إلى المعرفة بالتكنولوجيا الخضراء والحلول المراعية للبيئة والقدرة على تكييفها مع احتياجاتها، لذا ينبغي على الحكومات تسهيل نقل التكنولوجيا والربط بين المؤسسات والمزودين للخدمات التكنولوجية، بما في ذلك مراكز البحوث والجامعات، وهذا للمساهمة في عمليات التكيف والتعلم والابتكار، وكذا مساعدة الدول على اكتساب الأدوات والقدرات اللازمة لتحقيق التكافؤ التكنولوجي مع الدول المتقدمة في هذا المجال، ومن شأن التعاون بين المؤسسات عززي تبادل المعارف وتحديد الاحتياجات المشتركة التي يمكن تلبيتها من خلال المساعدة الفنية<sup>2</sup>.

يعد نشر التكنولوجيا الخضراء في الدول النامية ضروري لمعالجتها تعتمد هذا النوع من التكنولوجيا بشكل سريع ودون الحاجة إلى المرور بمراحل تطورها، غير أن هناك من يرى أن التكنولوجيا والمساعدات الفنية نادرا ما تكون حلا ملائما لتطوير مؤسسات هذه الدول، حيث أن نقل التكنولوجيا يمكن أن بصورة جيدة بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية المتقدمة صناعيا، والتي تمتلك القدرات الذاتية لتعظيم الاستفادة من التكنولوجيا المستوردة، في حين أن أغلب الدول النامية تفتقر إلى هذه القدرات والمعرفة الخاصة بإدارة التكنولوجيا ذاتها، لذا فإن القيام بمشاركات وترتيبات تعاونية من شأنه المساهمة في تزويد مؤسسات الدول النامية بالقدرة على الانتفاع من التكنولوجيا المنقولة إليها بطريقة أفضل.

وينطوي نشر التكنولوجيا على أكثر من مجرد النقل المادي، حيث يمتد إلى المهارات والاستشارات والمعرفة والخدمات، ويعتمد على توفر القدرات المحلية والمهارات والقدرة على الحصول على المعلومات اللازمة من قبل الموردين أو المستخدمين، وتزويد فعالية برامج نشر التكنولوجيا الخضراء إذا استهدفت قطاعات صناعية معينة أو مشكلات بيئية محددة، وهذا في ظل إيجاد روابط وشبكات اتصال بين الجامعات والمراكز البحثية والمنظمات الفردية والهيئات القائمة على صنع السياسات القومية<sup>3</sup>.

ثالثا: الآليات الوقائية: والمتمثلة في:

### 1. الإنتاج الأنظف: يتطلب تفعيل آلية الإنتاج الأنظف القيام بعدة خطوات، أهمها:

- ✓ تحديد الأنشطة المضرة بالبيئة والحدود القصوى لها، والتي يمكن أن يسمح بها عند استخدام آلية الإنتاج الأنظف، مع تحديد المواقع التي يمكن أن تتحقق فيها فرص نجاح هذه الآلية؛
- ✓ حساب تكلفة تنفيذ كل فرصة على حدا وتقدير الفوائد المتوقع تحقيقها نتيجة الاختيارات والبدائل المحددة سابقا؛
- ✓ إعطاء الأولوية للإجراءات منخفضة أو عديمة التكلفة، مع اعتماد خطط تنفيذية محددة توضح بدقة كيفية تنفيذ خطوات الإنتاج الأنظف بأيسر الطرق وأقل التكاليف؛
- ✓ توفير الدعم المالي والفني والتزام منهج الإدارة الواعية في جميع مراحل المراجعة؛

<sup>1</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 95.

<sup>2</sup>. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مرجع سابق، ص 29.

<sup>3</sup>. حليلة السعدية قريشي، مرجع سابق، ص ص 189-190.

### الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

✓ التزام الإدارة العليا بدعم عمليات المراجعة وتوفير المعلومات اللازمة وإتاحتها باستمرار لفريق المراجعة ليتمكن من إعداد الرسوم التخطيطية للمواقع، قائمة المواد الخام المطلوبة، البيانات التفصيلية عن المخلفات الصلبة والسائلة كما ونوعا وكيفية التخلص منها، وكذا الاحتفاظ بسجل للحالة البيئية وسجل آخر للصحة والسلامة المهنية؛

✓ اختيار الفريق المكلف بتنفيذ برنامج الإنتاج الأنظف من الموارد البشرية ذات الكفاءة العالية، وهذا لإتمام عمليات التوجيه والتنظيم والمراجعة، إذ يختص هذا الفريق بمهام عديدة تتضمن القيام بالمراجعات الصناعية، تحديد فرص الإنتاج الأنظف، الإشراف على تنفيذ المراجعات الصناعية ومتابعتها باستمرار وتقييمها مرحليا وضبط خطط التشغيل المرحلية عن طريق إعداد خريطة تتبعية لكل عملية على حدة، حيث توضح هذه الخريطة المدخلات من مستلزمات الإنتاج والمواد الخام وأجهزة التشغيل والمياه والطاقة اللازمة، وكذلك المخرجات من منتجات أساسية وثنائية ومخلفات سائلة وصلبة وكذلك الانبعاثات الغازية وأبقي خطوات أخرى تتطلبها عملية إعادة الاستخدام.

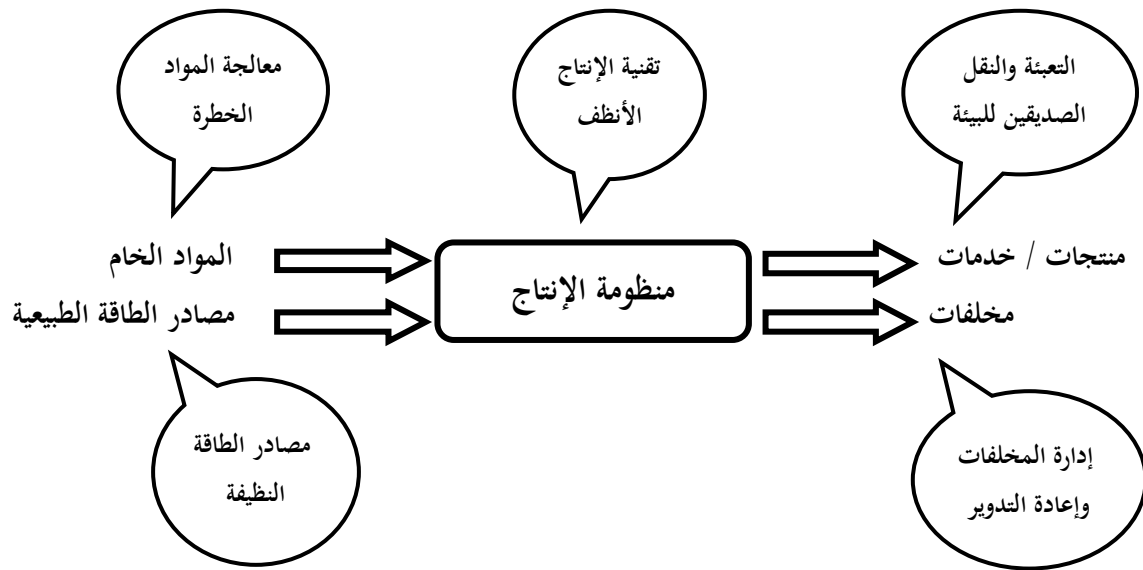
ويمكن من خلال العمليات الصناعية وتتابعتها في خطوات محددة تقدير كمية المدخلات اللازمة لكل قسم من أقسام المؤسسة الصناعية، مع تحديد الوحدات المستخدمة لكل الكميات، والتي يجب أن تشمل كمية الوقود المستخدمة والكيماويات والمياه المستهلكة، وكذا تحديد المخرجات، أين يجب اللجوء إلى أفضل التقديرات عندما تكون البيانات غير كافية، مع ذكر الأساس الذي تم الاعتماد عليه في هذه التقديرات، والتي يجب أن تشمل عدة عناصر مثل الإنتاج تام الصنع، الإنتاج الذي يحتوي على عيوب صناعية، المخلفات القابلة وغير القابلة لإعادة الاستخدام ومكوناتها وحجمها ومستوى الانبعاثات الغازية الناتجة عن العمليات المختلفة، وإذا لم يكن بالإمكان تطبيق تقنية الإنتاج الأنظف على كافة العمليات التشغيلية دفعة واحدة، فإنه يمكن تحديد أولويات لهذا التطبيق، حيث تطبق العملية بالتدرج ووفقا للإمكانات والوقت اللازم لذلك<sup>1</sup>.

وتوجد العديد من برامج الدعم الفني الخاصة بتحسين الممارسات البيئية للمؤسسات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة، وتستهدف هذه البرامج تلك المؤسسات في المراحل التصنيعية المختلفة، وتغطي البرامج الحالية مرحلتين وهما: الإنتاج الأنظف وإدارة المخلفات<sup>2</sup>.

ويمكن توضيح المراحل الرئيسية لتحسين الممارسات البيئية والعمليات التصنيعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال الشكل التالي:

<sup>1</sup> عبد الناصر موسي وآمال رحمان، مرجع سابق، ص 87-88.

<sup>2</sup> شركة ميحاكم، دراسة حول البيئة كأحد محاور تطوير سياسات المنشآت الصغيرة والمتوسطة في مصر، التقرير النهائي، وزارة المالية، مصر، 2008، ص 9-09.



تقليل / إلغاء المخلفات والانبعاثات

معالجة المخلفات

المصدر: المرجع السابق، ص 10.

2. نظام الإدارة البيئية حسب المواصف القياسية الإيزو 14001: لضمان تطبيق نظام الإدارة البيئية يجب إشراك جميع العاملين في مجال حماية البيئة والموارد الطبيعية، بما يؤدي إلى زيادة الوعي العام بقضايا التنمية المستدامة<sup>1</sup>، ويحتاج صناع القرار إلى معلومات كافية للإلمام بالأوضاع البيئية الراهنة ومن ثم استخلاص مواطن الضعف لوضع سياسات كفيلة بمعالجتها، ويمكن تحديد متطلبات ومراحل وضع نظام الإدارة البيئية حسب المواصفة القياسية الإيزو 14001 في المؤسسات كما يلي:

1.2. صياغة السياسة البيئية: تعتبر السياسة البيئية محركاً أساسياً لتنفيذ منظومة الإدارة البيئية في إطار تحقيق التنمية المستدامة، لاسيما وأن هدفها الأساسي هو تحسين الأداء البيئي للمؤسسات، لذا ينبغي أن تعكس النظم الإدارة وأقسامها بالتوافق مع الاعتبارات البيئية، كما يجب أن تكون السياسة البيئية للسلطات المعنية واضحة، مفهومة، شاملة، موضوعية، مرنة، قابلة للمراجعة بصفة دورية، ذات مجال تطبيق محدد وموثقة بمستندات خاصة، وعند الانتهاء من صياغتها ينبغي المصادقة عليها من قبل الإدارة البيئية العليا في التنظيم سواء كانت دولة أو محافظة في هذه الدولة أو مؤسسة اقتصادية؛

2.2. التخطيط البيئي: يقوم التنظيم بإعداد خطط وولمج متكاملة ومتناسقة مع بعضها البعض لتنفيذ السياسة البيئية المستهدفة، ومن أهم عناصر التخطيط البيئي في إطار تحقيق التنمية المستدامة ما يلي:

1.2.2. الجوانب البيئية: حيث يجب تحديد النشاطات التي تتفاعل وتتداخل مع البيئة، والتي يجب أن تخاطب كأولوية في منظومة الإدارة البيئية للتنظيم؛

2.2.2. المتطلبات التشريعية والقانونية: حيث يجب تحديد المسؤولية القانونية والجزائية في مجال احترام البيئة والمحافظة عليها، وهذا من خلال إصدار مدونات ولوائح خاصة وإبرام اتفاقيات عامة مع الفاعلين (المنتجين والجمعيات والمنتخبين) وتشكيل منظومة من الإرشادات التوعوية للمواطنين (لوحات وإعلانات وكتيبات وملصقات)؛

3.2.2. الأهداف البيئية في بولمج التنمية المستدامة: حيث يجب أن تكون الأهداف واضحة وشاملة وقابلة للقياس كلما كان ذلك ممكناً، حتى يتسنى للتنظيم حصر البدائل واختيار الأفضل منها فيما يخص الأداء البيئي؛

<sup>1</sup>. نصير عريوة، مرجع سابق، ص 209.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

**4.2.2. برنامج الإدارة البيئية:** والذي يعتبر العنصر الرئيسي في نجاح منظومة الإدارة البيئية، وهو سياق مكون من مجموعة من الموارد والإمكانيات والتكنولوجيات، بما يؤدي إلى بلوغ الأهداف البيئية في إطار تحقيق أهداف التنمية المستدامة المحددة في السياسة البيئية للتنظيم.

**3.2. التنفيذ:** من أجل التنفيذ الفعال والتطبيق الحسن للسياسة البيئية وفق الخطة الموضوعية، لابد من إرساء الآليات الضرورية لذلك، والمتمثلة في:

- ✓ البثم أفلا منظومة الإدارة البيئية تحمل المسؤولية البيئية؛
- ✓ توفير مستوى ملائم من الموارد والوسائل (البنية التحتية) لتنفيذ السياسة البيئية وفق الخطة الموضوعية؛
- ✓ توعية وتدريب وتأهيل الموارد البشرية لإرساء الثقافة والتربية البيئية وترقية المهارات في مجال المحافظة على البيئة؛
- ✓ وضع نظم إعلام واتصال خاصة بمنظومة الإدارة البيئية لتوصيل الرسالة البيئية وتوثيق الأحداث الحاصلة وإتاحة إمكانية الاستعلام والإمام بالأوضاع الحالية لتصحيح المسار أو القيام بالتغذية العكسية.

**4.2. الفحص والتصحيح:** تتم مراجعة منظومة الإدارة البيئية بموضوعية وبشكل مستمر بغية تحسين الأداء البيئي للتنظيم، لذا ينبغي على الإدارة المختصة تقييم الأنشطة والأعمال لضبط مواطن الضعف ومجالات القصور، ومن ثم وضع برامج الصيانة والقيام بالتصحيح اللازم وفي الأخير إيصال نتائج المراجعة إلى الجهات المعنية<sup>1</sup>.

**3. الابتكار البيئي:** حيث يتطلب هذا النوع من الابتكار وجود مجموعة متناسقة من التعديلات أو الحلول المبتكرة للمنتجات والعمليات ونهج السوق والهيكلة التنظيمي، بما يؤدي إلى رفع مستوى أداء المؤسسة وقدرتها على المنافسة<sup>2</sup>، وفي حالة ما إذا تمكنت المنتجات الصديقة للبيئة من ابتكار سوق جديد غير مطروق من قبل المنافسين، فإن الإشكالية التي ستواجهها المؤسسة هي عدم إيجاد المستهلكين هذه المنتجات ذات قيمة، والسبب في ذلك يرجع إلى عدم امتلاكهم توجهها نحو المنتجات الخضراء، لذا ومن أجل النجاح في هذا المسعى ينبغي على المؤسسات أن تعمل على إحداث أو ابتكار سوق لهذه المنتجات من خلال التوعية بمفاهيم المسؤولية الاجتماعية التي توجه عمل المؤسسة في هذا السوق، حيث أن الأساس الذي يتم من خلاله بناء القيمة هو التركيز على التوعية بمفاهيم حماية البيئة أكثر من التركيز على المنتجات<sup>3</sup>.

**4. التصميم البيئي:** التصميم وفقا للنظرة المستقبلية ومبادئ التنمية المستدامة؛ أي نشاط التصميم بدءا من مستوى الفكرة ووصولاً إلى التصميم النهائي للمنتج، بالإضافة إلى الرسومات التجميعية له والتفصيلية للمكونات، يجب أن لا تحرك للمصممين وحدهم، أي أن المصمم يجب ألا يعمل وحده، وإنما في إطار منسق ووفق علاقات تشابكية وبصحة أخصائي البيئة وعالم المواد والمتخصص في المجال الاجتماعي... الخ، بحيث يؤثر ويتأثر بالمشاركين معه دون أن ينسى الوظيفة/الوظائف التي يجب أن يؤديها المنتج أو التي ينبغي التخلي عنها<sup>4</sup>.

وينبغي على المؤسسات التي-يفترض أنها- تهتم بعلاقتها مع المجتمع وتحترم الإجراءات والقوانين السائدة أن تراعي وهي تتخذ قرارات تصميم المنتج العديد من الجوانب منها المواد المستخدمة وطبيعتها وصلابيتها وأسلوب استخدامها، الطاقة المستهلكة وتأثيراتها موضعيا وبيئيا وسلامة المستهلكين، خاصة إذا كانوا أطفالا أو مرضى أو كبار السن أو غير واعين، إذ أصبح تصميم المنتج عنصرا مهما في الارتقاء بالذوق العام والانسجام مع البيئة وباقي مكونات المكان؛ بمعنى أن الناحية الشكلية والخارجية

<sup>1</sup>. علي قابوسة وحمزة طيبي، مرجع سابق، ص ص 184-185.

<sup>2</sup>. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دراسة جدوى الابتكار البيئي، مرجع سابق، ص 07.

<sup>3</sup>. مصطفى يوسف كافي وهبة مصطفى كافي، مرجع سابق، ص 258.

<sup>4</sup>. حامد الموصللي، مرجع سابق، ص ص 63-64.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئياً لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

للمنتج لا تقل أهمية عن المضمون الفعلي له، فالريح المادي الكبير هو السبب الرئيسي وراء وجود بعض المنتجات التي تشكل خطراً على حياة المستهلكين بسبب عدم الالتزام بالمعايير المعمول بها في هذا النوع من المنتجات<sup>1</sup>.

وفي الوقت الذي يقوم فيه العاملون في المجالات الهندسية بتغيير تصميم المنتج لمنع التلوث، فإنه يتعين عليهم في الوقت نفسه الحفاظ على جودة المنتج ووظيفته، ويمكن تحقيق مفهوم التصميم من أجل البيئة مباشرة من خلال الدعم الذي تقدمه الإدارة والأشخاص المعنيين بوضع إطار عمل سياسة المؤسسة، ويمكن تنفيذ ذلك من خلال تقدير وتصميم دورة حياة المنتج وتحليل تكاليف دورة حياة المنتج<sup>2</sup>.

ويمر تطوير المنتج الأخضر عبر ثلاث مراحل أساسية، وهي:

**1. مرحلة وضع المعايير:** في هذه المرحلة يتم تحديد معايير الأداء البيئي الخاصة بالمنتج، لذا ينبغي معرفة التشريعات القانونية والبحث عن المعلومات المتعلقة بالجانب التقني ودراسة السوق ليتم تحديد هذه المعايير بشكل دقيق؛

**2. مرحلة تصميم المنتج:** تتضمن هذه المرحلة أربع خطوات أساسية، وهي:

**1.1. التخطيط لتصميم المنتج:** حيث يتم اختيار الأفكار المتوافقة مع المواضيع الموضوعية مسبقاً والبدء بوضع الخطوط العامة وتكييفها مع التصميم التقني أو الفني الخاص بخصائص أداء المنتج؛

**2.2. تقييم التصميم:** حيث يتم تقييم ما أنجز في الخطوة الأولى استعداداً لإعداد النموذج الأولي، وفي هذه الخطوة تستعمل مجموعة من الأدوات التدقيقية على المستوى الفني والبيئي؛

**3.2. تقديم النموذج الأولي:** بعد القيام بتقييم التصميم يقوم المسوق بتقديم نموذج أولي للسوق واختباره على نطاق محدود للوقوف على سلبياته وإيجابياته ومقارنته بما تم وضعه من معايير في المرحلة الأولى؛

**4.2. التقديم النهائي:** في هذه المرحلة يتم تقييم المنتج تقييماً نهائياً ويقدم للسوق بشكل واسع.

**3. مرحلة توفير المعلومات:** يحتاج تطوير المنتج الأخضر إلى توفير مجموعة من المعلومات باستمرار خلال عملية التطوير ككل، حيث تتعلق هذه المعلومات بالتشريعات البيئية والسوق والجانب التقني، ويمكن الاستفادة منها خلال القيام بخطوة التخطيط لتصميم المنتج.

وعند تطوير المنتج الأخضر يجب مراعاة ما يلي:

✓ ضرورة أن يكون المنتج أو الغلاف قابلاً لإعادة الاستخدام أو إعادة التدوير وأن تكون نفايات التعبئة والتغليف قابلة للتحلل آلياً؛

✓ ضرورة أن تتماشى الطاقة المستخدمة في التصنيع مع المتطلبات البيئية، كاستخدام الطاقات المتجددة وترشيد استخدام الطاقة في التصنيع؛

✓ ضرورة أن يكون المنتج أقل ضرراً من الناحية البيئية مقارنة بالمنتجات الأخرى وأن يتم التقليل من الانبعاثات والتلوث خلال مراحل العملية الإنتاجية<sup>3</sup>.

**5. مدخل دورة حياة المنتج:** والذي يعتبر من المداخل الحديثة والهامة لتحسين الأداء البيئي، حيث يمكن منع أو تقليل التلوث البيئي من خلال المراحل المختلفة لدورة حياة المنتج، وهذا كما يلي:

<sup>1</sup>. طاهر محسن منصور الغالي وصالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال (الأعمال والمجتمع)، ط 01، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005، ص ص 232-233.

<sup>2</sup>. دوجلاس موسشيت، مرجع سابق، ص 147.

<sup>3</sup>. شاهد إلياس وعبد النعيم دفرور، مرجع سابق، ص ص 292-294.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

- 1.5. مرحلة التصميم والتطوير: حيث يتم تصميم منتج صديق للبيئة وعمليات إنتاجية غير ملوثة للبيئة؛
- 2.5. مرحلة اختيار المورد: حيث يتم اختيار المورد المناسب الذي يقوم بتوفير مواد ومكونات وعناصر نظيفة وغير ملوثة للبيئة؛
- 3.5. مرحلة التصنيع: حيث يتم تقييد صدور الانبعاثات الضارة بالبيئة من العمليات الصناعية واستخدام أجهزة ومعدات حديثة تقلل الفاقد والانبعاثات أثناء عمليات الإنتاج؛
- 4.5. مرحلة التعبئة: حيث يتم استخدام مواد تعبئة غير ضارة بالصحة وعبوات قابلة لإعادة التدوير أو إعادة الاستخدام؛
- 5.5. مرحلة الاستخدام: حيث يتم العمل على ألا يترتب على استخدام المنتج حدوث انبعاثات ضارة وملوثة للبيئة أو مخلفات لا يمكن إعادة تدويرها؛
- 6.5. مرحلة الاستبعاد أو التخلص من المنتج: حيث يتم إعادة تدوير المنتج بعد استخدامه وعدم التخلص منه في البيئة بطريقة مباشرة<sup>1</sup>.

### المطلب الرابع: رؤية بيئية إستراتيجية... نحو بناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة جزائرية خضراء

لقد باشرت الجزائر عددا من الإصلاحات والمبادرات الرامية بشكل خاص إلى إدراج البعد البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، غير أنه يجب تعزيز هذه المبادرات وربطها فيما بينها بشكل أفضل في إطار إستراتيجية وطنية للتحويل إلى الاقتصاد الأخضر وبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء، حيث تركز هذه الإستراتيجية على رؤية مستقبلية تراعي الرهانات المحلية ويكون بمقدورها الاستجابة لتحديات الاستدامة البيئية.

#### أولا: أسباب ودوافع وضع رؤية بيئية إستراتيجية:

إن غياب رؤية بيئية إستراتيجية طويلة المدى واضحة المعالم هو من بين المعوقات التي تجعل مسيري المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية لا يقدمون على القيام بأي مبادرة طوعية اتجاه أي بعد من أبعاد التنمية المستدامة وبالأخص البعد البيئي، فمنذ أن شرعت الجزائر في الإصلاحات الاقتصادية والتي إلى حد الساعة لم تنته بعد ومصير هذا النوع من المؤسسات غير واضح، الأمر الذي يمنع هؤلاء المسيرين من صياغة الإستراتيجيات التي تنمي وتطور مؤسساتهم، وبالتالي فهم يقفون في وضع ساكن ينتظرون يوما قرارات سياسية تحدد مصيرها.

ويعد الاقتصاد الجزائري اقتصادا هشًا غير متوازن هيكليا وضعيفا من الناحية التنافسية المستدامة، وهذا نتيجة لاعتماده المطلق على قطاع المحروقات وما زاد الوضع تأزما هو انخفاض أسعار البترول والأزمات المالية العالمية والتغيرات المناخية والمشاكل البيئية، وأمام هذا الوضع أصبحت الدولة الجزائرية مطالبة بمراجعة السياسات الاقتصادية البنية التي اعتمدها واستبدالها برؤية بيئية إستراتيجية، بما يضمن التحويل إلى الاقتصاد الأخضر وبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء، حيث تعزز هذه الرؤية تنمية المسارات الخضراء بما يتماشى وخصائص المناخ الاقتصادي والأولويات الوطنية وبراغماتية الخصوصية الجزائرية.

وإذا كان الحديث يدور عن وضع "رؤية بيئية إستراتيجية" فلا بد من أن يكون في صلب أهداف ورهانات هذه الرؤية إيلاء الاهتمام المطلوب لترقية قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فلا مجال للاندماج في الاقتصاد العالمي والاستفادة من المزايا النسبية بدون مشاركة هذا القطاع، فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تؤدي دورا أساسيا في الاقتصاد الوطني، كما تستطيع أيضا الاستفادة من الحماية البيئية لتحقيق التنمية المستدامة، لذلك لا يمكن التحويل إلى الاقتصاد الأخضر بدون أخذ المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالحسبان، وبالأخص تلك التي تعمل على تحسين الأداء البيئي وزيادة الممارسات الخضراء.

<sup>1</sup>. لعبيدي مهاوات، مرجع سابق، ص 131.

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

فهذه الرؤية البيئية الإستراتيجية تتمثل في وجود اقتصاد متنوع، تنافسي ومستدام يحافظ على البيئة ويحقق مكاسب اقتصادية واجتماعية وبيئية، فالهدف الرئيسي هل هو محاولة أولية لوضع أسس واجب إتباعها من أجل ابتكار نموذج خاص بالجزائر ينع ويطماشى مع ظروفها الخاصة سواء اقتصاديا أو اجتماعيا، حيث يجب أن يكون محور هذه الرؤية وعنوانها الأساسي متمثلا في بناء إستراتيجية تنموية وطنية قادرة بالدرجة الأولى على تنويع الصادرات والبنية الراهنة للاقتصاد الوطني كرهان للتخلص من التبعية لقطاع المحروقات، ذلك أن هذا القطاع لم يحدد بشكل عاملا حاسما في كسب الميزة التنافسية المستدامة على الصعيد الدولي، بل برزت بشكل متزايد متغيرات وعوامل أخرى ترتبط بتبني وتطوير المفاهيم والممارسات الودية بيئيا وبناء مؤسسات خضراء.

ثانيا: شروط تجسيد الرؤية البيئية الإستراتيجية: تتوقف عملية التحول إلى الاقتصاد الأخضر وبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء على الشروط التالية:

**1. وضع إستراتيجية وطنية شاملة:** من الضروري أن تؤكد السلطات بوضوح إرادتها السياسية لدعم الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر، كما يجب أن يتجسد هذا التأكيد من خلال تحديد مبادئ توجيهية واضحة ضمن الإستراتيجية الحكومية، مع أخذ ذلك في الحسبان عند إعداد الميزانية، وينبغي إدراج أسس ومبادئ الإستراتيجية الوطنية في سياسات وبرامج التنمية على مستوى القطاعات والجهات الرئيسية الفاعلة، ولا بد من وجود نظام مراقبة على أساس المؤشرات ذات الصلة ليرافق تنفيذ هذه الإستراتيجية بهدف إجراء التصحيحات اللازمة بانتظام، لذا ينبغي أن تكون السياسة الصناعية متسقة مع أهداف الإستراتيجية الحكومية وتعزز تنمية المسارات الخضراء ذات الأولوية، وتحقيقا لهذه الغاية، لا بد من وجود تفكير يستشرف المستقبل بشأن التنمية الصناعية التي توازن بين المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛

**2. توفير إطار تنظيمي ملائم:** حيث يسمح وجود إطار تنظيمي يناسب أهداف الاقتصاد الأخضر بتأطير مختلف أساليب الإنتاج في جميع قطاعات التنمية للحد من الآثار البيئية وتعزيز مسارات الاقتصاد الأخضر، لذا يجب على الحكومات التأكد والحرص على ضمان التنفيذ السليم لهذه الأساليب والمعاقبة على أي خرق لها، سواء من حيث الانبعاثات الملوثة أو الاستغلال المفرط للبيئة والموارد الطبيعية، كذلك لا بد من وضع الأنظمة اللازمة لتنظيم القطاعات الاقتصادية التي تؤثر على البيئة ونوعية الحياة، بحيث تشمل هذه الأنظمة القواعد العامة التي تشجع الاستثمار والقواعد الخاصة بالقطاع البيئي بالتحديد، ويجب أن تضمن هذه الأنظمة تحقيق التنمية الاقتصادية وفقا لمبادئ وأهداف التنمية المستدامة، كما من الضروري اتخاذ تدابير تنظيمية لإزالة العوائق التي تحول دون إقامة مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء؛

**3. اعتماد أنماط وآليات تمويل فعالة:** بالنسبة للمؤسسات يعد الحصول على التمويل من خلال صناديق خاصة شرطا أساسيا لتعزيز أنشطة الاقتصاد الأخضر، لذا يجب أن تكون أنماط وآليات التمويل القائمة متعددة الجهات، مع إضفاء طابع الديمومة عليها وتوجيهها نحو التقنيات الخضراء وظهور مهن جديدة في هذا المجال، كما يجب تعزيز وترقية دور القطاع المصرفي ليصبح فاعلا مهما في تمويل المؤسسات في مجال التنمية ويشارك بصورة كبيرة وواضحة ويقترح الحلول التمويلية المناسبة؛

**4. تسعير مناسب للموارد:** من شأن وضع ضرائب بيئية مناسبة ومراجعة أسعار بعض الموارد الإستراتيجية مثل الطاقة والمياه أن يشجع الجهات الفاعلة على الحد من النفايات والانحراط في الأنشطة التي تعد أكثر احتراما للبيئة، ومع ذلك، سيكون من الضروري أن يتم أخذ الفئات ذات الدخل المنخفض بعين الاعتبار عند تسعير هذه الموارد، ما يعني تعديل أسعار الطاقة والمياه؛

**5. تعزيز تدابير البحث والتدريب والتعاون:** يتطلب التحول إلى الاقتصاد الأخضر وبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء تطوير مهارات خاصة واستخدام تكنولوجيات جديدة وتعديل طريقة تعليم الأجيال الجديدة بما يلي تغير الطلب، وفي الوقت الراهن تحتاج جميع الجهات الفاعلة المعنية ببرامج الاقتصاد الأخضر (إدارات القطاع، المؤسسات، السلطات المحلية وهيئات دعم المؤسسات) إلى تعزيز قدراتها حتى تتمكن من أداء المهام المسندة إليها بطريقة ملائمة ووفقا للقواعد الموضوعية، ولهذا السبب، لا بد



## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

من توفير التدريب اللازم وتطوير التعليم العالي والبحث العلمي في مجال الاقتصاد الأخضر والتكنولوجيات الجديدة ذات الصلة، مع منح الأولوية في الوقت نفسه لتعزيز التعاون بين الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات من أجل تكييف ما يقدم من تدريب ومشاريع بحوث علمية مع احتياجات القطاعات ومسيري المؤسسات؛

**6. تطبيق أسلوب الإدارة القائمة على المشاركة:** يمر الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر بمرحلة إعادة تحديد أساليب الإدارة وبناء نماذج عمل جديدة، لذا ينبغي وضع نهج متكامل لتطوير إشراك جميع الجهات الفاعلة-وبوجه خاص المؤسسات والسلطات المحلية- في وضع وتنفيذ الاستراتيجيات والبرامج والنصوص التنظيمية المتعلقة بالاقتصاد الأخضر، كما يجب أيضا إشراك الموظفين في هذا المسعى، وهذا لما لهم من دور مهم وفعال في إحداث وإنجاح التغيير، فمن ناحية، تقلل التغييرات في عادات العمل من مصادر الرفض، ومن ناحية أخرى، غالبا ما يكون لدى هؤلاء الموظفين أفكار بسيطة وفعالة لتحسين الأداء البيئي؛

**7. زيادة التوعية وتسهيل الاتصالات:** من المهم زيادة توعية أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتسهيل اتصالهم بشبكات المعرفة، وهذا لتمكينهم من التكيف مع التغييرات التي يتوقع أن تنجم عن التحول إلى الاقتصاد الأخضر، وهذه الخطوة تعزز فعالية الدور الذي يؤديه هؤلاء كمنتجين ومستهلكين في الاقتصاد الأخضر، ومن خلال استخدام الاتصالات المستهدفة تحسن المؤسسة علاقاتها مع الجماهير والسلطات التي تطلب معلومات بيئية، لذا ينبغي إطلاق برنامج للإعلام والتثقيف والاتصال يستهدف جميع هذه الفئات؛

**8. دعم الجهود على المستوى المحلي:** يتطلب التحول إلى الاقتصاد الأخضر تغييرات تكنولوجية وتنظيمية وثقافية جذرية، لذا ينبغي أن تشارك الحكومات والجامعات ومراكز الأبحاث العامة مع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لإيجاد الحلول وتطوير نظم الابتكار وإقامة شبكات تختص بتنمية الأنشطة الخضراء المراعية للبيئة، ومن المهم أن تحظى هذه الجهود بدعم محلي كبير ويتم توحيدها وتنسيقها لتعزيز فعاليتها؛

**9. تقديم دعم حكومي متكامل:** من أجل الدفع بعجلة النمو الأخضر وتشجيع الاستثمارات والصناعات الخضراء يجب على الحكومات توفير بيئة ملائمة لبناء المؤسسات الجديدة والابتكارية، لأن هذا النوع من المؤسسات هو المصدر الأول والأساسي للابتكارات، كما يجب عليها أيضا تقديم حوافز ووضع سياسات تهدف إلى إزالة الحواجز وتخفيف التكاليف وتبسيط الإجراءات الإدارية التي تعيق إقامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخضراء ومشاركتها في أسواق المنتجات الخضراء، وهذا من خلال وضع أنظمة تعزز هذه الأسواق وتولد الثقة بها وتشجع على الاستثمار فيها.

### ثالثا: كيفية تجسيد الرؤية البيئية الإستراتيجية:

إن تحقيق أية أهداف بيئية مبتغاة يحتاج بلا شك إلى إستراتيجية للعمل على ذلك، و يقصد بالإستراتيجية هنا عددا من التوجهات العريضة والملزمة والتي تمثل صياغة لبرنامج العمل البيئي، وتحدد هذه التوجهات على أساسيين، أولهما نقاط القوة والضعف في الواقع البيئي الراهن، والثاني هو دراية واسعة بما يجري في العالم في مختلف مجالات العمل البيئي.

ومع ذلك فإن التحول المطلوب لا يمكن أن يحدث بين عشية وضحاها بل بالتدرج، وعليه فإن التحول نحو الاقتصاد الأخضر وبناء مؤسسات خضراء يتطلب إجراءات لنجاحه، ونظرا لأن مشاكل البيئة كثيرة ومتنوعة سواء في طبيعتها أو أسبابها أو مكانها أو آثارها الراهنة والمتوقعة فليس من المفيد ولا من الممكن التصدي لها جميعا في الوقت نفسه، وهذا ما يتطلب اقتراح خطط عمل تتم على مستويين كالتالي:

➤ **المستوى الأول:** والذي يظرق إلى صياغة المخططات قصيرة المدى التي لا يتجاوز إطارها الزمني خمسة أعوام، وذلك من خلال مجموعة من البرامج التي تعالج المشاكل ذات الطبيعة الملحة أو التي تتوفر فرصة حقيقية لنجاحها في إطار الوضع الراهن،

## الفصل الثالث: تجربة الجزائر لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بيئيا لتحقيق التنمية المستدامة... الواقع والمأمول

وسيكون للنجاح في تحقيق أهداف هذه المجموعة من البرامج أثر طيب وملحوس في حشد المزيد من الموارد بأنواعها لتحقيق وتيرة أسرع وأبعاد أكثر عمقا في مواصلة جهود حماية البيئة والحفاظ عليها؛

➤ **المستوى الثاني:** والذي يتطرق إلى صياغة مخططات أخرى يتم تنفيذها على أطر زمنية أطول، بحيث تتصدى لمسائل أخرى تحتاج إلى جهد دؤوب ومثابرة وعمل متواصل على امتداد فترات زمنية طويلة، قائمة على فهم أعمق وأدق للمشاكل والصعوبات التي تتعرض لها هذه المخططات ولتطلبات التعامل معها وطرق التصدي لها بفاعلية وجدوى عالية من أجل تحقيق نجاح ملموس من خلال هذه الجهود.

وحتى يتم التحول إلى الاقتصاد الأخضر وبناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء، أصبح ملحا على الدولة الجزائرية أن تتوفر على منظومة متكاملة وفاعلة للحفاظ المستدام على البيئ وفق مبادئ التنمية المستدامة، وأن لا تكتفي بوجود إنتاج هذه المنظومة بل ضرورة إبراز أفكار وإجراءات عملية تساعد على ذلك، وكذا توجيه الجهود المبذولة في هذا الإطار من طرف كل الفعاليات من قطاع عام وخاص وجمعيات المجتمع المدني ومؤسسات البحث العلمي... الخ.

### خاتمة الفصل الثالث:

للجزائر أهداف منشودة في مجال البيئة والتنمية المستدامة كغيرها من دول العالم، حيث يتركز هذا التوجه الجديد على التنمية الاقتصادية، العدالة الاجتماعية وحماية البيئة، الأمر الذي استدعى ضرورة المباشرة ب اعتماد برامج لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لجعلها قادرة على المنافسة محليا ودوليا، التكيف مع المحيط الجديد، استغلال الفرص المتاحة في السوق، تحسين موقعها في إطار الاقتصاد التنافسي والرفع من أداء الاقتصاد الوطني، خاصة في ظل الانفتاح الاقتصادي واتفاق التبادل الحر، وهذا ما تجسد من خلال تبني الدولة الجزائرية العديد من برامج التأهيل في الفترة 2001-2014، منها ما كان بالتعاون مع الإتحاد الأوروبي ومنها ما عملت على وضعه وتنفيذه بشكل مستقل.

والبيئة لم تحظى بالاهتمام في أي وقت مضى مثلما هي الآن، كما أن الأعمال لم تواجه نقدا واتهاما في مجال البيئة مثلما تواجهه الآن، وأن البعد البيئي الأخضر للأعمال سيكون بعدا حقيقيا وقويا كأحد أبعاد الأداء الإستراتيجي شأنه شأن أبعاد الأداء الأخرى: التكلفة، الجودة، المرونة، الاعتمادية، الابتكار، فلبعد الإستراتيجي سيتمثل في الميزة التنافسية المستدامة والقدرة على تجنب أية ميزة للمنافسين في المجال البيئي، وهذا من خلال بناء مؤسسات صغيرة ومتوسطة خضراء، وبما أن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة دورا مهما في الاقتصاد الوطني فإنه يتعين عليها وبمساعدة الدولة تبني واعتماد آليات واضحة تهدف إلى إدراج البعد البيئي فيها في إطار تأهيلها من الجانب البيئي، حيث تتركز هذه الآليات حول تغيير أنماط الإنتاج والعمل على إرساء منظومة الإدارة البيئية والاستفادة من الآليات الأخرى، وبذلك يمكن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.

ومن هنا جاءت أهمية التأهيل البيئي للمؤسسات لتوعيتها بضرورة تحمل المسؤولية البيئية لنشاطها، والأخذ بالبعد البيئي محور خاص بالبيئة ضمن محاور برامج تأهيل المؤسسات والذي أصبح حتمية وضرورة وليس خيارا، خاصة في ظل التوجهات الحديثة الداعية لضرورة لتحقيق التنمية المستدامة، وهذا ما دعا إلى ضرورة المطالبة بتأهيل مؤسساتنا الصغيرة والمتوسطة الوطنية باعتبارها محرك الاقتصاد بعد المحروقات، من ضرورة خضوعها لعملية التأهيل في جانبه البيئي لتصبح في مصاف المؤسسات العالمية، ويصبح إدراج البعد البيئي في سياساتنا خيارا عقلانيا وليس فقط حتمية قانونية.

# الخاتمة العامة



- خلال البرنامج الوطني لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إلا أن عملية التأهيل تسير بوتيرة بطيئة ولا تقاشى مع المتطلبات التي تقتضيها عملية دخول منطقة التبادل الحر الأورو-جزائرية، خاصة فيما يتعلق بضرورة اعتماد ومراعاة المعايير البيئية؛
- ✓ رغم الاهتمام الكبير الذي أولته الجزائر لقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ورغم برامج التأهيل المتزامنة أو المتوالية التي اعتمدها، إلا أن هذه البرامج لم تتضمن وتأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي، بالإضافة إلى عدم تخصيص برامج لتأهيل هذه المؤسسات بيئياً؛
- ✓ رغم سعي المؤسسات الجزائرية إلى دمج البعد البيئي في أنشطتها بصفة اختيارية من خلال الأطر التي توفرها الدولة أو بصفة أحادية، إلا أن غالبيتها تتعامل مع هذا المعطى الجديد بصفة الإجماع أو الأمر الواقع الذي يمكن الاستفادة منه مستقبلاً، أي أنها تقايش الظاهر البيئي بما يمكن أن يقدمه لها على المستوى الربحي وإن كان على المدى الطويل، وهذا ما يتجلى من خلال خيار دمج البعد البيئي كإدارة بيئية، والتي ينتج عنها الحصول على شهادة الإيزو 14001؛
- ✓ تحتل مسألة حماية البيئة في الجزائر مكانة هامة في شبكة الاستثمارات ونسبة معتبرة من المساعدات المالية الموجهة للمؤسسات، إلا أن التمويل البيئي في الجزائر لا يزال في مراحل الأولى، إذ يقتصر على وجود بعض الصناديق الوطنية التي تخصص بالتمويل البيئي المحلي، ولم يرقى بعد إلى مستوى الدول المتقدمة، كما أن حجم المبالغ والإعانات المالية الممنوحة سواء من طرف الدولة أو من طرف البرامج الدولية يبقى غير كاف وغير مشجع على تبني نظم الإدارة البيئية الحديثة والقيام باستثمارات صديقة للبيئة؛
- ✓ الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في الجزائر يكون بشكل أكبر على مستوى المؤسسات الكبيرة، كما أن الجهود المبذولة لا تزال غير كافية لترسيخ مبادئ المسؤولية الاجتماعية والبيئية لدى مسؤولي المؤسسات وحتى لدى السلطات المختصة؛
- ✓ رغم ما وضعته الدولة الجزائرية من آليات تحفيزية من شأنها حث مسيري المؤسسات على وضع أنظمة الإدارة البيئية، إلا أن الطابع الطوعي لانتهاج هذه الأساليب الحديثة في الإدارة جعلت من هؤلاء المسيرين لا يقبلون عليها ولا يرون أن هناك ضرورة لدمج البعد البيئي في مؤسساتهم؛
- ✓ أدرجت الجزائر قضية حماية البيئة كمطلب أساسي في السياسة الوطنية للتنمية، وحاولت من خلال وضع العديد من الآليات إرساء قاعدة بيئية متينة من أجل تحقيق تنمية مستدامة شاملة، لكن الواقع العملي أثبت أن النتائج المتوصل إليها والجهود المبذولة من طرف المؤسسات لاعتماد هذه الآليات والالتزام بها ما تزال لا ترقى إلى المستوى المطلوب والمأمول؛
- ✓ يعد نقص وفي بعض الأحيان غياب نظام المعلومات البيئية من أكبر العوائق لإدماج البعد البيئي ضمن السياسة العامة للمؤسسات الجزائرية، بالإضافة إلى عدم وجود ضغوط على هذه المؤسسات من طرف المستهلكين وعدم تحيين القوانين الملزمة الخاصة بحماية البيئة وعدم كفايتها لإقناع وإجبار هذه المؤسسات على القيام بواجبها تجاه البيئة؛
- ✓ معظم المؤسسات الجزائرية لا تتوفر على إدارة بيئية نظامية، على الرغم من الأهمية الاقتصادية والتجارية لتطبيق هذه الأخيرة، أما النقطة الوحيدة الإيجابية لهذه المؤسسات فهي تحسيس الموظفين بأهمية الحفاظ على البيئة؛
- ✓ لا تعبر المؤسسات الجزائرية اهتماماً كبيراً بتوطين نظم الإدارة البيئية لتطوير أدائها البيئي، حيث ما يزال الوعي ضعيفاً بأهمية ودور هذه النظم كعمود داعم للإدارة المتكاملة في المؤسسة، كما أن مسار النمو الاقتصادي المنتهج في الجزائر تم تنفيذه في شروط لم تأخذ في الحسبان الواجبات والحقوق البيئية؛
- ✓ تعد المؤسسات الجزائرية أقل المؤسسات في دول المغرب العربي التي تحتل فيها البيئة مكانة معتبرة في التسيير، وهي كذلك أقل المؤسسات حصولاً على شهادة الإيزو 14001 في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط، نفس الشيء ينطبق على المواصفات القياسية البيئية والاجتماعية (مواصفات خاصة بالبيئة والمسؤولية الاجتماعية) المعروفة على المستوى الدولي؛

✓ تعيش الجزائر على هامش حركة العولمة الاقتصادية التي تفرض متطلبات يجب مراعاتها ومنها تطبيق المعايير والمواصفات القياسية الدولية، وما يؤكد ذلك أن وتيرة تبني هذه المواصفات في الجزائر تسير بشكل بطيء جدا، كما أن الأرقام تعكس الضعف الشديد في الإقبال على نظم الإدارة البيئية والامتثال للمعايير البيئية الدولية من طرف المؤسسات الجزائرية، وبالمقارنة مع دول المغرب العربي وشمال إفريقيا نجد أن الفرق بين الجزائر وتلك الدول شاسع، بل أنه لا يوجد هناك مجال للمقارنة؛

✓ على الرغم من تزايد الاهتمام بمفهوم البيئة والاهتمام بالبحوث والأفكار التي تصب في هذا المجال، إلا أن هذا المفهوم لم يجد الاهتمام الكافي، حيث على الصعيد الميداني الرسمي لا تزال الممارسات الصديقة للبيئة في واقع المؤسسات الجزائرية لم تعرف طريقها إلى التفعيل بعد؛

✓ وضعت السلطات العمومية في الجزائر تحت تصرف القطاع الاقتصادي آليات الدعم على شكل منح مادية وفنية مخفضة بغرض انتهاز الأنظمة الإدارية التي تساعد على تحسين أداءها البيئي؛

✓ يشير الواقع العملي إلى عزوف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية عن إدراج البعد البيئي في إستراتيجياتها التنموية وأسلوب إدارتها، والتقصير الواضح من طرفها تجاه البيئة التي تعمل فيها، حيث أن هناك أسبابا موضوعية مرتبطة بظروف الاقتصاد الوطني وأسبابا أخرى ذاتية مرتبطة بقدرات وثقافة المؤسسة، كما أن معظم هذه المؤسسات تعتبر حديثة النشأة وما زال البعد البيئي لم يدخل بعد بالصورة المفروضة في ثقافتها؛

✓ لا يحظى الأداء البيئي من طرف المؤسسات الجزائرية بنفس مستوى الاهتمام بالأداء الاقتصادي، لذا فإن الاهتمام به يأتي في مرتبة متخلفة، فالمواصفات التي تهتم بها هي تلك الموجهة لتحسين الأداء الإنتاجي بشكل رئيسي، في حين يقل الاهتمام بالمواصفات المتعلقة بالأداء الاجتماعي والبيئي؛

✓ تواجه المؤسسات الاقتصادية الجزائرية مجموعة من الصعوبات في سبيل اعتماد إدارة بيئية ناجحة، أهمها قلة الإمكانيات، غياب الثقافة البيئية وذلك لنقص التأطير والخبرات المحلية في المجال البيئي وضعف الإعانات الموجهة لوضع أنظمة إدارة مطابقة للمواصفات القياسية الدولية؛

✓ يوجد نقص كبير في عدد المؤسسات المالية الوطنية التي تساهم في تمويل المشاريع البيئية في الجزائر، حيث يبقى القسط الأكبر للمؤسسات المالية الدولية، إلا أن وجود صناديق تخصص بالتمويل البيئي المحلي، يدل على بداية اهتمام السلطات الوطنية بالقضايا البيئية ونمو الحس البيئي لديها؛

✓ تعد المقاربة الطوعية في تبني البعد البيئي من السياسات الجديدة التي تلتقي فيها إرادة الدولة مع إرادة المؤسسة في الحفاظ على البيئة، وعلى أساسها تتم مرافقة المؤسسات في تطبيق التزامها البيئي، حيث قدمت الجزائر العديد من المسارات الطوعية لمرافقة المؤسسات التي أبدت رغبة في دمج البعد البيئي في أنشطتها، وقد تمكنت العديد من هذه المؤسسات من تحسين أدائها وصورتها البيئية بعد التطلع بالعقود البيئية التي وقعتها.

ثانيا: نتائج اختبار صحة فرضيات البحث:

من خلال هذا البحث تم اختبار صحة الفرضيات الموضوعية سابقا، وهذا كما يلي:

- أثبتت نتائج البحث صحة الفرضية الأولى والتي مفادها: "توجد علاقة ارتباطية قوية بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة، فقد أصبحت التنمية المستدامة انشغالا حقيقيا بالنسبة للمؤسسات باختلاف أحجامها وأنواعها، حيث صار لزاما عليها مراعاة وظيفة الاستدامة لضمنان بقائها ونموها"؛ حيث لا يمكن للمؤسسات على اختلاف أنواعها وأحجامها في القرن الحالي أن تتقدم وتستمر في مزاوله نشاطها وتحقيق أهدافها دون مراعاة وإدراج وظيفة الاستدامة ضمن





- ✓ إنشاء حاضنات أعمال وطنية تتولى تقديم الخدمات الاستشارية والتسهيلات لرواد الأعمال المحليين والمشاريع الناشئة في جميع القطاعات في مجال البيئة، مع استحداث وحدة التأهيل البيئي ومن مهامها الرئيسية إعداد الإجراءات التنظيمية لتأهيل المؤسسات الراغبة للعمل من أجل حماية واثمين البيئة انطلاقا من مختلف مجالات الخدمات البيئية والبرامج ذات الصلة بالتنمية المستدامة؛
- ✓ وضع نموذج صناعي جديد يحترم صديق البيئة وأكثر تنافسية، وضع وتنفيذ مخطط وطني يهدف إلى إقامة مبادرة لترقية الاستثمار في الأعمال المستدامة والإنتاج الأنظف عن طريق إظهار الفوائد المالية والبيئية لاستثمارات الإنتاج الأنظف للمؤسسات المالية ومساعدة رواد الأعمال على تطوير اقتراحات استثمار الإنتاج الأنظف الجدير بالاثمان؛
- ✓ إنشاء نظام معلومات بيئي ألي يقضي بتبادل أفضل وأدق وأسرع للمعلومات بشأن المشاكل البيئية، وكذا إنشاء قاعدة معلومات بخصوص مؤشرات التنمية المستدامة على أن يجري تحديثها وإعداد تقارير وطنية معنية بهذه المؤشرات وبصفة دورية؛
- ✓ إنشاء الصندوق الوطني لترقية بحوث حماية البيئة لتحقيق التنمية المستدامة؛ بحيث يكون ممولا بنسبة من موارد الدولة المتأتية من الحماية البيئية؛ وتخصيص جزء هام من إيرادات الجباية البترولية للصناديق البيئية وتمويل المؤسسات الخضراء على أساس تنافسي؛
- ✓ تبني خطط وبرامج لزيادة الوعي البيئي لدى المستهلكين وإحداث ثقافة استهلاك جديدة تنسجم مع التوجه البيئي العالمي، بما في ذلك إزالة كل العوائق التي تحول دون ترجمة نية المستهلك لشراء المنتجات الخضراء إلى سلوك استهلاكي واقعي؛
- ✓ توفير الإطارات والكوادر الفنية العاملة في مجالات البيئة لتنفيذ البرامج والخطة؛ وعلى الخبرات الجزائرية المختصة في مجال التوصيف من استشاريين ومراكز بحث وجامعات أن تقوم بدورها في مجال تشجيع تطبيق المواصفات القياسية للإدارة البيئية، وذلك بأن تقدم خدمات المرافقة للمؤسسات الاقتصادية في مجال تطبيق الإدارة البيئية؛
- ✓ وضع إستراتيجية بيئية تكون بمثابة إستراتيجية وظيفية ضمن الإستراتيجية الكلية للمؤسسة، وهذا تأكيدا على أن الأداء البيئي المتميز للمؤسسة في إطار إدارة الجودة البيئية الشاملة سيكون مصدرا للميزة التنافسية المستدامة؛
- ✓ اعتماد مدونة السلوك البيئي للمؤسسة (ميثاق أخلاقي للممارسة البيئية)، والتي ستمحدد القيم والمعايير التي يجب الاسترشاد بها وتمثل دليلا إرشاديا لما يجب فعله وما لا يجب فعله من قبل المؤسسة والعاملين فيها، وهذا فيما يخص العلاقة مع البيئة

#### رابعا: آفاق البحث:

- إن ما تم التطرق إليه من خلال هذا البحث لا يعد سوى جزئية صغيرة من موضوع واسع ومتشعب، خاصة وأن موضوع البعد البيئي على مستوى المؤسسة لم يعد يقتصر على العناصر الكلاسيكية (القانونية والاقتصادية والاجتماعية)، وأن الابتكارات في هذا المجال تتقدم يوما بعد يوم على النحو الذي تتقدم فيه الابتكارات التقنية والفنية على مستوى المؤسسة، وعليه، فإن هذا البحث يمهد الطريق لمعالجة إشكاليات جديدة ذات صلة بمجال البحث، كما يفتح المجال أمام العديد من المواضيع التي يمكن أن تكون محلا للدراسة والبحث في المستقبل، وأهمها:
- ✓ دور أو مساهمة تفعيل مقومات الحوكمة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر؛
- ✓ واقع وآليات تمويل المشاريع والاستثمارات الخضراء في الجزائر؛
- ✓ نموذج مقترح لتطبيق الجودة البيئية على مستوى المؤسسات الجزائرية؛
- ✓ رؤية استشرافية لواقع التصنيع الأخضر والإنتاج الأنظف في الجزائر؛
- ✓ واقع ومدى مساهمة التمويل البيئي المحلي في نمو وتطور المشاريع والاستثمارات البيئية في الجزائر؛
- ✓ دور التدقيق البيئي (المراجعة البيئية) في تحقيق تنمية صناعية جزائرية مستدامة؛
- ✓ دراسة مقارنة لبرامج وآليات التأهيل البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في دول المغرب العربي (الجزائر وتونس والمغرب)؛
- ✓ المعايير والمحاكاة البيئية وانعكاساتها على الكفاءة البيئية والسلوك البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

### I. الكتب:

1. إبراهيم العيسوي، التنمية في عالم متغير-دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها-، ط02، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001.
2. إبراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
3. أحمد السروي، التلوث البيئي (المصادر-التأثيرات-المكافحة والتحكم)، ط 01، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2009.
4. أحمد عبد الفتاح ناجي، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، ط 01، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2013.
5. أحمد فرغلي حسن، البيئة والتنمية المستدامة-الإطار المعرفي والتقييم المحاسبي-، ط 01، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر، 2007.
6. إياد عبد الفتاح النور وعبد الرحمن بن عبد الله الصغير، قضايا وتطبيقات تسويقية معاصرة، ط 01، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
7. ثامر البكري، قضايا معاصرة في التسويق، ط 01، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
8. حامد الموصلي، تأملات في التنمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2015.
9. حسن الحسيني فلاح، إدارة المشروعات الصغيرة-مدخل إستراتيجي للمنافسة والتميز-، ط 01، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
10. دانيال دي بيرلمتر وروبرت إل روشتاين، تحدي تغير المناخ، أي طريق نسلك؟، ترجمة : أحمد شكل، ط 01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2015.
11. دوجلاس موسشيت، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة: بهاء شاهين، ط 01، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2000.
12. دوناتو رومانو، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، المركز الوطني للسياسات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، دمشق، سوريا، 2003.
13. رامي لطفي كلاوي، حوار حول هدي الإسلام في التنمية المستدامة، ط 01، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، إدارة البحوث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2013.
14. زكريا طاحون، إدارة البيئة-نحو الإنتاج الأنظف-، ط 01، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة، القاهرة، مصر، 2005.
15. سعاد فهد الحوال، أسرار التسويق الأخضر ودوره في زيادة رضا العملاء، ط 01، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2015.
16. سليمان بن عبد العزيز المشعل، الصحة البيئية...الواقع والطموح، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون، الرياض، السعودية، 2011.
17. سيد سالم عرفة، الجديد في إدارة المشاريع الصغيرة، ط 01، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

18. شادي خليفة الجوارنه، اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي، ط 01، دار عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
19. صالح مهدي محسن العامري وطاهر محسن منصور الغالي، الإدارة والأعمال، ط 02، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
20. الطاهر إبراهيمي، في سبيل مقارنة سوسيوولوجية للبيئة في الجزائر (تصور مقترح)، ط 01، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2014.
21. طاهر محسن منصور الغالي وصالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال (الأعمال والمجتمع)، ط 01، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.
22. طاهر محسن منصور الغالي، إدارة وإستراتيجية منظمات الأعمال المتوسطة والصغيرة، ط 01، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
23. عبد العزيز جميل مخيمر وأحمد عبد الفتاح عبد الحليم، دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، 2005.
24. عبد العزيز قاسم محارب، الاقتصاد البيئي-مقوماته وتطبيقاته-، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2011.
25. عبد العزيز قاسم محارب، التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2011.
26. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003.
27. عبد الله خبابة، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة آلية لتحقيق التنمية المستدامة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2013.
28. عبير عبد الخالق، التنمية البشرية وأثرها على تحقيق التنمية المستدامة، ط 01، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2014.
29. عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنت، التنمية المستدامة-فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها-، ط 01، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
30. علي الخضر وبيان حرب، إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، منشورات جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا، 2006.
31. علي ميلاد الريشي، إدارة البيئة... وبيئة الإدارة، ط 01، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، ليبيا، 2006.
32. عمار حبيب جهلول، النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية-الأبعاد السياسية والاجتماعية-، ط 01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013.
33. غازي عطية زراك، لفتة سلمان كاظم وآخرون، الجيولوجيا البيئية، مكتب نفع الطيب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 2016.
34. فايز جمعة صالح النجار وعبد الستار محمد العلي، الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة، ط 02، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
35. كلود فوسلر وبيتر جيمس، إدارة البيئة من أجل جودة الحياة، ترجمة: علا أحمد إصلاح، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، مصر، 2001.

36. ليث عبد الله القهوي وبلال محمود الوادي، المشاريع الريادية الصغيرة والمتوسطة ودورها في عملية التنمية، ط 01، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
37. ماجدة العطية، إدارة المشروعات الصغيرة، ط 04، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2012.
38. محمد إبراهيم عبيدات، التسويق الاجتماعي (الأخضر والبيئي)، ط 01، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
39. محمد الصيرفي، السياحة والبيئة بين التأثير والتأثر، ط 01، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2009.
40. محمد رشدي سلطاني، الإدارة الإستراتيجية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة، ط 03، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.
41. محمد عباس بدوي ويسري محمد البلتاجي، المحاسبة في مجال التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق، ط 01، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2013.
42. مصطفى يوسف كافي وهبة مصطفى كافي، التسويق الأخضر كمدخل لحماية البيئة المستدامة في منظمات الأعمال، ط 01، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2017.
43. مصطفى يوسف كافي، اقتصاد النقل والبيئة في إطار ضوابط التنمية المستدامة، ط 01، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2017.
44. مصطفى يوسف كافي، ريادة الأعمال في المنشآت السياحية، ط 01، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2018.
45. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، التربية من أجل التنمية المستدامة-كتاب مرجعي-، ترجمة: حنان عبد الله عنقادي، باريس، فرنسا، 2013.
46. نجم العزاوي وعبد الله حكمت النقار، إدارة البيئة-نظم ومتطلبات وتطبيقات ISO 14000-، ط 02، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2010.
47. نجم عبود نجم، المسؤولية البيئية في منظمات الأعمال الحديثة، ط 01، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
48. نظام موسى سويدان، التسويق المعاصر، ط 03، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.

## II. المجالات:

1. ابتسام بولقواس ووفاء بولقواس، التأهيل البيئي للمؤسسات كآلية لحماية البيئة-دراسة في الآليات المتبعة في الجزائر أثناء مرحلة إنشاء المؤسسة ومباشرتها لنشاطها-، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع 11، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، جانفي 2019.
2. أحمد تي وحزمة بالي، إستراتيجية الإنتاج النظيف ودوره في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، ع 05، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، 2012.
3. بوعلام وهي، آفاق تطبيق الإستراتيجية المالية الخضراء في ظل الدور الجديد للدولة مع الإشارة إلى حالة الدول العربية النفطية، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، ع 12، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014.
4. الحاج حنيش، المسؤولية الاجتماعية للشركات كمحرك للتنمية المستدامة في الجزائر، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، م 08، ع 02، جامعة لونيبي علي-البليدة 02-، الجزائر، ديسمبر 2017.
5. حدة فروحات، استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من أجل تحقيق التنمية المستدامة-دراسة حالة الجزائر-، مجلة الباحث، ع 07، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010.

6. الحسين شكراني، نحو حوكمة بيئية عالمية، مجلة رؤى إستراتيجية، ع 08، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر 2014.
7. حكيم شبوطي، الدور الاقتصادي والاجتماعي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 03، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2008.
8. خالد قاشي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كمحرك للتنمية في الجزائر 2005-2013، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 12، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونييسي علي-البليدة-2، الجزائر، جوان 2015.
9. خير الدين معطى الله وسامية بزازي، تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كرهان للتنمية بالجزائر-دراسة تحليلية لبرامج التأهيل للفترة (2001-2014)-، مجلة معارف، ع 20، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، جوان 2016.
10. دنيا خنشول، واقع التنمية المستدامة في الجزائر: دراسة تحليلية خلال الفترة 1992-2015، مجلة دراسات اقتصادية، م 05، ع 01، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة-2، الجزائر، جوان 2018.
11. سامية لحول، التسويق المستدام كآلية لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، مجلة دراسات اقتصادية، ع 01، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة-2، الجزائر، 2014.
12. السعيد قاسمي، سلوى عربية وآخرون، المسؤولية الاجتماعية كخيار فعال لاستدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، م 01، ع 04، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة، الجزائر، ديسمبر 2017.
13. سفيان ساسي، المسؤولية البيئية في المؤسسة الصناعية (حالة الجزائر)، مجلة جيل حقوق الإنسان، ع 02، مركز جيل البحث العلمي، البليدة، الجزائر، جوان 2013.
14. سليمة غدير أحمد، تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر "دراسة تقييمية لبرنامج ميدا"، مجلة الباحث، ع 09، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011.
15. سهام عبد الكريم، سياسة تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر مع التركيز على برنامج "PME II"، مجلة الباحث، ع 09، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011.
16. شاهد إلباس وعبد النعيم دفرور، أهمية المنتجات الخضراء في المؤسسات الصناعية-مؤسسة تويوتا نموذجًا-، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 20، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2016.
17. شراف براهيم ومحمد قويدري، استخدام الإدارة البيئية كمدخل لترشيد استهلاك الموارد الاقتصادية في المشاريع الصناعية- مع الإشارة إلى حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف (ECDE) خلال الفترة (2000-2013)-، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م 08، ع 01، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، جانفي 2016.
18. صورية طيب الزغمي، التأهيل البيئي كأداة لتدعيم القدرة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 15، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونييسي علي-البليدة-2، الجزائر، ديسمبر 2016.
19. الطيب داودي، دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الواقعية والمعوقات-حالة الجزائر-، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ع 11، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011.
20. عبد الرحمان العايب، وظيفة التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية-دراسة حالة المؤسسات العمومية لصناعة الاسمنت في الجزائر-، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ع 11، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011.

21. عبد الكريم مسعي، تقنية الإنتاج الأنظف ودورها في حماية البيئة وترقية المؤسسة الصناعية-تجربة مؤسسة Algal Plus في الجزائر وشركة الخردل والخل بالدار البيضاء المغرب-، مجلة أبعاد اقتصادية، م 06، ع 01، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، 2016.
22. عبد الناصر محمد سيد درويش، إطار مقترح لتفعيل دور مراقب الحسابات عند مراجعة الأداء البيئي في منشآت الأعمال المصرية (دراسة ميدانية)، مجلة المحاسبة والمراجعة، م 02، ع 01، كلية التجارة، جامعة بني سويف، مصر، 2014.
23. عبد الناصر موسي وآمال رحمان، الإدارة البيئية وآليات تفعيلها في المؤسسة الصناعية، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 04، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2008.
24. عبد الوهاب شنيخر وسعيدة سنوسي، تحول المؤسسات الصناعية الجزائرية نحو الاقتصاد الأخضر، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، ع 09، جامعة أم البواقي، الجزائر، جوان 2018.
25. علي قابوسة وحمزة طيبي، منظومة الإدارة البيئية السليمة والتنمية المستدامة في المناطق الريفية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 04، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي 2014.
26. العيد غربي وعبد الوهاب دادن، أثر تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على تنافسية الاقتصاد الوطني خلال الفترة 1999-2015، مجلة رؤى اقتصادية، ع 12، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، جوان 2017.
27. عيسى قبوق ومحمد كاكي، السياسة البيئية والتنمية المستدامة في الجزائر، مجلة آفاق علمية، ع 13، المركز الجامعي تلمسان، الجزائر، أبريل 2017.
28. فاطمة الزهراء زرواط وجهاد بن عثمان، التقييم الاقتصادي للتلوث البيئي وأثره على النمو الاقتصادي-دراسة حالة الجزائر-، مجلة الإستراتيجية والتنمية، ع 07، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، جويلية 2014.
29. كريم زرمان، التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2001-2009، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 07، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2010.
30. مارييتسا فارجاس، هل المسؤولية المجتمعية للشركات هي جانب من الأخلاق الإنسانية أم مجرد رطانة أو لغة مبهمه من الشركات، مجلة بيئة المدن الإلكترونية، ع 16، مركز البيئة للمدن العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، جانفي 2017.
31. محمد يدو وفتحي حنيش، التأهيل البيئي في المؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة، مجلة الاقتصاد الجديد، م 01، ع 12، مخبر الاقتصاد الرقمي في الجزائر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2015.
32. مريم تواتي، انعكاسات الأزمة المالية العالمية على التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 12، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونيبي علي-البلدية 02 -، الجزائر، جوان 2015.
33. مريم والي، إسهام المؤسسات المؤهلة الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 19، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف 02-، الجزائر، ديسمبر 2014.
34. مصباح حراق، الجباية البيئية: عرض تجارب دولية، مجلة الدراسات المالية، المحاسبية والإدارية، ع 01، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2014.
35. مطانيوس مخول وعدنان غانم، نظم الإدارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م 25، ع 02، جامعة دمشق، سوريا، 2009.

36. منى مسغوني، نحو أداء تنافسي متميز للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة الباحث، ع 10، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012.
37. ميلود برني وفريد مشري، التسويق الأخضر: المعوقات في الجزائر، مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، ع 01، مخبر مالية، بنوك وإدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2012.
38. ميلود برني، أطر الدمج الطوعي للبعد البيئي في المؤسسات الصناعية-المؤسسات الصناعية الجزائرية نموذجاً-، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، ع 17، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015.
39. ناصر بوعزيز وخير الدين معطى الله، التأهيل البيئي للمؤسسات الصناعية ركيزة لكسب رهان الجودة، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ع 05، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة لونيبي علي-البليدة 2-، الجزائر، ديسمبر 2011.
40. نصير عريوة، دور إستراتيجيات الحد من التلوث الصناعي في تحقيق التنمية الصناعية المستدامة-دراسة حالة المناطق الصناعية (المسيلة، برج بوعريج، سطيف)-، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، ع 02، جامعة أم البواقي، الجزائر، ديسمبر 2014.
41. نوال بن عمارة، التمويل المصرفي الإسلامي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، ع 05، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، 2012.
42. هاجر عزوي ورشيد سامي، الجباية البيئية عنصر مفتاحي لحماية البيئة في الجزائر، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، م 20، ع 01، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة إبراهيم سلطان شيبوط-الجزائر 3-، الجزائر، 2016.
43. وليد شتوح، مكانة نظام الإدارة البيئية الإيزو 14000 في تسيير المؤسسات الجزائرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م 07، ع 02، جامعة غرداية، الجزائر، 2014.

### III. الملتقيات والمؤتمرات والندوات:

1. أحمد لعمى وعبد الرحيم شنيبي، بين متطلبات التنمية الاقتصادية والإنفاق البيئي-تجاذب أو تنافر، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011.
2. إيمان بن سويح، التجربة التونسية في مجال إرساء العلامة البيئية، ندوة الصناعات الخضراء ودورها في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية، بيروت، لبنان، يومي 28 و 29 سبتمبر 2011.
3. جمعة هوام، حوكمة المؤسسات ومتطلبات حماية البيئة، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011.
4. حسين يرقى وإيمان عميرات، دور المسؤولية الاجتماعية للمنظمات في تجسيد مرتكزات التنمية المستدامة، المؤتمر الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016.
5. حليلة السعدية قرشي وشهلة قدرى، التسويق الأخضر كاتجاه حديث لمنظمات الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011.



6. زكريا مطلق الدوري وأبو بكر أحمد بوسالم، المسؤولية الاجتماعية والبيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في عينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، الملتقى الدولي الثالث حول: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بشار، الجزائر، يومي 14 و 15 فيفري 2012.
7. زويير عياش وسعاد قوفي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بين إشكالية التنمية الاقتصادية ومتطلبات النهوض، الملتقى الوطني حول: واقع وآفاق النظام المحاسبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، يومي 05 و 06 ماي 2013.
8. سامي زعباط وعبد الحميد مرغيت، آليات حماية البيئة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول: علاقة البيئة بالتنمية-الواقع والتحديات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، يومي 28 و 29 أفريل 2015.
9. سفيان ساسي ومنية غريب، المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والمسؤولية البيئية (بين التشريع والتطبيق)-دراسة ميدانية تحليلية-، الملتقى العلمي الدولي الأول حول: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012.
10. سليمان ناصر وعواطف محسن، قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كبديل تنموي للاقتصاد الجزائري خارج قطاع المحروقات-المعوقات والحلول -، الملتقى الدولي الأول حول: تقييم استراتيجيات وسياسات الجزائر الاقتصادية لاستقطاب الاستثمارات البديلة للمحروقات في آفاق الألفية الثالثة بالجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة، الجزائر، يومي 28 و 29 أكتوبر 2014.
11. سليمة غدير أحمد وسلوى كيجلي عائشة، دور الأداء البيئي في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011.
12. سمير عز الدين، عبد الرزاق بن الزاوي وآخرون، الاقتصاد الأخضر منظور الجزائر الجديد لتنويع الاقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018.
13. سميرة صالح، التسويق الأخضر: بين الأداء التسويقي والأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011.
14. عاشور مرزوق وقدرور بن نافلة، المراجعة البيئية كأداة لتحسين الأداء البيئي للمؤسسات الصناعية العربية- بالإسقاط على حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف-، الملتقى الدولي حول: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة-دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية-، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، يومي 18 و 19 ماي 2011.
15. عائشة بن عطا الله، التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية الجزائرية بين الحاجة والضرورة، الملتقى الدولي الأول حول: التأهيل البيئي للمؤسسة في اقتصاديات دول شمال إفريقيا، جامعة تبسة، الجزائر، يومي 06 و 07 نوفمبر 2012.

16. عبد الحفيظ مسكين، يوسف خروبي وآخرون، دور الضرائب والرسوم البيئية في ترشيد السلوك البيئي للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018.
17. عبد الرحمان العايب والشريف بقة، التنمية المستدامة والتحديات الجديدة المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية مع الإشارة للوضع الراهن للجزائر، المؤتمر العلمي الدولي حول: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدمية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، يومي 07 و 08 أبريل 2008.
18. عبد الرحمان العايب والشريف بقة، قراءة في دور الدولة الداعم لتحسين الأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية-حالة الجزائر-، الملتقى العلمي الدولي الأول حول: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012.
19. عبد القادر قادري وحمزة ضويفي، التطورات الدولية المتعلقة بالمواصفات والمعايير البيئية والكفيلة بتأهيل المؤسسة الاقتصادية بيئيا واندماجها في الأسواق التجارية العالمية، الملتقى الوطني الأول حول: آفاق التنمية المستدامة في الجزائر ومتطلبات التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية، جامعة 08 ماي 1945، قلمة، الجزائر، 2010.
20. عبد اللطيف عامر ورياض طالبي، دور معايير التقييس ال ISO في توجيه السلوك البيئي للمؤسسة الاقتصادية-دراسة حالة لشركة الاسمنت بعين الكبيرة-، الملتقى العلمي الدولي حول: سلوك المؤسسات الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012.
21. عبد الله خبابه وصهيب خبابه، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة -حالة الجزائر-، الملتقى الدولي الثالث حول: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، الجزائر، يومي 14 و 15 فيفري 2012.
22. عبد الله قلش، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية العربية ودورها في تحقيق الأمن الغذائي، الملتقى الدولي التاسع حول: استدامة الأمن الغذائي في الوطن العربي في ضوء المتغيرات والتحديات الاقتصادية الدولية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 23 و 24 نوفمبر 2014.
23. فضيلة بوطورة، نوفل سمالي وآخرون، دور حماية البيئة في تحقيق التنمية المستدامة مع إشارة لحالة الوطن العربي- تحديات وآفاق-، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018.
24. كمال رزيق وبلال عوالي، بين المعوقات والتحديات: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كآلية لتحقيق وبعث التنمية المستدامة في الجزائر، المؤتمر الدولي الثالث عشر: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016.
25. لزهاري قسومة وكمال ديدة، البيئة الجبائية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، الملتقى الوطني حول: واقع وآفاق النظام المحاسبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الوادي، الجزائر، يومي 05 و 06 ماي 2013.

- 26.** ليلى مطالي وسهام شيخاوي، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: مفاهيم، دوافع ومعوقات، الملتقى الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016.
- 27.** محمد بن عزة وعبد الرزاق بن حبيب، دور الجباية في ردع وتحفيز المؤسسات الاقتصادية على حماية البيئة من أشكال التلوث-دراسة تحليلية لنموذج الجباية البيئية في الجزائر-، المؤتمر العلمي الدولي الأول حول: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 20 و 21 نوفمبر 2012.
- 28.** محمد بوطلاحة وميلود برني، المقاربات الطوعية لدمج البعد البيئي كإطار لتطوير المؤسسات الصناعية الجزائرية في ضوء متطلبات الاقتصاد الأخضر، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018.
- 29.** محمد حصاص وفاطمة الزهراء تلبلائي، تطبيقات المسؤولية الاجتماعية الخارجية للمؤسسات-شركة كوكا كولا كنموذج-، الملتقى الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016.
- 30.** محمد علاء الدين جناي ومحمد براق، مدى إمكانية تطبيق المحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من طرف المؤسسات الاقتصادية بالجزائر في ظل قواعد الحوكمة "دراسة ميدانية"، الملتقى الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016.
- 31.** منصف بن خديجة، عبد الرحمان أولاد زاوي وآخرون، دور الإبداع الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الأول حول: الجزائر وحمية التوجه نحو الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، يومي 10 و 11 ديسمبر 2018.
- 32.** منيرة سلامي ومنى مسغوني، إشكالية التأهيل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نحو تحقيق الاقتصاد الأخضر، الملتقى الدولي الثاني حول: الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر، يومي 22 و 23 نوفمبر 2011.
- 33.** المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء البيئة "التغيرات المناخية: تحديات المستقبل من أجل تنمية مستدامة"، وثيقة بشأن حوكمة البيئة من أجل استدامة بيئية في العالم الإسلامي، الرباط، المملكة المغربية، يومي 08 و 09 أكتوبر 2015.
- 34.** نجيب دحدوح، مساهمة تدابير إدارة المخاطر في تفعيل المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية-دراسة حالة مؤسسة لافارج حمام الضلعة لصناعة الإسمنت-، المؤتمر الدولي الثالث عشر حول: دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة-الواقع والرهانات-، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016.

35. نصيرة قوريش، آليات وإجراءات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، الملتقى الدولي حول: متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، محرم العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، يومي 17 و 18 أفريل 2006.

36. هشام مكّي وعبد الرحمن بوطيبة، دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة-الإتحاد الأوروبي نموذجاً-، الملتقى الوطني حول: دور العلوم الاجتماعية في تحقيق التنمية في الجزائر، جامعة تيارت، الجزائر، يومي 12 و 13 نوفمبر 2014.

#### IV. الأطروحات:

1. بوزيد سايح، دور الحكم الراشد في تحقيق التنمية المستدامة بالدول العربية-حالة الجزائر-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاد التنمية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013.

2. حليلة السعدية قريشي، نموذج مقترح لمحددات تطبيق التسويق الأخضر في المؤسسات البترولية-دراسة عينة من المؤسسات البترولية العاملة في الدول العربية-، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، تخصص: تسويق، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016.

3. ربيعة بوسكار، مشكلة البيئة في الجزائر من منظور اقتصادي، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016.

4. سليمة غدير أحمد، متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الصناعية الخاصة في الجزائر-دراسة حالة الجنوب الشرقي (ورقة-الوادي-غرداية)-، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص: تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2017.

5. سليمة هالم، هيئات الدعم والتمويل ودورها في تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر (دراسة تقييمية للفترة 2004-2014)، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاديات إدارة الأعمال، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017.

6. شامية بن عباس، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المنظمات وانعكاساتها على التنمية المستدامة-دراسة حالة الجزائر-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري -قسنطينة 2-، الجزائر، 2015.

7. صافية زيد المال، حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي، أطروحة دكتوراه في العلوم، تخصص: القانون الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2013.

8. عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011.

9. عبد الغني حسونة، الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق، تخصص: قانون أعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013.

10. كمال قاسمي، إعادة هندسة نظم إدارة الجودة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة-دراسة ميدانية بالمناطق الصناعية لولاية برج بوعريج-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، الجزائر، 2011.

11. لزهرة العابد، إشكالية تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-، الجزائر، 2013.
12. لعبيدي مهاوات، القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والإفصاح عنها في القوائم المالية لتحسين الأداء البيئي-دراسة حالة مجموعة من المؤسسات الصناعية في الجزائر-، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015.
13. محمود الأبرش، السياسة البيئية في الجزائر في ظل الاتجاهات البيئية العالمية، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص: علم اجتماع البيئة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017.
14. وهبية مقدم، تقييم مدى استجابة منظمات الأعمال في الجزائر للمسؤولية الاجتماعية-دراسة تطبيقية على عينة من مؤسسات الغرب الجزائري-، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة وهران، الجزائر، 2014.
15. يحي وناس، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007.
16. يوسف حميدي، مستقبل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في ظل العولمة، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008.
- V. التقارير:**
1. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دراسة جدوى الابتكار البيئي، المفوضية الأوروبية، باريس، فرنسا، 2014.
2. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، نحو اقتصاد أخضر: مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر-مرجع لوضعي السياسات-، نيروبي، كينيا، 2011.
3. شركة ميجام، دراسة حول البيئة كأحد محاور تطوير سياسات المنشآت الصغيرة والمتوسطة في مصر، التقرير النهائي، وزارة المالية، مصر، 2008.
4. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الاقتصاد الأخضر في الجزائر، الأمم المتحدة، أديس أبابا، إثيوبيا، 2015.
5. اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، الصناعة والاقتصاد الأخضر في شمال إفريقيا: التحديات والممارسات والعبء المستخلصة، الأمم المتحدة، أديس أبابا، إثيوبيا، 2015.
6. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، الأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011.
7. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، رصد الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر في المنطقة العربية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، الأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 2013.
8. مركز الإنتاج الإعلامي، التنمية المستدامة في الوطن العربي...بين الواقع والمأمول، سلسلة دراسات "نحو مجتمع المعرفة"، الإصدار 11، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 2005.
9. منية براهيم يوسف، العلامة البيئية في العلاقات بين التجارة والبيئة: التجربة التونسية خطوات نحو الاستدامة، اجتماع الخبراء العرب حول العلاقات بين التجارة والبيئة، الجامعة العربية، القاهرة، مصر، نوفمبر 2007.
10. مؤتمر العمل الدولي، التنمية المستدامة والعمل اللائق والوظائف الخضراء، التقرير الخامس، الدورة 102، ط 01، مكتب العمل الدولي، جنيف، سويسرا، 2013.

11. نجيب صعب وعبد الكريم صادق، البيئة العربية: التنمية المستدامة في مناخ عربي متغير، التقرير السنوي للمنتدى العربي للبيئة والتنمية، المنشورات التقنية، بيروت، لبنان، 2016.

## VI. مشاريع بحث:

1. الشريف بقة، سفيان مسالمة وآخرون، مشروع بحث بعنوان: تحليل البعد البيئي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إطار تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر-دراسة مجموعة من المؤسسات لولاية سطيف-، مخبر تسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012.

2. محمد بوهزة، مراد سكاك وآخرون، مشروع بحث بعنوان: أساليب تطوير تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في إطار ضوابط التنمية المستدامة-دراسة ميدانية في المؤسسات المحلية بسطيف-، مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو-مغاربي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس-سطيف 1-، الجزائر، 2010.

## VII. دلائل:

1. الأمانة المركزية ISO، المواصفة القياسية الدولية إيزو 26000، دليل إرشادي حول المسؤولية المجتمعية، جنيف، سويسرا، 2010.

2. مركز التجارة الدولي، إدارة جودة التصدير: دليل الشركات المصدرة الصغيرة ومتوسطة الحجم، ط 02، جنيف، سويسرا، 2011.

## VIII. القوانين والمراسيم:

1. المرسوم التنفيذي رقم 07-145 المؤرخ في 19 ماي سنة 2007 والمحدد مجال تطبيق ومحتوى وكيفيات المصادقة على دراسة وموجز التأثير على البيئة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 34، الصادر بتاريخ: 22 ماي 2007.

2. القانون رقم 83-03 المؤرخ في 05 فيفري سنة 1983 والمتعلق بحماية البيئة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 06، الصادر بتاريخ: 08 فيفري 1983.

3. القانون رقم 17-02 المؤرخ في 10 جانفي سنة 2017 والمتضمن القانون التوجيهي لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 02، الصادر بتاريخ: 11 جانفي 2017.

4. القانون رقم 04-09 المؤرخ في 14 أوت سنة 2004 والمتعلق بترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 52، الصادر بتاريخ: 18 أوت 2004.

5. القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 43، الصادر بتاريخ: 20 جويلية 2003.

6. القانون رقم 01-18 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 77، الصادر بتاريخ: 15 ديسمبر 2001.

7. القانون رقم 01-19 المؤرخ في 12 ديسمبر سنة 2001 والمتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 77، الصادر بتاريخ: 15 ديسمبر 2001.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

## I. Livres:

1. Bob Frame, Richard Gordon and Others, Hatched: The Capacity for Sustainable Development, Landcare Research, New Zealand, 2010.

2. François Anctil et Liliana Diaz, Développement Durable: Enjeux et Trajectoires, Presses de l'Université Laval, Québec, Canada, 2015.
3. Jean-Marie Courrent, RSE et Développement Durable en PME: Comprendre pour Agir, 1<sup>re</sup> éd, Groupe De Boeck, Bruxelles, Belgique, 2012.
4. Jennifer A. Elliott, An Introduction to Sustainable Development, 3rd ed, Routledge, New York, U.S.A., 2006.
5. Maximilien Brabec, Business Model Vert: l'Economie Durable comme Stratégie Gagnante, Dunod, Paris, France, 2010.
6. Susan Baker, Sustainable Development, 1st ed, Routledge, New York, U.S.A., 2006.
7. Tatyana P. Soubbotina, Beyond Economic Growth: An Introduction to Sustainable Development, 2nd ed, The World Bank, Washington, D.C, U.S.A., 2004.
8. Tracey Strange and Anne Bayley, Sustainable Development: Linking Economy, Society, Environment, OECD Publications, Paris, France, 2008.
9. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), Education for Sustainable Development-Source Book-, Paris, France, 2012.
10. William M. Lafferty, Governance for Sustainable Development: The Challenge of Adapting Form to Function, Edward Elgar Publishing Limited, Cheltenham, UK, 2004.
11. William Mark Adams, Green Development: Environment and Sustainability in a Developing World, 3rd ed, Routledge, New York, U.S.A., 2009.

## **II. Revues:**

1. Abdelatif Chelil et Ayad Sidi Mohamad, PME en Algérie: Réalités et Perspectives, La Revue de l'Economie et de Management, N°9, Faculté des Sciences Economiques, Commerciales et Sciences de Gestion, Université de Tlemcen, Algérie, Octobre 2009.
2. Bob Giddings, Bill Hopwood and Others, Environment, Economy and Society: Fitting them together into Sustainable Development, Sustainable Development, N°10, November 2002, Published online in Wiley InterScience ([www.interscience.wiley.com](http://www.interscience.wiley.com)).
3. Élisabeth Giroux, l'Entreprise et l'Audit Environnemental: Perspectives de Développement National et International dans les Secteurs de l'Environnement et du Commerce, Les Cahiers de Droit, Vol.38, N°1, Faculté de Droit, Université Laval, Québec, Canada, Mars 1997.
4. Jeremy Moon, The Contribution of Corporate Social Responsibility to Sustainable Development, Sustainable Development, N°15, 2007, Published online in Wiley InterScience ([www.interscience.wiley.com](http://www.interscience.wiley.com)).
5. Radia Ait Si Said et Chabha Bouzar, Les Dispositifs de Mise à Niveau de la PME Maghrébine «Tunisie, Maroc et l'Algérie»: Bilan et Perspectives, Revue DIRASSAT–numéro économique-, Vol.7, N°1, Université Omar Telidji, Laghouat, Algérie, Janvier 2016.
6. Robert W. Kates, Thomas M. Parris and Others, What Is Sustainable Development? Goals, Indicators, Values and Practice, Environment: Science and Policy for Sustainable Development, Vol.47, N°3, April 2005.
7. Sara Bahlouli, Corporate Social Responsibility in Algeria- Empirical Study of Many Corporations-, Roa Iktissadia Review, Issue 9, University of Echahid Hamma Lakhdar, Eloued, Algeria, December 2015.
8. Sofiane Toumi, Approche Ecologique et Engagement Environnemental des PME en Tunisie: Cas des Industries Chimiques, Revue: Mondes en Développement, Vol.40, N°159, De Boeck, Belgique, Mars 2012, Disponible sur: <https://www.cairn.info/revue-mondes-en-developpement-2012-3-page-117.htm>

## **III. Conférences et Colloques:**

1. Ahmed Atil et Abdelouahab Dadene, La Notion et le Concept de la RSE dans des PME Algériennes: Entre une Perception Floue et une Représentation Controversée, Le Colloque International sur le Comportement des Entreprises Economiques face aux Enjeux du Développement Durable et de l'Equité Sociale, Les 20 et 21 Novembre 2012.

2. Ahmed Atil, La Responsabilité Environnementale dans la PME Algérienne: Vers une Analyse Typologique des Enjeux et des Freins d'Intégration, 6<sup>ème</sup> Congrès de l'ADERSE: Outils et Pratiques de la Responsabilité Sociale des Entreprises, Ecole Supérieure de Commerce, Pau, France, Les 22 et 23 Janvier 2009.
3. Edwin Zaccàï, Qu'est-ce que le Développement Durable ?, Conférence: "Rio, le Développement Durable 10 ans après", Cité des Sciences, Paris, France, Mai 2002.
4. Joughaina Ben Boubaker Gherib et Sandrine Berger-Douce, l'Engagement Environnemental des PME: Une Analyse Comparative France Tunisie, Conférence de l'AIMS, Université de Nice, France, 2008.
5. Mohamed M'hamdi et Sabah Trid, La Responsabilité Sociale de l'Entreprise au Maroc: Une Etude Empirique auprès des Petites et Moyennes Entreprises de la Région de Fes Boulemane, Colloque International: La Vulnérabilité des TPE et des PME dans un Environnement Mondialisé, 11<sup>es</sup> Journées Scientifiques du Réseau Entrepreneuriat, INRPME, Trois-Rivières, Canada, Du 27 au 29 Mai 2009.

#### **IV. Mémoires et Thèses:**

1. Aldjia Boukrou, Essai d'Analyse des Stratégies de Pérennité dans les PME-Cas: PME dans la wilaya de Tizi-Ouzou-, Mémoire de Magister en Sciences Economiques, Option: Management des Entreprises, Faculté des Sciences Economiques, Commerciales et de Gestion, Université Mouloud Mammeri, Tizi-Ouzou, Algérie, 2011.
2. Boudjemaa Amroune, Impact des Programmes de Mise à Niveau sur la Performance de la PME dans un Environnement Ouvert et Intense-Cas de l'Algérie-, Thèse du Doctorat en Administration, Université du Québec, Montréal, Canada, 2014.
3. Lyasmine Halata, Impact de la Certification Environnementale ISO 14001 sur la Performance Environnementale d'une Entreprise Algérienne: Cas de l'Entreprise Nationale des Industries de l'Electroménager (ENIEM), Mémoire de Magister en Sciences Economiques, Option: Management des Entreprises, Faculté des Sciences Commerciales, Economiques et des Sciences de Gestion, Université Mouloud Mammeri, Tizi-Ouzou, Algérie, 2012.
4. Smadi Lakhdar, Compétitivité et Mise à Niveau des Systèmes de Production des PME- Etude de Cas: Sarl Transprofil Frère Benchadi-, Mémoire de Magister, Spécialité: Génie Industriel, Faculté des Sciences de l'Ingénieur, Université Hadj Lakhdar, Batna, Algérie, 2010.

#### **V. Articles et Essais:**

1. Émilie Dubé, La Gestion du Changement dans une Démarche de Développement Durable: Conception d'un Outil Destiné aux PME Québécoises, Essai Présenté en Vue de l'Obtention du Grade de Maître en Environnement, Université de Sherbrooke, Québec, 2014.
2. Laura J. Spence, Introduction: Le Développement Durable dans les Petites et Moyennes Entreprises (PME), Réseau Entreprise et Développement Durable, École des Sciences de la Gestion, Université du Québec, Canada, Août 2012, Disponible sur: <https://redd.nbs.net/articles/le-developpement-durable-dans-les-pme>
3. Samira Ben Amara, Le Développement Industriel Durable et la Mise à Niveau Environnementale: Gage de Compétitivité pour l'Entreprise, Août 2014, Disponible sur: <http://ec.europa.eu/DocsRoom/documents/6467/attachments/1/translations/fr/renditions/pdf>, Consulté le: 27-04-2017.

#### **VI. Rapports et Documents:**

1. Assemblée Régionale et Locale Euro-méditerranéenne, Rapport sur le Rôle des Petites et Moyennes Entreprises en Méditerranée, 3ème Session Plénière, Bari, Italie, janvier 2012.
2. Direction Générale de Trésor, l'Environnement en Algérie: Données Clés, Publication des Services Economiques, Alger, Algérie, Février 2014.



3. European Commission, Sustainable Development, Science for Environment Policy, Issue 15, July 2009, Available on: [http://ec.europa.eu/environment/integration/research/newsalert/index\\_en.htm](http://ec.europa.eu/environment/integration/research/newsalert/index_en.htm)
4. Florian Masseur, Labellisation des Entreprises Responsables, CGPME, France, 2010.
5. Hans Van Weenen, Design for Sustainable Development-Practical Examples of SMEs-, The European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions, Dublin, Ireland, 1999.
6. Haut Conseil de la Coopération Internationale, Propositions pour Favoriser le Développement des Petites et Moyennes Entreprises Africaines, Rapport et Projet de propositions de la Commission Economie et Développement, Paris, France, Mars 2008.
7. Hervé Bougault et Ewa Filipiak, Les Programmes de Mise à Niveau des Entreprises (Tunisie, Maroc, Sénégal), Agence Française de Développement, Paris, France, 2005.
8. Markus Loewe and Nicole Rippin, The Sustainable Development Goals of the Post-2015 Agenda: Comments on the OWG and SDSN Proposals, German Development Institute, Bonn, Germany, 2015.
9. Ministère de l'Industrie, Mise à Niveau des Petites et Moyennes Entreprises, Algérie, Février 2012, Disponible sur: <http://www.mdipi.gov.dz/?Mise-a-niveau-des-Petites-et-Moyennes-Entreprises>
10. Ministère des Affaires Etrangères, Rapport National de l'Algérie, 19<sup>ème</sup> Session de la Commission du Développement Durable des Nations Unies, Algérie, Mai 2011.
11. Ministry of Industry, Investment and Commerce, Micro, Small and Medium Enterprises and Entrepreneurship Policy, Jamaica, May 2013.
12. Organisation de Coopération et de Développement Économiques, Les Petites et Moyennes Entreprises: Force Locale, Action Mondiale, Les Synthèses de l'OCDE, Juin 2000, Disponible sur: [www.oecd.org/publications/Pol\\_brief/](http://www.oecd.org/publications/Pol_brief/)
13. Patrick Pierron, Compétitivité et Développement Durable–l'Enjeu des TPE/PME-, Rapport d'étape, France Stratégie et Plateforme RSE, France, Novembre 2014.
14. Publications Office of the European Union, Sustainable Development in the European Union, 2015 Monitoring Report of the EU Sustainable Development Strategy, Luxembourg, 2015.
15. Said Bendrimia, Politique de Promotion de la PME en Algérie, Direction Générale de la PME, Ministère de l'Industrie, de la PME et de la Promotion de l'Investissement, Algérie, Mars 2012.
16. United Nations Environment Programme (UNEP), Capacity Building for Sustainable Development: An Overview of UNEP Environmental Capacity Development Initiatives, New York, USA, December 2002.
17. United Nations, Transforming our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development, Available on: [sustainabledevelopment.un.org](http://sustainabledevelopment.un.org).

## VII. Guides:

1. Direction Prospective et Développement Durable, Guide PME / PMI Environnement et Énergie, Paris, France, Octobre 2014, Disponible sur: [www.cci.fr](http://www.cci.fr)
2. Ressources Entreprises, Guide de Gestion Environnementale pour l'Entreprise, Québec, Canada, 2008.
3. Société d'aide au Développement des Collectivités (SADC) de l'Estrie, Guide: Mieux Comprendre le Développement Durable et ses Concepts, Québec, Canada, 2012, Disponible sur: [www.ddsadcestrie.org](http://www.ddsadcestrie.org)

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

1. سامي الصمادي، التسويق الأخضر توجه العالم في القرن الحادي والعشرون، متاح على: <http://Commerce.iugaza.edu.ps>، تاريخ الإطلاع: 2017/03/22.

2. المرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، متاح على: <http://www.onedd.org>، تاريخ الاطلاع: 2019/12/27.
3. المعهد الوطني للتكوينات البيئية، متاح على: <http://www.cnfe.org>، تاريخ الاطلاع: 2019/12/27.
4. وزارة الصناعة والمناجم، نشرية المعلومات الإحصائية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، متاح على: <http://www.mdipi.gov.dz/?Bulletin-de-veille-statistique>، تاريخ الإطلاع: 2017/03/09.
5. وكالة الأنباء الجزائرية، متاح على: <http://www.aps.dz>، تاريخ الاطلاع: 2021/05/30.
6. الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية، متاح على: <http://www.ancc.org>، تاريخ الاطلاع: 2017/05/08.
7. <http://www.cap-pme.dz>, Consulté le: 06/05/2017.
8. <http://www.cap-pme.dz/spip.php?article48>, Consulté le: 06/05/2017.
9. [http://www.cprac.org/en/static/rigola\\_pml/rigola\\_ar.html#c69](http://www.cprac.org/en/static/rigola_pml/rigola_ar.html#c69), Consulté le: 03-05-2017.
10. <http://www.mdipi.gov.dz/?المعهد-الجزائري>, consulté le: 25/05/2017.
11. <http://www.un.org/sustainabledevelopment>, Consulté le: 11-05-2016.
12. <https://sustainabledevelopment.un.org/sdgs>, Consulté le: 30-01-2019.
13. <https://www.djazairess.com/echchaab/105385>, Consulté le: 27-12-2019.
14. <https://www.unenvironment.org/explore-topics/sustainable-development-goals/why-do-sustainable-development-goals-matter/frequently>, Consulté le: 30-01-2019.
15. <https://www.unenvironment.org/explore-topics/sustainable-development-goals/why-do-sustainable-development-goals-matter>, Consulté le: 30-01-2019.
16. <https://www.wamda.com/ar/about>, Consulté le: 21/05/2020.